p-ISSN: 2307-1583
e-ISSN: 2789-326X

# سياسات عربية
# SIYASAT ARABIYA

العدد 79 - المجلد 14 - آذار/ مارس 2026
Issue 79 - Volume 14 - March 2026

دورية محكّمة تُعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية
A Bimonthly Peer Reviewed Journal of Political Science and International Relations

مهران كامرافا
السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية وحرب الاثني عشر يومًا: واقعية أم مثالية أم سياسة داخلية؟

باسم طويسي
تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية: خطاب الأخلاق والقوة

طه لحميداني
حدود المنهج في العلوم السياسية من منظور غريغوري باتيسون

## رئيس التحرير — Editor-in-Chief
محمد حمشي — Mohammed Hemchi

## مدير التحرير — Managing Editor
أحمد قاسم حسين — Ahmed Qasem Hussein

## سكرتيرا التحرير — Editorial Secretary
إيهاب محارمة — Ihab Maharmeh
سجى طرمان — Saja Torman

## هيئة التحرير — Editorial Board
أدهم صولي — Adham Saouli
حارث حسن — Harith Hasan
حسن الحاج علي — Hassan El Haj Ali
سحيم آل ثاني — Suhaim Al Thani
عبد الرحيم العلّام — Abderrahim Elaallam
عمر عاشور — Omar Ashour
فيصل أبو صليب — Faisal Abu Salib
لولوة راشد الخاطر — Lolwah Rashid Al-Khater
محمد المسفر — Mohammed Al-Misfer
مروان قبلان — Marwan Kabalan
مروة فكري — Marwa Fekry
نادية نصر- نجّاب — Nadia Naser-Najjab

## تصميم وإخراج — Design and Layout
أحمد حلمي — Ahmad Helmy
سهيل جلاوي — Souhail Jellaoui

## الهيئة الاستشارية — Academic Advisory Commitee
إبراهيم فريحات — Ibrahim Fraihat
برهان غليون — Burhan Ghalioun
ثناء فؤاد عبد الله — Than'a Fouad Abdulla
حمادي الرديسي — Hamadi Redissi
حيدر إبراهيم علي — Hayder Ibrahim Ali
سلطان بركات — Sultan Barakat
سيف الدين عبد الفتاح — Seif Al-Din Abdul Fattah
طارق متري — Tarek Mitri
عبد الله باعبود — Abdullah Baabood
عبد الوهاب الأفندي — Abdelwahab El-Affendi
العربي صدّيقي — Larbi Sidiki
غانم النجار — Ghanim Al-Najjar
غسان العزي — Ghassan Elezzi
كاظم هاشم نعمة — Kadhim Hashim Niama
محمد علوان — Mohamed Olwan
محمد مدني — Mohammed Madani
محمود محارب — Mahmoud Muhareb
مصطفى الحمارنة — Mustafa Hamarneh
مصطفى كامل السيد — Mustafa Kamel Al Sayyed
نظام عسّاف — Nizam Assaf

## التدقيق — Copy-Editing
آمال فيّاش — Amel Fayech
عبد الوهاب سويسي — Abdelwaheb Souissi
المولدي العباسي — Mouldi Abbassi

## صاحب الامتياز — The Designated Licensee
المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

The General Director of the Arab Center for Research and Policy Studies



## جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العناوين التالية

**المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**
صندوق بريد: 10277
منطقة 70 شارع الطرفة، الدوحة، قطر
هاتف 00974 4035 6888

**Arab Center For Research & Policy Studies**
PO Box: 10277
Al Tarfa Street, Doha, Qatar
Phon: 00974 4035 6888

**أو على البريد الإلكتروني للمجلة**
siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa


## صورة الغلاف

### حسين بيضون (لبنان)

مصوّر صحافي لبناني وُلد في ألمانيا. عمل نحو 19 عامًا في التصوير الصحفي، مع عدد من الصحف والمواقع الإخبارية والوكالات الدولية، موثقًا الأحداث بتفاصيلها الدقيقة. شاركت أعماله في معارض ومشاريع بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وفي مهرجان "Visa pour l'Image" الدولي، إضافة إلى مساهماته في مشاريع فنية وإعلامية متعددة. ويعمل حاليًا مصورًا صحافيًا في صحيفة وموقع **العربي الجديد**. تجسّد الصورة مشهدًا لحمام مصطف على واجهة مبنى أثري في منطقة باب التبانة في طرابلس، شمال لبنان. تنتظم الطيور بصمت عند حافة المشهد، تتأمل الأفق بهدوء، بينما تنسدل الشباك تحتها كأحلام معلّقة بين الأرض والسماء، في لقطة تختزن هدوءًا بين ثنايا مثقلة بالزمن.

# سياسات عربية
# SIYASAT ARABIYA

العدد 79 – المجلد 14 – آذار/ مارس 2026
Issue 79 - Volume 14 - March 2026

دورية محكّمة تُعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية
A Bimonthly Peer Reviewed Journal of Political Science and International Relations



لا تعبِّر آراء الكُتَّاب بالضرورة عن اتِّجاهات يتبنَّاها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" أو "معهد الدوحة للدراسات العليا" أو دورية "سياسات عربية"

جميع الحقوق محفوظة لمعهد الدوحة للدراسات العليا
والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

DOHA INSTITUTE
FOR GRADUATE STUDIES

العدد 79 - المجلد 14 - آذار/ مارس 2026
Issue 79 - Volume 14 - March 2026

# سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA


## Articles 7 — دراسات

Mehran Kamrava
**Iranian Foreign and Security Policies and the Twelve-Day War: Realism, Idealism, or Domestic Politics?** 9
مهران كامرافا
السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية وحرب الاثني عشر يومًا: واقعية أم مثالية أم سياسة داخلية؟

Hiba Amir
**Leveraging Sports Diplomacy for Soft Power: Qatar as a Case Study** 24
هيبة عامير
الدبلوماسية الرياضية أداةً لبناء القوة الناعمة: حالة قطر

Basim Tweissi
**Media Representations of the Israeli Military in the U. S. Elite Press: Discourse of Ethics and Power** 42
باسم طويسي
تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية: خطاب الأخلاق والقوة

Bouchra Zougagh
**The Culture of Networked Communities and Its Impact on Political Action in Morocco** 60
بشرى زكاغ
ثقافة الجماعات الشبكية وأثرها في الفعل السياسي في المغرب

Taha Lahmidani
**Dysfunction as Order: The Limits of Method in Political Science from a Batesonian Perspective** 79
طه لحميداني
حدود المنهج في العلوم السياسية من منظور غريغوري باتيسون

## Translation 91 — دراسة مترجمة

Faiz Sheikh
Owen David Thomas
Translated by Michael Medhat Youssef
**Dynastic International Relations: Understanding Race and the Crisis of Liberal Order Through Ibn Khaldun** 93
فايز شيخ
أوين ديفيد توماس
ترجمة: مايكل مدحت يوسف
العلاقات الدولية السلالية: العرق وأزمة النظام الليبرالي من منظور ابن خلدون

## Documentation 121 التوثيق

Milestones in Democratic Transition in the Arab World 1/1-28/2/2026 123 محطات التحول الديمقراطي في الوطن العربي في المدة 1/1-2026/2/28

Documents of Democratic Transition in the Arab World 1/1-28/2/2026 127 وثائق التحول الديمقراطي في الوطن العربي في المدة 1/1-2026/2/28

Palestine Over Two Months 1/1-28/2/2026 132 الوقائع الفلسطينية في المدة 1/1-2026/2/28

## Book Reviews 137 مراجعات الكتب

Mahmood Alhosain محمود الحسين

*Transformed by the People: Hayat Tahrir Al-Sham's Road to Power in Syria*
The Dynamics of Organizational and Intellectual Transformations 139 "طريق هيئة تحرير الشام إلى السلطة في سورية": قراءة في ديناميات التحول التنظيمي والفكري

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية فكرية مستقلة، مختصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، في جوانبها النظرية والتطبيقية، تسعى، عبر نشاطها العلمي والبحثي، إلى خلق تواصل في ما بين المثقفين والمتخصصين العرب في هذه العلوم، وبينهم وبين قضايا مجتمعاتهم، وكذلك بينهم وبين المراكز الفكرية والبحثية العربية والعالمية، في عملية تواصل مستمرة، من البحث، والنقد، وتطوير الأدوات المعرفية.

يتبنى المركز رؤية نهضوية للمجتمعات العربية، ملتزمة بقضايا الأمة العربية، والعمل على رقيها وتطوّرها، انطلاقًا من فهم أنّ التطور لا يتناقض مع الثقافة والهوية، بل إنّ تطوّر مجتمعٍ بعينه، بفئاته جميعها، غير ممكنٍ إلا في ظروفه التاريخية، وفي سياق ثقافته، وبلغته، ومن خلال تفاعله مع الثقافات الأخرى.

ومن ثمّ، يعمل المركز على تعزيز البحث العلمي المنهجي والعقلانية في فهم قضايا المجتمع والدولة، بتحليل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي. ويتجاوز ذلك إلى دراسة علاقات الوطن العربي ومجتمعاته بمحيطه المباشر، وبالسياسات العالمية المؤثّرة فيه، بجميع أوجهها.

وفي ضوء هذه الرؤية، يعمل المركز على تحقيق أهدافه العلمية الأساسية، عن طريق نشاطاته الأكاديمية المختلفة، فهو ينتج أبحاثًا ودراسات وتقارير، ويصدر كتبًا محكّمةً ودوريات علميةً، ويبادر إلى مشاريع بحثية، ويدير عدة برامج مختصة، ويعقد مؤتمرات، وورش عمل وتدريب، وندوات أكاديمية، في مواضيع متعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، وموجّهة إلى المختصين، والرأي العام العربي أيضًا، ويساهم، عبر كل ذلك، في توجيه الأجندة البحثية نحو القضايا والتحديات الرئيسة التي تواجه الوطن والمواطن العربي. وينشر المركز جميع إصداراته باللغتين العربية والإنكليزية.

تأسّس المركز في الدوحة في خريف 2010، وله فرع يعنى بإصداراته في بيروت، وافتتح ثلاثة فروع إضافية، في تونس وواشنطن وباريس. ويشرف على المركز مجلس إدارة بالتعاون مع مديره العام المؤسِّس.

أسّس المركز مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، وما زال يشرف عليه بالتعاون مع مجلسه العلمي، كما أسّس معهد الدوحة للدراسات العليا، وهو معهد جامعي تشرف عليه إدارة أكاديمية ومجلس أمناء مستقل يرأسه المدير العام للمركز.

يعمل في المركز باحثون مقيمون، وطاقم إداري. ويستضيف باحثين زائرين للإقامة فيه فترات محددة من أجل التفرّغ العلمي، ويكلّف باحثين من خارجه للقيام بمشاريع بحثية، ضمن أهدافه ومجالات اهتمامه.

The Arab Center for Research and Policy Studies is an independent social sciences and humanities institute that conducts applied and theoretical research seeking to foster communication between Arab intellectuals and specialists and global and regional intellectual hubs. The ACRPS achieves this objective through consistent research, developing criticism and tools to advance knowledge, while establishing fruitful links with both Arab and international research centers.

The Center encourages a resurgence of intellectualism in Arab societies, committed to strengthening the Arab nation. It works towards the advancement of the latter based on the understanding that development cannot contradict a people's culture and identity, and that the development of any society remains impossible if pursued without an awareness of its historical and cultural context, reflecting its language(s) and its interactions with other cultures.

The Center works therefore to promote systematic and rational, scientific research-based approaches to understanding issues of society and state, through the analysis of social, economic, and cultural policies. In line with this vision, the Center conducts various academic activities to achieve fundamental goals. In addition to producing research papers, studies and reports, the center conducts specialized programs and convenes conferences, workshops, training sessions, and seminars oriented to specialists as well as to Arab public opinion. It publishes peer-reviewed books and journals and many publications are available in both Arabic and English to reach a wider audience.

The Arab Center, established in Doha in autumn 2010 with a publishing office in Beirut, has since opened three additional branches in Tunis, Washington and Paris, and founded both the Doha Historical Dictionary of Arabic and the Doha Institute for Graduate Studies. The ACRPS employs resident researchers and administrative staff in addition to hosting visiting researchers, and offering sabbaticals to pursue full time academic research. Additionally, it appoints external researchers to conduct research projects.

Through these endeavours the Center contributes to directing the regional research agenda towards the main concerns and challenges facing the Arab nation and citizen today.

DOHA INSTITUTE
FOR GRADUATE STUDIES

معهد الدوحة للدراسات العليا

معهد الدوحة للدراسات العليا مؤسّسة أكاديميّة مستقلّة للتعليم العالي والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والإدارة العامّة واقتصاديات التنمية.

يهدف المعهد من خلال برامجه الأكاديمية ونشاطات أساتذته البحثية إلى تحقيق رسالته المتمثلة في المساهمة في تكوين جيلٍ جديدٍ من الأكاديميين والباحثين المستقلين فكريًا والمتمكّنين من المعايير العلمية العالميّة والأدوات البحثية المنهجية الحديثة القائمة على مبدأ تداخل التخصصات، ومن القادة المهنيين القادرين على الدفع قُدُمًا بالمعرفة الإنسانية والاستجابة إلى حاجات المنطقة العربية في سبيل التطوّر الفكري والاجتماعي والمهني.

ويسعى المعهد لتأسيس نواة لصرح فكري يفيد العالم العربي على نحو خاص. ويدعم المعهد البحوث العلمية التي تهتم بالقضايا العربية، في جوّ من الحرية المؤسسية والفكرية.

يعمل المعهد بالتعاون مع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعجم الدوحة التاريخي للغة العربية على فتح المجال لطلبته وأعضاء هيئته التدريسية للبحث في أهم القضايا الراهنة التي تتعلق بالعالم العربي والمجتمع الدولي. ويعتبر إشراك الطلبة في أهم المشاريع البحثية في صلب اهتمامات المعهد.

يعتمد المعهد اللغة العربية أداةً للبحث العلمي، ولغةً رسمية في الخطاب العام، ولغةً أساسية للتعليم والبحث. وتُعدّ اللغة الإنكليزية لغةً مرافقة في التعلّم والبحث العلمي. وتستعمل اللغتان في طرح المواضيع المختلفة ودراستها.

The Doha Institute for Graduate Studies (DI) is an independent institute for learning and research in the fields of Social Sciences, Humanities, Public Administration and Development Economics in Doha.

Through its academic programs and the research activities of its professors, the DI aims to achieve its mission of contributing to the formation of a new generation of academics and intellectually independent researchers who are proficient in international scholarship standards and modern interdisciplinary research methodologies and tools, and leading professionals who can advance human knowledge and respond to the needs of the Arab region, resulting in social, cultural and intellectual development.

The institute seeks to establish an intellectual hub that will benefit the Arab region in particular. The Institute supports academic research that deals with Arab issues, in an atmosphere of institutional and intellectual freedom.

The Institute works in cooperation with the Arab Center for Research and Policy Studies and the Doha Historical Dictionary of Arabic Language to facilitate its students and faculty members in their research of the most important current issues related to the Arab world and the wider international community. The involvement of students in the most important research projects is at the heart of the Institute's interests.

The Institute adopts Arabic as its official and primary language for education and research. English serves as an accompaniment to Arabic, with both languages used in presenting and research.

# دراسات
# Articles

المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.31430/ZYTG6550
القبول Accepted
2026-2-1
التعديل Revised
2025-9-20
التسلم Received
2025-8-1

مهران كامرافا | Mehran Kamrava*

# السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية وحرب الاثني عشر يومًا: واقعية أم مثالية أم سياسة داخلية؟**

# Iranian Foreign and Security Policies and the Twelve-Day War: Realism, Idealism, or Domestic Politics?

يتّسم الخطاب الذي يرتبط بسياسة إيران الخارجية، في كثير من الأحيان، بنوع من الحدّة. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هذه السياسة تتّصف ببراغماتية شديدة، وتسترشد باعتبارات وأهداف عملية واستراتيجية. وبعد نهاية الحرب مع العراق عام 1989، تبنّت الإدارات المتعاقبة في طهران سياسات خارجية غير أيديولوجية إلى حد بعيد، موجَّهة بمنطق المصالح الوطنية كما تمليها الظروف المتغيرة، بدلًا من مبادئ ثورة 1978–1979. وعلى الرغم من أن المرشد الأعلى هو المسؤول، من الناحية الدستورية، عن العلاقات الدولية للبلاد، فإن المبادئ التوجيهية التي وضعها آية الله خامنئي لإدارة السياسة الخارجية (الكرامة، والحكمة، والمصلحة) جاءت واسعة على نحو كاف لتشمل طيفًا واسعًا من الخيارات السياسية المحتملة. ومع انغماس الجمهورية الإسلامية في أزمات إقليمية ودولية متتالية، أصبحت البراغماتية سياسة احتياطية يجري استدعاؤها كلما دعت حاجة إليها. إن هذه الواقعية المتشددة، التي تُعدُّ إرثًا من الحرب مع العراق في الفترة 1980–1988، من المرجح أن تتعزز مع استمرار تداعيات حرب الاثني عشر يومًا في تشكيل السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية في السنوات المقبلة.

**كلمات مفتاحية:** السياسة الخارجية الإيرانية، ثورة 1978–1979، حرب الاثني عشر يومًا، الحرب العراقية – الإيرانية، البراغماتية.

Despite the sharp and often uncompromising rhetoric that accompanies it, Iran's foreign policy is deeply pragmatic and is guided by practical, strategic considerations and objectives. Especially after the end of the war with Iraq in 1989, successive administrations in Tehran have pursued foreign policies that have been largely nonideological, guided more by the logic of national interests as dictated by evolving circumstances rather than by the principles of the 1978-79 revolution. Constitutionally, while the Supreme Leader is technically in overall charge of the country's international relations, Ayatollah Khamenei's guiding principles for conducting foreign policy – dignity, wisdom, and expediency – are broad enough to include a wide range of potential policy options. With the Islamic Republic seemingly embroiled in one regional and international crisis after another, pragmatism has become its default backup policy. A legacy of the war with Iraq from 1980 to 1988, this hard realism is only likely to be reinforced as the lingering consequences of the Twelve-Day War shape Iranian foreign and security policies in the years to come.

**Keywords:** Iranian Foreign Policy, 1978-1979 Revolution, Twelve-Day War, Iran-Iraq War, Pragmatism.

* أستاذ الشؤون الحكومية في جامعة جورجتاون، قطر، ومدير وحدة الدراسات الإيرانية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
**Professor of Government at Georgetown University in Qatar and Head of the Iranian Studies Unit at the Arab Center for Research and Policy Studies.** Email: mehran.kamrava@dohainstitute.edu.qa

** يعبر المؤلف عن شكره الجزيل لعادل زقاغ على ترجمة هذه الدراسة من اللغة الإنكليزية.

## مقدمة

يبدو أن حرب "الاثني عشر يومًا" تركت آثارًا ممتدة في السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية. تنطلق إيران في علاقاتها الدولية من نزعة مراجِعة Revisionism، تدعو من خلالها إلى تغيير النظام الدولي، ولا سيما الأنظمة الإقليمية[1]. غير أنّ هذه النزعة تحكمها في المقام الأول اعتباراتٌ استراتيجية قصيرة ومتوسطة المدى، أكثر مما تحكمها أجنداتٌ أيديولوجية شاملة. وقد أسهم هذا التوجّه في ترسيخ صورة الجمهورية الإسلامية بوصفها دولة منبوذة دوليًا؛ لأنه تزامن مع إصرارها على حقها في برنامج نووي سلمي. وارتبط هذا التوجه أيضًا بأزمات داخلية اتسمت بالقمع والصراعات الفئوية والاضطراب السياسي. وقد غذّت هذه الصورةَ وقائعُ أخرى، مثل اغتيال معارضين في الخارج ومهاجمة سفارات واتهامات بدعم جماعات إرهابية. لذلك، ساد شعور لدى صنّاع القرار الإيرانيين بأن المجتمع الدولي ينبذهم، وأنهم محاصرون ومحاطون بأطراف معادية. وتفاقم هذا الإحساس بالحصار مع الدعم الدولي والإقليمي الواسع الذي تلقّاه العراق بعد غزوه إيران في عام 1980، ليتعزز لاحقًا مع انتشار القواعد العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط منذ أوائل التسعينيات. غير أن الصعوبات التي واجهت مساعي إيران لإقامة علاقات دبلوماسية طبيعية مع الدول الأخرى ذات السيادة سرعان ما خفتت بفضل الحيّز الذي أتاحته هشاشة السلطة السياسية في لبنان، ثم لاحقًا في أفغانستان والعراق؛ فقد أتاحت لها هشاشة الحكومات المركزية، أو غيابها في هذه البلدان، فرصة لبناء روابط مع فاعلين من غير الدول يشاركونها التوجهات نفسها. وتُوِّج ذلك في لبنان تحديدًا بدعم إيران عملية تأسيس حزب الله في عام 1982 بوصفه حليفًا من الفاعلين من غير الدول، بما يعزّز حماية مصالحها ويوسّع نفوذها في منطقةٍ بالغة الأهمية من الناحية الاستراتيجية.

يعود توطيدُ الجمهورية الإسلامية علاقاتها مع فاعلين من غير الدول إلى الحرب العراقية - الإيرانية، حين رأت في الميليشيات أداةَ ردعٍ فعّالة. وخلال هذه الحرب، أدرك صنّاع القرار الإيرانيون أنهم يعيشون عزلةً استراتيجية، وأنهم ليس لديهم سوى القليل من الأصدقاء خارج الحدود. ومنذ ذلك الحين، لم تُسفر محاولات إنهاء هذه العزلة إلا عن مكاسب محدودة[2]. وقد تأكد هذا بوضوح خلال حرب الاثني عشر يومًا، في يونيو/ حزيران 2025، وما تلاها من تبعات؛ إذ لم تُوفّر الاتفاقيات الاستراتيجية الطويلة الأمد مع الصين (2021)، ولا الانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون (2023) ومجموعة بريكس (2024)، حمايةً لإيران من هجومٍ عسكريٍّ مشترك إسرائيلي – أميركي. وهذا ما دفع إيران إلى الانشغال بتطوير قدرات ردعٍ محلية الصنع، أو مرتبطة بها بروابط عضوية وثيقة.

تتناول هذه الدراسة السياسة الخارجية الإيرانية في مرحلة ما قبل حرب يونيو/ حزيران 2025 وما بعدها. وهي تحاجّ بأن هذه السياسة تظل شديدة البراغماتية، وتتحكم فيها اعتبارات وأهداف عملية واستراتيجية، وذلك على الرغم من الخطاب الحادّ غير المتساهل الذي يرتبط بها. ويظهر ذلك على نحو أوضح، بعد نهاية الحرب مع العراق عام 1989، إذ اتبعت الإدارات المتعاقبة في إيران سياسات خارجية كانت في معظمها غير مؤدلجة، واتسمت بتغليب منطق المصالح الوطنية كما تمليه الظروف المتغيرة، وليس كما تقتضيه مبادئ ثورة 1978–1979. من وجهة نظرية دستورية، ومع أن المرشد الأعلى يتولى من الناحية التقنية الإشراف العام على العلاقات الدولية للبلاد، فإن مبادئ آية الله خامنئي في إدارة السياسة الخارجية (الكرامة *ezzat*، والحكمة *hekmat*، والمصلحة *maslahat*) تُعدّ فضفاضة إلى حدّ بعيد لاستيعاب طيف واسع من الخيارات السياسية المحتملة. ومع تكرار تورّط الجمهورية الإسلامية في أزمة تتلوها أخرى، إقليمية أو دولية، غدت البراغماتية خيارها الاحتياطي الذي تلجأ إليه تلقائيًا.

لقد أدرك صانعو القرار في إيران سريعًا بعد عام 1979، على غرار نظرائهم من صنّاع السياسات الثوريين في أماكن أخرى، أن المبادئ الأيديولوجية للثورة الإسلامية لا تنسجم دائمًا مع متطلبات إدارة السياسة الخارجية بما يخدم أهدافهم. فقد ظلّ الدافع القومي هو الغالب؛ لذلك، قُدّمت حماية المصالح الوطنية الإيرانية على الالتزامات الثورية، بل حتى الدينية. وهو ما يؤكده قيام آية الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية، في عام 1988 بتوبيخ رئيس البلاد حينها (خامنئي) على إغفالِه أهميةَ "مقتضيات الدولة" وتقديمِه الالتزاماتِ الدينيةَ عليها[3]. وفي السياق نفسه، وكما سنبيّن لاحقًا بمزيد من التفصيل، جعل خامنئي "المصلحة" ركنًا من أركان سياسته الخارجية. وبهذا، كرّست أعلى سلطة دينية في البلاد أولويةَ الاعتبارات الاستراتيجية على الاعتبارات المعيارية أو الدينية.

غالبًا ما تدفع تعقيداتُ ما بعد الثورة الدولَ إلى تقديم ضرورات الحكم على مُثُلها الأولى. وليست إيران استثناءً من القاعدة. وقد

1 Mehran Kamrava, "Hierarchy and Instability in the Middle East Regional Order," *International Studies Journal*, vol. 14, no. 4 (Spring 2018), pp. 1-35; Weidong Zhang, "Why States Become Revisionists: A Literature Review," *International Area Studies Review*, vol. 28, no. 2 (2025), pp. 103-112.

2 Thomas Juneau & Sam Razavi, "Introduction: Alone in the World," in: Thomas Juneau & Sam Razavi (eds.), *Iranian Foreign Policy since 2001: Alone in the World* (London: Routledge, 2013), pp. 1-17.

3 Mehran Kamrava, *How Islam Rules in Iran: Theology and Theocracy in the Islamic Republic* (Cambridge: Cambridge University Press, 2024), pp. 98-103.

أدرك جوزيف ستالين منذ عام 1924 أن "الاشتراكية في بلد واحد" يمكن أن تكون خطوةً لا بدّ منها قبل "الثورة العالمية"، فانعكس ذلك على ترتيب الأولويات في المرحلة التالية، مع بقاء الخطاب محتفظًا بتفضيلاتٍ أيديولوجية بشأن شكل النظام العالمي[4]. في المراحل الأولى لأي ثورة، تؤدي الهوية غالبًا دور الإطار الذي تُعرَّف من خلاله المصالح الاستراتيجية وتُحدَّد سبل السعي لها. غير أن الحالة الإيرانية تُبيّن، بوضوح، أن دول ما بعد الثورة تميل، مع مرور الوقت، إلى أحد مسارين: إمّا التخلي عن أجنداتها الأيديولوجية كليًا، وإمّا إعادة توجيهها وتكييفها بما يلائم احتياجاتٍ أشدّ إلحاحًا وأكثر تقلبًا. وفي إيران اليوم، تُستدعى الهوية في السياسة الخارجية غالبًا، لتوفير مسوّغٍ إضافي للخيارات المتاحة، وليس من أجل أن تكون محرّكها الأساسي.

تستهلّ الدراسة بتقديم نظرة عامة على أبرز سمات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية، فتُبرز التوتر الظاهر بين المثالية Idealism والواقعية Realism، وتتناول بصمات الرؤساء المتعاقبين، بعد حرب العراق، في توجيهها، ودور المرشد الأعلى، علي خامنئي، في صياغتها وممارستها، كما تتوقف عند مساعي "أمننتها" (بمعنى إضفاء الطابع الأمني عليها Securitization) المتواصلة خلال السنوات الأخيرة. ثم تنتقل الدراسة إلى بحث نظرية السياسة الخارجية الإيرانية وممارستها، مع تركيزٍ خاص على بعض المُثُل التي يُفترض أن تُوجّه علاقاتِ الجمهورية الإسلامية الدوليةَ. وبعد ذلك، تتناول الدراسة العلاقة بين هذه المُثُل والأهداف الاستراتيجية التي سعى صنّاع القرار لتحقيقها، وفي مقدمتها بناءُ قدرات ردعٍ موثوقة في مواجهة الخصوم، وبالأخص إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، ثم على نحو أقلّ حلفاؤهما الإقليميون في المنطقة. وبعد انتهاء الحرب مع العراق في عام 1988، جعل الرؤساء المتعاقبون من الردع محور سياساتهم، ضمن منظور واقعي أوسع. وتختتم الدراسة بتقييم أثر حرب الاثني عشر يومًا في إعادة تشكيل السياسة الخارجية الإيرانية خلال السنوات المقبلة؛ ذلك أنه يُرجَّح أن يمسّ التغيير أدوات هذه السياسة وصورتها العامة، بينما تبقى أسسها الحاكمة على حالها. فمع التراجع العسكري لـ "محور المقاومة" إقليميًا، يُرجَّح أن تتجه إيران إلى تقوية قدراتها الذاتية، وسيغدو برنامج الصواريخ قلب استراتيجيتها الردعية.

4 Erik Van Ree, "Socialism in One Country: A Reassessment," *Studies in East European Thought*, vol. 50, no. 2 (1998), pp. 77-117.

## أولًا: السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية: نظرة عامة

تتسم السياسة الخارجية الإيرانية بعدة سمات يجدر إبرازها ههنا. أولًا، ثمة فجوة شاسعة بين الخطاب الذي تُقدم من خلالها سياسة الجمهورية الإسلامية الخارجية والسياسات التي تُطبَّق فعليًا على الأرض، وقد تصل هذه الفجوة أحيانًا إلى مفارقة صريحة[5]. وتتسع هذه الهوة وتزداد حدَّةً في الحالة الإيرانية، كما هي الحال في كثير من دول ما بعد الثورة؛ إذ يصبح التناقض شبه حتمي بين مُثُل ثورة 1978–1979 التي تمسّك بها المنتصرون، والاحتياجات الاستراتيجية المتبدّلة ومأزق الدولة[6].

ثانيًا، على الرغم من أن التوتر بين الخطاب والواقع ظل سمةً ملازمة للسياسة الخارجية الإيرانية بعد عام 1979، فإن الإدارات الرئاسية المتعاقبة منذ نهاية الحرب العراقية – الإيرانية عام 1988 تركت بصماتٍ مختلفة على علاقات البلاد الدولية. فقد تعاقبت على إيران ستّ إدارات رئاسية، وارتبطت كل واحدة منها بملف خارجي مميز (ينظر الجدول 1). ولا تكاد سمة "الإفراط في الأدلجة" و"الثورية" تنطبق إلا على إدارة واحدة هي إدارة محمود أحمدي نجاد[7]. أمّا بقية الإدارات، فقد اتبعت سياسة خارجية قدّمت المصالح الوطنية وفقًا للمنظور الواقعي، وجعلت الأهداف الاستراتيجية في المقدمة. وحتى الرئيس إبراهيم رئيسي، على الرغم من انسجام سياساته الداخلية، إلى حد بعيد، مع توجهات المحافظين المتشددين، نجح عام 2023 في تطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية بعد سبع سنوات من القطيعة الحادة، ضمن سياسة "علاقات حسن الجوار" التي تبنّاها[8].

ثالثًا، يحظى دور المرشد الأعلى بمركزيةٍ في ضبط النبرة العامة ورسم الخطوط الكبرى للسياسة الداخلية والعلاقات الدولية. وقد تعاقب على الجمهورية الإسلامية مرشدان حتى الآن: مؤسّس النظام، آية الله روح الله الخميني (1979–1989)، ثم آية الله علي خامنئي

5 محمد كلانتاري، "معضلة أمن النفوذ: العقيدة الشيعية العابرة للحدود الوطنية وحدود السياسة الخارجية الإيرانية"، **سياسات عربية**، مج 13، العدد 77 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2025)، ص 9-25.

6 Chad Nelson & Aurthur Stein, "The Attenuation of Revolutionary Foreign Policy," *International Politics*, vol. 52, no. 5 (2015), pp. 626-636.

7 ينظر: محمد حمشي، "الطائفية أداة للسياسة الخارجية: مقاربة من منظور حقل العلاقات الدولية"، في: **المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي** (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

8 Ali Bagheri Dolatabadi & Mehran Kamrava, "Iran's Neighborhood Policy: Parameters, Objectives, and Obstacles," *Middle East Policy*, vol. 31, no. 4 (December 2024), pp. 56-73.

**توجهات السياسة الخارجية الرئاسية**

| الموضوع والأولويات الرئيسة في السياسة الخارجية | السنوات | الإدارة |
|---|---|---|
| إعادة إعمار البنية التحتية وعلاقات إيران مع الدول الأخرى | 1997-1989 | أكبر هاشمي رفسنجاني |
| حوار الحضارات، وخفض التوتر، وتحسين العلاقات | 2005-1997 | محمد خاتمي |
| الأصولية (التمسّك بالمبادئ) في العلاقات الداخلية والدولية | 2013-2005 | محمود أحمدي نجاد |
| الاعتدال في السياستين الداخلية والدولية | 2021-2013 | حسن روحاني |
| علاقات حسن الجوار، وخفض التوتر في المنطقة | 2024-2021 | إبراهيم رئيسي |
| رغبة في تحسين العلاقات، طغت عليها الأحداث | -2024 | مسعود بزشكيان |

المصدر: من إعداد الباحث.

(منذ عام 1989[9]). ولم يبرز انخراط خامنئي المباشر في إدارة شؤون الدولة على نحوٍ أوضح إلا بعد إعادة انتخاب الرئيس أحمدي نجاد المتنازع عليها عام 2009 وما تلاها من احتجاجات واسعة[10]. ومنذ ذلك الحين، اتخذ مواقف تضعه في معسكر المتشددين، أو على الأقل المحافظين أيديولوجيًا[11]. ومع ذلك، يُعرف عن خامنئي أنه قلّما يتحمل مسؤولية التطورات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية التي تقع في عهده؛ إذ لا يفصح عن موقفه عادة إلا بعد تبيّن ملامح المشهد. ففي عام 2018، عقب انسحاب الولايات المتحدة أحاديًا من الاتفاق النووي الإيراني، قال إنه لم يثق بالأميركيين أصلًا، لكنه لم يُرِد عرقلة مساعي الرئيس روحاني للتوصل إلى اتفاق بشأن الملف النووي[12]. وعلى النهج نفسه، التزم الحذر تجاه المبادرات الخطابية للرئيس مسعود بزشكيان تجاه الغرب، فلم يؤيدها صراحةً، ولكنه لم يحظرها أيضًا.

من اللافت للانتباه أن خامنئي طرح مجموعة مبادئ قال إنها تمثّل إطارًا موجّهًا للسياسة الخارجية، وهي تقوم على ثلاث ركائز: الكرامة، والحكمة، والمصلحة. وتعني الكرامة *ezzat* أن تنال البلاد الاحترام الذي تراه مستحقًا، بينما تحيل الحكمة *hekmat* إلى الوعي والذكاء، أمّا المصلحة *maslahat* فتدلّ على قدرٍ من المرونة من دون التفريط في المبادئ[13]. غير أن هذه الثلاثية، على الرغم من جاذبيتها بوصفها شعارات، تظل أقرب إلى الإطار العام من كونها دليلًا عمليًّا؛ فهي تتّسع لتبرير خياراتٍ متباينة، لكنها لا تقدّم تفاصيل تساعد صنّاع القرار على تحويلها إلى سياساتٍ محددة. ولهذا، تبدو - في نظر مؤسسة السياسة الخارجية في الجمهورية الإسلامية - أقرب إلى دعوةٍ للوعي بالذات والانتباه للتفاصيل من اعتبارها عقيدةً تُشجّع على تصدير الثورة أو تُقرّ بواقعية براغماتية واضحة.

ويأتي تصوّر خامنئي للأمن القومي بالقدر نفسه من العمومية. فمن منظور المرشد الأعلى، يشمل الأمن القومي حماية أرواح الناس ومعتقداتهم الدينية وقيمهم، وصون سلامة أراضي البلاد وسيادتها، وحماية النظام السياسي والاقتصاد[14]. وضمن هذه الأطر الواسعة، يقدّم خامنئي فهمًا ديناميًا للأمن القومي يقوم على الربط بين ما يجري في الداخل وطبيعة البيئة الأمنية المحيطة والمتغيرة[15]. ومع أن خطابه يُفترض أن يوجّه صنّاع السياسات، فإن هذا التصوّر لا يقدّم سوى قدر محدود من المضامين العملية الملموسة.

**9** كُتبت هذه الدراسة ونُشرت قبيل نشوب حرب 28 شباط/ فبراير 2026 بوقت وجيز؛ وهي الحرب التي اغتيل فيها المرشد الأعلى الثاني، آية الله علي خامنئي.

**10** Mehran Kamrava, "The 2009 Presidential Elections and Iran's Changing Political Landscape," *Orbis*, vol. 54, no. 2 (July 2010), pp. 400-412.

**11** Kamrava, *How Islam Rules in Iran*, pp. 268-271.

**12** Ali Khamenei, "Bayanat-e Sarih va Shafaf-e Rahbar-e Enqelab dar Bareh-e Mozakerat-e Hasteh-i" ["Clear and Transparent Statements of the Leaders of the Revolution Concerning Nuclear Negotiations,"] *Khamenei.ir*, 1/9/2015, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9BPPX

**13** Ali Khamenei, "Namahang: Ezzat, Hekmat, Maslehat," ["Video: Dignity, Wisdom, Expediency,"] *Khamenei.ir*, 26/5/2023, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9BOXh

**14** Mohammadreza Marvinam, "Nezam-e Ma'nai-e Amniyat-e Melli az Manzar-e Maqam-e Mo'azam-e Rahbari," ["Semantic System of National Security from the Perspective of the Supreme Leader,"] *Faslnameh-e Amniyat Pazhouhi*, vol. 22, no. 82 (14/2/2023), p. 6.

**15** Ibid., p. 18.

ثمة سمةٌ أخيرة ومهمّة في علاقات إيران الخارجية تتمثل في الاندماج شبه الكامل بين السياسة الخارجية والسياسة الأمنية منذ مطلع الألفية الثالثة. وقد بدأ هذا التداخل يشتدّ منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2001، مع الغزو الأميركي لأفغانستان، ثم تسارع مع الاحتلال الأميركي للعراق ابتداءً من آذار/ مارس 2003[16]. وزادت رئاسةُ أحمدي نجاد (2005–2013) هذا المسار وضوحًا؛ إذ أسهم خطابُه الحادّ في تعميق التوترات وتآكل الحدود الفاصلة بين الدبلوماسية والأمن القومي؛ نظرًا إلى ما ارتبط به من تصعيد بشأن إصرار إيران على تخصيب اليورانيوم.

بعد عام 2003، شاع في إيران أن الدبلوماسية التقليدية لم تعد كافية في بيئة شرق أوسطية أشدّ تعقّدًا؛ وقد برز ذلك على نحو أوضح منذ عام 2011. وتبلور اعتقاد أن الجمهورية الإسلامية تحتاج إلى أدوات وأساليب إضافية لتتعامل بفاعلية مع التحولات الإقليمية، وهو ما دفع إلى مزيد من التقارب بين الحرس الثوري ووزارة الخارجية، بعد أن كان كلاهما يعمل في مسارٍ مستقل؛ إذ يركز الحرس الثوري على القوة الخشنة بينما تركز وزارة الخارجية على الدبلوماسية[17]. ولاحقًا، عبّر محمد جواد ظريف، وزير الخارجية (2013-2021)، عن امتعاضه من أن مساعيه الدبلوماسية كانت تتعرض للإحباط مرارًا؛ بسبب تدخلات من داخل المؤسسة العسكرية وخارجها كانت تُصرّ على تقديم الاعتبارات الأمنية على سواها في توجيه السياسة الخارجية[18].

وأنتجت السمات الأربع العامة للسياسات الخارجية والأمنية الإيرانية آثارًا عملية واضحة تتمثّل في ازدواجية الخطاب والممارسة، وبصمات الرئاسة على توجهات السياسة الخارجية، ودور المرشد الأعلى، ومسار "أمننة" السياسة الخارجية. وقد أدّى الجمع بين خطابٍ مثالي وسلوكٍ واقعي إلى سياسة خارجية تحكمها الحسابات العملية والاستراتيجية، بينما تستخدم المُثُل والقيم أدواتٍ عندما تخدم أهدافًا محددة. لذلك، نادرًا ما كانت السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية قائمة في جوهرها على دوافع أيديولوجية خالصة، وربما كانت فترة رئاسة أحمدي نجاد هي الأقرب إلى هذا النمط. لقد أظهرت التجربة الإيرانية أن المصلحة الاستراتيجية كانت هي المرجعية الغالبة لا المُثُل الثورية. ويتّضح هذا المنحى في محطاتٍ لافتة للانتباه، مثل شراء أسلحة أميركية من إسرائيل في أوائل الثمانينيات خلال الحرب مع العراق، وفي دعم أرمينيا المسيحية في صراعها مع أذربيجان ذات الأغلبية الشيعية خلال التسعينيات وبدايات الألفية الثالثة. وعندما تصبح الأهداف المعيارية مفيدة لخدمة الغايات الاستراتيجية، تميل إيران إلى توظيفها أيضًا، ويتجلى ذلك في دعمها حزب الله اللبناني والحشد الشعبي العراقي.

يُظهر استعراضٌ سريع لسياسة إيران الخارجية منذ التسعينيات مدى حضور العناصر التي سبقت الإشارة إليها. فخلال ما سُمّي لاحقًا العصر الإصلاحي The Reformist Era أواخر التسعينيات وبدايات الألفية الثالثة، تصدّرت مفاهيم مثل "خفض التوتر" و"حوار الحضارات" و"بناء الثقة"[19]. وسعى الرئيس محمد خاتمي، على نحوٍ متناغم مع خطابه الداخلي، لتقديم إيران دوليًا بوصفها مُيسّرًا للتفاعل الحضاري وداعيةً إلى نظام عالمي جديد يقوم على الحوار. غير أن هذه المقاربة قوبلت في معظمها بقدرٍ معتبر من التشكيك. ففي مطلع عام 2002، أدرج الرئيس الأميركي جورج بوش الابن إيران، إلى جانب العراق وكوريا الشمالية، ضمن ما سمّاه "محور الشر"[20].

وأسفرت الانتخابات الرئاسية الإيرانية، في عام 2005، عن صعود أحمدي نجاد صاحب التوجّه المؤدلج. واتجهت سياسته الخارجية إلى تبنّي مقاربة "تتمحور حول العدالة"، فسعت لتحويل مُثُل الثورة إلى سياسات عملية، وللعمل على مراجعة ما رآه نظامًا دوليًا غير عادل في أساسه. وقدّم نجاد نفسه في خطاباته المتكررة نصيرًا لحركات التحرّر ومناهضة الاضطهاد حول العالم، وهاجم ما اعتبره نزعةً أميركية للهيمنة، ودعا كذلك إلى تفعيل سياسة "التوجّه نحو الشرق" وتعزيز التحالفات جنوب - جنوب[21]. وبهذا، اكتسبت السياسة الخارجية الإيرانية نبرةً أشد راديكالية.

---

16 Mohammad Jafar Arjomand & Umm Albonain Chaboki, "Hoviyyat va Shakhes-haye Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami Iran," ["Identity and the Indicators of the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran,"] *Faslnameh-e Siyasat*, vol. 40, no. 1 (1389/ 2010), p. 39.

17 Javad Madadi, "Iran; Nofooz va Eqtedar-e Mantaqehie, Kodam Diplomacy?" ["Iran: Influence and Regional Power, Which Diplomacy?"] *Faslnameh-e Motale'at-e Rahbordi-e Jahan-e Eslam*, vol. 18, no. 1 (1396/ 2017), p. 35.

18 "In Leaked Recording, Iran's Zarif Criticises Guards' Influence in Diplomacy," *Reuters*, 26/4/2021, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9B9nV

19 Ali Bagheri Dolatabadi & Hossein Siapoushi, "Ta'amol va Taqabol-e 'Gofteman-haye Siyasi' va 'Rahbord-haye Elmi' dar Siyasat-e Khareji-e Iran," ["The Interaction and Confrontation of 'Political Discourse' and 'National Strategies' in Iranian Foreign Policy,"] *Faslnameh-e Rahbord-e Siyasi*, vol. 4, no. 12 (1399/ 2020), p. 76.

20 Mahdi Mohammad Nia, "Sazeh Engari-e Koli-gara: Rahyafti Jame' Baraye Towzih-e Raftar-haye Siyasat-e Khareji-e Iran," ["Holistic Constructivism: A Comprehensive Approach for Explaining Iranian Foreign Policy Behavior,"] *Jastar-haye Siyasi-e Moaser*, vol. 5, no. 1 (1393/ 2014), p. 155.

21 Mahdi Mohammad Nia, "Barresi-e Tatbiqi-e Siyasat-e Khareji-e Dowlat-haye Osul-gara va 'Etedal," ["Comparative Analysis of the Foreign Policies of Principlist and Moderate Administrations,"] *Faslnameh-e Siyasat Pazhohi*, vol. 2, no. 1 (1394/ 2005), pp. 183-187.

وعلى خلاف إدارة أحمدي نجاد، جعلت إدارة الرئيس حسن روحاني (2013–2021) من الأمن والاستقرار هدفين ضمن المدى القصير والمتوسط. واستندت مقاربتها إلى الاعتدال الأيديولوجي و"الانخراط البنّاء" والسعي للعدالة بقراءة واقعية، وليس عبر أدوات أيديولوجية[22]. غير أن هذه المقاربة لم تحدَّ من تصاعد التوترات الإقليمية. فرغم محاولات خفضها من خلال العديد من المساعي، مثل مبادرة "السلام في هرمز" عام 2019، تزامنت رئاسة روحاني مع تداعيات انتفاضات عام 2011، واتساع نشاط الجماعات المسلحة الموالية لإيران في أنحاء المنطقة. وقد مثّل عام 2011 منعطفًا في السياسة الخارجية الإيرانية، لأنّ التحولات الكبرى في البيئة الأمنية الإقليمية دفعت إيران إلى مراجعة توجهاتها الخارجية[23]. وأسهمت تلك التحولات في تعميق التنافس الاستراتيجي بين إيران والسعودية، وقد بدأ ذلك في سورية، ثم امتد لاحقًا إلى اليمن على نحو أوضح[24].

وعلى الرغم من استمرار التوترات الإقليمية، نجحت إدارة روحاني، في عام 2015، في إبرام اتفاق نووي مفصلي مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا والصين. فقد تعامل روحاني مع الملف النووي بوصفه "أزمة غير ضرورية"، وراهن على أن تسوية هذا الملف ستساعد على إعادة دمج إيران في المجتمع الدولي[25]. لم تُفضِ هذه المقاربة إلى نتائج ملموسة؛ إذ انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق عام 2018 من جانب واحد، وأطلقت حملة "الضغط الأقصى" ضد الجمهورية الإسلامية. وبما أن إسرائيل تَعدُّ إيران "تهديدًا وجوديًا"، فقد انخرطت سريعًا في مساعي الولايات المتحدة[26].

لقد بيّنت احتجاجات عام 2022 محدودية القبول الداخلي الذي حظيت به إدارة رئيسي (2021–2024). ومع ذلك، وقبل وفاته في حادث تحطّم مروحية، كان قد حقق تقدّمًا واضحًا في مسارين من سياسته الخارجية[27]. ذلك أنه تمكّن من تحسين علاقات إيران مع السعودية وأذربيجان ضمن سياسة "حسن الجوار"، ورسّخ سياسة "التوجه نحو الشرق" عبر تدشين عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون وفي مجموعة بريكس BRICS[28]. وساعده على ذلك توافر قدر من التماسك الداخلي لم يتوافر بالدرجة نفسها لسلفه المباشر ولا لخلفه[29]. وفي مقابل ذلك، ظلّ تحسّن العلاقات مع الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي محدودًا. ولم تُفضِ سياسة "التوجّه نحو الشرق" بعدُ إلى شراكات استراتيجية راسخة مع قوى آسيوية كبرى مثل الصين أو الهند، ولم يرَ رئيسي فائدة تُذكر في تحسين العلاقات مع الغرب أيضًا، وقرأ فريقه غزو روسيا لأوكرانيا بوصفه مؤشرًا دالًّا على تراجع وزن الولايات المتحدة عالميًا[30].

وحينما انتُخب مسعود بزشكيان رئيسًا عام 2024، عادت إلى الواجهة فكرة تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة. غير أن المناخ السياسي في البلدان الغربية حينئذ، وتزايد حدة الاصطفافات الداخلية، لم يكونا مواتيَين لهذا المسار. لذلك، برزت داخل إيران أصوات سياسية وأكاديمية وفاعلة تُحذّر الرئيس الجديد من تكرار ما عُدَّ "خطأً" من روحاني في التعويل على الولايات المتحدة. وذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن إيران لا ينبغي لها أن تفصل السياسة الخارجية عن السياسة الأمنية، بل ينبغي أن تختار دبلوماسيين "ثوريين وأقوياء"، وأن تبني على مكاسب سياسة "التوجّه نحو الشرق" وتواصل دعمها الحاسم لمحور المقاومة[31]. ومع ذلك، استؤنفت المفاوضات النووية بين إيران والولايات المتحدة في ظل إدارة دونالد ترمب، لولا أنّ اندلاع حرب الاثني عشر يومًا في عام 2025 – في وقت كانت فيه المفاوضات جارية - جعل من العسير على بزشكيان تجاهل ضغوط التيار المناهض للتفاوض مع الولايات المتحدة.

22 Ibid., pp. 193-197.

23 Madadi, p. 33.

24 Ali Bagherizadeh, "Tahavolat-e Novin va Manzoumeh-e Defa'i-Amniyati-e Jomhuri-e Eslami-e Iran dar Movajehe ba Arabestan-e Saoudi va Rezhim-e Sahyunisti," ["New Transformations and the Security-Defensive System of the Islamic Republic of Iran in Confronting Saudi Arabia and the Zionist Regime,"] *Pazhuheshnameh-e Irani-e Ravabet-e Beinolmelal*, vol. 2, no. 4 (1403/ 2024), pp. 3, 13.

25 Bagheri Dolatabadi & Siapoushi, p. 81.

26 Keyhan Barzegar, "Emkansanji-e Rooyarooie-e Nezami-e Rezhim-e Esrail ba Iran," ["A Feasibility Study of the Israeli Regime's Face-to-Face Confrontation with Iran,"] *Faslnameh-e Gofteman-e Rahbordi-e Felestin*, vol. 2, no. 3 (1399/ 2020), p. 66.

27 Hossein Karimifard, "Tabeen-e Siyasat-e Khareji-e Iran dar Partow-e Moteghayer-haye Jame'h, Dowlat va Nezam-e Beinolmelal (1400-1402)," ["Analysis of Iranian Foreign Policy in Light of the Variable of Society, Government, and the International System (2021-2023),"] *International Studies Journal*, vol. 20, no. 4 (2024), p. 52.

28 Mehran Kamrava, "Iran Looks East: Context, Causes, and Consequences," in: Mehran Kamrava (ed.), *Iran's Look East Policy: New Directions* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2026), pp. 13-29.

29 Karimifard, p. 51.

30 Ibid., pp. 61-62.

31 Mohammad Malekzadeh, "Tajrobeh-haye Mohem Baraye Dowlat-e Chahardahom dar Siyasat-e Khareji," ["Important Experiences for the Fourteenth Government in Foreign Policy,"] *Mahnameh-e Pasdar-e Eslam*, vol. 44, no. 493-494 (1403/ 2024), pp. 21-23.

## ثانيًا: علاقات إيران الخارجية: النظرية والتطبيق

يُفترض، من الناحية النظرية، أن السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية تقوم على جملة مبادئ أساسية، منها: دعم القضية الفلسطينية، ومعاداة الولايات المتحدة وإسرائيل، وتصدير الثورة، ومناهضة الهيمنة والنظام الدولي الأحادي القطب، وتأييد إصلاح المنظمات المتعددة الأطراف أو إعادة تشكيلها جذريًا[32]. وهي لا تختلف في ذلك كثيرًا عن المبادئ الناظمة التي يُفترض أن تحرّك السياسة الأمنية، بل يفترض أن تتقاطع معها إلى حدٍّ بعيد؛ فهي تتمحور حول عدد من القيم أيضًا؛ مثل القيادة والإدارة الجهادية، والردع والوقاية، والإيثار والتضحية، والمرونة، والاكتفاء الذاتي، والابتكار، والجاهزية. وتستمد هذه القيم مرجعيتها من مصادر متعددة، وفي مقدمتها التعاليم الدينية والاعتبارات العسكرية والأمنية، إضافة إلى وثائق تأسيسية، مثل الدستور والعقائد العسكرية والدفاعية[33].

وهنا تبرز النزعة الخطابية والهويتية في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية. فإيران ما بعد الثورة ما تزال تُعرِّف نفسها بوصفها دولة ذات هوية "ثورية إسلامية" تقوم على منطق الفصل بين "نحن" و"هم"[34]. وقد انعكس ذلك على السياسة الخارجية منذ عام 1979، عبر سمات ظلت حاضرة بدرجات متفاوتة، مثل مناهضة الاضطهاد، والتصدي للإمبريالية، وخطاب المقاومة، والانشغال بالعدالة، وإظهار الشعور بالمسؤولية تجاه "المحرومين" في أنحاء العالم.

يُظهر تحليل خطاب المسؤولين الإيرانيين، وفي مقدمتهم خطاب خامنئي، ميلًا واضحًا إلى توظيف شعارات تعزّز الهوية الثورية[35]. ويتكرر فيه الحديث عن النزعة لمراجعة النظام القائم Revisionism، ومناهضة الهيمنة، والدعوة إلى نظام دولي عادل، وتعظيم القوة الوطنية، وتوسيع العلاقات الخارجية[36]. ويؤكد كبار صنّاع القرار في إيران؛ أي المرشد الأعلى والرئاسة وأعضاء المجلس الأعلى للأمن القومي، أنّ إيران دولة تقف ضد الهيمنة، وأنّ نظام إدارة الشؤون العالمية يحتاج إلى مراجعة[37]. ويحضر أيضًا خطاب "العدو"، وفضائل "الاستشهاد" في خطاب القادة الإيرانيين[38]، إلى جانب حضور قوي لمفردات الوطنية Patriotism، والمصلحة القومية[39].

ولا يزال عددٌ من الشخصيات الإيرانية، داخل الحكومة وخارجها، يرى أن مفهومَي "المرونة البطولية" Heroic Flexibility و"الاعتدال البنّاء" Constructive Moderation لا يمثلان توجّهًا استراتيجيًا دائمًا، بل مجرّد أدوات تكتيكية مؤقتة[40]. وينطلق هؤلاء من أن السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية يجب أن تظل قائمة على ركائز معيارية أساسية، وفي مقدمتها مقاومة الاضطهاد، وترسيخ الاعتماد على النفس عبر "اقتصاد المقاومة" Resistance Economy، وتعزيز الوحدة الإسلامية[41]. ويرافعون لصالح علاقات دولية لا تُبنى على المصالح المادية وحدها، بل يجب أن تزاوج بين القيم الروحية والمعايير الأخلاقية من جهة، والحسابات الواقعية الملموسة من جهة أخرى[42].

يبدو أنّ رئاسةَ نجاد قدّمت المثال الأوضح على نمطٍ من السياسة الخارجية تُقدَّم فيه الهوية بوصفها مرجعية مركزية. فقد دار خطابُه حول العدالة والتنمية الاقتصادية والنزعة العالم الثالثية Third-Worldism وعدم الانحياز وتعزيز سياسة التوجّه نحو الشرق[43]. وانعكست هذه العناوين على أولويات السياسة الخارجية عبر الدعوات المتكررة إلى نظامٍ دولي "عادل"، والتشديد على استقلال إيـران، وإعلان دعم المسلمين والمحرومين، ورفع شعار مقاومة

32 Jalal Dehghani Firouzabadi, "Gofteman-e Edalat dar Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran," ["Discourse of Justice in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran,"] *Ma'refat-e Siyasi*, vol. 1, no. 1 (1388/ 2009), p. 202.

33 Fazlollah Nouzari & Hassan Koosha, "Tabeen-e Usol-e Rahnama-e Rahbordi-e Nezami-Amniyati-e Nirou-haye Jomhuri-e Eslami-e Iran," ["Explaining the Principles of the Military-Strategic Doctrine of the Armed Forces of the Islamic Republic of Iran,"] *Faslnameh-e Motale'at-e Defa'i Esteratezhik*, vol. 19, no. 85 (1400/ 2021), pp. 282-284.

34 Abolfazl Karimi, "Naqsh-e J. E. Iran dar Hoviyat Bakhshi beh Majmo'eh-e Amniyati-e Mehvar-e Moqavemat," ["The Role of the I. R. Iran in Giving Identity to the Axis of Resistance Collective Security,"] *Mahnameh-e Pazhuhesh-e Melal*, vol. 2, no. 20 (1396/ 2017), p. 4.

35 Mahdi Mohammad Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy," *Iranian Review of Foreign Affairs*, vol. 3, no. 3 (2012), p. 29.

36 Azizollah Hatamzadeh & Ayoob Menati, "Realism-e Enteqadi va Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran," ["Critical Realism and the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran,"] *Faslnameh-e Siyasat-e Khareji*, vol. 31, no. 4 (1396/ 2017), p. 23.

37 لمناقشةٍ بشأن دور مجلس الأمن القومي الأعلى في صنع السياسات في إيران، ينظر: Mehran Kamrava, "Institutions and Policy in Iran's Relations with the GCC," *The Muslim World*, vol. 111, no. 3 (2021), pp. 408-424.

38 Mohammad Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy," pp. 41, 49, 51, 53.

39 Ibid., p. 47.

40 Ibid., p. 137.

41 Ibid., pp. 144-150.

42 Majid Abbasi & Ma'souneh Jamali, "Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran va Nazarihey-e Eslami-e Ravabet-e Beinolmelal," ["Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran and the Islamic Theory of International Relations,"] *Faslnameh-e Rahbord-e Siyasi*, vol. 4, no. 13 (1399/ 2020), pp. 136-145.

43 Bagheri Dolatabadi & Siapoushi, p. 81.

الاضطهاد ومواجهة القوى المهيمنة، إلى جانب الوعي والانخراط النقديين في الشؤون العالمية[44]. وبما أن الخطاب ينشئ الهويات ويعززها[45]، فقد بدت السياسة الخارجية الإيرانية في تلك المرحلة شديدة الأدلجة ومشحونة بنبرة معيارية، في حين تراجعت صورتها الواقعية والبراغماتية. ومع ذلك، ورغم هذا الغطاء الخطابي، يتفق معظم المراقبين على أن "السياسة الخارجية الإيرانية لا تحرّكها أيديولوجيا شيعية طوباوية، بل تحكمها واقعية صارمة"[46].

لقد شكّل الغزوُ الأميركي للعراق عام 2003 محطةً مفصلية في حسابات صنّاع القرار في إيران؛ إذ رأت إيران أنّها، ولا تزال، من أكثر دول الجنوب عرضةً للتهديد، لأن القوات العسكرية الأميركية تحيط بها من جهات متعددة[47]. وبعد عام 2003، جعل انتشارُ القوات الأميركية على حدودها الشرقية والغربية هذه المخاوفَ أشدَّ حدّة، لما صاحبه من مساعٍ لإعادة تشكيل النظام الإقليمي. حينئذ، بدأت إيران تتبنّى مقاربةً أقرب إلى ما يُسمّى "الواقعية الدفاعية"، وهي مقاربة مبنيّة أساسًا على إدارة التهديدات الإقليمية واحتوائها عبر الردع[48].

وعقب الغزو الأميركي للعراق، كثّفت إيران حضورها الإقليمي في العراق وأفغانستان ولبنان[49]. ثم جاءت الحرب الأهلية في سورية وظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (المكنّى "داعش") ليُضخّما شعور إيران بالتهديد إلى حدّ بعيد. ويشير معظم التقديرات إلى أن عمليات القوات الإيرانية أسهمت بفاعلية في وقف تمدّد داعش داخل العراق، حينما كان التنظيم في حزيران/ يونيو 2014 يهدّد بالتقدّم نحو بغداد وأربيل[50]. وأتاح انخراط إيران في العراق وسورية نقل المواجهة إلى داعش في ساحاتها الأقرب، بدلًا من انتظار تمدّد هجماتها إلى الداخل الإيراني واستهداف مناطق شيعية[51].

وفي عام 2013، شكّلت إيران لواءً من المقاتلين الشيعة الأفغان عُرف بـ "لواء فاطميون"، وشارك إلى جانب مستشارين عسكريين إيرانيين ومتطوعين في القتال ضد قوات المعارضة المعادية للنظام السوري. وفي العام التالي، أنشأت كذلك "لواء زينبيون"، الذي يضم مقاتلين شيعة من باكستان، للغرض نفسه وتحت رعاية إيران. ولم يقتصر هذا المسار على البعد العسكري، فقد شجّعت إيران بعض هؤلاء المقاتلين على الاستقرار في سورية بعد انتهاء مشاركتهم في القتال، من أجل ترجيح التوازن الديموغرافي لمصلحة الطائفة العلوية الحاكمة في سورية[52].

ولم تتردد إيران في توظيف سياسة الهوية لخدمة أهدافها الاستراتيجية في سورية؛ وهو ما أظهره بوضوح تعبئة لواءَي "فاطميون" و"زينبيون" والزج بهما في عمليات ميدانية. غير أنّ الدافع الأساسي لانخراط إيران في العراق وسورية كان استراتيجيًا أكثر مما كان طائفيًا[53]. فقد رأت إيران أن الحفاظ على حضور عسكري في سورية وضمان بقاء نظام بشار الأسد يخدم مصالح حيوية؛ لأنه أسهم في دفع خطر داعش إلى الخلف ومنع التنظيم من السيطرة على مزيد من الأراضي على حساب حلفائها في بغداد ودمشق. ثم اكتسبت سورية أهمية أكبر حين غدت في خطاب خامنئي "عمقًا استراتيجيًا" لإيران وركيزة في جبهةِ مقاومةٍ أوسعَ، كانت تعمل على بنائها تدريجيًا[54]. وبهذا المعنى، وفّرت سورية ممرًّا بريًّا إلى لبنان وسهّلت وصول إيران اللوجستي إلى حزب الله، كما قرّبت إسرائيل من نطاق الحسابات العسكرية الإيرانية. لذلك، عُدّ التحالف الإيراني - السوري ركيزة مهمة لمواجهة ما تراه إيران تهديدًا مصدراه إسرائيل والولايات المتحدة[55].

على المستوى الإقليمي، انصبّ هدف إيران الأساسي على تعزيز أمنها النسبي أكثر من السعي لتعظيم قوتها النسبية. غير أنّ ما تعدّه

44 Firouzabadi, p. 186.

45 Ahmad Zarean, "Bazkhani-e Ravabet-e Hamas bs Mehvar-e Moqavemat Ba'd az Tahavollat-e Houzeh-e Arab," ["Revisiting Hamas's Relationship with the Axis of Resistance after Transformations in the Arab Region,"] *Faslnameh-e Motale'at-e Rahbordi-e Jahan-e Eslam*, vol. 15, no. 1 (1393/ 2014), p. 91.

46 Sam Razavi, "Iran's Levantine Ambitions," in: Juneau & Razavi (eds.), p. 135.

47 Ali Adami & Zeynab Tabrizi, "Ta'sirat-e Bazdarandegi-e Iran va Esrail car Amniyat-e Mandaqeh-e Asiya-e Gharbi," ["Consequences of Iranian and Israeli Deterrence on the Regional Security of West Asia,"] *Faslanameh-e 'Elmi-Pazhuheshi-e Joghrafia*, vol. 10, no. 1 (1398/ 2019), p. 285.

48 Keyhan Barzegar, "Siyasat-e Khareji-e Iran az Manzar-e Realism-e Tahajomi va Tadafoie," ["Iranian Foreign Policy from the Perspective of Offensive and Defensive Realism,"] *Faslnameh-e Beinolmelali-e Ravabet-e Khareji*, vol. 1, no. 1 (1388/ 2009), p. 122.

49 Ibid., p. 117.

50 Madadi, p. 50.

51 حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة، نفّذ تنظيم داعش عدة هجمات كبيرة في إيران (في الأعوام 2017 و2022 و2023 و2024)، مما أسفر في كل مرة عن عشرات الضحايا.

52 Ehsan Ejazi, "Estratezhi-e Nezami-e Esrail dar Barabar-e Jomhuri-e Eslami-e Iran," ["Israel's Military Strategy Against the Islamic Republic of Iran,"] *Faslnameh-e Motale'at-e Manfe'-e Melli*, vol. 7, no. 27 (1401/ 2022), p. 88.

53 Enayatollah Yazdani & Mohammad Ali Basiri, "Tabeen-e Manafe'-e Jomhuri-e Eslami-e Iran dar Ettehad-e Mosoum beh Mehvar-e Moqavemat," ["Explaining the Ideological Interests of the Islamic Republic of Iran in the Union Known as the Axis of Resistance,"] *Jostarhaye Siyasi-e Mo'aser*, vol. 14, no. 3 (1402/2023), pp. 6, 11.

54 Ali Khamenei, "Soriyeh Noqteh-e Estratezhik-e Moqavemat," ["Syria the Strategic Focal Point of Resistance,"] *Khamenei.ir*., 17/10/2015, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9BPCG

55 Barzegar, p. 139.

إيران واقعيةً دفاعية تنظر إليه الولايات المتحدة وحلفاؤها، خاصة القريبون جغرافيًا من إيران، بوصفه واقعية هجومية[56]. وبعد انتفاضات الربيع العربي، ترسّخت لدى كثيرين صورة إيران بوصفها قوةً مهيمنة تلتقي فيها الحسابات الاستراتيجية مع نزعة طائفية. وأسهمت الخطابات التي ارتبطت بتحركاتها الخارجية في تثبيت هذه الصورة. وفي الخليج العربي، حيث تصاعدت التوترات الطائفية، جرى تفسير تموضع إيران في "الدفاع الأمامي" بأنه مناورة للهيمنة على أربع عواصم عربية، هي بغداد وبيروت ودمشق وصنعاء، مع طموحات طائفية تتجاوز ذلك[57]. ولم يؤدِّ تركيز إيران على الردع، وما صاحبه من حشد فاعلين من غير الدول، وتقريب مواقفهم تحت مظلة "محور المقاومة"، إلّا إلى تعزيز صورتها في الخليج العربي بوصفها فاعلًا طائفيًا يسعى للهيمنة الإقليمية.

لم تكن طموحات السياسة الخارجية الإيرانية بريئة يومًا. فإيران، شأنها شأن أي دولة، تسعى لتعظيم مصالحها في الساحة الدولية حتى لو كان ذلك على حساب سيادة دولٍ أخرى. ومع أنّ طموحات الجمهورية الإسلامية اتسمت بنزعة نحو الهيمنة، فإنها لم تكن بالضرورة مدفوعة بالطائفية. فقد تعاملت إيران مع الطائفية بوصفها أداةً تُستخدم انتقائيًا، عندما تخدم غاياتها الاستراتيجية، كما ظهر ذلك في تعبئة مقاتلين شيعة من أفغانستان وباكستان للقتال نيابةً عنها في سورية. وفي مقابل ذلك، لا يتضمّن دعم إيران لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية بُعدًا طائفيًا، فهاتان الحركتان منظمتان سنّيتان، لكن إيران نظرت إليهما بوصفهما حلقتين مهمتين في "محور المقاومة" ووسيلتين لتعزيز ردعها تجاه إسرائيل.

## ثالثًا: الردع من خلال "محور المقاومة"

خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، تفاقمت مخاوف إيران بشأن إحراز داعش انتصارات ميدانية وسياسية، وتعززت بهواجس أكبر بشأن ما اعتبرته استراتيجيات "تغيير النظام" التي تنتهجها الولايات المتحدة وحلفاؤها الإقليميون، وفي مقدمتهم إسرائيل[58]. وتعمّقت هذه الهواجس مع تحسّن علاقات إسرائيل ببعض الدول العربية السنّية التي تُقدَّم بوصفها معتدلة، ومع توثيق صلاتها بحكومة إقليم كردستان العراق الذي يتمتع بالحكم الذاتي[59]، وهو ما دفعها إلى إنشاء طوق حماية من حلقتين أمنيتين وقائيتين، إحداهما مباشرة والأخرى وسيطة. وقد شملت الحلقة الأمنية المباشرة الخليج العربي ودوله الساحلية، والعراق، وأفغانستان، وباكستان، وتركمنستان، وتركيا، وجنوب القوقاز؛ أي جميع مناطق "المجال القريب". أمّا الحلقة الأمنية الوسيطة، فشملت سورية والأردن ولبنان وفلسطين ليضاف إليها اليمن بعد عام 2015[60]. لكن احتدام الاضطرابات الداخلية في العراق، والحرب الأهلية في سورية، جعلَا هذين البلدين يتحولان إلى أهم ساحة للمنافسة بين إيران وخصومها[61]. فقد كانت إيران مقتنعة بأن تعزيز قدراتها العسكرية التقليدية واللاتماثلية يوفّر لها الردع في مواجهة احتمال تعرّض أراضيها لهجماتٍ عسكرية من إسرائيل[62].

تجسدت جهود إيران في بناء حلقات الطوق الأمني، على نحو تدريجي، مع إنشاء "شبكة مقاومة" يلتقي أعضاؤها في مساعٍ متوازية لمنع خصومٍ مشتركين، وفي مقدمتهم إسرائيل وحليفها وراعيها الأساسي الولايات المتحدة، من تحقيق مكاسب إضافية. وتشارك أعضاء هذه الشبكة تصوّراتٍ أوسعَ تتعلق بما يرونه طابعًا غير عادل للنظام الدولي القائم[63]. وسعت إيران لترسيخ قدرٍ من الانسجام والامتثال الاستراتيجي والتكتيكي بين هؤلاء الحلفاء، ولتحويل هذا التقارب إلى ائتلافاتٍ وتحالفاتٍ أشد تماسكًا[64]. وقد ساهم أعضاء ما سمّته إيران لاحقًا "محور المقاومة" في خدمة مصالحها الاستراتيجية والأيديولوجية في مواجهة خصوم مثل الولايات المتحدة وإسرائيل، وكذلك في سياق منافستها مع قوى إقليمية، مثل السعودية وتركيا. وكان متوقّعًا من كل جماعة ضمن هذا المحور أن تحدّ من المكاسب الاستراتيجية المتنامية لهذه القوى، وأن تواجه المجموعات السنية

56 Ibid., p. 116.

57 بشأن انتشار الطائفية في منطقة الخليج العربي بعد الربيع العربي، ينظر:
Lawrence Potter (ed.), *Sectarian Politics in the Persian Gulf* (London: Hurst, 2014);
وبشأن الافتراضات المتعلقة بطموح إيران إلى الهيمنة الإقليمية، ينظر:
Huda Raouf, "Iranian Quest for Regional Hegemony: Motivations, Strategies and Constrains," *Review of Economics and Political Science*, vol. 4, no. 3 (2019), pp. 242-256.

58 Barzegar, p. 127;
في وقت سابق، وطوال تسعينيات القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان الإيرانيون يفترضون أن الشخصيات العسكرية والسياسية الأميركية كثيرًا ما تحاول جعل القادة الإقليميين يخشون إيران، وتنجح في ذلك. ينظر:
Saeedeh Lotfian, "Iran va Khavermianeh: Entekhab-haye Doshvar va Mowzu'iyat-e Vaqe' Garai," ["Iran and the Middle East: Difficult Choices and Realist Positions,"] *Faslnameh-e Siyasat*, vol. 38, no. 3 (1387/ 2008), p. 203.

59 Barzegar, p. 124.

60 Ibid., pp. 137-139.

61 Madadi, p. 34.

62 Barzegar, p. 65.

63 Bagherizadeh, pp. 4-6.

64 Barzegar, p. 114.

المتشددة التي تلقت دعمًا منها[65]. وإلى جانب تنمية القدرات العسكرية، عملت إيران على ترسيخ روح جماعية تقوم على فكرة "المقاومة النشطة"، ورفض خضوع المنطقة لهيمنة الخصوم[66].

في الفترة التي سبقت حرب الاثني عشر يومًا، في حزيران/ يونيو 2015، ساهمت مقاربة إيران القائمة على دعم مجموعات "المقاومة" في تقويض الاستقرار الإقليمي؛ إذ يوفّر الردع المتبادل بين إيران وإسرائيل قدرًا من الأمن المؤقت للطرفين، لكنه يفاقم هشاشة الأمن في غرب آسيا[67]. وتكشف حالة اليمن ذلك بوضوح؛ إذ رأت إيران أن قربه من السعودية وإطلالته على مضيق باب المندب عاملان جيوسياسيان يدفعان إلى مزيد من التقارب[68]. وتعزَّز هذا الاتجاه بسبب رؤية إيران في اليمن عاملَ توازنٍ في مواجهة التنسيق المتزايد (المحتمل) بين إسرائيل والسعودية. لذلك، تدخلت السعودية عسكريًا في اليمن عام 2015 لمنع جماعة أنصار الله (الحوثيون)، الذين تعدّهم وكلاء لإيران، من ترسيخ نفوذهم والوصول إلى مضيق باب المندب. لكن التدخل السعودي انتهى إلى نتيجة عكسية؛ إذ قرّب الحوثيين من إيران أكثر فأكثر، بدلًا من أن يضعف علاقتهم بها. وفي المقابل عدّت الرياض الحضور الإيراني في اليمن تهديدًا كبيرًا، لأنه يوسّع عمق إيران الاستراتيجي ويمنحها قدرةً أكبر على تطويق السعودية عبر حلفائها في لبنان وسورية والعراق واليمن[69].

لا يقتصر الردع على البعد العسكري وحده، بل إنه يشمل أيضًا أدوات سياسية واقتصادية، يمكن توظيفها في تنافسٍ طويل الأمد بين الخصوم. غير أن استراتيجية إيران الأمنية الدفاعية اعتمدت، إلى حدّ بعيد، على الردع العسكري، وأهملت الأبعاد الأخرى الأشد تعقيدًا. وتزداد أهمية الانتباه إلى هذه الأبعاد، مع تعقّد النظام الدولي، وظهور أدوات جديدة للردع وتعدّد مستوياته[70]. ومع ذلك، ظلّ تصور إيران للردع عسكريًا في جوهره. وفضلًا عن ذلك، فهي لم تولِ كيفيةَ توظيف الردع عمليًا واستراتيجيًا اهتمامًا كافيًا.

يُظهر هذا الفهم العسكري الضيّق للردع حدود الاعتماد على الميليشيات والمجموعات الوكيلة، خاصة حين تتحول إلى أداة أساسية للردع[71]. فقد ارتبط الردع الإيراني أساسًا بتعزيز القدرات العسكرية لفاعلين إقليميين من غير الدول، وهي مهمة يتولاها فيلق القدس داخل الحرس الثوري[72]. وجاء هذا المسار امتدادًا لتزايد مستويات "الأمننة" في السياسة الخارجية الإيرانية التي أشرنا إليها سابقًا. لذلك، ليس مستغربًا أن يفهم الردع في إيران بمنطق التهديد العسكري والسعي لنوع من التكافؤ[73]. لكنّ هذه المقاربة تثير تحديات واضحة؛ فهي تنتج تحالفات تُبنى غالبًا على حسابات قصيرة الأمد وتفتقر إلى وضوح استراتيجي، كما تتجاهل أثر الضغوط الاقتصادية، مثل العقوبات والمقاطعة في قدرات القوى المرتبطة بالردع[74]، وتصطدم بتنافس الفاعلين من غير الدول على النفوذ داخل الدولة نفسها، مثلما تظهر ذلك التجربة العراقية. وفي هذا السياق، برز قاسم سليماني، قائد فيلق القدس بين عامَي 1998 و2020، بوصفه عنصرًا محوريًا في ضمان تعاون حلفاء إيران من الفاعلين غير الدول. ويبدو أن غيابه وجّه ضربة قوية إلى فاعلية "محور المقاومة"[75].

## رابعًا: تأثير حرب الاثني عشر يومًا

أظهرت حرب الاثني عشر يومًا، في حزيران/ يونيو 2025، أن استراتيجية الردع الإيرانية في مواجهة عدوّها الرئيس، إسرائيل، بدأت تتآكل. ويبدو أن إسرائيل كانت قد استوعبت، بحلول عام 2025، دروسًا مهمة من خسائرها أمام حزب الله في حربَي 2006 و2008. ثم عزّزت حربُ غزة، في أعقاب عملية "طوفان الأقصى"، هذا المسار؛ فبحلول منتصف عام 2024، وبعد نحو عام من العدوان الإسرائيلي الذي قُتل فيه عشرات الآلاف من الفلسطينيين وتراجعت خلاله قدرات "حماس"، شعرت إسرائيل بثقةٍ عسكرية تتيح لها العودة إلى مواجهة حزب الله والسعي لتقويض ما أمكن من بنيته القيادية

65 Yazdani & Basiri, p. 28.

66 Hussein Ajorlu, "Za'f-e Fazayand-e Bazdarandegi-e Rezhim-e Sahyunisti," ["Weakness of the Zionist Regime's Increasing Deterrence,"] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*, vol. 5, no. 41 (1401/ 2022), p. 22; Reza Ansari Bardeh & Mehdi Javdanimoghadam, "Mafhoum-e Moqavemat-e Fa'al dar Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami Iran," ["The Concept of Active Resistance Strategy in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran,"] *Rahbord*, vol. 30, no. 98 (1400/ 2021], pp. 99-100.

67 Adami & Tabrizi, p. 269.

68 Bagherizadeh, p. 7.

69 Ibid., p. 8.

70 Ibid., pp. 12-13.

71 Madadi, p. 34.

72 بشأن جماعة أنصار الله الحوثيين نموذجًا للفاعلين من غير الدول الذين يؤدون أدوارًا إقليمية، ينظر: عبد الله راشد المرسل، "حرب غزة 2023 والتنافس الأميركي – الصيني في البحر الأحمر ومضيق باب المندب"، **سياسات عربية**، مج 13، العدد 77 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2025)، ص 26-41.

73 Masoumeh Ansarifard & Amimohammad Haji Yousefi, "Bazdarandegi beh Masabeh-e Estratezhi-e Amniyati-Defa 'i-e Jomhuri-e Eslami Iran," ["Deterrence as a Model for the Security-Defensive Strategy of the Islamic Republic of Iran,"] *Faslmaneh-e Motale 'at-e Elmi-e Ravabet-e Beinolmelal*, vol. 14, no. 3 (1400/ 2021), p. 27.

74 Ibid., pp. 19-25.

75 ينظر: كلانتاري.

والعسكرية. ومنذ بداية حرب إسرائيل على غزة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، لم ترَ إيران مصلحةً في توسيع حزب الله عملياته؛ لذلك، فقد كانت تحثّه مرارًا على الامتناع عن شنّ هجماتٍ واسعة ضد أهداف إسرائيلية[76]. وفي أيلول/ سبتمبر 2024، ومع استمرار الحرب في غزة وتحولها إلى حرب إبادة، صرفت إسرائيل اهتمامها إلى حزب الله. وأعقبت ذلك عمليةٌ إسرائيلية انفجرت خلالها آلاف أجهزة الاتصال الإلكترونية (البيجر) التابعة لعناصر الحزب؛ ما أسفر عن سقوط أعدادٍ كبيرة من القتلى والجرحى. وبعد وقتٍ قصير، قُتل زعيم الحزب، حسن نصر الله، في غارةٍ إسرائيلية، ثم تلا ذلك اجتياح بري للبنان في تشرين الأول/ أكتوبر في العام نفسه.

وبعد شهرين فقط، أي في كانون الأول/ ديسمبر 2024، انهار نظام الأسد في سورية، الذي استنزفته خمسة عشر عامًا من الحرب الأهلية، لتأخذ معارضته المسلحة زخمًا جديدًا بدعمٍ من تركيا. وبذلك، فقدت إيران "عمقها الاستراتيجي"، كما تراجعت على نحوٍ حاسم قدرات اثنين من أقوى حلفائها من الفاعلين غير الدول: حزب الله وحركة حماس. ثم شنّت إسرائيل، في 13 حزيران/ يونيو 2025، هجومًا جويًّا واسعًا على إيران. وجاء ذلك بعد يومٍ واحد من حملة تفجيرات في إيران قُتل فيها معظم كبار قادة الحرس الثوري. وهكذا، اندلعت الحرب التي عُرفت لاحقًا باسم حرب الاثني عشر يومًا.

على غرار الحرب العراقية – الإيرانية، ستلقي تركة حرب إسرائيل على إيران بظلالٍ طويلة على حسابات صنّاع القرار المدنيين والعسكريين في البلاد وأولوياتهم، بل إنّ حرب الاثني عشر يومًا ستشكّل، على الأرجح، منعطفًا حاسمًا في السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية. ويرجّح أن تكون أبرز تبعاتها متعلقة بأثرها في التفكير الأمني الإيراني؛ إذ ستزيد من تشابك السياسة الخارجية مع السياسة الأمنية. فقد أظهرت الحرب أن التهديد الذي تمثله إسرائيل والولايات المتحدة للجمهورية الإسلامية ليس خطابيًا فحسب، بل هو تهديدٌ فعلي.

خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، خاضت إيران وإسرائيل "حربًا خفية" شملت أنشطة سيبرانية، وأصولًا بحرية، وقدرات صاروخية. وأجرت إسرائيل تدريباتٍ جوية وطلعاتٍ تحاكي القصف تمهيدًا لضرب إيران[77]. ومع ذلك، افترض كثير من المحللين، ولا سيما داخل إيران، أن احتمال المواجهة المباشرة بين الطرفين يظل ضعيفًا. وذهب هؤلاء إلى أن سعي إسرائيل لتعزيز قدراتها الهجومية والدفاعية يعكس "معضلة أمنية"، لكنه لا يعني بالضرورة حربًا مع إيران[78]. غير أن حرب الاثني عشر يومًا كشفت خطأ هذه الافتراضات؛ فبعد أحداث عام 2025، لم تعُد تصورات إيران للتهديد الإسرائيلي نظريةً بحتة، بل أصبحت متجسدة فعليًا.

قبل الحرب، افترضت إيران أنها أمام خيارين في مواجهة إسرائيل؛ فإمّا أن تعمد إلى بناء "عمق استراتيجي" في سورية ولبنان، وإمّا أن تعتمد على قوة نارية كثيفة عبر برنامج الصواريخ[79]. لكن بعد خسارتها في سورية ولبنان، لم يبقَ بالنسبة إليها إلّا الخيار الثاني من الناحية العملية. فمع افتقادها ردعًا نوويًّا، صار برنامج الصواريخ اليوم أكثر أدوات الردع جدوى، بل الأشد فتكًا في نظر إيران لمنع هجمات إسرائيلية لاحقة. وتنطلق إيران ههنا من فرضية أن إسرائيل تحتاج إلى حسمٍ سريع في أي حرب تخوضها، بحكم صغر مساحتها وافتقارها إلى عمقٍ استراتيجي[80]، خلافًا للجمهورية الإسلامية التي تفضل حربَ استنزافٍ طويلة. فهي تفترض أنها تستطيع امتصاص الصدمة الأولى، ثم إنهاك خصمٍ مثل إسرائيل مع مرور الوقت. لكن حرب الاثني عشر يومًا كشفت أيضًا حدود هذا التصور؛ ففي 22 حزيران/ يونيو، حين استهدفت قاذفات أميركية مواقعَ نووية إيرانية تحت الأرض، اتضح أنها ليست في مواجهة مع إسرائيل وحدها، بل في مواجهة ضد إسرائيل والولايات المتحدة معًا. وقد وظّفت إيران في العراق وأفغانستان مجموعاتٍ وكيلةً لخوض حروب استنزاف منخفضة الحدة ضد قوات الاحتلال الأميركية. لكن يصعب الجزم بإمكان تكرار هذه المقاربة في حربٍ مستقبلية مباشرة مع الولايات المتحدة.

تتطلب الحروب الطويلة، على نحو خاص، ما هو أكثر من البراعة القتالية؛ إنها تحتاج أيضًا إلى سندٍ شعبي للدولة ولقادتها. ففي حزيران/ يونيو 2025، أحبطت الروح الوطنية والمدنية لدى الإيرانيين مساعي إسرائيل لإثارة اضطرابات والدفع في اتجاه تغيير النظام. غير أنّ ضعف شرعية الدولة في إيران سيرفع التكلفة السياسية لأي حرب طويلة إلى حدّ يصعب تحمله[81]. لذلك، لا يرجح أن تبادر الجمهورية الإسلامية إلى مواجهة عسكرية علنية مع إسرائيل، ما لم تُفرَض عليها الحرب مرة أخرى.

76 Farhad Vafaei Fard, "Tufan-e Al Aqsa va Matlubiyat-e Bazigaran-e Khareji," [The Al Aqsa Storm and the Desirability of Foreign Actors,"] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*, vol. 6, no. 53 (1402/ 2023), p. 19.

77 Steven R. Ward, *Iran's Ministry of Intelligence: A Concise History* (Washington, DC: Georgetown University Press, 2024), pp. 169-171; Ejazi, p. 82; Gawdat Bahgat & Anoushiravan Ehteshami, *Defending Iran: From Revolutionary Guards to Ballistic Missiles* (Cambridge: Cambridge University Press, 2021), pp. 125-128, 152-154, 178-180.

78 Ejazi, p. 81.

79 Barzegar, "Emkansanji-e Rooyarooie-e Nezami-e Rezhim-e Esrail ba Iran," ["A Feasibility Study of the Israeli Regime's Face-to-Face Confrontation with Iran,"] p. 72.

80 Ejazi, p. 82.

81 Vahideh Ahmadi, "Tahavollat-e Dakheli-e Rezhim-e Sahyunist va Ayandeh-e Jang," ["The Zionist Regime's Internal Changes and the Future of the War,"] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*, vol. 6, no. 63 (1403/ 2024), p. 33.

## خاتمة

على الرغم من تبنّي إيران خطابًا ثوريًا ومُثُلًا ثورية، ظلّت سياستها الخارجية براغماتية وواقعية. ومثل معظم الدول في فترة ما بعد الثورة، سرعان ما تراجعت المُثُل التي حرّكت سياسة الجمهورية الإسلامية الخارجية في سنواتها الأولى أمام الحقائق الجيوسياسية وحسابات توازن القوى. لكن بحلول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، تحوّل اثنان من المثل الثورية المبكرة إلى حقائق واقعية، كان على الجمهورية الإسلامية أن تتعامل معها باستمرار. وأولى هذه الحقائق الواقعية معارضةُ النظام العالمي الذي صممته وتقوده الولايات المتحدة. وقد تجسدت هذه المعارضة في مسار تفاوضي متقطع مع واشنطن حول البرنامج النووي الإيراني، وفي وضعٍ يمكن وصفه بـ "لا حرب ولا سلام" مع الولايات المتحدة، وهي الحالة نفسها التي شهدتها العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية مدة طويلة. إلا أن ملامحها بدأت في التغيّر على امتداد تسعينيات القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين مع انجراف المشهد السياسي الإسرائيلي تدريجيًا نحو اليمين. فبالنسبة إلى كثيرين في إسرائيل، لا سيما ضمن الحكومات اليمينية المتعاقبة، تتجاوز إيران كونها تهديدًا وجوديًا، وقتالها يُعدّ جزءًا من "مهمة خلاصية" A Messianic Mission[82]. وفي نهاية المطاف، أفضت توليفة من الفرص السياسية المواتية، و"الضوء الأخضر" الأميركي مصحوبًا بدعم واضح، فضلًا عن تآكل الردع الإيراني، إلى اندلاع حرب الاثني عشر يومًا.

صحيح أن طبيعة البناء المؤسساتي للنظام الإيراني تُعقّد أيّ مسعًى للتنبؤ بالتوجهات المستقبلية لسياساته الخارجية والأمنية، إلا أنه لا يوجد ما يدعو إلى الاعتقاد أن صنّاع القرار في إيران سيتخلّون عن واقعيتهم البراغماتية، أو أن التخلي عن قدرات الردع مطروح على جدول خياراتهم. لقد تلقّى أعضاء "محور المقاومة" ضرباتٍ مؤثرة، لكنهم لم يختفوا تمامًا من المشهد، لذلك لن تتخلى الجمهورية الإسلامية، وعلى نحو أكثر تحديدًا الحرس الثوري، عن علاقاتها مع حلفائها من الفاعلين غير الدول في المنطقة. وفي مقابل ذلك، تدرك إيران حجم الضغوط الداخلية والإقليمية التي تواجه حلفاءها، وتدرك أيضًا تراجع القدرات العسكرية لمحور المقاومة، وهذا ما سيدفعها على الأرجح إلى زيادة الاعتماد على برنامج الصواريخ الإيراني.

وبصرف النظر عن استمرار تشابك السياسة الخارجية والسياسة الأمنية للبلاد في المستقبل المنظور، فإن الجوانب الأخرى من علاقات إيران الدولية لم تتضح ملامحها بعد. ويبرز هنا سؤالان رئيسان: ما الدور الذي قد يضطلع به مرشد أعلى جديد في صياغة التفضيلات العامة والمبادئ الموجِّهة؟ وما طبيعة هذه التفضيلات أصلًا؟ ثم يبرز سؤال أشد حساسية: في حالة رحيل خامنئي ولم تعُد فتواه بشأن الأسلحة النووية قائمة، هل ستسعى إيران إلى امتلاك السلاح النووي؟ وكيف يمكن لمثل هذا التحول أن يعيد تشكيل إيران وسياساتها الخارجية والأمنية والمشهد الإقليمي؟ هذه بعض الأسئلة التي يُرجَّح أن ترسم مسار علاقات إيران الخارجية في السنوات المقبلة. وعلى الرغم من ضبابية الأفق، يبقى الأمر المؤكد حاليًا أن التوترات الإقليمية والدولية ستستمر، وأن إيران ستظل في قلب هذه التوترات.

82 Haggai Ram, *Iranophobia: The Logic of an Israeli Obsession* (Stanford, CA: Stanford University Press, 2009), pp. 73-95.

# المراجع

## العربية

كلانتاري، محمد. "معضلة أمن النفوذ: العقيدة الشيعية العابرة للحدود الوطنية وحدود السياسة الخارجية الإيرانية". **سياسات عربية**. مج 13، العدد 77 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2025).

**المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

المرسل، عبد الله راشد. "حرب غزة 2023 والتنافس الأميركي – الصيني في البحر الأحمر ومضيق باب المندب". **سياسات عربية**. مج 13، العدد 77 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2025).

## الأجنبية

Abbasi, Majid & Ma'souneh Jamali. "Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran va Nazarihey-e Eslami-e Ravabet-e Beinolmelal." ["Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran and the Islamic Theory of International Relations."] *Faslnameh-e Rahbord-e Siyasi*. vol. 4, no. 13 (1399/ 2020).

Adami Ali & Zeynab Tabrizi. "Ta'sirat-e Bazdarandegi-e Iran va Esrail car Amniyat-e Mandaqeh-e Asiya-e Gharbi." ["Consequences of Iranian and Israeli Deterrence on the Regional Security of West Asia."] *Faslanameh-e 'Elmi-Pazhuheshi-e Joghrafia*. vol. 10, no. 1 (1398/ 2019).

Ahmadi, Vahideh. "Tahavollat-e Dakheli-e Rezhim-e Sahyunist va Ayandeh-e Jang." ["The Zionist Regime's Internal Changes and the Future of the War."] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*. vol. 6, no. 63 (1403/ 2024).

Ajorlu, Hussein. "Za'f-e Fazayand-e Bazdarandegi-e Rezhim-e Sahyunisti." ["Weakness of the Zionist Regime's Increasing Deterrence."] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*. vol. 5, no. 41 (1401/ 2022).

Ansari Bardeh, Reza & Mehdi Javdanimoghadam. "Mafhoum-e Moqavemat-e Fa'al dar Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami Iran." ["The Concept of Active Resistance Strategy in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran."] *Rahbord*. vol. 30, no. 98 (1400/ 2021).

Ansarifard, Masoumeh & Amimohammad Haji Yousefi. "Bazdarandegi beh Masabeh-e Estratezhi-e Amniyati-Defa 'i-e Jomhuri-e Eslami Iran." ["Deterrence as a Model for the Security-Defensive Strategy of the Islamic Republic of Iran."] *Faslmaneh-e Motale 'at-e Elmi-e Ravabet-e Beinolmelal*. vol. 14, no. 3 (1400/ 2021).

Arjomand, Mohammad Jafar & Umm Albonain Chaboki, "Hoviyyat va Shakhes-haye Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami Iran." ["Identity and the Indicators of the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran."] *Faslnameh-e Siyasat*. vol. 40, no. 1 (1389/ 2010).

Bagheri Dolatabadi, Ali & Hossein Siapoushi. "Ta'amol va Taqabol-e 'Gofteman-haye Siyasi' va 'Rahbord-haye Elmi' dar Siyasat-e Khareji-e Iran." ["The Interaction and Confrontation of 'Political Discourse' and 'National Strategies' in Iranian Foreign Policy."] *Faslnameh-e Rahbord-e Siyasi*. vol. 4, no. 12 (1399/ 2020).

Bagheri Dolatabadi, Ali & Mehran Kamrava. "Iran's Neighborhood Policy: Parameters, Objectives, and Obstacles." *Middle East Policy*. vol. 31, no. 4 (December 2024).

Bagherizadeh, Ali. "Tahavolat-e Novin va Manzoumeh-e Defa'i-Amniyati-e Jomhuri-e Eslami-e Iran dar Movajehe ba Arabestan-e Saoudi va Rezhim-e Sahyunisti" ["New Transformations and the Security-Defensive System of the Islamic Republic of Iran in Confronting Saudi Arabia and the Zionist Regime."] *Pazhuheshnameh-e Irani-e Ravabet-e Beinolmelal*. vol. 2, no. 4 (1403/2024).

_____. "Hierarchy and Instability in the Middle East Regional Order." *International Studies Journal*. vol. 14, no. 4 (Spring 2018).

_____. "Institutions and Policy in Iran's Relations with the GCC." *The Muslim World*. vol. 111, no. 3 (2021).

_____. *How Islam Rules in Iran: Theology and Theocracy in the Islamic Republic*. Cambridge: Cambridge University Press, 2024.

_____ (ed.). *Iran's Look East Policy: New Directions*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2026.

Karimi, Abolfazl. "Naqsh-e J. E. Iran dar Hoviyat Bakhshi beh Majmo'eh-e Amniyati-e Mehvar-e Moqavemat." ["The Role of the I. R. Iran in Giving Identity to the Axis of Resistance Collective Security."] *Mahnameh-e Pazhuhesh-e Melal*. vol. 2, no. 20 (1396/ 2017).

Karimifard, Hossein. "Tabeen-e Siyasat-e Khareji-e Iran dar Partow-e Moteghayer-haye Jame'h, Dowlat va Nezam-e Beinolmelal (1400-1402)." ["Analysis of Iranian Foreign Policy in Light of the Variable of Society, Government, and the International System (2021-2023)."] *International Studies Journal*. vol. 20, no. 4 (2024).

Lotfian, Saeedeh. "Iran va Khavermianeh: Entekhab-haye Doshvar va Mowzu'iyat-e Vaqe' Garai." ["Iran and the Middle East: Difficult Choices and Realist Positions."] *Faslnameh-e Siyasat*. vol. 38, no. 3 (1387/2008).

Madadi, Javad. "Iran; Nofooz va Eqtedar-e Mantaqehie, Kodam Diplomacy?" [Iran: Influence and Regional Power, Which Diplomacy?] *Faslnameh-e Motale'at-e Rahbordi-e Jahan-e Eslam*. vol. 18, no. 1 (1396/ 2017).

Malekzadeh, Mohammad. "Tajrobeh-haye Mohem Baraye Dowlat-e Chahardahom dar Siyasat-e Khareji." ["Important Experiences for the Fourteenth

Bahgat, Gawdat & Anoushiravan Ehteshami. *Defending Iran: From Revolutionary Guards to Ballistic Missiles*. Cambridge: Cambridge University Press, 2021.

Barzegar, Keyhan. "Siyasat-e Khareji-e Iran az Manzar-e Realism-e Tahajomi va Tadafoie." ["Iranian Foreign Policy from the Perspective of offensive and Defensive Realism."] *Faslnameh-e Beinolmelali-e Ravabet-e Khareji*. vol. 1, no. 1 (1388/ 2009).

_____. "Emkansanji-e Rooyarooie-e Nezami-e Rezhim-e Esrail ba Iran." ["A Feasibility Study of the Israeli Regime's Face-to-Face Confrontation with Iran."] *Faslnameh-e Gofteman-e Rahbordi-e Felestin*. vol. 2, no. 3 (1399/2020).

Dehghani Firouzabadi, Jalal. "Gofteman-e Edalat dar Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran." ["Discourse of Justice in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran."] *Ma'refat-e Siyasi*. vol. 1, no. 1 (1388/ 2009).

Ejazi, Ehsan. "Estratezhi-e Nezami-e Esrail dar Barabar-e Jomhuri-e Eslami-e Iran." ["Israel's Military Strategy Against the Islamic Republic of Iran."] *Faslnameh-e Motale'at-e Manfe'-e Melli*. vol. 7, no. 27 (1401/ 2022).

Hatamzadeh, Azizollah & Ayoob Menati. "Realism-e Enteqadi va Siyasat-e Khareji-e Jomhuri-e Eslami-e Iran." ["Critical Realism and the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran."] *Faslnameh-e Siyasat-e Khareji*. vol. 31, no. 4 (1396/ 2017).

Juneau, Thomas & Sam Razavi (eds.), *Iranian Foreign Policy since 2001: Alone in the World*. London: Routledge, 2013.

Kamrava, Mehran. "The 2009 Presidential Elections and Iran's Changing Political Landscape." *Orbis*. vol. 54, no. 2 (July 2010).

R. Ward, Steven. *Iran's Ministry of Intelligence: A Concise History*. Washington, DC: Georgetown University Press, 2024.

Ram, Haggai. *Iranophobia: The Logic of an Israeli Obsession*. Stanford, CA: Stanford University Press, 2009.

Raouf, Huda. "Iranian Quest for Regional Hegemony: Motivations, Strategies and Constrains." *Review of Economics and Political Science*. vol. 4 no. 3 (2019).

Vafaei Fard, Farhad. "Tufan-e Al Aqsa va Matlubiyat-e Bazigaran-e Khareji." ["The Al Aqsa Storm and the Desirability of Foreign Actors."] *Majaleh-e Amniyat-e Benolmelal*. vol. 6, no. 53 (1402/ 2023).

Van Ree, Erik. "Socialism in One Country: A Reassessment." *Studies in East European Thought*. vol. 50, no. 2 (1998).

Yazdani, Enayatollah & Mohammad Ali Basiri. "Tabeen-e Manafe'-e Jomhuri-e Eslami-e Iran dar Ettehad-e Mosoum beh Mehvar-e Moqavemat." ["Explaining the Ideological Interests of the Islamic Republic of Iran in the Union Known as the Axis of Resistance."] *Jostarhaye Siyasi-e Mo'aser*. vol. 14, no. 3 (1402/ 2023).

Zarean, Ahmad. "Bazkhani-e Ravabet-e Hamas bs Mehvar-e Moqavemat Ba'd az Tahavollat-e Houzeh-e Arab." ["Revisiting Hamas's Relationship with the Axis of Resistance after Transformations in the Arab Region."] *Faslnameh-e Motale'at-e Rahbordi-e Jahan-e Eslam*. vol. 15, no. 1 (1393/ 2014).

Zhang, Weidong. "Why States Become Revisionists: A Literature Review." *International Area Studies Review*. vol. 28, no. 2 (2025).

Government in Foreign Policy."] *Mahnameh-e Pasdar-e Eslam*. vol. 44, nos. 493-494 (1403/2024).

Marvinam, Mohammadreza. "Nezam-e Ma'nai-e Amniyat-e Melli az Manzar-e Maqam-e Mo'azam-e Rahbari." ["Semantic System of National Security from the Perspective of the Supreme Leader."] *Faslnameh-e Amniyat Pazhouhi*. vol. 22, no. 82 (14/2/2023).

Mohammad Nia, Mahdi. "Barresi-e Tatbiqi-e Siyasat-e Khareji-e Dowlat-haye Osul-gara va 'Etedal." ["Comparative Analysis of the Foreign Policies of Principlist and Moderate Administrations."] *Faslnameh-e Siyasat Pazhohi*. vol. 2, no. 1 (1394/ 2005).

_____. "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy." *Iranian Review of Foreign Affairs*. vol. 3, no. 3 (2012).

_____. "Sazeh Engari-e Koli-gara: Rahyafti Jame' Baraye Towzih-e Raftar-haye Siyasat-e Khareji-e Iran." ["Holistic Constructivism: A Comprehensive Approach for Explaining Iranian Foreign Policy Behavior."] *Jastar-haye Siyasi-e Moaser*. vol. 5, no. 1 (1393/ 2014).

Nelson, Chad & Aurthur Stein. "The Attenuation of Revolutionary Foreign Policy." *International Politics*. vol. 52, no. 5 (2015).

Nouzari, Fazlollah & Hassan Koosha. "Tabeen-e Usol-e Rahnama-e Rahbordi-e Nezami-Amniyati-e Nirou-haye Jomhuri-e Eslami-e Iran." ["Explaining the Principles of the Military-Strategic Doctrine of the Armed Forces of the Islamic Republic of Iran."] *Faslnameh-e Motale'at-e Defa'i Esteratezhik*. vol. 19, no. 85 (1400/ 2021).

Potter, Lawrence (ed.). *Sectarian Politics in the Persian Gulf* . London: Hurst, 2014.

Received التسلم 2025-7-26
Revised التعديل 2025-12-30
Accepted القبول 2026-2-1
DOI المعرف الرقمي https://doi.org/10.31430/CNQV2909

هيبة عامير | Hiba Amir*

# الدبلوماسية الرياضية أداةً لبناء القوة الناعمة: حالة قطر

# Leveraging Sports Diplomacy for Soft Power: Qatar as a Case Study

تتناول هذه الدراسة الرياضة بوصفها أداةً دبلوماسية للقوة الناعمة، تستعملها الدول لتحقيق أهداف سياستها الخارجية. وتعتمد الإطار البنائي الذي يجادل بأهمية العوامل الرمزية في تحديد سلوك الدول. وتنطلق من حالة قطر، بوصفها دولة صغرى تفتقر إلى عناصر القوة الخشنة؛ ما دفع قيادتها إلى تبني أدوات بديلة؛ إذ وجدت في الرياضة أداة استراتيجية فعالة لتحقيق أهدافها. وارتكزت دبلوماسية قطر الرياضية على أربع ركائز أساسية، هي: الاستثمار في أندية رياضة عالمية، وتطوير البنية التحتية واستضافة الفعاليات الرياضية الكبيرة، والاستثمار في الإعلام الرياضي، ودعم الرياضة المحلية. وقد أسهم هذا التوظيف الاستراتيجي للرياضة في إعادة صياغة دور قطر وتعزيز مكانتها دوليًا؛ ما مكنها من ممارسة نفوذ سياسي واقتصادي وتدعيم مسار تنويع اقتصادها الوطني.

**كلمات مفتاحية:** الرياضة، البنائية، القوة الناعمة، الدبلوماسية الرياضية، قطر.

This study explores the use of sports as a diplomatic soft power tool employed by states to achieve foreign policy objectives. It adopts a constructivist framework that highlights the role of symbolic factors in shaping state behaviour. Focusing on Qatar, as a small state lacking traditional power resources, the study examines how its leadership turned to alternative tools, notably sports, as a strategic means of influence. Qatari sports diplomacy relies on four main pillars: investing in global sports clubs, developing infrastructure and hosting major sporting events, investing in sports media, and supporting local sports. This strategic use of sport has contributed to redefining Qatar's role and enhancing its international standing, enabling it to exercise political and economic influence and to support the diversification of its national economy.

**Keywords:** Sport, Constructivism, Soft Power, Sports Diplomacy, Qatar.

* باحثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، معهد الدوحة للدراسات العليا.
Researcher of Political Science and International Relations, Doha Institute for Graduate Studies.
Email: ham001@dohainstitute.edu.qa

## مقدمة

انخرطت قطر، خلال السنوات الأخيرة، في توظيف الرياضة أداةً دبلوماسية لتعزيز مكانتها الدولية. وقد تجلى هذا الانخراط، على نحو واضح، بعد تنظيمها لبطولة كأس العالم لكرة القدم في عام 2022. لكن جذور دبلوماسية قطر الرياضية تمتد إلى ما قبل تنظيمها هذا الحدث؛ وذلك خلال فترة حكم الأمير حمد بن خليفة آل ثاني الذي اتجه نحو بناء القوة الناعمة Soft Power، وفي مقدمة أدواتها الرياضة، بوصفها استراتيجية لتعزيز سمعة البلاد.

في هذا السياق، لا تُعدّ قطر استثناءً عالميًا؛ فقد باتت الرياضة من بين الوسائل الأشد فاعلية التي تستخدمها الدول لبناء قوتها الناعمة، وتحقيق أهداف سياستها الخارجية. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة لمعالجة سؤال بحثي رئيس، هو: كيف ساهمت دبلوماسية قطر الرياضية في إعادة تشكيل الأفكار والمعايير المشتركة حولها، بما أتاح لها تحقيق نفوذ سياسي واقتصادي من دون التركيز على أدوات القوة الخشنة Hard Power؟

إذا كان الواقعيون يحاجون بمركزية العوامل المادية، خاصة القدرات العسكرية، في تعريف القوة وقياس النفوذ على المستوى الدولي، فإن المقاربة البنائية تطرح تصوّرًا مغايرًا؛ إذ تجادل بأن القوة لا تُبنى على الإمكانات المادية فحسب، بل إنّ العوامل الرمزية - أي تلك المرتبطة بالأفكار Ideational Factors والمعاني المتشاركة Shared Meanings التي توجه سلوك الفاعلين الدوليين - قد أعادت أيضًا صياغة مفهوم القوة في النظام الدولي. ومن ثمّ، لم تعد أساليب التأثير تقتصر على الإكراه، بل باتت أيضًا تشمل القدرة على الجذب، وهو جوهر ما يعرف بالقوة الناعمة. وفي هذا الإطار، أضحت الرياضة أداة للقوة الناعمة، تستعملها الدول وسيلةً لتحقيق أهداف سياستها الخارجية وترسيخ نفوذها وتوسيع تأثيرها عالميًا، من دون الحاجة إلى أدوات القوة الخشنة.

تفترض الدراسة أنّ قطر، بوصفها دولة صغرى تفتقر إلى مقومات القوة الخشنة وتتموقع جغرافيًا في بيئة إقليمية مضطربة، تتميز بصراعات متكررة واضطرابات أمنية وسياسية مستمرة، أعادت توجيه سياستها الخارجية؛ إذ راهنت على الدبلوماسية الرياضية أداةً للقوة الناعمة لتجاوز محدودية مواردها المادية وإعادة تعريف ذاتها والدور الذي تسعى للاضطلاع به؛ ما مكنها من بناء صورة دولية إيجابية، وتعزيز أمنها، وتوسيع نفوذها السياسي والاقتصادي، إقليميًا ودوليًا. وذلك اعتمادًا على استراتيجية طموحة، ترتكز على الاستثمار في الأندية الرياضية الكبيرة، وفي الإعلام الرياضي، وفي تطوير البنى التحتية، وتنظيم المسابقات والمنافسات الرياضية الكبرى، فضلًا عن تطوير الرياضة المحلية.

تتناول الدراسة دبلوماسية قطر الرياضية، بوصفها أداة للقوة الناعمة تساهم في تحقيق أهداف سياسة الدولة الخارجية، وذلك من خلال أربعة أقسام رئيسة. يستعرض القسم الأول الإطار النظري للدراسة، استنادًا إلى التركيز على المقاربة البنائية ومفهوم القوة الناعمة، مع بيان كيف جرت إعادة تعريف القوة في النظام الدولي. أمّا القسم الثاني، فيتناول القيود والتحديات المرتبطة بالقوة الخشنة التي تواجه قطر بوصفها دولة صغيرة في محيط جيوسياسي مضطرب، والتي تدفعها إلى تبني استراتيجيات بديلة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية. وينتقل القسم الثالث إلى دراسة الركائز الأساسية، التي تقوم عليها دبلوماسية قطر الرياضية، ضمن استراتيجيات سياسة قطر الخارجية. في حين يسلط القسم الأخير الضوء على النتائج المحققة؛ إذ يحلل مساهمة هذه الدبلوماسية الرياضية في تعزيز صورة قطر دوليًا، وبناء نفوذها من دون التركيز على القوة الخشنة.

## أولًا: البنائية وإعادة تعريف القوة في النظام الدولي

تُعرّف الدول الصغرى بأنها دول غير قادرة على تحقيق أمنها بالاعتماد أساسًا على قدراتها الخاصة؛ ما يدفعها إلى اللجوء إلى مساعدة دول أخرى أو مؤسسات[1]. ومن منظور الواقعية الجديدة، تعاني الدول الصغرى، في ظل بنية دولية فوضوية، درجةً عالية من الانكشاف Vulnerability إزاء التهديدات الخارجية التي تهدد أمنها وبقاءها؛ إذ تكون أكثر انشغالًا بمسألة البقاء مقارنة بالقوى الكبرى[2]، وهو ما يحثّها على تبنّي استراتيجيات تقليدية لضمان أمنها، تتمثّل أساسًا في الالتحاق بركب القوى الكبرى Bandwagoning، أو موازنة التهديدات Balancing. وتفترض هذه النظرية أنّ خضوع الدول الصغرى للبنية الفوضوية التي تحكم النظام الدولي يجعلها تميل إلى إخضاع نفسها للدول المهيمنة، سواء عبر مسايرة القوى التي تهدد وجودها بهدف تقليل المخاطر، أو من خلال الانخراط في تحالفات والاصطفاف مع حلفاء أضعف بهدف تحقيق الموازنة في مواجهة هذه التهديدات[3].

---

1 Robert L. Rothstein, *Alliances and Small Powers* (New York: Columbia University Press, 1968), p. 29.

2 Miriam Fendius Elman, "The Foreign Policies of Small States: Challenging Neorealism in Its Own Backyard," *British Journal of Political Science*, vol. 25, no. 2 (1995), p. 175.

3 Živilė Marija Vaicekauskaitė, "Security Strategies of Small States in a Changing World," *Journal on Baltic Security*, vol. 3, no. 2 (2017), p. 10.

وعلى الرغم من أهمية هذه المقاربة من الناحية التفسيرية، فإنها تظل قاصرة عن فهم أنماط سلوك بعض الدول الصغرى التي لا تعتمد حصريًا على هذه الاستراتيجيات التقليدية، بل تسعى لإعادة تشكيل بيئتها الخارجية عبر أدوات غير مادية. وفي هذا الصدد، تتيح المقاربة البنائية فهمًا أعمق لاستراتيجيات الدول الصغرى التي قد تواجه انكشافها البنيوي والتهديدات الخارجية، من خلال توظيف القوة الناعمة التي تشكّل، بالنسبة إليها، وسيلة فعّالة لتحقيق الأمن، وبناء شعبية عالمية، واكتساب أهمية دولية[4]، على نحو يتجاوز منطق الالتحاق بالركب أو المسايرة أو الموازنة.

يرى البنائيون أنّ الدول تشكّل علاقاتها وتعيد تشكيلها باستمرار، وأنها لا تعتمد فقط على العوامل المادية الموضوعية، بل تتأثر أيضًا بعوامل اجتماعية بينذاتية Intersubjective متنوعة، مثل الأفكار والقواعد والمعايير التي تنبع من سياقات تاريخية وثقافية مختلفة. يضاف إلى ذلك أنّ البنية الدولية تتحدد أيضًا من خلال توزيع الأفكار[5]، لا من خلال العوامل المادية فحسب. وفي هذا الصدد، يقرّ ألكسندر ونت بأن توزيع القوة، الذي يعتمد عليه الواقعيون الجدد لتحديد بنية النظام الدولي، لا يكفي وحده لتفسير سلوك الدول. فعلى الرغم من أنّ القوة تظل عنصرًا مهمًا ومؤثرًا في التفاعلات الدولية، فإن طبيعة هذا التأثير وكيفيته ترتبطان بتوزيع المعرفة وبالفهوم والتوقعات البينذاتية، أي الطريقة التي تتصوّر بها الدول غيرها من الدول، وتتصوّر بها ذاتها والآخرين. ومن ثمّ، فإن الفوضى وتوزيع القوة لا يكفيان لتحديد سلوك الدول، ولا يكتسبان دلالة سلوكية إلا من خلال الفهوم والتوقعات التي تتشكّل بينذاتيًا داخل النظام الدولي وتنتج الهويات والمصالح المؤسسية[6]. فعلى الرغم من تشابه البنى المادية، كالقوة العسكرية، فإن ذلك لا يعني تشابه تصوّرات الدول وأفكارها تجاه غيرها من الدول أو توظيفها لها.

ويؤكد ونت أنّ "المعاني الجماعية هي التي تشكّل البنى التي تنظم تصرفاتنا"[7]؛ إذ من خلالها تتكون هويات الفاعلين بوصفها تعريفات اجتماعية للذات، ناتجة من تصوّرات مشتركة حول الذات والآخر. وتُعدّ هذه الهويات الأساس الذي تُبنى عليه المصالح[8]. وبناءً على ذلك، يكتسب الفاعلون هوياتهم من خلال التفاعل مع الآخرين والانخراط في هذه المعاني المشتركة. فهذه الأفكار والمعتقدات المشتركة، هي التي تمنح العالم بنيته ونظامه واستقراره، والتحوّلات التي تطرأ عليها هي المحرك الأساسي للتحوّلات التي يعرفها النظام الدولي[9].

وفي حين يرى الواقعيون الجدد أنّ الدول الصغرى قوى ضعيفة، بسبب افتقارها إلى الموارد المادية، مثل المساحة والقوة الديموغرافية والثروة والقوة العسكرية، مما يجعلها غير قادرة على التأثير، فإن وجود ما يُسمّى المعايير التي "تتضمن تصوّرًا لما يُعدّ سلوكًا ملائمًا Appropriate أو لائقًا Proper"[10] - أي إنها تحدد ما يعد صحيحًا أو خاطئًا، مقبولًا أو غير مقبول، جذابًا أو غير جذاب، وتتشكّل في سياقات اجتماعية مختلفة - يدفع البنائيين إلى الحجاج بأن الدول الصغرى تستطيع التأثير هي الأخرى في نظام العلاقات الدولية. وذلك لأنها، على محدودية مواردها المادية، تمتلك فرصة لممارسة نفوذها عبر سعيها لتشكيل الأفكار والمعتقدات والمعايير المتشاركة وإعادة صياغتها، في إطار ما يعرف بالبناء الاجتماعي الاستراتيجي[11]، لتحقيق مكاسب استراتيجية تتجلى في تعزيز مكانتها داخل النظام الدولي.

إن القوة في النظام الدولي "لا تكمن في التوفّر على الموارد لفرض وجهة نظر معينة على الآخرين فحسب، وإنما أيضًا في امتلاك السلطة التي تتيح تحديد المعاني المتشاركة التي تشكّل هويات الدول ومصالحها وممارساتها [...] [وبناءً عليه] فإن القدرة على وضع القواعد الأساسية للعبة، وتحديد ما يشكّل سلوكًا مقبولًا فيها، وجعل الآخرين يلتزمون بهذه القواعد [...] ربما يُعدّان الشكل الأدق والأشد فاعلية من أشكال القوة"[12]. وتتضاءل احتمالات مقاومة الآخرين لرغبات دولة ما، إذا نجحت في إضفاء الشرعية على قوتها في نظرهم. وإذا كانت ثقافتها وأيديولوجيتها تحظيان بجاذبية، فإن الدول الأخرى ستكون أكثر استعدادًا للتأثر بها واتباع نهجها. أضف إلى ذلك أنّ قدرة الدولة على ترسيخ معايير دولية، تنسجم مع قيمها المجتمعية، من شأنها أن تقلل حاجتها إلى تعديل سلوكها[13].

وبينما قد تساعد مصادر القوة الخشنة في التصدي للإرهاب أو انتشار الأسلحة النووية أو المخدرات مثلًا، فإن قدرة الدول على بلوغ

4 Kristian Stokke, "The Soft Power of a Small State: Discursive Constructions and Institutional Practices of Norway's Peace Engagement," *Journal of Power, Conflict, and Democracy in South and Southeast Asia*, vol. 2, no. 1 (2010), pp. 137-173.

5 ألكسندر ونت، "الفوضى هي ما تصنعه الدول منها: سياسة القوة بوصفها بناءً اجتماعيًا"، ترجمة سارة إسماعيل، **سياسات عربية**، مج 13، العدد 73 (آذار/ مارس 2025).

6 المرجع نفسه، ص 130.

7 المرجع نفسه، ص 128.

8 المرجع نفسه.

9 Finnemore & Sikkink, p. 894.

10 Ibid., p. 891.

11 محمد حمشي، "قطر ومونديال 2022 من منظور المقاربة البنائية للعلاقات الدولية"، **سياسات عربية**، مج 10، العدد 58 (أيلول/ سبتمبر 2022)، ص 136.

12 Emanuel Adler, "Seizing the Middle Ground: Constructivism in World Politics," *European Journal of International Relations*, vol. 3, no. 3 (1997), p. 336.

13 Joseph S. Nye Jr, "Soft Power," *Foreign Policy*, no. 80 (Autumn 1990), p. 167

أهدافها لا تكون دائمًا بمقدار ما توحي به مؤشرات قوتها الخشنة[14].

وفي إطار هذا التصوّر البنائي الذي يجادل بثنائية العوامل المادية والعوامل الرمزية في تحديد سلوك الدول أيضًا، فإن قطر، بوصفها دولة صغرى، تواجه قيودًا مادية متمثلة في حدود قوتها الديموغرافية ومساحتها الجغرافية، خاصة أنها محاطة بدول ذات مساحات أكبر ومصالح متنافسة، فضلًا عن موقعها الجغرافي في إقليم الشرق الأوسط الذي يعرف حالة من عدم الاستقرار في ظل الصراعات والتهديدات المستمرة؛ ولذلك، فهي تلجأ باستمرار إلى انتهاج استراتيجيات مبتكرة لتجاوز هذه التحديات المادية[15].

يعرّف ونت الهوية بوصفها تصوّرات وتوقعات، تتعلق بكيفية فهم الفاعلين لذواتهم وللأدوار المتوقعة منهم في النظام الدولي، ويؤكد أنّ الهويات ليست معطيات مسبقة، بل تكتسبها الدولة وتحافظ عليها من خلال أنماط التفكير والفعل التي تنخرط فيها؛ وبذلك فهي تُعدّ نتاجًا تفاعليًا قابلًا للاستمرار والتحوّل عبر التفاعل[16]. ومن ثمّ، فإن من شأن إدراك الدولة لقدراتها وللآخرين أن يحدد الدور الذي تسعى للاضطلاع به في النظام الدولي. وعندما يتغيّر هذا الإدراك، تتبنى الدولة هوية جديدة؛ مما يتيح مجالًا لإعادة تعريف دورها في النظام الدولي. وفي حالة الدول الصغرى، انعكس تغيّر إدراك هذه الدول لمواردها المادية المحدودة على تصوّرها لدورها الممكن في النظام الدولي. وبهذا، فقد استطاعت قطر - شأنها شأن العديد من الدول الصغرى[17] - إعادة صياغة تصوّرها للقوة من خلال تبني مقاربة القوة الناعمة؛ في وقت أصبحت فيه القوى الكبرى أقل قدرة على استخدام مواردها التقليدية لتحقيق غاياتها، فقد باتت الدول الصغرى، فضلًا عن فاعلين من غير الدول، تحظى بنفوذ أكبر في قضايا كثيرة[18].

تسعى الدول الصغرى، إذًا، لتحقيق أهداف سياستها الخارجية بالتركيز على القوة الناعمة، أي عبر الجذب؛ ويختلف ذلك عن المعنى الواقعي التقليدي للقوة، الذي يشير إلى بلوغ الأهداف عن طريق الإكراه. ويتمثّل ذلك في تطوير استراتيجيات في قطاعات مثل الإعلام والسياحة والرياضة، تستهدف تعزيز مكانتها الدولية وزيادة تأثيرها عالميًا. وبما أنّ القوة، في معناها المعجمي، تعني القدرة على إنجاز الأمور ودفع الآخرين إلى القيام بأفعال لم يكونوا ليقدموا عليها في الأحوال العادية، فإن السياسيين والدبلوماسيين غالبًا ما يربطون هذه القدرة على السيطرة بامتلاك موارد مادية معينة: حجم السكان، ومساحة الأراضي، ووفرة الموارد الطبيعية، وحجم الاقتصاد الوطني، وحجم القوات العسكرية، ودرجة الاستقرار السياسي[19]. ويُعدّ هذا التصوّر انعكاسًا واضحًا للأطروحة الواقعية الجديدة التي تركز على القوة المادية، وتنظر إلى هذه العناصر بوصفها المحددات الأساسية للقوة في النظام الدولي. إلا أنّ مصادر القوة قد عرفت تحوّلات كبيرة، أسفرت عن العديد من الصعوبات لدى الدول لتحقيق أهدافها[20]. فقد بات استخدام القوة العسكرية أكثر تكلفة مقارنة بحقب غابرة؛ في مقابل تزايد أهمية أدوات أخرى، مثل الاتصالات Communications، والمهارات التنظيمية والمؤسسية، والقدرة على التلاعب بالاعتماد المتبادل Manipulation of Interdependence[21]، الذي يشير إلى اعتماد الدول بعضها على بعض في مجالات متعددة، كالأمن أو التجارة أو التمويل؛ غير أنّ هذا الاعتماد لا يكون بالضرورة متكافئًا، إذ يكون أحد الأطراف أكثر اعتمادًا من الآخر، مما يتيح للطرف الأقل اعتمادًا قدرةً على التحكم فيه وتوظيفه لصالحه، واستعماله سلاحًا ناعمًا للضغط أو النفوذ، وذلك من خلال التهديد بقطع هذا الترابط أو تعطيله. وبذلك، يوفر الاعتماد المتبادل للطرف الأقل اعتمادًا هامشًا أوسع للمناورة والتأثير، محوّلًا الترابط إلى مصدر من مصادر القوة[22].

في هذا السياق، تُعدّ الرياضة، مقارنةً بالأدوات العسكرية، وسيلة منخفضة التكلفة والمخاطر، بل فعّالة في توفير منصة غنية للأنشطة الدبلوماسية، لتعزيز تأثير الدولة على المستوى العالمي وتحقيق أهداف سياستها الخارجية. وفي هذا الصدد، يرى باسكال بونيفاس أنّ احتكار الحكومات لسلطة السيطرة والتحكم في تدفق المعلومات تراجع كثيرًا، مع التطوّر التقني والسياسي والجغرافي السياسي الذي يعرفه العالم في زمن العولمة؛ بل، على الرغم من استمرار الرقابة المفروضة في العديد من الدول، صار الأفراد والشعوب يمتلكون تأثيرًا متزايدًا، نظرًا إلى ما أصبح يحظى به الرأي العام من ثقل متنامٍ

14 Ibid., p. 164.

15 حمشي، ص 137.

16 Stefano Guzzini & Anna Leander, *Constructivism and International Relations: Alexander Wendt and His Critics* (London: Routledge, 2005), p. 95.

17 وفقًا لمؤشر القوة الناعمة لعام 2025 الصادر عن مؤسسة "براند فاينانس"، تتبوأ عدّة دول صغرى، إلى جانب قطر، مراتب متقدمة ضمن قائمة الدول الأوسع تأثيرًا في مجال القوة الناعمة، متجاوزة بذلك عددًا من القوى الكبرى. وتبرز من بينها سويسرا التي تحتل المرتبة الثامنة عالميًا والإمارات العربية المتحدة في المرتبة العاشرة، كما يُسجّل تقدّم لافت للسلفادور التي حققت أكبر قفزة في مؤشر هذا العام حيث تقدمت بـ 35 مركزًا لتصل إلى المرتبة 82. ينظر:
Jagodzinski Konrad, "Global Soft Power Index 2025: The Shifting Balance of Global Soft Power," *Brand Finance*, 2025, accessed on 22/5/2025, at: https://acr.ps/1L9F2k8

18 Nye, p. 160.

19 Ibid., p. 154.

20 Ibid., p. 155.

21 Ibid., p. 158.

22 Ibid.

في صناعة القرار والتأثير في السياسات[23]. وفي ظل توافر المعلومة وانتشارها الواسع، أصبح كل ما يندرج ضمن القوة الناعمة من الصورة والشعبية والمكانة والجذب جزءًا مهمًّا في تعريف القوة.

يرتبط مفهوم القوة الناعمة نظريًا بالمدرسة الليبرالية، ولا سيما الليبرالية الجديدة المؤسساتية Neoliberal Institutionalism، التي تشدد على قيم الحريات الفردية وحقوق الإنسان والديمقراطية، فضلًا عن التعاون بين الدول ودور الفاعلين العابرين للحدود[24]، وهو ما ينسجم مع مقاربة القوة الناعمة التي تنطلق من تصوّر عالمٍ يتّسم بقدر متزايد من التشابك والاعتماد المتبادل. ويُعدّ جوزيف ناي من أبرز منظري الاعتماد المتبادل المعقد ضمن الليبرالية الجديدة، التي تحاجّ بأن القيم الليبرالية التي تتبناها الدول تُعدّ مصدرًا أساسيًا لقوتها الناعمة وقدرتها على الجذب والتأثير[25].

استعمل ناي مصطلح القوة الناعمة خلال تسعينيات القرن العشرين، ووضع أسسه بوصفه مفهومًا في كتابه، **حتمية القيادة: الطبيعة المتغيّرة للقوة الأميركية**[26]. وأعاد استخدامه في كتابه، **مفارقة القوة الأميركية**[27]، في عام 2003، قبل أن يتوسع في صوغ المفهوم في كتابه الرئيس، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**[28]، في عام 2004[29]. وهو يؤكد أنه لم يكن أول من ابتكر مصطلح القوة الناعمة، بل إنّ أدوات هذه القوة ليست جديدة[30]؛ إذ إنّ أساليب التأثير باعتماد الجذب هذه قديمة قدم المجتمعات البشرية. وفي حين أنه عمل على تطوير هذا المفهوم، فإن هدفه الأساسي انصبّ على البحث عن استراتيجيات بديلة، بعيدة عن القوة الخشنة، تساعد الولايات المتحدة الأميركية في مواجهة تقهقر نفوذها وتراجع صورتها دوليًا في إثر حربَي أفغانستان والعراق، بعد أن أثبتت القوة الخشنة محدودية فاعليتها في تحقيق المنتظر منها تحقيقه. ويعرّف ناي القوة الناعمة بأنها "القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجذب بدلًا من الإكراه أو دفع مقابل. وهي تنبع من جاذبية ثقافة الدولة ومُثلها السياسية Political Ideals وسياساتها"[31]. ومن ثمّ، فهي تقوم على موارد غير مادية وترتبط بالقدرة على التأثير في سلوك الدول الأخرى وفي رغباتها[32]. ويقسم ناي القوة إلى: قوة ناعمة، وقوة خشنة. وتشمل الأخيرة القوة العسكرية والقوة الاقتصادية التي تستند إلى الرشى والعقوبات لإغواء الدول وإرغامها. وبهذا، يمكن التمييز بين القوة الخشنة التي تقوم على الوسائل الاقتصادية والعسكرية التي يستعملها بلد ما للضغط على الآخرين من أجل فعل ما يريده والقوة الناعمة التي تمكّن الدول من الوصول إلى هذه النتيجة نفسها، من دون اللجوء إلى الإكراه أو القهر، بل استنادًا إلى الجذب والتأثير باستعمال قيم الدولة وثقافتها ومؤسساتها وسياساتها العامة والخارجية.

ويؤكد مايكل شيفر أنّ عناصر القوة تتغيّر بمرور الزمن؛ إذ يرى أنه على الرغم من استمرار أهمية العناصر التقليدية، فإن القرن الحادي والعشرين جاء بأبعاد جديدة لمفهوم القوة[33]، من أبرزها القوة الناعمة، ومستوى الانخراط في العولمة، والقدرة على الابتكار. تاريخيًا، كانت قوة الدول تقاس عسكريًا بقدرتها على خوض الحرب. في حين، جعلت التحوّلات في النظام الدولي استخدام القوة العسكرية على نحو فعّال لتحقيق أهداف الدول والنتائج السياسية المرجوة أصعب فأصعب؛ فالاعتماد الاقتصادي المتبادل الذي يخلق مصالح مشتركة بين الدول، وكذا ظهور الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تؤدي دورًا مهمًا في ممارسة القوة، بعد أن كانت مقتصرة على الدول، إضافةً إلى انتشار التكنولوجيا والأسلحة غير التقليدية التي جعلت من الحرب العسكرية خيارًا مكلفًا، كلها من العوامل التي ساهمت في الكف عن اختزال مفهوم القوة في بعدها العسكري[34].

## ثانيًا: قوة قطر الخشنة: الحدود والقيود البنيوية

تُعدّ قطر من الدول الصغرى التي تتّسم بقيود جغرافية وديموغرافية. تبلغ مساحتها الإجمالية 11521 كيلومترًا مربعًا، مما يجعلها واحدة من أصغر دول العالم من حيث المساحة. ويعيش فيها حوالى 3.2

23 باسكال بونيفاس، **الجغرافيا السياسية للرياضة**، ترجمة أحمد حاجي صفر (الدوحة: دار نشر جامعة قطر، 2022)، ص 15.

24 Dilek Canyurt, "Soft Power from the Perspective of International Relations Theories," *Yönetim ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi*, vol. 23, no. 1 (2025), p. 206.

25 Ibid., p. 207.

26 Joseph S. Nye Jr., *Bound to Lead: The Changing Nature of American Power* (New York: Basic books, 1990).

27 Joseph S. Nye Jr., *The Paradox of American Power: Why the World's only Superpower Can't Go it Alone* (Oxford: Oxford University Press, 2003).

28 Joseph S. Nye Jr., *Soft Power: The Means to Success in World Politics* (New York: Public Affairs, 2004).

29 علي باكير، "نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة"، **سياسات عربية**، مج 9، العدد 53 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2021)، ص 62.

30 Nye, "Soft Power," p. 167.

31 Nye, *Soft Power: The Means to success in World Politics*, p. 10.

32 Nye, "Soft Power," p. 168.

33 مايكل شيفر، "الولايات المتحدة والقوى الصاعدة"، عرض علي حسين باكير، مركز الجزيرة للدراسات، 2009/6/22، شوهد في 2024/11/28، في: https://acr.ps/1L9F2Ju

34 باكير، ص 66.

ملايين نسمة[35]، معظمهم من المقيمين الأجانب، في حين لا يشكّل القطريون سوى نحو 11.60 في المئة من إجمالي السكان[36]. ونظرًا إلى صغر مساحتها وقلة سكانها، تبقى القوة العسكرية القطرية محدودة، حيث يبلغ عدد أفراد جيشها 15000 جندي فقط، موزعين بين الجيش والبحرية والقوات الجوية؛ وهو ما يضعها في موقع محدود عسكريًا مقارنة بجيرانها في المنطقة، مثل المملكة العربية السعودية التي تمتلك قوة عسكرية ضخمة تزيد على 250000 جندي، والجيش الإماراتي الذي يشتمل على 65000 جندي[37].

إلى جانب ذلك، تقع قطر ضمن إقليم الشرق الأوسط الذي يُعدّ من بين أكثر الأقاليم اضطرابًا في العالم، حيث تعرف بيئته مجموعة من النزاعات والحروب المستمرة التي تؤثر على نحوٍ مباشر في الأوضاع الأمنية والسياسية في المنطقة وتزيد من تعقيدها. إضافة إلى ذلك، بعد غزو العراق للكويت في عام 1990، بات أمن قطر مهددًا من جيرانها، وازداد قلقها خاصة بعد أزمة الحصار (2017-2021)، حينما فرضت السعودية والإمارات والبحرين ومصر حصارًا بريًا وجويًا وبحريًا عليها، وهو ما خلّف تداعيات سياسية واقتصادية كبيرة على قطر، وأظهر مرونتها في مواجهة الأزمة[38].

كانت قطر، حتى مطلع تسعينيات القرن العشرين، تعتمد على السعودية في حمايتها، بل لم تكن لها سياسة خارجية مستقلة تمامًا عنها[39]؛ وأثبتت حرب الخليج الثانية (1990-1991)، بعد احتلال الكويت ومحافظة الخفجي، أنّ السعودية لا تستطيع حماية نفسها[40]. ومن ثمّ أدركت دول الخليج، ومن بينها قطر، أنّ السعودية التي كان من المفترض أن تؤدّي دور الشقيقة الكبرى الحامية لها، لم تعد قادرة على حمايتها خاصة بعد الصراعات البينية التي اندلعت في مجلس التعاون لدول الخليج العربية[41]، وتفاقم الخلافات الحدودية بين دوله. فتعاظمت مخاوف قطر من تكرار سيناريو الكويت مع جارتها الكبرى، بعد الخلاف الحدودي حول منطقة الخفوس في عام 1992[42]. وكان الأمير حمد بن خليفة آل ثاني مصممًا على نحو واضح منذ توليه الحكم، في عام 1995، على تقليل اعتماد قطر على السعودية[43]. إضافة إلى ذلك، كان لمحاولات الانقلاب، المدعومة من الدول المجاورة لقطر، دور محوري في تشكيل سياسة قطر الخارجية. فقد عززت هذه التهديدات شعورها بعدم الثقة ورغبتها في تعزيز استقلالية قرارها وتحريره من التأثير السعودي[44].

وهكذا، فإنّ العاملَين الجغرافي والديموغرافي، بوصفهما عاملَين بنيويين ماديين، فضلًا عن عامل الديناميات الإقليمية المتمثلة في تصاعد الصراعات الإقليمية والتوترات البينية والحدودية في منطقة الشرق الأوسط والانقسامات داخل مجلس التعاون، خصوصًا في تسعينيات القرن العشرين؛ كل ذلك جعل قطر أشدّ حساسية تجاه التهديدات الخارجية، وأكثر وعيًا بمحدودية قدراتها في الدفاع عن نفسها؛ وهو ما أدى إلى توليد معضلة أمنية حقيقية لدى صانع القرار القطري دفعته إلى البحث عن بدائل غير تقليدية لضمان أمنها وبقائها، خاصة بعد وصول الأمير حمد إلى الحكم. لقد استوعبت القيادة القطرية حينئذ أنّ استمرار الاعتماد على السعودية لم يعد يحقق الأمن والحماية المرجوة؛ أي إنه لم يعد خيارًا واقعيًا، فاتجهت نحو بناء استجابة فعّالة لهذه التحديات عبر إعادة توجيه بوصلة السياسة الخارجية، وتحويل قطر من تابع إلى قوة إقليمية نشطة ذات سياسة خارجية مستقلة[45].

تبنت القيادة القطرية، إذًا، استراتيجية خارجية تسعى لضمان أمن البلاد وتعزيز حضورها الإقليمي والدولي. ووجدت في استراتيجيتها الطموحة، التي ترتكز على القوة الناعمة، خيارًا مدروسًا ووسيلة فعّالة لزيادة نفوذها من دون اللجوء إلى القوة الخشنة أو الوقوع تحت الهيمنة الإقليمية. فبعيدًا عن منطقي الالتحاق بركب الأقوى أو المسايرة أو الموازنة، وفي سياق هذه التهديدات الخارجية والصراعات الإقليمية، لجأت قطر إلى بدائل غير تقليدية لضمان أمنها وبقائها، حيث كانت سياستها الخارجية مدفوعة أساسًا بسعيها لتعزيز استقلالية قرارها[46]. وأبدى الأمير حمد، منذ توليه الحكم، تصميمًا

35 "Statistical Key Indicators," National Planning Council, December 2025, accessed on 12/1/2026, at: https://acr.ps/1L9F33t

36 "Qatar Population Statistics 2025," *Global Media Insight*, 26/5/2025, accessed on 12/1/2026, at: https://acr.ps/1L9F2QG

37 "Military and Security Service Personnel Strengths," *CIA World Factbook*, 2025, accessed on 12/01/2026, at: https://acr.ps/1L9F397

38 مطلق بن ماجد القحطاني ودانه بنت منصور آل ثاني، "سياسة دولة قطر وتجربتها في الوساطة وتسوية المنازعات"، **سياسات عربية**، مج 9، العدد 51 (تموز/ يوليو 2021)، ص 21.

39 مروان قبلان، "سياسة قطر الخارجية: النخبة في مواجهة الجغرافيا"، **سياسات عربية**، مج 5، العدد 28 (أيلول/ سبتمبر 2017).

40 محمد بن نوهي، **السياسة الخارجية القطرية** (الدوحة: دار لوسيل للنشر والتوزيع، 2021)، ص 48–49.

41 المرجع نفسه، ص 68.

42 قبلان.

43 Guido Steinberg, "Qatar's Foreign Policy: Decision-Making Processes, Baselines, and Strategies," *Stiftung Wissenschaft und Politik – German Institute for International and Security Affairs*, no. 4 (2023).

44 Ibid.

45 مروان قبلان، **سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 105.

46 Christa Case Bryant, "Behind Qatar's Bet on the Muslim Brotherhood," The Christian Science Monitor, 18/4/2014, accessed on 12/12/2025, at: https://acr.ps/1L9F2lr

واضحًا على التخلص من الهيمنة السعودية على دول الخليج[47]. وتمثلت تلك البدائل أساسًا في بناء القوة الناعمة والانخراط المكثف في الوساطة لحل النزاعات.

في هذا السياق، تحوّلت سياسة قطر الخارجية نحو المرونة وسرعة التكيف؛ إذ حرصت على تجاوز الحدود والقيود البنيوية المادية والتقليل من تأثيرها، من خلال تعزيز أدوات قوتها الناعمة وتبنّي استراتيجيات تؤدي فيها الرياضة دورًا مهمًّا. وبما أنّ القرن الحادي والعشرين يُعدّ عصر الرياضة المعولمة بامتياز[48]؛ إذ يؤدي الإعلام التقليدي والجديد (خاصة وسائط التواصل الاجتماعي) دورًا مهمًّا في انتشار الرياضة وتوسيع نطاق المسابقات الرياضية، فقد راهنت قطر على هذا المعيار الجديد للقوة، من أجل تعزيز حضورها دوليًّا، وتحقيق حماية أكثر ضمانًا وأقل تكلفة لأمنها واستقلاليتها.

وقد وجدت هذه الاستراتيجية الجديدة أساسًا قويًا في قوة قطر الاقتصادية المتصاعدة، المدعومة بمخزونها الضخم من الغاز الطبيعي وعائداته؛ ما مكنها من تمويل استقلالية سياستها الخارجية الجديدة. فقد كان توسيع قطر لإنتاج الغاز واستقلالها المالي بمنزلة خطوة أساسية نحو استقلالية سياستها الخارجية[49]. وفي هذا الإطار، لم تسعَ لحماية أمنها واستقلالها السياسي فحسب، بل استثمرت أيضًا في الفراغ الإقليمي الذي شهدته المنطقة بسبب غياب أدوار حاسمة لبعض القوى الإقليمية المنشغلة بصراعاتها[50]، لتطوّر دورًا فاعلًا يتجاوز حجمها الجغرافي والديموغرافي، وتعيد تعريف الدور القطري، إقليميًا ودوليًا. ففي نهاية تسعينيات القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، كانت قطر تعيش مرحلة تاريخية مزدهرة مقارنة ببقية دول المنطقة الرئيسة. فقد كان العراق، منذ الغزو الأميركي في عام 2003، معزولًا وغير قادر على ممارسة قوته خارج حدوده؛ ولم تكن إيران في وضع أفضل بسبب العقوبات الغربية. في حين كانت مصر والسعودية والإمارات مثقلة بنخب حاكمة، غير راغبة في ممارسة دور قيادي حقيقي في المنطقة[51]. وبعد الربيع العربي، عانت دول عديدة، خاصة مصر وسورية، عدم الاستقرار الداخلي بعد ثورات عام 2011؛ في مقابل الاستقرار السياسي والأمني الداخلي الذي حظيت به قطر، إضافةً إلى تماسك جبهتها الداخلية، ما خوّل لها التركيز على السياسة الخارجية[52].

في ظل هذه القيود، وفي إطار سعي الدبلوماسية القطرية لاستقلال قرارها السياسي وضمان أمنها، ارتكزت على أدوات القوة الناعمة وعلى الوساطة في النزاعات، بوصفها أدوات لزيادة نفوذها. وجاءت الاستثمارات الضخمة في الإعلام والتعليم والثقافة والرياضة، بالتوازي مع دورها البارز وسيطًا محايدًا وموثوقًا في النزاعات، ترجمةً لطموحاتها وحاجاتها الاستراتيجية. وضمن هذا الإطار، اعتمدت على تنويع قنوات الدبلوماسية العامة وتوزيع أدوات القوة الناعمة على عدة واجهات[53]. ومن بين هذه الواجهات، برز المجال الرياضي بوصفه إحدى ركائز السياسة الخارجية؛ إذ شكلت الدبلوماسية الرياضية آلية فعّالة مكّنتها من توسيع نفوذها، وتعزيز حضورها السياسي وبناء صورة إيجابية عنها دوليًّا.

## ثالثًا: ركائز دبلوماسية قطر الرياضية

ارتبطت انطلاقة دبلوماسية قطر الرياضية برؤية الأمير حمد الذي تبنّى استراتيجية تقوم على بناء القوة الناعمة، لتعزيز مكانة البلاد والتعريف بها دوليًّا، إضافة إلى تعزيز سيادتها وضمان حماية كافية في ظل الأوضاع المضطربة التي يشهدها إقليم الشرق الأوسط. إلا أنّ تنفيذ هذه الدبلوماسية فعليًّا جاء تحت قيادة الأمير تميم بن حمد آل ثاني، الذي واصل هذا النهج وعززه ووسع نطاقه لتحقيق أهداف بلاده الاستراتيجية[54].

في ظل محدودية قوة قطر الخشنة، راهنت مبكرًا على القوة الناعمة عامةً، واستغلت الرياضة على نحو خاص لتحقيق أهداف سياستها الخارجية على المستوى الدولي؛ فهي تستثمر مبالغ ضخمة سعيًا منها لتحويل الدوحة إلى عاصمة عالمية للرياضة، وذلك بما يلائم رؤيتها الوطنية 2030. لقد كان للأمير تميم دورٌ محوريٌّ في تطوير دبلوماسية قطر الرياضية؛ إذ يُعدّ مهندس سياستها العامة الرياضية[55]. فهو الذي ترأس لجنة تنظيم بطولة كأس العالم 2022 في قطر، كما أنه يُعدّ مؤسس ورئيس صندوق "قطر للاستثمارات الرياضية" الذي يموّل الاستثمارات الرياضية القطرية في العالم. إضافة إلى ذلك، تولى الأمير

47 Guido Steinberg, "Qatar's Foreign Policy: Decision-Making Processes, Baselines, and Strategies," *Stiftung Wissenschaft und Politik* – German Institute for International and Security Affairs, no. 4 (2023).

48 بونيفاس، ص 5.

49 قبلان، **سياسة قطر الخارجية**، ص 105.

50 Mehran Kamrava, "Qatari Foreign Policy and the Exercise of Subtle Power," *International Studies Journal (ISJ)*, vol. 14, no. 2 (2017).

51 Ibid.

52 بن نوهي، ص 68.

53 نواف التميمي، "الدبلوماسية القطرية واختبار الأزمة"، **سياسات عربية**، مج 5، العدد 27 (تموز/ يوليو 2017)، ص 11.

54 بونيفاس، ص 154.

55 باسكال بونيفاس، "الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة"، مركز الجزيرة للدراسات، 2013/10/1، شوهد في 2024/12/1، في: https://acr.ps/1L9F2Wg

تميم رئاسة اللجنة الأولمبية القطرية في الفترة 2000-2015، وهو أيضًا عضو في اللجنة الأولمبية الدولية[56]. وكان من شأن كل ذلك أن جعله أحد أبرز قادة السياسة الرياضية في المنطقة، ويعكس التزامه الشخصي والمسؤولية التي يتولاها بنفسه في تطوير الاستراتيجيات التي تعزز مكانة قطر دوليًّا.

## 1. الاستثمار في الأندية الرياضية الكبرى

تشارك شركات عديدة تمتلكها الدولة، كليًّا أو جزئيًّا، في تنفيذ الدبلوماسية الرياضية القطرية. فقد أطلقت شركة قطر للاستثمارات الرياضية، المملوكة للدولة، استثمارًا استراتيجيًا كبيرًا في نادي "باريس سان جيرمان" لكرة القدم؛ إذ اشترت ما قيمته 70 في المئة من أسهم النادي في مرحلة أولى عام 2011، ثمّ أصبحت مالكه الوحيد في عام 2012[57].

وقد أبرمت العديد من هذه الشركات القطرية رعايات وشراكات مهمة، ومن بين أبرزها شركة الخطوط الجوية القطرية، وهي شركة مملوكة كليًّا للدولة، وذات رعايات بارزة مع هيئات رياضية كبرى، مثل الفيفا، وأندية شهيرة، مثل باريس سان جيرمان وبايرن ميونيخ و"إيه إس روما". إضافة إلى ذلك، ثمة شركة الاتصالات أوريدو التي تستثمر أيضًا في رعاية شخصيات رياضية كبرى، مثل لاعب كرة القدم الأرجنتيني ليونيل ميسي. وكذلك، يدعم بنك قطر الوطني العديد من الهيئات الرياضية، مثل الاتحاد الآسيوي لكرة القدم والاتحاد الدولي لألعاب القوى، فضلًا عن توقيعه مع النجم البرازيلي، نيمار جونيور، سفيرًا عالميًا له[58].

ومن بين أهم استثمارات قطر في الأندية الرياضية الكبرى صفقةُ شراء مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع مساحةً إعلانيةً على قميص أحد أكبر الأندية وأكثرها شعبية في العالم، نادي برشلونة، في عام 2010، بعد أن كانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" حتى ذلك الوقت الوحيدة القادرة على الظهور على قميص النادي[59]. ويهدف هذا التوجه إلى تعزيز حضور اسم قطر في الفضاءات الرياضية الدولية عبر شركاتها التجارية الراعية؛ إذ يتيح تحويلُ الميادين الرياضية إلى وسائط إشهارية فاعلة ترسيخَ الحضور المستمر للسمة الوطنية القطرية في الفضاء الإعلامي العالمي، بما يضمن وصولها المتواصل إلى جمهور المشاهدين حول العالم[60].

## 2. تطوير البنى التحتية الرياضية وتنظيم المسابقات الكبرى

في إطار استعداد قطر لاستضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، عملت على تطوير بنيتها التحتية الرياضية على نحوٍ شامل. فقد أنشأت ملاعب حديثة تتميز بمرافق متطوّرة وبتصميمات مبتكرة، واشترت معدات وسلعًا رياضية عالية الجودة. ومن بين أهم ما يتعلق بتطوير البنية التحتية، أيضًا، إنشاء مؤسسة "أسباير زون" التي كانت محط الأنظار؛ إذ تضمّ العديد من المنشآت الرياضية الحديثة، ومنها صالة رياضية مغلقة متعددة الأغراض تُعدّ الأكبر في العالم[61]. ومن شأن كل ذلك أن يجعل قطر في موقع تنافسي لاستضافة أكبر الأحداث الرياضية.

واستجابةً لرؤية قطر الوطنية التي تهدف إلى مواكبة المعاصرة وتحقيقًا للتحديث من دون التخلي على هويتها وتقاليدها، سعت للمزج بين البعدَين العالمي والمحلي. فمن جهة، عملت على تصدير الهوية القطرية الوطنية عبر إضفاء البعد العالمي على كل ما هو محلي، وفي الوقت نفسه سعت لإضفاء البعد المحلي على كل ما هو عالمي من خلال مواكبة التطوّر العالمي وجعل القيم العالمية جزءًا من هوية قطر واستيعابها ضمن سياقها المحلي. وفي هذا الإطار، تجسد البنى التحتية الرياضية، ولا سيما الملاعب التي شيدتها قطر، هذا التداخل بين المحلي والعالمي وتعكس جليًا ملامح الهوية القطرية والعربية[62]. غير أنّ هذا التوجه يكشف في الوقت نفسه عن التداخل العميق بين البعد المادي والرمزي في استراتيجية القوة الناعمة القطرية، فهي ليست مجرد منشآت رياضية حديثة، بل رموز مادية لهوية قطر وثقافتها المحلية التي تسعى لتصديرها إلى العالم. ويعد ملعب البيت، في مدينة الخور، من أبرز الأمثلة الدالة على ذلك؛ إذ استلهم تصميمه من الخيمة التقليدية التي كانت تستخدم قديمًا مسكنًا لأهل البادية في صحراء قطر، بينما يبرز ملعب لوسيل الطابع العربي - الإسلامي من خلال تصميمه المستوحى من الأواني اليدوية التي تعود إلى "العصر الذهبي" لفنون العمارة الإسلامية[63].

---

56 بونيفاس، **الجغرافيا السياسية للرياضة**، ص 153.

57 "أسهم سان جرمان قطرية 100%"، **الجزيرة نت**، 2012/3/6، شوهد في 2026/1/13، في: https://shorturl.at/Eauvr

58 Andreas Blichfeldt Olsen, "A Global Map of Qatar's Sponsorships in Sports," *Play the Game*, 22/12/2022, accessed on 1/12/2024, at: https://acr.ps/1L9F3bh

59 باسكال بونيفاس، "الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة".

60 كمال حميدو، "الإعلام والرياضة أداتان لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القَطرية نموذجًا"، **سياسات عربية**، مج 10، العدد 57 (تموز/ يوليو 2022)، ص 38.

61 "أيقونة قطر الرياضية.. ماذا تعرف عن أكاديمية أسباير"، **الخليج أونلاين**، 2020/1/23، شوهد في 2025/12/17، في: http://khaleej.online/drENDx

62 ينظر: سنى الخطيب، "مونديال 2022 فضاء لتصدير هوية قطرية عالم-محلية"، **سياسات عربية**، مج 10، العدد 56 (2022)، ص 80-82.

63 "المهندس تميم العابد يروي أسرار تصميم استاد لوسيل المونديالي"، **العربي الجديد**، 2022/10/3، شوهد في 2025/5/21، في: https://acr.ps/1L9F2D6

فهذه الملاعب التي شيدتها قطر، استعدادًا لكأس العالم، هي في ظاهرها بنى تحتية وفضاءات رياضية، غير أنها في جوهرها أدوات رمزية فعّالة للقوة الناعمة، تمثل تجسيدًا معماريًا للهوية الوطنية التي تسعى قطر لإبرازها للعالم.

فضلًا عن ذلك، يُعدّ فوز قطر، في عام 2010، باستضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 أحد أكبر النجاحات التي تحصلت عليها الدبلوماسية الرياضية القطرية، بوصفها أول دولة عربية وشرق أوسطية في التاريخ تحظى بمثل هذا الإنجاز. فنظرًا إلى أهمية هذا الحدث الرياضي العالمي، وبوصف كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية في العالم، وبوصف هذه البطولة الأكبر والأعظم والأكثر قيمة في نظر خبراء الرياضة[64]، فإن هذا الإنجاز شكّل فرصة ذهبية لقطر لتعزيز حضورها قوةً ناعمة عالمية، قادرةً على تنظيم أحداث رياضية كبرى. وقد أثار هذا الفوز جدلًا واسعًا؛ إذ شكك كثيرون في قدرة قطر على تنظيم حدث بهذه الأهمية باعتبارها دولة صغيرة لم تشارك قَطُّ في بطولة كأس العالم لكرة القدم، وكانت شعبية هذه الرياضة محليًا ضعيفة حينئذ مقارنة بدول أخرى. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن الملف القطري استطاع أن يتفوق على بقية عروض منافسين من "حجم كبير" كالولايات المتحدة وأستراليا واليابان وكوريا الجنوبية[65].

وإلى جانب بطولة كأس العالم لكرة القدم، أبانت قطر احترافية وكفاءة عالية وخبرة كبيرة في تنظيم العديد من المنافسات الرياضية الكبرى، مثل بطولة كأس آسيا لكرة القدم، والألعاب العربية وكأس العرب فيفا، وبطولة القارات لكرة القدم، وبطولة العالم لرفع الأثقال، وغيرها من الفعاليات الكبرى في مختلف الرياضات. وتعمل قطر جاهدة على تعزيز هذه الصورة وتطوير بنيتها التحتية الرياضية باستمرار للفوز باستضافة الألعاب الأولمبية والبارالمبية لعام 2036، وهي إحدى أهم المسابقات الرياضية العالمية وأعرقها. فبعد سنوات من التحضير عبر استضافتها أكثر من 18 بطولة عالمية في مختلف الرياضات الأولمبية خلال الأعوام الأخيرة، أصبحت تمتلك أكثر من 95 في المئة من المواقع والمرافق الرياضية المطلوبة للألعاب الصيفية، بما يتوافق مع معايير الاتحادات الدولية. وترتبط هذه المرافق بنظام نقل حضري متطوّر، أثبت قدرته خلال كأس العالم 2022 على استيعاب ما يزيد على 700 ألف راكب يوميًا. فضلًا عن ذلك، يشكّل مطار حمد الدولي عنصرًا مهمًا، إذ خدم عام 2024 قرابة 52.7 مليون مسافر، ما يؤهله لاستيعاب الأعداد الكبيرة المتوقعة من الزوار خلال الألعاب الأولمبية.

64 "مـن أنشأ كأس العالم لكرة القدم؟"، **الجزيرة نت**، 2022/10/10، شوهد في 2024/12/1، في: https://acr.ps/1L9F33s

65 حمشي، ص 134.

وقد اعتبرت بطولة كأس العالم 2022 الحدث الرياضي الأكثر أمانًا في التاريخ الحديث، وإحدى أكثر البطولات نجاحًا من حيث سلاسة التنظيم ومعايير السلامة العالمية التي طبقت لحماية أكثر من 3.4 ملايين من الجماهير التي حضرت المباريات[66]. ومع كل ما تحقق، تقف قطر اليوم في موقع متقدم تسعى عبره لاحتضان تظاهرة كبرى بحجم الألعاب الأولمبية. وقد انخرطت في هذا التوجه لما له من دور فعال في بناء السمة القطرية إعلاميًا، من خلال الترويج التلقائي المرتبط بتغطية الفعاليات الرياضية إعلاميًّا، وهو ما يضمن انتشارها على نطاق عالمي واسع ووصولها المستمر إلى الجمهور الدولي[67].

## 3. الإعلام الرياضي

كان من بين أبرز استثمارات قطر الرياضية، وأشدها تأثيرًا، إطلاق شبكة الجزيرة الرياضية في عام 2003 في سياق استثمار الدولة في توسيع حضورها الإعلامي بعد النجاح الذي حققته قناة "الجزيرة الإخبارية". فقد جاء إطلاق "الجزيرة الرياضية" خطوة أولى ضمن استراتيجية لتوسيع شبكة الجزيرة واستثمار النجاح الذي حظيت به في تلك الفترة؛ إذ صنفت عام 2005 ضمن أكثر العلامات تأثيرًا في العالم بحسب معهد غالوب، كما احتل اسمها صدارة الكلمات المفتاحية على محرك بحث غوغل عام 2004[68].

وفي عام 2012، جرى تأسيس "بي إن سبورتس" فرعًا من "الجزيرة الرياضية"[69]، وظهر اسمها أول مرة عبر "بي إن سبورت فرانس" *beIN Sport France* بوصفها النسخة الفرنسية من "الجزيرة الرياضية"، قبل أن يجري توحيد هذه العلامة بين كل الفروع وتصبح الشركة مستقلة تحت ملكية الدولة القطرية عام 2014[70]. وقد بدأت شبكة "بي إن سبورتس" ببث مجموعة متنوعة من القنوات المتخصصة التي غطت العديد من الفعاليات الرياضية العالمية؛ ما مكنها من فرض نفسها بوصفها محطة للبث الرياضي في العالم العربي.

تضم "بي إن سبورتس" اليوم 60 قناة تبث بسبع لغات مختلفة في 43 بلدًا موزعة عبر مختلف القارات، وهو ما يجعلها فاعلًا مهمًّا في سوق المحتوى الرياضي وناقلًا رئيسًا لمعظم المنافسات الدولية الكبرى

66 "الحوار الرسمي لدولة قطر لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية 2026"، مكتب الإعلام الدولي-دولة قطر، 2025/7/22، شوهد في 2026/1/22، في: https://acr.ps/1L9F2Ev

67 حميدو، ص 38.

68 آمال علي الهادفي، "الإعلام الرياضي كاستراتيجية لصنع النفوذ الجيوسياسي-(*beIN Sports*) القطرية نموذجًا"، **مجلة العلوم والتكنولوجية للنشاطات البدنية والرياضية**، مج 15، العدد 1 (2018)، ص 256.

69 Olsen.

70 الهادفي، ص 257.

في أكثر من عشرين رياضة مختلفة[71]. وقد برزت الشبكة منافسًا قويًا أزاح الاحتكار التاريخي لحقوق بث البطولة الفرنسية[72] الذي كانت تهيمن عليه قناة "كانال بلس" الفرنسية طوال سنوات[73]، فضلًا عن حصولها على حقوق بث حصرية ضخمة تشمل العديد من الدوريات والبطولات المرموقة عبر العالم، لعل أبرزها الدوريات الأوروبية مثل دوري كرة القدم الإنكليزي[74] والدوري الإسباني[75]، علاوةً على بطولات الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (دوري أبطال أوروبا، والدوري الأوروبي، ودوري المؤتمر الأوروبي)[76] إلى جانب أغلب المنافسات الكبرى في رياضات أخرى كثيرة، مثل بطولة العالم لألعاب القوى[77] وبطولات جولة رابطة محترفي التنس[78].

لقد أصبحت "بي إن سبورتس" فاعلًا مهمًا في مجال الحقوق التلفزيونية؛ فهي تحظى بحضور واسع يجعل قطر تتجاوز مستوى المنتج الإعلامي الرياضي، إلى كونها منتجًا وموزعًا رئيسًا له. ويعكس هذا الاستثمار مشروعًا استراتيجيًا ضخمًا من أجل بناء علامة إعلامية عالمية قادرة على تثبيت اسم قطر في الذاكرة الرياضية العالمية وتعزيز حضورها منافسًا رئيسًا في سوق حقوق البث، فضلًا عن الوصول إلى جماهير متعددة عبر العالم ومن ثمّ الترويج لصورتها على المستوى العالمي.

## 4. تطوير الرياضة المحلية وإنشاء أكاديميات وطنية

على الرغم من استثمارات قطر الضخمة في الأندية الرياضية العالمية وتنظيمها المسابقات الرياضية الكبرى، فإنه لا يمكنها أن تعتمد على الرياضة أداةً فعّالة للقوة الناعمة، من دون أن تملك قاعدة رياضية محلية قوية ومتطوّرة؛ فدبلوماسيتها الرياضية تعتمد كذلك على تطوير الرياضة المحلية وتعزيز التميز فيها لبناء أبطال رياضيين قادرين على المنافسة على المستويين القاري والعالمي في مختلف الرياضات، من أجل رفع العلم القطري في منصات التتويج وإعلاء سمعة البلاد الرياضية. وقد تبنّت قطر استراتيجية تقوم على تطوير العنصر البشري وتنمية القدرات الرياضية، عبر إنشاء أكاديميات محلية متخصصة واستقطاب مؤطرين ذوي خبرة عالمية، وذلك لتعزيز حضور العلم الوطني القطري على منصات التتويج الدولية، لما يحمله ذلك من دلالة رمزية على التفوق الإقليمي وحضور الدولة عالميًا، فضلًا عن معقولية الاستثمارات الضخمة الموجهة لهذا القطاع وجدواها[79].

وفي هذا الصدد، أنشأت قطر أكاديميات رياضية وطنية، أهمها أكاديمية "أسباير" التي تنشط منذ عام 2004[80]، والتي تركز أساسًا على تطوير مهارات الشباب القطري في مختلف الرياضات. إضافة إلى ذلك، تعتمد وزارة الرياضة والشباب القطرية على الرياضة وسيلةً استراتيجيةً لتعزيز مساهمة الشباب في التنمية الذاتية والمجتمعية، استنادًا إلى ترسيخ قيم التوازن والإنتاجية والاعتزاز بالهوية الوطنية[81]؛ فهي تعمل إذًا على دعم الشباب القطريين وتحفيزهم وتعزيز مشاركتهم في النشاطات الرياضية، وذلك من خلال تمويل المسابقات الرياضية الوطنية وتنظيمها، ودعم الأندية المحلية، وإطلاق العديد من المشاريع الرياضية. وقد جنت قطر ثمار جهودها الكبيرة واستراتيجيتها اللافتة في هذا الجانب؛ إذ توجت هذه المجهودات بنتائج إيجابية. ولعل أبرز مثال على ذلك هو البطل القطري، معتز عيسى برشم، المتخصص في رياضة الوثب العالي، الذي يُعدّ أحد خريجي أكاديمية أسباير ضمن دفعة 2009؛ وهو يُعَدُّ من أنجح الرياضيين القطريين، إذ حقق سلسلة من الإنجازات العالمية، أبرزها منح بلاده أول ميدالية ذهبية في تاريخ البطولات العالمية خلال بطولة العالم في لندن عام 2017[82]، فضلًا عن حصول قطر على أربع ميداليات أولمبية متتالية: برونزية أولمبيات باريس (2024)، وذهبية طوكيو (2020)، وقبلهما فضيتا ريو عام 2016 ولندن عام 2012.

71 الموقع الرسمي لمجموعة beIN الإعلامية، شوهد في 2026/1/22، في: https://www.beinmediagroup.com/ar/

72 بونيفاس، **الجغرافيا السياسية للرياضة**، ص 151.

73 الهادفي، ص 257.

74 "beIN MEDIA GROUP Extends Broadcast Rights for English Football League Until 2028 Across 27 Countries," *beIN Media Group*, 19/8/2024, accessed on 23/1/2026, at: https://shorturl.at/RIkgQ

75 "beIN Extends Exclusive LALIGA Broadcast Rights Across 34 Markets in MENA and APAC," *beIN Media Group*, 14/8/2024, accessed on 23/1/2026, at: https://shorturl.at/P1c1q

76 "beIN MEDIA GROUP Extends Rights Deal in MENA and Asia to Broadcast UEFA Club Competitions Until 2027," *beIN Media Group*, 28/4/2025, accessed on 23/1/2026, at: https://shorturl.at/xJHnk

77 "beIN MEDIA GROUP Secures Exclusive Broadcast Rights to World Athletics Championships until 2027," *beIN Media Group*, 6/5/2025, accessed on 23/1/2026, at: https://shorturl.at/toA4x

78 "beIN MEDIA GROUP Extends ATP Tour Rights Deal Across MENA Until 2028," *beIN Media Group*, 29/1/2025, accessed on 23/1/2026, at: https://shorturl.at/Bluwa

79 حميدو، ص 38.

80 ينظر: موقع أكاديمية أسباير، شوهد في 2026/2/12، في: https://www.aspire.qa

81 ينظر: موقع وزارة الرياضة والشباب-دولة قطر، شوهد في 2025/5/31، في: https://acr.ps/1L9F2nu

82 "معتز برشم.. قطري جنى الذهب بلندن"، **الجزيرة نت**، 2017/8/14، شوهد في 2025/5/30، في: https://acr.ps/1L9F36U

## رابعًا: الدبلوماسية الرياضية في سياسة قطر الخارجية

استنادًا إلى الإطار البنائي الذي يؤكد مركزية هوية الدولة وتصوّراتها بشأن قدراتها ودورها في تشكيل سلوكها، يمكن تفسير سلوك قطر الخارجي، قبل وصول الأمير حمد إلى الحكم، بوصفه نابعًا من فهم ذاتي محدد لقدرات الدولة ومكانتها؛ وفي سياق تفاعلات إقليمية غير متكافئة، جرى القبول بأدوار ثانوية داخل النظام الإقليمي. ومع تغيّر النخبة الحاكمة في قطر، وعلى الرغم من استمرار الوعي بمحدودية الإمكانات المادية نفسها، شهدت الدولة تحوّلًا في كيفية إدراك هذه الإمكانات؛ ما أدى إلى تغيّر فهم الذات وتحوّل هويتها، ومن ثمّ إعادة تعريف الدور الذي تسعى الدولة للاضطلاع به. فالإمكانات المادية لم تتغيّر في جوهرها، لكن تصوّر صانع القرار للذات وقدراتها هو الذي تغيّر؛ ما فتح المجال أمام تبنّي هوية جديدة أوسع طموحًا، سعت من خلالها قطر للاضطلاع بأدوار بارزة على الصعيدَين الإقليمي والدولي تتجاوز حجمها الجغرافي ومحدودية قدراتها المادية، وبدأت نضالًا من أجل الاعتراف الخارجي بهذه الهوية. وفي هذا السياق، يبين ونت أنّ الهويات غير المتكافئة تنتج دافعًا نحو التغيير؛ إذ تميل الذوات التي يُسند إليها موقع أدنى إلى مقاومة هذا الوضع والسعي وإعادة تعريف مكانتها[83]. وبناءً على ذلك، لا تفهم التحركات الدولية بوصفها صراعًا على القوة Struggle for Power، بل بوصفها نضالًا من أجل الاعتراف بالهوية والمكانة Struggle for Recognition[84].

لا يتمحور منطق الفوضى حول الصراع من أجل الأمن فحسب، كما يفترض الواقعيون الجدد؛ ففهم سلوك الدول لا يكتمل إذا اقتصر على البعد الأمني، لأنها تسعى أيضًا للحصول على الاعتراف بهويتها ومكانتها. فالاعتراف، فعل اجتماعي يؤسس علاقة بين الذات والآخر، ويضفي على الاختلاف معنى معيّنًا. ولذلك فإن هذا السعي للاعتراف مرتبط بتشكيل هوية الدولة نفسها؛ إذ إنّ الفاعل لا يمكنه اكتساب هوية مميزة والحفاظ عليها بمعزل عن الآخرين، فهذه الهوية تُبنَى اجتماعيًا عبر التفاعل والاعتراف البيني[85]. وينتج من هذا الصراع من أجل الاعتراف تنافسٌ بين الدول، لكي تُعامل، بوصفها من الفاعلين الشرعيين الذين يتمتعون بمكانة معيّنة في النظام الدولي وبهوية وخصوصية.

في هذا السياق، اضطلعت الدبلوماسية الرياضية بدور مهمّ، بوصفها إحدى الأدوات التي وظفتها قطر في هذا النضال من أجل الاعتراف؛ إذ أسهمت على نحو فعّال في تعزيز اعتراف الدول الأخرى بالهوية القطرية الجديدة، وتعزيز مكانتها دوليًّا، وترسيخ صورتها بوصفها فاعلًا قادرًا على التأثير وأداء أدوار تتجاوز حدود إمكاناتها المادية بما يفوق الاكتفاء بالحد الأدنى من متطلبات الأمن. وهكذا، فإن قطر توظف الرياضة لتحقيق هدفَين أساسيين: الهدف الأول اجتماعي، يتمثّل في زيادة الوعي العالمي بوجودها وتعزيز الاعتراف بها بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة، إضافة إلى تنشئة الجمهور العالمي وتثقيفه حول وجود قطر بوصفها دولة لها دور مهم عالميًّا. وفضلًا عن ذلك، فهي تسعى من خلال الرياضة لتكريس حضورها الإقليمي المتميز، خاصة في مواجهة جارتها السعودية التي تطمح إلى الهيمنة السياسية والثقافية على الدول الصغرى في المنطقة[86].

في حين يتجلى الهدف الثاني - وهو هدف مادي - في تنويع الاقتصاد الوطني، أي التقليل من الاعتماد على مواردها الهيدروكربونية لتعزيز استدامة نموها الاقتصادي؛ إذ تسعى قطر، في إطار رؤيتها الاستراتيجية، لتحويل البلاد إلى وجهة سياحية عالمية، وهو ما يدعم جهودها في تطوير قطاعها السياحي وتنويع اقتصادها. وهنا أيضًا يكمن التداخل بين البعدَين المادي، المتمثّل في المكاسب الاقتصادية التي تدرها دبلوماسية قطر الرياضية، والرمزي؛ إذ تهدف من خلال استثماراتها في الرياضة إلى تنشئة الجمهور الإقليمي والدولي على صورة قطر بوصفها دولة حاضرة في محيطها الإقليمي والدولي، لها سيادتها ومكانتها[87]. ويرى بونيفاس، في هذا السياق، أنّ استثمار قطر في الرياضة كان مشروعًا مربحًا لها على مستوى السمعة والشهرة، فضلًا عن مكاسبه الاقتصادية، على المدى الطويل[88].

يظهر ذلك جليًّا في التطوّر الملحوظ الذي شهدته قطر خلال السنوات الأخيرة في المؤشر العالمي لقياس القوة الناعمة، الصادر عن مؤسسة براند فاينانس. فقد احتلت عام 2024 المرتبة 21 عالميًّا، من أصل 193 دولة، متقدمة بثلاث مراتب مقارنة بعام 2023، وزادت درجتها من 49.9 عام 2023 إلى 54.5 خلال عام 2024[89]. وقد أشاد التقرير بالاستراتيجيات الرياضية الطموحة والرفيعة المستوى التي تبنتها قطر، مشيرًا إلى أنها واحدة من أربع دول حققت أكبر تقدم منذ

83 Stefano Guzzini & Anna Leander, *Constructivism and International Relations: Alexander Wendt and His Critics* (London: Routledge, 2005), p. 155.

84 Ibid., p. 177.

85 Alexander Wendt, "Why a World State Is Inevitable," *European Journal of International Relations*, vol. 9, no. 4 (2003), pp. 510-511.

86 حمشي، ص 137.

87 المرجع نفسه.

88 بونيفاس، **الجغرافيا السياسية للرياضة**، ص 154.

89 "Qatar – Country Performance, Brand Strength and Reputation," The Place Brand Observer, TPBO, 8/4/2024, accessed on 1/12/2024, at: https://acr.ps/1L9F2Ty

إطلاق هذا المؤشر في عام 2020. وعلى الرغم من تراجعها إلى المرتبة 22 عام 2025، فإنها لا تزال ضمن نخبة الدول الأكثر تأثيرًا عالميًا، كما احتلت المرتبة السابعة آسيويًا، متقدمة على عدد من القوى الإقليمية البارزة[90].

## 1. الصورة العالمية

تهدف دبلوماسية قطر الرياضية إلى تغيير الصورة السلبية الشائعة عنها في الأوساط الدولية، ولا سيما الغربية منها، عبر إعادة تشكيل الصورة الذهنية عنها، وترسيخ سمعة جديدة لها بوصفها دولة طموحة ذات رؤية مستقبلية وأهداف واضحة، فضلًا عن تعزيز عوامل التفرد والتميز القطري على المستويين الإقليمي والدولي[91]. فقد جاء في تصريح لرئيس قسم العلاقات المحلية في اللجنة الأولمبية القطرية، فهد عبد الله الملا، "الرياضة هي الوسيلة الأسرع لنقل رسالة ما وضمان ترقية بلد ما؛ فعندما يقال لكم: الشرق الأوسط، تفكرون آليًا في الإرهاب، أليس كذلك؟ إن قادتنا يريدون أن تكون لقطر سمعة جيدة"[92]. وهو ما يعكس الأهمية الكبيرة التي توليها للرياضة بوصفها أداة فعالة تراهن عليها لتغيير الصورة النمطية المغلوطة والمرتبطة بالشرق الأوسط عامة، وقطر خاصة. وقد ساهمت دبلوماسية قطر الرياضية بحق في التخلص من التصوّرات النمطية والمغلوطة، التي كانت تلاحقها بوصفها دولة صغرى، عربية ومسلمة. فباستضافتها لأكبر البطولات الرياضية، ولا سيما بطولة كأس العالم 2022، أصبحت البلاد معروفة بقدرتها على تنظيم فعاليات عالمية المستوى ببنى تحتية ضخمة ومتطوّرة جدًّا؛ ما عزز صورتها بصفتها دولة حديثة وطموحة.

لقد تمكنت قطر من ممارسة نفوذها، بإعادة صياغة الأفكار والمعتقدات والمعايير المشتركة، المتداولة حولها في النظام الدولي. فبعد أن كانت تُقدَّم في الخطابات السائدة بوصفها دولة صغرى، عربية مسلمة، تفتقر إلى مقومات القوة المادية، وغير قادرة على التأثير؛ ساهمت دبلوماسيتها الرياضية، عبر التفاعل مع الجماهير العالمية ووسائل الإعلام والفاعلين الدوليين، في تفكيك هذه الصورة النمطية وإعادة تشكيل أفكار جديدة، أبرزت مكانتها داخل النظام الدولي. وبذلك، استطاعت بناء صورة إيجابية لها، كانت نتاجًا لبناء اجتماعي بينذاتي، أبرز أدواته الدبلوماسية الرياضية.

لكن كل ذلك لم يتحقق من دون تحديات؛ فقد واجهت قطر انتقادات حادة من منظمات غير حكومية وشبكات إعلامية عالمية، تمحورت حول أوضاع العمالة الأجنبية التي شاركت في بناء البنية التحتية، خلال التحضير لبطولة كأس العالم لكرة القدم 2022، على الرغم من الإصلاحات الجمة التي شرعت فيها البلاد منذ أن حصلت على حق استضافة هذه التظاهرة. وتعرضت أيضًا لانتقادات بسبب التصنيف المنخفض في مؤشرات الديمقراطية، وبشأن أوضاع الحريات، فضلًا عن الاتهامات التي وجهت إليها بالفساد؛ مما أثار شكوكًا في استحقاقها وأهليتها لاستقبال المسابقات الرياضية الكبرى. وتعكس كل هذه الانتقادات وأخرى مواقف بعض الجهات من صعود قطر فاعلًا مهمًا دوليًّا، وتمكنها من إثبات مكانتها، لا سيما أنها دولة عربية من الجنوب الكبير، عملت على التخلص من احتكار الغرب/ الشمال الكبير التقليدي لتنظيم الفعاليات الرياضية الكبرى. لكن ما حدث، في مقابل هذا الجدل، أسفر عن تنظيم قطر نسخة، وصفت بالاستثنائية وحازت إشادة عالمية واسعة[93]؛ إذ اعتبر رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، جياني انفانتينو، أنّ بطولة كأس العالم التي نظمتها قطر، في عام 2022، تُعدّ الأفضل عبر التاريخ[94].

وقد أدى الاعتراف الواسع بنجاح التنظيم إلى تعزيز مكانة قطر وجهةً دولية للاستثمارات والفعاليات الكبرى. وبهذا، كانت جميع الفعاليات الرياضية الكبرى التي نظمتها مناسبة لإبراز مقوماتها، خاصة من حيث بنيتها التحتية المتطوّرة، والتي أصبحت تضاهي مثيلاتها في البلدان المتقدمة. وتمثّل هذه الفعاليات مؤشرًا واضحًا دالًّا على التقدم الذي أحرزته في مجال التحديث، وإعادة صياغة الفهم التقليدي لاستضافة الأحداث الرياضية الكبرى التي كانت حكرًا على الدول الغربية، لتنضم دول أخرى طموحة وتتبنى خططًا استراتيجيةً من أجل المنافسة في هذا المجال[95].

---

**90** Victor Bolorunduro, "Qatar Ranks High in Asia in Global Soft Power Index," *The Peninsula Newspaper*, 17/3/2025.

**91** حميدو، ص 38.

**92** بونيفاس، "الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة".

**93** بحسب دراسة شملت عينة من زوار قطر خلال كأس العالم 2022، من نحو 18 دولة من آسيا وأوروبا وأفريقيا وأميركا الجنوبية، صرّح أكثر من 90 في المئة من المستجيبين أنّ نسخة قطر كانت الأفضل على الإطلاق على مستوى التنظيم والأمن والبنية التحتية وتعامل السكان المحليين، وأوصوا باستضافتها نسخًا في المستقبل. ينظر:
Abdul Waheed, "FIFA World Cup Qatar 2022: A Tool of Soft Power Image," *Pakistan Journal of Humanities and Social Sciences Research*, vol. 7, no. 2 (2025).

**94** "FIFA President Reflects on 'Unique' and 'Perfect' FIFA World Cup 2022TM in Qatar," *Inside FIFA*, 18/12/2023, accessed on 13/4/2025, at: https://acr.ps/1L9F2Q5

**95** إلى جانب قطر، أضحت العديد من الدول تنافس الدول الغربية في استضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، وتبنّت استراتيجيات طموحة جعلت هذا المجال لا تحتكره دول بعينها. ومن بين أهم هذه الدول، المغرب الذي حصل على استضافة كأس العالم 2030 في ملف مشترك مع إسبانيا والبرتغال، مع ترشيح ملعب الحسن الثاني لاستضافة المباراة النهائية، وهو الملعب الذي من المتوقع أن يكون الأكبر في العالم بسعة تتجاوز 115 ألف متفرج عند افتتاحه عام 2029. وشكّل تنظيم المغرب لبطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم 2025 محطة اختبار مهمة لاستعداداته للمونديال. إضافة إلى ذلك، أثبتت السعودية، أيضًا،

وكان الاستثمار المالي لشركات قطرية تمتلكها الدولة، جزئيًا أو كليًا، إضافة إلى الشراكات التي أقامتها مع الأندية الرياضية العالمية، بمنزلة أداة فعالة في تحقيق أهداف استراتيجية أوسع. ذلك أنّ الأمر لا يتعلق بمجرد الترويج للمؤسسات القطرية فحسب، وإنما استراتيجية قطرية استخدمت فيها الرياضة أداةً للدعاية والتعريف بقطر وبناء صورة إيجابية لها دوليًا. ومن خلال ربط اسمها بأندية أوروبية ذات شعبية تاريخية، مثل برشلونة وباريس سان جيرمان، وبنجوم رياضيين عالميين مثل ميسي ونيمار جونيور، نجحت في الوصول إلى جمهور عالمي أوسع. ولم يقتصر التأثير على أوروبا، بل امتد أيضًا إلى مناطق في جميع أنحاء العالم؛ ما ساهم في التعريف بقطر وعزز مكانتها وسمعتها بصفتها دولة قادرة على الاضطلاع بأدوار مهمة عالميًا.

وتُعدّ استثمارات قطر، ولا سيما شراؤها نادي باريس سان جيرمان الفرنسي، نقطة تحوّل كبيرة في تعزيز صورتها وبناء سمعتها دوليًا، وخاصة في فرنسا. فبعد أن كانت معروفة لدى النخب الفرنسية فحسب، السياسية والاقتصادية، القائمة على السياسة الخارجية[96]، نالت شهرة أوسع عند عقدها هذه الصفقة؛ إذ زاد حضورها في الإعلام الدولي والفرنسي، وباتت تتصدر عناوين المجلات والصحف وتظهر في تقارير التلفزيون والأفلام الوثائقية والبرامج الحوارية؛ فأدى ذلك إلى تعزيز موقعها على الخريطة العالمية وإبراز أهميتها دوليًا.

فضلًا عن ذلك، يجسد بروز نجم كبير بحجم برشم أحد الأهداف الاستراتيجية التي تتبناها أكاديمية أسباير، والبنية التحتية الرائدة التي تتوفّر عليها، إضافة إلى الرؤية الطموحة التي تبنتها لصناعة جيل جديد من الأبطال العالميين القادرين على المنافسة الدولية ورفع راية البلاد على منصات التتويج العالمية، وهو ما يساهم في تعزيز سمعة البلاد دوليًا؛ ذلك لأنّ برشم، وغيره من الأبطال الرياضيين، ليسوا مجرد رياضيين، بل سفراء لبلدهم يساهمون في التعريف بمكانة قطر والمؤهلات المتقدمة للرياضة المحلية القطرية.

من جهة أخرى، تسعى الاستثمارات القطرية في المجال الرياضي لتعزيز دور المرأة في المجتمع القطري. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أدت الشيخة موزا بنت ناصر دورًا محوريًا في دعم ترشيحات قطر لاستضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، بما في ذلك بطولة كأس العالم لكرة القدم عام 2022. إضافة إلى ذلك، كانت بطلة الرماية القطرية، بهية الحمد، أول امرأة خليجية في التاريخ ترفع علم بلادها في أولمبيات لندن 2012. ويعكس ذلك رؤية القيادة القطرية لتوظيف الرياضة وسيلةً لتمكين المرأة وإبراز دورها المحوري في المجتمع القطري. وتهدف مثل هذه الاستراتيجيات داخليًا إلى تمكين المرأة وتشجيعها على تولي أدوار قيادية بما يلائم الخصوصيات الثقافية للمجتمع القطري المحافظ. فقد اعتمدت قطر أسلوبًا ناعمًا، وهو ما يساعد على التكييف التدريجي مع الهوية القطرية[97]. أمّا خارجيًا، فقد ساهمت هذه الاستراتيجيات في تحسين صورة قطر الدولية بوصفها دولة تدعم حقوق المرأة، مع تحقيق التوازن بين التحديث والتمسك بقيمها وتقاليدها؛ فعزز ذلك قوتها عالميًا. ومن ثمّ، أدت هذه المقاربة إلى تجاوز تلك الصورة النمطية التي غالبًا ما يجري رسمها عن الدول العربية الإسلامية، لا سيما تلك التي تصوّرها على أنها مجتمعات منغلقة، وأنها تهضم حقوق المرأة وتجعلها تعاني التهميش الاجتماعي والسياسي.

## 2. الفرص الاقتصادية

تعكس دبلوماسية قطر الرياضية التصوّر البنائي الذي يؤكد ثنائية العوامل المادية والرمزية وتداخلهما في تفسير سلوك الدول. فقد نجحت قطر في إعادة تشكيل الصورة النمطية التي كانت مرتبطة بها، والانتقال من موقع الدولة الصغرى المحدودة التأثير إلى فاعل يحظى بقوة ناعمة جاذبة. ويُعدّ التأثير من خلال الجذب عنصرًا أساسيًا في تعريف القوة بتوظيف الثقافة والقيم والرموز الوطنية. ومن ثمّ، فقد أسهم ذلك في إبراز قطر نفسها وجهةً جذابةً للسياحة والاستثمارات؛ ما مكنها من تحقيق عوائد ومكاسب مادية ملموسة. وهكذا، لا يمكن فهم هذه العوائد الاقتصادية بمعزل عن البعد الرمزي الذي أنتجته دبلوماسية قطر الرياضية، حيث كانت السمعة والصورة الإيجابية التي راكمتها الدولة بمنزلة قوة رمزية تحوّلت إلى استثمارات وتنشيطٍ للسياحة وتوسيعٍ للشراكات الاقتصادية.

يعكس الاستثمار القطري في الرياضة رؤية استراتيجية طموحة، أدت إلى تحقيق العديد من الفوائد الاقتصادية، وساهمت في الانتقال بالاقتصاد القطري نحو نموذج أكثر تنوعًا واستدامة. فبعد ارتباط اسم قطر بتنظيم المسابقات الرياضية الكبرى، نجحت في تعزيز سمعتها بوصفها وجهة سياحية عالمية ومضيافة تستحق الزيارة؛ بالنظر إلى أمنها وسخائها وترحيبها بالجميع. ويساعدها كل ذلك في جلب الاستثمارات الأجنبية، ومن ثم التحوّل من بلد ريعي إلى قبلة عالمية للاستثمارات[98]. وفي ضوء ذلك، ساهمت هذه السمعة العالمية في

قدرتها في تنظيم العديد من الأحداث الرياضية الكبرى، مثل كأس العالم للأندية 2023، وكأس السوبر الإسباني، وجائزة السعودية الكبرى لـ "الفورمولا وان"، فضلًا عن فوز الرياض باستضافة الألعاب الآسيوية 2034. ويعكس هذا التطوّر الملحوظ قدرة هذه الدول وغيرها على جذب فعاليات رياضية عالمية المستوى وتنظيمها.

96 بونيفاس، "الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة".

97 المرجع نفسه.

98 حمشي، ص 137.

تحقيق فوائد اقتصادية ملموسة تعزز الاقتصاد القطري. فتنظيم الفعاليات الرياضية الكبرى، التي تجذب عددًا كبيرًا من الجماهير، أسهم في تحقيق مكاسب اقتصادية ضخمة، من خلال عوائد بيع تذاكر المباريات وحقوق البث التلفزيوني والإعلانات، إضافة إلى مداخيل السياحة، وهو ما يعزز الناتج المحلي الإجمالي، ويدرّ إيرادات على خزينة الدولة.

وعلى الرغم من أنّ تنظيم نسخة بطولة كأس العالم لكرة القدم، في عام 2022، كلف قطر قرابة 220 مليار دولار أميركي، ما يجعلها النسخة الأغلى تاريخيًا بعد مونديال البرازيل عام 2014 الذي بلغت تكلفته نحو 15.5 مليار دولار[99]، فإن هذا الحدث الرياضي الضخم قد عاد بالنفع على البلاد وانعكس إيجابيًا على الاقتصاد القطري من جوانب عديدة. فقد نجحت قطر في استقطاب 30 مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية المباشرة بحسب اللجنة العليا للمشاريع والإرث، كما أتاح تنظيم البطولة ما يقارب 200 ألف فرصة عمل. فضلًا عن ذلك، سجل إجمالي القيمة المضافة زيادة تقدر بـ 16.3 مليار دولار، في حين ارتفع عدد السياح خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 2023 بنسبة بلغت نحو 132 في المئة. وبلغ إجمالي إنفاق الزوار خلال المونديال 4.7 مليارات دولار[100].

فضلًا عن ذلك، تسعى قطر للتقليل من اعتمادها على عائدات مواردها الهيدروكربونية[101]؛ فهي إحدى أكبر الدول المنتجة والمصدرة للغاز الطبيعي والنفط، وتمثّل هذه العائدات المصدر الأساسي لتمويل الميزانية العامة للدولة ودعم مشاريع التنمية الاقتصادية والبنية التحتية في البلاد. واتساقًا مع رؤيتها الوطنية 2030، التي تهدف إلى الحدّ من الاعتماد على الصناعات الهيدروكربونية وتنويع الاقتصاد القطري ومصادر الدخل الوطني[102]، أشاد صندوق النقد الدولي بالدور الكبير الذي أدته استضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم في تسريع وتيرة هذا التحوّل الاقتصادي. فقد ساهمت البطولة بنحو 5 إلى 6 نقاط مئوية سنويًا في نمو الناتج المحلي الإجمالي غير الهيدروكربوني، مدفوعًا بحجم الاستثمارات الضخمة التي وجهت إلى مشاريع البنية التحتية المختلفة؛ بما في ذلك الملاعب وشبكات الطرق والمواصلات، والفنادق وشبكات الاتصالات وغيرها، وذلك منذ الإعلان عن فوز قطر بتنظيم هذه التظاهرة الرياضية العالمية[103]. ومن ثمّ، سعت لتوظيف هذه الموارد التي تُدرّ لها عائدات مالية ضخمة لتحقيق مكاسب في القوة الناعمة[104].

إلى جانب ذلك، تُعدّ شبكة "بي إن سبورتس" من أهم قنوات البث الرياضي في العالم، فهي تضم أكثر من 55 مليون مشترك من مختلف أنحاء العالم. ولا يقتصر دورها على الجانب الإعلامي وتحسين صورة قطر عالميًا وإظهار قدراتها الكبيرة، وإنما يترجم هذا النجاح الإعلامي إلى إيرادات مهمة من حقوق البث والإعلانات التي تضاف إلى الاقتصاد القطري. وعلاوة على ذلك، يدرّ الاستثمار في الأندية العالمية أيضًا، لا سيما باريس سان جيرمان، عائدات ضخمة. فحقوق البث التلفزيوني، وعقود الرعاية، وبيع منتجات النادي، وعوائد التذاكر، ومكاسب بيع اللاعبين، وإحراز الألقاب والمشاركة في المسابقات، إضافة إلى المتابعين على منصات التواصل الاجتماعي، كلها عوامل أضافت مصادر دخلٍ مهمة ومتنوعة إلى خزينة النادي والدولة، خاصة بعد أن تضاعفت قيمة علامة النادي التجارية بعد شراء قطر له، وهو ما يعزز إيراداتها.

## خاتمة

على الرغم من أهمية الواقعية الجديدة في تفسير سلوك الدول الصغرى التي تعاني درجة عالية من الانكشاف في النظام الدولي، فإنها تظل غير كافية لفهم المسارات غير التقليدية التي تنتهجها بعض هذه الدول، ولا سيما قطر. فحصر خيارات الدول الصغرى بين الالتحاق بركب القوى الكبرى أو مسايرتها أو موازنة التهديدات لا يفسر تحوّل قطر نحو انتهاج سياسة خارجية نشطة ومستقلة، قائمة على أدوات غير مادية، وفي مقدمتها القوة الناعمة عبر الدبلوماسية الرياضية.

وانطلاقًا من المقاربة البنائية، تجادل هذه الدراسة بأن سلوك الدول لا يتحدد فقط بتوزيع القوة والقدرات المادية التي يعتمدها الواقعيون الجدد، وإنما يتشكّل أساسًا من خلال الأفكار والمعايير المتشاركة التي تنتج هويات، أي تصوّرات حول الذات والآخر، وتشكّل على أساسها مصالحها وأدوارها. وهكذا، فإن الدول الصغرى، على محدودية موارد قوتها الخشنة، تملك هامشًا مهمًا لممارسة النفوذ من خلال إعادة صياغة هذه الأفكار والمعايير المتشاركة، ومن ثمّ إعادة تعريف موقعها ودورها في النظام الإقليمي والدولي. بعبارة أخرى، ساهمت

---

**99** مصطفى يحيى، "كأس العالم 2022: تعرف على أغلى اللاعبين والمنتخبات والجوائز المالية وتكلفة استضافة البطولة"، **بي بي سي عربي**، 2022/12/2، شوهد في 2025/5/21، في: https://acr.ps/1L9F2cJ

**100** "إنفوغراف: كيف كان الأثر الاقتصادي لمونديال قطر؟"، **الشرق**، 2024/12/16، شوهد في 2025/5/21، في: https://shorturl.at/brNMS

**101** حمشي، ص 134.

**102** "رؤية قطر الوطنية 2030"، موقع المجلس الوطني للتخطيط، شوهد في 2025/5/22، في: https://acr.ps/1L9F2Qf

**103** "تقرير: مكاسب قطر الاقتصادية تضاعفت بعد مونديال 2022"، **الخليج أونلاين**، 2024/8/3، شوهد في 2025/5/22، في: https://shorturl.at/jFAJf

**104** حمشي، ص 137.

تحوّلات سلوك الدول الصغرى في إعادة صياغة مفهوم القوة عن طريق تطوير القوة الناعمة، مفهومًا وممارسةً.

وفي هذا السياق، تبرز الدراسة أنّ التحوّل في سياسة قطر الخارجية منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين كان نتيجة تغيّر عميق في فهم النخبة القطرية لذاتها ولمكانة الدولة وإمكاناتها. فمع وصول الأمير حمد إلى الحكم، أعادت القيادة القطرية تعريف الهوية القطرية والدور الذي تسعى للاضطلاع به، من دولة صغيرة ذات دور ثانوي إلى فاعل يؤدي أدوارًا إقليمية ودولية بارزة؛ ما أطلق نضالًا من أجل انتزاع الاعتراف الدولي بهويتها الجديدة بوصفها دولة مؤثرة وذات سياسة خارجية مستقلة.

وتبين الدراسة أنّ الدبلوماسية الرياضية شكلت إحدى الأدوات المركزية في ذلك، وأدّت دورًا مهمًا على مستويين. فعلى مستوى أول، شكلت الرياضة آلية رمزية لإعادة تشكيل الصور الذهنية والأفكار المتشاركة حول قطر، وبناء صورة إيجابية عززت مكانتها بوصفها فاعلًا مؤثرًا دوليًا، ورسخت اعتراف الدول الأخرى بهذه المكانة. فقد أسهمت استثمارات قطر في الأندية العالمية في ترسيخ حضور مستمر لاسم قطر في الأوساط الرياضية العالمية. وأمّا البنى التحتية الرياضية، فإنها لا تكتسب أهميتها في بعدها المادي فحسب، بل تشكّل أيضًا أدوات رمزية للقوة الناعمة تعكس هوية قطر ومكانتها وتبرزهما للعالم، فضلًا عن تنظيم المسابقات الرياضية الكبرى التي عززت صورتها بوصفها دولة حديثة ومنفتحة وذات كفاءة تنظيمية عالية. في حين أدى تطوير الرياضة المحلية وإنشاء الأكاديميات إلى ترسيخ حضور العلم القطري على منصات التتويج العالمية، وهي مسألة ذات دلالة رمزية مهمة. وعلى مستوى ثانٍ، كشفت الدراسة عن تداخل وثيق بين البعدَين المادي والرمزي في تجربة القوة الناعمة القطرية؛ إذ أدت الرياضة دورًا مهمًا في تنويع اقتصاد قطر الوطني، وأسهم هذا الحضور الرياضي المتنامي في إبراز قطر فاعلًا مؤثرًا دوليًا؛ الأمر الذي ساعد في إعادة تشكيل الصور النمطية المرتبطة بها، وإعادة تأطيرها بوصفها وجهة جاذبة للسياحة والاستثمارات، ما درّ عليها عوائد اقتصادية معتبرة.

ويعكس ذلك نجاح قطر في تحقيق أهدافها الاستراتيجية من دون اللجوء إلى القوة الخشنة، بل اعتمادًا على أدوات رمزية، قامت على إعادة تعريف فهمها لذاتها وللأدوار التي تسعى للاضطلاع بها في النظام الدولي. وخلافًا لدول أخرى عديدة، اعتمدت قطر على الرياضة أداةً للقوة الناعمة ومكنتها بحق من التأثير دوليًا وتعزيز مكانتها وسمعتها، وإعادة تقديمها بوصفها وجهة جاذبة للسياحة والاستثمار الأجنبي، بما أسهم في دعم مسار تنويع اقتصادها الوطني. بناءً على ذلك، تبرز هذه الدراسة أنّ المقاربة البنائية يمكن أن تقدم فهمًا أعمق لسلوك الدول الصغرى، من خلال إظهار كيفية إسهام الدبلوماسية الرياضية في الحالة القطرية، بوصفها أداةً من أدوات القوة الناعمة غير التقليدية، في إعادة تشكيل الهوية ونيل الاعتراف بها بعيدًا عن منطق توزيع القوة المادية الذي تقوم عليه الواقعية الجديدة.

# المراجع

## العربية

التميمي، نواف. "الدبلوماسية القطرية واختبار الأزمة". **سياسات عربية**. مج 5، العدد 27 (تموز/ يوليو 2017).

الخطيب، سنى. "مونديال 2022 فضاء لتصدير هوية قطرية عالم-محلية". **سياسات عربية**. مج 10، العدد 56 (2022).

باكير، علي. "نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة". **سياسات عربية**. مج 9، العدد 53 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2021).

بن ماجد القحطاني، مطلق ودانه بنت منصور آل ثاني. "سياسة دولة قطر وتجربتها في الوساطة وتسوية المنازعات". **سياسات عربية**. مج 9، العدد 51 (تموز/ يوليو 2021).

بن نويمي، محمد. **السياسة الخارجية القطرية**. الدوحة: دار لوسيل للنشر والتوزيع، 2021.

بونيفاس، باسكال. "الدبلوماسية الرياضية لدولة قطر والقوة الناعمة". مركز الجزيرة للدراسات. 2013/10/1. في: https://acr.ps/1L9F2Wg

_____. **الجغرافيا السياسية للرياضة**. ترجمة أحمد حاجي صفر. الدوحة: دار النشر جامعة قطر، 2022.

حمشي، محمد. "قطر ومونديال 2022 من منظور المقاربة البنائية للعلاقات الدولية". **سياسات عربية**. مج 10، العدد 58 (أيلول/ سبتمبر 2022).

حميدو، كمال. "الإعلام والرياضة أداتان لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القَطرية نموذجًا". **سياسات عربية**. مج 10، العدد 57 (تموز/ يوليو 2022).

قبلان، مروان. "سياسة قطر الخارجية: النخبة في مواجهة الجغرافيا". **سياسات عربية**. مج 5، العدد 28 (2017).

_____. **سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.

الهادفي، آمال علي. "الإعلام الرياضي كاستراتيجية لصنع النفوذ الجيوسياسي-(beIN Sports) القطرية نموذجًا". **مجلة العلوم والتكنولوجية للنشاطات البدنية والرياضية**. مج 15، العدد 1 (2018).

ونت، ألكسندر. "الفوضى هي ما تصنعه الدول منها: سياسة القوة بوصفها بناءً اجتماعيًا". ترجمة سارة إسماعيل. **سياسات عربية**. مج 13، العدد 73 (آذار/ مارس 2025).

## الأجنبية

Adler, Emanuel. "Seizing the Middle Ground: Constructivism in World Politics." *European Journal of International Relations*. vol. 3, no. 3 (1997).

Canyurt, Dilek. "Soft Power from the Perspective of International Relations Theories." *Yönetim ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi*. vol. 23, no. 1 (2025).

Elman, Miriam Fendius. "The Foreign Policies of Small States: Challenging Neorealism in Its Own Backyard." *British Journal of Political Science*. vol. 25, no. 2 (1995).

Finnemore, Martha & Kathryn Sikkink,. "International Norm Dynamics and Political Change." *International Organization*. vol. 52, no. 4 (1998).

Guzzini, Stefano & Anna Leander. *Constructivism and International Relations: Alexander Wendt and His Critics*. London: Routledge, 2005.

Kamrava, Mehran. "Qatari Foreign Policy and the Exercise of Subtle Power." *International Studies Journal (ISJ)*. vol. 14, no. 2 (2017).

Nye, Joseph S. Jr. "Soft Power." *Foreign Policy*. no. 80 (Autumn 1990).

_____. *Bound to Lead: The Changing Nature of American Power*. New York: Basic Books, 1990.

_____. *The Paradox of American Power: Why the World's Only Superpower Can't Go It Alone*. Oxford: Oxford University Press, 2003.

_____. *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. New York: Public Affairs, 2004.

Rothstein, Robert L. *Alliances and Small Powers*. New York/ London: Columbia University Press, 1968.

Steinberg, Guido. "*Qatar's Foreign Policy: Decision-Making Processes, Baselines, and Strategies*." *Stiftung Wissenschaft und Politik* – German Institute for International and Security Affairs. no. 4 (2023).

Stokke, Kristian. "The Soft Power of a Small State: Discursive Constructions and Institutional Practices of Norway's Peace Engagement." *Journal of Power, Conflict, and Democracy in South and Southeast Asia*. vol. 2, no. 1 (2010).

Vaicekauskaitė, Živilė Marija. "Security Strategies of Small States in a Changing World." *Journal on Baltic Security*. vol. 3, no. 2 (2017).

Waheed, Abdul. "FIFA World Cup Qatar 2022: A Tool of Soft Power Image." *Pakistan Journal of Humanities and Social Sciences Research*. vol. 7, no. 2 (2025).

Wendt, Alexander. "Why a World State Is Inevitable." *European Journal of International Relations*. vol. 9, no. 4 (2003).

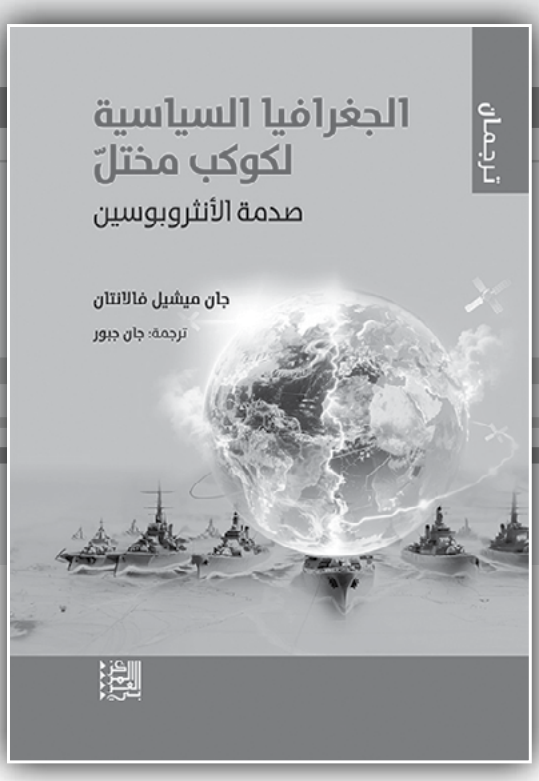


# صـدر حديـثًا

تـأليف: جان ميشيل فالانتان
تـرجمة: جان جبور

## الجغرافيا السياسية لكوكب مختلّ: صدمة الأنثروبوسين

صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب **الجغرافيا السياسية لكوكب مختلّ: صدمة الأنثروبوسين** *Géopolitique d'une planète déréglée: Le choc de l'Anthropocène*، ضمن سلسلة ترجمان. وهو من تأليف جان ميشيل فالانتان، وترجمة جان جبور. يقع الكتاب في 280 صفحة شاملاً فهرسًا عامًا.

يسلِّط هذا الكتاب الضوء على الصلات الخطيرة بين القوة الاقتصادية والحرب والبيئة، في مشهد جيوسياسي واستراتيجي متخم بالآثار النُظمية الناجمة عن التغيّر المناخي، والتي تتمظهر بالهجرات الجماعية، والتنافس العالمي على الموارد. ويعالج أسئلة من قبيل: إلى أين تقود سياسات الدول العظمى العالم؟ كيف يساهم استنزاف المحيطات في تعزيز القرصنة البحرية؟ كيف يتم استغلال ارتفاع درجة حرارة القطب الشمالي من مصالح معينة في حين أنه يشكل كارثة هائلة على مليارات البشر؟ ما المناطق التي تمتلك أفضل الظروف لعبور القرن الحادي والعشرين؟ فإما الانزلاق إلى "حرب الكل ضد الكل" على كوكب متداعٍ، وإما التحالف الاستراتيجي العالمي لمواجهة التحديات الكوكبية الجديدة.

التسلم Received 2025-10-9
التعديل Revised 2026-1-10
القبول Accepted 2026-2-1
المعرّف الرقمي DOI https://doi.org/10.31430/ZPIY1162

باسم طويسي | Basim Tweissi*

# تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية: خطاب الأخلاق والقوة

# Media Representations of the Israeli Military in the U. S. Elite Press: Discourse of Ethics and Power

تفحص هذه الدراسة تمثيلات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية، مع التركيز على جوانب القوة والأخلاق. وتطرح سؤالاً رئيسًا مفاده: كيف جرى تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية في تغطية الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان خلال الفترة 2023–2025؟ وتعتمد على تقنيات تحليل الخطاب النقدي إلى جانب مراجعة الأدبيات والمصادر الثانوية للكشف عن التمثيلات التي شكّلتها الخطابات الصحافية المبحوثة، وذلك من خلال التحليل الموضوعي لمحتوى التقارير المعمقة لعيّنات من صحافة النخبة الأميركية ممثلة بثلاث مجلات، هي: **ذا نيويوركر**، و**ذي أتلانتك**، و**فورين بوليسي**. وتخلص الدراسة إلى أن جل الخطاب الصحافي ركز على المعضلة الأخلاقية، وأن سمعة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي طالما شُيِّدت على البعد الأخلاقي قد فقدت الكثير من رصيدها، إلى جانب تحولات واضحة في نظرة هذا النوع من الصحافة إلى تمثيلات القوة والدفاع عن النفس والتفوّق النوعي والتكنولوجي.

**كلمات مفتاحية:** التمثيل الإعلامي، الجيش الإسرائيلي، صحافة النخبة الأميركية، الخطاب الإعلامي النقدي.

This study examined representations of the Israeli military establishment in the U. S. elite press, focusing on aspects of power and morality. it poses a key question: How did the Israeli military establishment appear to be represented in the American elite press after October 7, 2023. The study employs critical discourse analysis (CDA) techniques alongside a review of relevant literature and secondary sources to uncover the characteristics of the representations constructed by media narratives. This is achieved through reflective thematic analysis of in-depth reports from a sample of American elite press outlets, represented by three major publications: The New Yorker, The Atlantic, and Foreign Policy. The findings reveal that much of the journalistic discourse has focused on the moral dilemma surrounding the Israeli military's actions. The moral reputation of the Israeli military establishments, once central to its image, has suffered significant erosion. Additionally, the analysis highlights notable shifts in the perception of power, self-defense, technological and qualitative superiority, and the image of victory.

**Keywords:** Media Representation, Israeli Army, American Elite Press, Critical Media Discourse.

* أستاذ الصحافة والدراسات الإعلامية ورئيس برنامج الصحافة، معهد الدوحة للدراسات العليا.
Professor in Journalism and media studies and Head of the Journalism Program, Doha Institute for Graduate Studies.
Email: basim.tweissi@dohainstitute.edu.qa

## مقدمة

شهدت التمثيلات الإعلامية للجيش والمؤسسات الأمنية الإسرائيلية في الخطاب الإعلامي الغربي تطورًا ملحوظًا عبر الحروب العربية - الإسرائيلية، حيث أدّت وسائل الإعلام الغربية دورًا محوريًا في تشكيل تصورات الجمهور على مدى عقود. وبلغت هذه الصورة ذروتها بعد حرب حزيران/ يونيو 1967، حينما تجسدت صورة "الجيش الذي لا يُقهر". وعلى الرغم من التحديات والضربات التي تعرّضت لها المؤسسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية، ما انفك خطاب القوة والتفوق يتعزّز، مدفوعًا بتنامي اعتماد المؤسسات على التكنولوجيا المتقدمة وعمليات الاغتيال الدقيقة؛ ما رسّخ صورة تفوّق الأجهزة الأمنية والاستخبارية على صعيد دولي. وقد ساهمت الخطابات الإعلامية الغربية، وتحديدًا الأميركية، منذ اندلاع الانتفاضة الأولى أو انتفاضة الحجارة عام 1987، في تعميق صورة "التفوّق الأخلاقي" للجيش الإسرائيلي على مدار العقود الماضية؛ بدافع تبرير الاشتباك مع المقاومة الشعبية المعزولة من السلاح في أغلب الأوقات.

في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وفي الذكرى الخمسين لحرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، تعرضت هذه الصورة لضربة جديدة ومؤثّرة، ترافقت مع تحولات بارزة في الخطاب الإعلامي. في هذا السياق، تتناول هذه الدراسة سؤالًا رئيسًا مفاده: ما تمثيلات المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023؛ أي مرحلة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ولبنان؟ وتركز على ثلاث محطات رئيسة، هي: عملية "طوفان الأقصى"، والقصف الجوي الإسرائيلي للأحياء المدنية في غزة والغزو البري، وعمليات الاغتيال التي استهدفت قيادات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحزب الله.

تعتمد الدراسة على تقنيات تحليل الخطاب النقدي إلى جانب مراجعة الأدبيات والمصادر الثانوية للكشف عن التمثيلات التي شكّلتها الخطابات الصحافية المبحوثة، وذلك من خلال التحليل الموضوعي لمحتوى التقارير المعمقة لعيّنات من صحافة النخبة الأميركية ممثلة بثلاث مجلات، هي: **ذا نيويوركر** *The New Yorker* و**ذي أتلانتك** *The Atlantic* و**فورين بوليسي** *Foreign Policy*. وتقسم إلى ثلاثة مباحث رئيسة: يقدّم المبحث الأول الإطار النظري، ويتناول الإعلام وبناء تصورات الحرب؛ أمّا المبحث الثاني فيفحص تطور صورة الجيش الإسرائيلي والمؤسسات الأمنية في الصحافة الغربية؛ في حين يناقش المبحث الثالث نتائج الدراسة التحليلية لتمثيلات الجيش والمؤسسة الأمنية الإسرائيلية، كما تبدو في تغطية المجلات الأميركية الثلاث.

## أولًا، الإطار النظري: الإعلام وبناء تصورات الحرب

تطورت مفاهيم الصورة النمطية والصورة الذهنية والتمثيل في الدراسات الإعلامية منذ النصف الثاني من القرن العشرين. فقد بقي هناك تفاوت وتداخل متعدد المستويات في استخدام مفهومَي الصورة الذهنية والصورة النمطية، ولعل أقدم الإشارات إلى الصورة الذهنية في الإعلام جاء بها والتر ليبمان الذي طوّر المفهوم لاحقًا، وأوضح أنّ الصور في أذهان الناس غالبًا ما تختلف عن الواقع، وهو صاحب عبارة "العالم في الخارج والصورة في أذهاننا". ورأى ليبمان أنّ الرأي العام ما هو إلا رد فعل على ما يتلقاه الجمهور من محتوى وسائل الإعلام، أو هو صورة له، وليس بالضرورة انعكاسًا للواقع[1]. من ناحية أخرى، حاجَّ كينيث بولدينغ في عمله المهم، في كتابه **الصورة: المعرفة في الحياة والمجتمع**، بأنّ الصورة هي المعرفة الذاتية التي يحوزها المرء نتيجة علاقاته بالعالم، وهي تحدد نظرته إلى العالم، وإحساسه بالوجود في المكان والزمان، كما أنها شبكة من المعارف والعلاقات والعواطف الإنسانية[2]. ويذهب إلى وجود ثلاثة تأثيرات للرسائل الخارجية في الصورة: فهي قد تظل بعيدة عن التأثّر، وقد تُحدث الرسالة تأثيرًا بسيطًا، وقد تخضع الصورة لتغيير ثوري وإعادة تنظيم[3]. تُعرَّف الصورة أيضًا بأنها "البنية المعرفية والعاطفية والتقييمية الكلية لوحدة السلوك، وهي الرؤية التي تحدد النظرة للذات وللكون"[4]. والصور النمطية هي تصوّر شبه ثابت وذات طابع عام، أي إنها جماعية، أمّا الصور الذهنية فهي في الأغلب تتشكل فرديًا. أخيرًا، التمثيل هو الواقع الذي يجري إنشاؤه من خلال وسائل الإعلام، ويمكن التعرف إليه عبر تحليل النصوص والخطابات الإعلامية، حيث تعمل وسائل الإعلام على خلق التمثيلات بوصفها ممارسات دلالية مركزية لإنتاج معنى مشترك[5].

تُعدّ تمثيلات المنظمات والمؤسسات في وسائل الإعلام عنصرًا مهمًا للغاية في تشكيل التصور العام للأمم والدول، والجيوش والمؤسسات

1 Walter Lippmann, *Public Opinion* (London: George Allen & Unwin Ltd, 1922), pp. 4-12.

2 Kenneth Ewart Boulding, *The Image: Knowledge in Life and Society* (Ann Arbor, Michigan: University of Michigan Press, 1956), pp. 6-8.

3 Ibid., pp. 18-24.

4 K. E. Boulding, "National Images and International Systems," *The Journal of Conflict Resolution*, vol. 3, no. 2 (1959), pp. 120-131.

5 Stuart Hall (ed.), *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices* (London: Sage Publications Ltd, in association with The Open University, 1997).

الأمنية الأخرى[6]. ومع تزايد الاعتماد على وسائل الإعلام والمعلومات، باتت المصلحة الوطنية، في أوقات الحروب، الهدف الأساسي لوسائل الإعلام؛ ومن ثمّ، فإن التغطية الإعلامية، وخاصة في الصراعات والحروب، تصبح وطنية؛ ما يؤدي إلى المساس بالممارسات الصحافية المهنية[7]. وتذهب بعض نظريات الحرب الحديثة إلى أن الحروب لا تُحسَم في ساحات الوغى فحسب، بل تُكسب أيضًا في عقول الناس ومن خلال تشكيل إدراك الجمهور. فعلى سبيل المثال، تمكّنت الولايات المتحدة الأميركية من إلحاق دمار واسع بخصمها في حرب فيتنام، وحققت جانبًا مهمًّا من أهدافها، وكسبت أغلب المعارك العسكرية، لكن ما ترسّخ في أذهان الأميركيين من خلال وسائل الإعلام أنهم خسروا تلك الحرب. ويتعلق ذلك بكيفية تقديم رواية الحرب ومبرراتها، وبطريقة عرض مجرياتها، ومستوى الدعم الشعبي الذي حظيت به. وقد أُطلق على هذه العوامل اسم "سرديات الحرب"[8].

إن تصور الحرب هو إحدى نتائج السرديات الإعلامية الرئيسة، وعادة ما يتشكل من عناصر أساسية هي أطراف الصراع وتعريف وسائل الإعلام لكل طرف من خلال التمثيلات التي تحدد عادة الأوصاف والأدوار، وتعريف طبيعة الصراع، والمخاطر التي ينطوي عليها، والحالة النهائية المرغوبة، وتحديد الوسائل، وتقدير مدة الحرب، وتحديد معنى النصر[9]. ولا يمكن فهم تمثيلات الحرب والجيوش المشاركة فيها فهمًا سويًّا بالاقتصار على تحليل عناصر الخطاب والسردية، بل لا بد من البحث في السياق، أي في الكيفية التي تُفسَّر بها الأحداث والمعلومات والسرديات من خلال التجارب الثقافية والتاريخية والسياسية[10]. ويذهب ستيوارت هول إلى أن وسائل الإعلام لا تنقل المعلومات فحسب، بل تضطلع بدور فاعل في بناء الواقع من خلال عمليات انتقاء السرديات وتأطيرها وتمثيلها؛ وهي عمليات تسهم في إعادة تشكيل إدراكات الجمهور. وغالبًا ما تشفّر الرسائل بقيم مقصودة وانتقائية، تصوّر دولًا أو كياناتٍ أو مجموعاتٍ معيّنةً على أنها "الآخر". وتتضمن هذه العملية التمييز بين مجموعات على أنها "طبيعية" وأخرى على أنها "مغايرة"[11].

وفي أوقات الحرب، غالبًا ما يُصوَّر الخصوم بوصفهم "الآخر"؛ إذ تقدّمهم وسائل الإعلام على أنهم مختلفون جوهريًا، لا يقتصر تهديدهم على طرف بعينه، بل يُصاغ وجودهم باعتباره تهديدًا للجميع. ولا ينحصر التمثيل في الوصف، بل يشمل بناء المعنى من خلال تشكيل إدراكات الجمهور، عبر توظيف الصور النمطية والرموز والاستعارات التي يمكن أن تجرّد مجموعات معينة من إنسانيتها، بينما تضفي قيمة أخلاقية عالية على مجموعات أخرى. وتعمل عملية خلق "الآخر/ العدوّ" على تبرير أفعال أو سياسات أو عمليات القتل والتدمير؛ ما يؤثّر في المواقف، وفي بناء التصورات العامة[12]. ويوظف التمثيل أيضًا الصور النمطية لإنشاء حدود بين المقبول وغير المقبول؛ وباستخدام هذه الرموز، تخلق المجموعة الداخلية أيضًا انطباعًا واضحًا عن "نحن". ومن خلال تصنيف الذات والآخر، يجري تعزيز الشعور بالقوة والفضيلة الأخلاقية[13]. ومن خلال تعزيز سرديات الخطر والحاجة إلى الحماية الدائمة، تعمل وسائل الإعلام على تهيئة بيئة تجعل الجمهور ينظر إلى الصراع بوصفه حالة طبيعية أو مبررة[14].

وليست تقارير الحرب سردًا موضوعيًا بحتًا، بل هي عملية منظمة وانتقائية تبني "واقعًا" محددًا[15]، كما أن الروتين والمواعيد النهائية والقرارات التحريرية في تغطية الحرب تسهم في تكوّن أنماط متكررة، وتؤثّر في الطريقة التي يفسّر بها الجمهور الأحداث[16]. إنّ كل عدوّ هو "آخر"، ولكن ليس كلّ "آخر" عدوًّا، ويمكن توضيح عملية إنشاء صورة العدوّ من خلال خلق الآخر أولًا، وذلك وفقًا لتسلسل مفهومي. تتشكل التمثيلات المضادة عندما تُعرَّف الذات تدريجيًا على أنها نقيض للآخر. إذا أُدرِكَ الآخر على أنه يمثّل تهديدًا في لحظة تاريخية معيّنة، يمكن تحويله بسهولة إلى صورة العدوّ. وقد تتطور تمثيلات العدوّ الراسخة ليصبح عدوًّا لدودًا، يمثّل تهديدًا

6 Yahya R. Kamalipour (ed.), *War, Media, and Propaganda: A Global Perspective* (Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers, 2004).

7 Shabir Hussain, "Media Coverage of Taliban: Is Peace Journalism the Solution?" *Asia Pacific Media Educator*, vol. 26, no. 1 (2016), pp. 31-46.

8 Tone Kvernbekk & Ola Bøe-Hansen, "How to Win Wars: The Role of the War Narrative," in: Paula Olmos (ed.), *Narration as Argument*, Argumentation Library: vol. 31 (Cham: Springer International Publishing, 2017), pp. 215-234.

9 Ibid., pp. 216-218.

10 Emily Goldman, "Strategic Communication: A Tool for Asymmetric Warfare," *Small Wars Journal by Arizona State University*, 6/10/2007, accessed on 22/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2od

11 Stuart Hall, "Encoding and Decoding in the Television Discourse," in: Jan Campbell & Mark Erickson (eds.), *CCCS Selected Working Papers:* vol. 2 (Abingdon: Routledge, 2007), pp. 386-398.

12 Stuart Hall, "The Spectacle of the Other," in: Hall (ed.), *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*.

13 Ibid., p. 258.

14 Stuart Hall, *Policing the Crisis: Mugging, the State, and Law and Order* (London: Macmillan, 1978).

15 Ibid., pp. 182-187.

16 Gaye Tuchman, *Making News: A Study in the Construction of Reality* (New York: Free Press, 1978).

دائمًا وقائمًا[17]. وعندما يُمثَّل الآخر على أنه عدوّ، يعرَّف بأنه شرير، بمعنى أنّ جوهره وذاته موسومان بالشر، والأدوار التي يؤديها شريرة بطبيعتها. وفي هذه الحالة، يبدو قتله وتدميره أمرًا عقلانيًا ومشروعًا، بل حتى مشرّفًا[18].

بلغت ثقافة التلفزيون ذروتها في تمثيل الحرب وصورها، وخلّدت لحظات أيقونية للجيوش في سياقات تاريخية مميزة. لكننا، في العصر الرقمي، نشهد مرحلة جديدة من الحروب تركّز على بناء تصورات الجمهور، حيث اندمجت النصوص والصور والمشاهد المرئية مع الصور الإدراكية والبصرية، لتشكّل مزيجًا فريدًا يعكس طبيعة العالم الرقمي الجديد. وهكذا، بدأ عصر جديد لتوظيف الصور وتصنيع الخيال، من خلال المزج بين المصالح والعواطف[19]. في هذا العالم، أصبحت "حروب الصور" Images Warfare لا تقتصر على ساحات القتال، بل نشأت جبهة جديدة للصراع على بناء التصورات.

إن ما يميز هذه الحرب هو أنها شكل غريب من أشكال "حرب الجميع ضد الجميع"؛ إذ بات كل مستخدمي الشبكات الرقمية قادرين على خوضها عبر الإنترنت. وتصاعد حضور هذا المفهوم مع صعود الحروب غير المتماثلة، فقد تحولت الصور المادية والذهنية والنمطية إلى بديل من الأساليب العسكرية أو مكمّل لها في تحقيق الأهداف[20]. فالحروب الجديدة في القرن الحادي والعشرين لم تُفْضِ عمومًا إلى انتصارات حاسمة يحققها طرف على آخر؛ ما دفع إلى الاعتماد على آليات بناء التصورات العامة لإثبات التفوق، والسعي نحو تحقيق ما يُعرَف بـ "صورة النصر".

## ثانيًا: التطور التاريخي لتمثيلات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وصورها في الإعلام الغربي

تصف البحوث تغطية الصحافة الغربية للصراع في الشرق الأوسط بأنها معقّدة ومتشابكة. وليس العرب والفلسطينيون وحدهم من يشتكون من تحيز الإعلام الغربي لمصلحة الرواية الإسرائيلية، بل برزت أيضًا انتقادات تشير إلى تحوّل الدولة الإسرائيلية أحيانًا إلى "كبش فداء" في وسائل الإعلام العالمية[21]. ومع ذلك، فقد أكدت غالبية البحوث الموثوقة وجود تحيّز غير متوازن في وسائل الإعلام الغربية، وتحديدًا الأميركية، إلى الرواية الإسرائيلية[22].

### 1. تطور صورة الدفاع والقوة

في العقود الأولى من القرن العشرين، وخلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، صوّرت معظم وسائل الإعلام الغربية "الهاغاناه" بوصفها قوة دفاعية، وركزت تغطياتها على "بطولة" أفرادها و"تضحياتهم"، وصوّرتهم على أنهم حركة نضال تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود يحميهم من الاضطهاد[23]. ويعود ترسيخ مفهوم "الدفاع" في صورة الجيش الإسرائيلي إلى السرديات المبكرة. فقد كانت الهاغاناه، التي تعني بالعبرية "الدفاع" أو "الحماية"، النواة التي انبثق منها لاحقًا "جيش الدفاع الإسرائيلي" بعد حرب 1948. وقد أضفت وسائل الإعلام الغربية، منذ وقت مبكر، طابع الاعتدال على صورة الهاغاناه، وقدّمتها قوة دفاعية، مميزةً إياها من المجموعات والميليشيات العسكرية اليهودية الأخرى، مثل "الأرغون" و"الشتيرن"، حيث اعتُبرت الأكثر اعتدالًا وفضيلة[24]. وظل هذا المفهوم الدفاعي، الذي ارتبط بالجيش الإسرائيلي منذ ذلك الحين، يمثّل الثقل الرئيس في تصوير هذه القوة العسكرية. ومع ذلك، فإن استراتيجية الهاغاناه، كما يصفها المؤرخ آفي شلايم، عُرِفَت بـ "الدفاع الهجومي"، وكانت جزءًا من خطة مدروسة مسبقًا لتهجير الفلسطينيين وطردهم بالقوة[25].

أغفلت معظم وسائل الإعلام الغربية إدراج أنشطة الهاغاناه ضمن السياق الأوسع للاستراتيجيات الصهيونية الرامية إلى الاستحواذ على الأراضي وفرض التهجير القسري. ويبرز مثال ذلك في تجاهل التغطية الإعلامية الغربية لدور الهاغاناه في تهجير الفلسطينيين قسرًا من أراضيهم عام 1948[26]. ويندرج في هذا الإطار اعتماد التغطية الإعلامية الغربية على الرواية الإسرائيلية، التي صورت الحرب ملحمة

17 Ibid., pp. 2-3.

18 Ibid., pp. 3-4.

19 Moran Yarchi, "ISIS's Media Strategy as Image Warfare: Strategic Messaging over Time and across Platforms," *Communication and the Public*, vol. 4, no. 1 (2019), pp. 53-67.

20 ويليام جريش، "حرب الصور: إستراتيجيات التغطية الإعلامية في الصراعات اللامتماثلة"، **اتجاهات الأحداث**، العدد 18 (تشرين الأول/ أكتوبر 2016)، ص 46-49.

21 Neil J. Kressel, "Biased Judgments of Media Bias: A Case Study of the Arab-Israeli Dispute," *Political Psychology*, vol. 8, no. 2 (1987), p. 211.

22 Thomas Zeitzoff, "Using Social Media to Measure Conflict Dynamics: An Application to the 2008-2009 Gaza Conflict," *Journal of Conflict Resolution*, vol. 55, no. 6 (2011), pp. 938-969.

23 James L. Gelvin, *The Israel-Palestine Conflict: One Hundred Years of War*, 3rd ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 2014).

24 Efraim Karsh, *Fabricating Israeli History: The "New Historians"*, 2nd ed. Cass Studies in Israeli History, Politics and Society, vol. 10 (London: Frank Cass, 2000).

25 آفي شلايم، **الحائط الحديد**، ترجمة ناصر عفيفي (القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، 2001).

26 Edward W. Said, *The Question of Palestine* (New York: Vintage Books, 1992).

بطولية خاضها الجيش الإسرائيلي ضد سبعة جيوش، وقدّمتها بوصفها انتصارًا للقلّة على الكثرة، بينما تشير الوقائع التاريخية إلى أن حجم القوات الإسرائيلية كان ضعف القوات العربية، فضلًا عن تفوّقها الواضح في التسليح والتنظيم[27].

منذ أوائل الخمسينيات، شرعت إسرائيل في حملة دعائية متواصلة وبعيدة النظر للتحضير لحرب مستقبلية طالما أشير إليها بوصفها "حرب البقاء الوطني الحتمية". وقد عملت الدعاية الإسرائيلية على تعديل صورة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في إطار البحث عن المزيد من صفقات التسليح، وروّجت لمفهوم "شمشون الضعيف"، أي الشجاع الذي يحتاج إلى دعم إضافي. وفي هذا السياق، يمكننا تفسير حرب السويس عام 1956، حينما احتل الجيش الإسرائيلي غزة وسيناء، واضطر إلى الانسحاب منهما تحت الضغط الدولي، بوصفها تأكيدًا لصورة الجيش الوليد القوي، مع إغفال أيّ إشارة إلى طموحات توسعية.

مرة أخرى، جرى تمثيل وسائل الإعلام الغربية لحرب حزيران/ يونيو 1967 على أنها حرب دفاعية شنّتها إسرائيل، على الرغم من أنها وسّعت الأراضي التي احتلتها بمقدار أربعة أضعاف. ومع ذلك، كشفت العديد من الوثائق أن الجيش الإسرائيلي استعد لهذه الحرب على نحو مكثف طوال 19 عامًا؛ ما ينفي كونها حرب صدفة أو حربًا استباقية، كما ادعى السياسيون ووسائل الإعلام[28]. شكّلت وسائل الإعلام الغربية صورة مشبعة بالإعجاب حول كيفية تغيير الجيش الإسرائيلي للشرق الأوسط جذريًا وتأثيره العميق في السياسة الدولية. فقد برزت سردية تسلط الضوء على العسكريين الإسرائيليين البارزين والمبتكرين، الذين طوّروا استراتيجيات مرنة وخططًا عملياتية وتكتيكات ميدانية مكّنتهم من التفوّق على القوات العربية الكبيرة[29].

وبرزت تمثيلات أخرى أكثر تطرفًا في الصحافة الغربية مع اندلاع الحرب، وقادت إلى تشكيل "صورة المعجزة". فقد صوّرت الصحافة اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة ما حدث على أنه ثمرة عون من الربّ؛ وقدّمت سردًا احتل مساحات كبيرة في العديد من الصحف الغربية، مفاده أن النصر هبة من الربّ، بل إن العمليات العسكرية التي خاضها الجيش تحاكي السرد التوراتي، وأن الرعب الذي أصاب الجيوش العربية يماثل الرعب الذي حلّ بأعداء اليهود في معاركهم التوراتية[30]. ومثّل انتصار حزيران/ يونيو أكبر فرصة لإسرائيل لتعزيز خطاب الهولوكوست في وسائل الإعلام الغربية[31].

وفي تشرين الأول/ أكتوبر 1973، واجهت إسرائيل أعظم تهديد وجودي لها منذ تأسيسها عام 1948. وفي الواقع، أبرزت وسائل الإعلام الغربية الهجوم العربي بوصفه إحدى المفاجآت الاستراتيجية الكبرى في القرن العشرين، وانتقدت بعض الوسائل الفشل الاستخباري الإسرائيلي، وتحديدًا الفرنسية والبريطانية[32]. أمّا في الصحافة الأميركية، فقد راجت صورة البطولة والمرونة، حيث سلطت التغطية المبكرة الضوء على مرونة الجيش الإسرائيلي في مواجهة الصعاب الجسيمة، وقدرة إسرائيل على التعبئة السريعة والتكيف الاستراتيجي، فضلًا عن التفوّق التكنولوجي الذي استطاع قلب مجريات القتال في وقت قصير[33].

لقد عزّز هذا التمثيل المشبع بالقوة والتفوق تصوّرات الجمهورَين الإسرائيلي والغربي تجاه الجيش الإسرائيلي والمؤسسات الأمنية الإسرائيلية، وصورة الجندي الإسرائيلي المرتبطة بالرجولة والذكورة[34]. وبدأت هذه الصورة تتراجع تدريجيًا مع مطلع الثمانينيات؛ نتيجة عوامل متعددة، أبرزها الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، وارتفاع التكلفة الأخلاقية المرتبطة بمسألة اللاجئين وحق العودة، وتعامل الجيش مع المدنيين في المناطق المحتلة، وتحديدًا بعد انطلاقة الانتفاضة الأولى عام 1987، والعمليات العسكرية المحدودة أو المتوسطة، بما فيها الوجود العسكري الطويل الأمد في المنطقة الأمنية في لبنان، وحرب لبنان الثانية عام 2006، وعملية "الرصاص المصبوب" في غزة (2008-2009). وعلى المستوى الداخلي الإسرائيلي، تحولت صورة الجندي الإسرائيلي من صورة الرجال الذكوريين إلى صورة الأولاد المغرَّر بهم؛ فقد ورد في صحيفة **يديعوت أحرنوت**، في 27 حزيران/ يونيو 1982، عنوان "دعوا الأولاد يعودون إلى ديارهم قبل

27 شلايم، ص 39-49.

28 Roland Popp, "Stumbling Decidedly into the Six-Day War," *The Middle East Journal*, vol. 60, no. 2 (2006), pp. 281-309.

29 Eric Hammel, *Six Days in June: How Israel Won the 1967 Arab-Israeli War* (Pacifica, CA: Pacifica Military History, 2001 [1992]).

30 "Miracles in the Six-Day War: Eyewitness Accounts," *Israel National News*, 10/5/2007, accessed on 23/2/2026, at: https://bit.ly/40mkMy0

31 Joan B. Wolf, "'Anne Frank Is Dead, Long Live Anne Frank': The Six-Day War and the Holocaust in French Public Discourse," *History and Memory*, vol. 11, no. 1 (1999), p. 104.

32 Abraham Ben-Zvi, "Perception, Misperception and Surprise in the Yom Kippur War: A Look at the New Evidence," *Journal of Conflict Studies*, vol. 15, no. 2 (1995).

33 Peter L. Hahn, "The View from Jerusalem: Revelations about U.S. Diplomacy from the Archives of Israel," *Diplomatic History*, vol. 22, no. 4 (1998), pp. 509-532.

34 Zipi Israeli & Elisheva Rosman-Stollman, "Men and Boys: Representations of Israeli Combat Soldiers in the Media," *Israel Studies Review*, vol. 30, no. 1 (2015), pp. 66-85.

فوات الأوان"[35]. ومنذ ذلك الحين، أصبحت صورة الجيش الإسرائيلي وطريقة تمثيله في وسائل الإعلام مسألة معقدة ومثيرة للجدل، لا سيما مع تزايد قوة التدخل الرسمي في صياغة التصوّرات العامة، فقد أخذت وحدة الناطق الرسمي باسم الجيش تؤدي دورًا أساسيًا في العلاقات الإعلامية الدولية، وبناء التصوّرات العامة حول الجيش، في الوقت الذي طورت فيه إسرائيل خلال العقود التالية قدرة واسعة النطاق على الضغط وتعزيز العلاقات العامة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة[36].

وفي أجواء الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، صُوِّرت الضفة الغربية في وسائل الإعلام الغربية على أنها ساحة معركة، حيث يظهر الفلسطينيون من خلال "رماة الحجارة، والاحتجاجات، وإضرام النيران، وعمليات طعن، وإحراق العلمَين الإسرائيلي والأميركي"، بينما صُوِّر الجيش الإسرائيلي بوصفه يطلق "الرصاص المطاطي" أو عبر تعليقات تشير إلى أن الجنود يتلقّون أوامر بعدم إطلاق النار إلا إذا تعرضت حياتهم لخطر فعلي[37]. وقد أثبتت دراسات نشرها مات فيزر[38]، وكل من غادي وولفسفيلد وبول فروش وموريس عوابدي[39]، وسوزان دينتي روس[40]، أن الصحافة الأميركية أظهرت مزيدًا من التحيّز إلى الرواية الإسرائيلية خلال الانتفاضة الثانية، مع حرص بالغ على إبراز صورة الجيش الإسرائيلي. فعلى سبيل المثال، لم تشر أغلب التقارير الإخبارية في القنوات التلفزيونية البريطانية إلى أن الاحتجاجات كانت تجري في الضفة الغربية الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي، بل وُصفت على أنها تجري داخل "إسرائيل"[41].

## 2. تطور صورة أخلاقية الجيش الإسرائيلي

تعود فكرة أخلاقية الجيش الإسرائيلي إلى جذور مرتبطة بمرحلة تأسيس إسرائيل وجيشها؛ إذ لطالما ادعى قادةٌ عسكريون وسياسيون إسرائيليون أن "الجيش الإسرائيلي هو الأكثر أخلاقية في العالم"[42]، ويُنسب هذا الوصف إلى مبدأ طهارة السلاح Purity of Arms الذي حاول الخطاب الإسرائيلي المبكر تأطير أفعال الهاغاناه من خلاله؛ أي إن الجيش لا يستخدم سلاحه إلا في القضايا العادلة، ويحافظ على إنسانيته أثناء القتال، وأن الجندي لا يستخدم سلاحه أو سطوته لإيذاء المدنيين غير المشاركين والسجناء[43]. ولا توجد مدونة أخلاقية مكتوبة للجيش الإسرائيلي، ولكن هناك وثيقة مختصرة منشورة على موقعه الإلكتروني بعنوان "روح قوات الدفاع الإسرائيلية"؛ وهي في الأصل مذكرة كتبها العميد اليعازر ستيم في التسعينيات، وحملت العنوان نفسه. وأثناء الانتفاضة الثانية، أعيدت صياغة هذه المذكرة بعد الانتقادات الواسعة التي وُجِّهت إلى الجيش ورفض بعض الجنود الخدمة في المناطق المحتلة، وصدرت مقالات تفسيرية شارحة لهذه المذكرة[44].

عمومًا، ظلّت هذه المذكرة وشروحها فضفاضة، وأغفلت العديد من مبادئ أخلاقيات الحرب، سواء ما جاء حول الإرهاب أو التعامل مع المدنيين غير المسلحين أو اصطناع منطق أخلاقي للاعتداء على المدنيين في المناطق المجاورة، بالقول "إن الدولة لا تتحمل المسؤولية عن الأشخاص غير المتورطين في الإرهاب الموجودين في جوار أشخاص متورطين، أو في مناطق مجاورة، ومن ثمّ، لا ينبغي أن يتحمل الجيش مسؤوليةً إذا قتل أو أصاب غير المقاتلين الموجودين في تلك المنطقة"[45].

وفي المجالَين السياسي والإعلامي، تصاعد خطاب أخلاقية الجيش منذ الانتفاضة الأولى، وبلغ ذروته في الانتفاضة الثانية عام 2000. فقد سعت إسرائيل لتطوير مجموعة من الإجراءات المصاحبة لهذا الخطاب السياسي والإعلامي لتخفيف الضغط على تصوير الجيش في وسائل الإعلام. ومن بين هذه الإجراءات إضفاء الطابع القضائي على الأخلاق العسكرية الإسرائيلية وتوسيع القيود القانونية ودور المحكمة العليا، وتفعيل إجراء التحقيقات الداخلية[46]. وترتكز هذه السمعة على انشغال عميق لا يمكن إنكاره بالأبعاد الأخلاقية لاستخدام القوة، وهو انشغال يمكن عدّه خيارًا سياسيًا تاريخيًا للقيادة الصهيونية حتى قبل إنشاء الدولة. غير أن الوقائع التاريخية المتعاقبة تشير إلى أن هذا الخيار لم يكن أكثر من أداة دعائية، صُمِّمت لخلق غلاف

35 Ibid., pp. 69-74.

36 Greg Philo & Mike Berry, *More Bad News from Israel* (London: Pluto Press, 2011).

37 Ibid., pp. 178-182.

38 Matt Viser, "Attempted Objectivity: An Analysis of *The New York Times* and *Ha'aretz* and Their Portrayals of the Palestinian-Israeli Conflict," *The International Journal of Press/Politics*, vol. 8, no. 4 (2003), pp. 114-120.

39 Gadi Wolfsfeld, Paul Frosh & Maurice T. Awabdy, "Covering Death in Conflicts: Coverage of the Second Intifada on Israeli and Palestinian Television," *Journal of Peace Research*, vol. 45, no. 3 (2008), pp. 401-417.

40 Susan Dente Ross, "Framing of the Palestinian Israeli Conflict in Thirteen Months of New York Times Editorials Surrounding the Attack of September 11, 2001," *Conflict & Communication Online*, vol. 2, no. 2 (2003).

41 Philo & Berry, p. 192.

42 Muhammad Ali Khalidi, "'The Most Moral Army in the World': The New 'Ethical Code' of the Israeli Military and the War on Gaza." *Journal of Palestine Studies*, vol. 39, no. 3 (2010).

43 "The Spirit of the Israel Defense Forces: What Guides Us," *IDF*, accessed on 20/1/2025, at: https://acr.ps/1L9F2dc

44 Khalidi, pp. 8-9.

45 Ibid., pp. 10-14.

46 Samia Chouchane, "The Judicialization of Israeli Military Ethics," *Bulletin Du Centre de Recherche Français à Jérusalem*, no. 20 (2009).

تاريخي أخلاقي لسلوك الجيش الإسرائيلي، وهو غلاف متجذّر في جوهر المبدأ الأوّل للخطاب الدعائي المؤسس للجيش، الذي قام على الترويج لفكرة الدفاع.

## ثالثًا: تمثيل المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية في تغطية صحافة النخبة الأميركية للحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان عام 2023

### 1. المنهجية والإجراءات

تعتمد الدراسة على تحليل نوعي يجمع بين تحليل الخطاب النقدي CDA والتحليل الموضوعي الانعكاسي RTA لفحص تمثّلات الجيش والمؤسسات الأمنية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية. وقد اختيرت ثلاث مجلات تمثّل مواقع مختلفة داخل الحقلين الفكري والسياسي الأميركيَين، وتمثّل تيارات فكرية متباينة. وهي مجلة **فورين بوليسي**، التي تمثّل تيار السياسة الخارجية الليبرالية – المؤسسية المرتبط بدوائر مراكز التفكير وصنّاع القرار، وتركّز على المقاربات الاستراتيجية والأمن القومي من منظور نخبوي. ومجلة **ذي أتلانتك**، التي تنتمي إلى تيار وسط الليبرالية وتجمع بين الدفاع عن القيم الديمقراطية والنقد الداخلي للسياسة الأميركية، خصوصًا في قضايا الحرب والهوية والسلطة. في حين تمثّل **ذا نيويوركر** تيار الليبرالية الثقافية؛ إذ تميل إلى السرد التفسيري الطويل والتحقيقات المعمقة.

يُقصَد بالمؤسسات العسكرية الإسرائيلية، في هذه الدراسة، الجيش الإسرائيلي والمؤسسات الاستخبارية الإسرائيلية، وتحديدًا شعبة الاستخبارات الإسرائيلية (المعروفة باسم أمان AMAN) وجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد). وتميز الدراسة بين مفهومَي الصورة والتمثيل؛ إذ يُستخدَم مفهوم الصورة في السياق الذي يعبّر عن التصوّرات المتجسدة لدى الجمهور، بينما يشير التمثيل إلى المعاني والرموز المتجسدة في الخطابات والنصوص الإعلامية.

استُخدم برنامج التحليل النوعي أنفيفو NVivo (النسخة 16) لتحليل عينة قصدية شملت 150 مقالًا تحليليًا نُشرت في المجلات محلّ البحث، في الفترة 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 - 15 كانون الثاني/ يناير 2025، بواقع 50 مقالًا لكل مجلة، وفق معايير شملت الطابع التحليلي للنص، وارتباطه بالقوة العسكرية أو الحروب أو الأمن القومي، واستبعاد الأخبار اليومية والمقالات الانطباعية. واعتمد التحليل على أداتين أساسيتين: الأداة الأولى هي رصد الأطروحات، لتحديد الأفكار الكبرى في الخطاب، وتركز على سؤال: كيف يجري بناء المعاني والدلالات الأيديولوجية للتمثيل؟ أمّا الأداة الثانية فهي رصد الصفات والأدوار، وتُستخدَم للتحليل البلاغي، للكشف عن الصفات والأدوار التي من خلالها يبني الخطاب التمثيلات.

أُدرِجت المقالات ضمن برنامج أنفيفو NVivo، وبدأ التحليل بمرحلة قراءة الباحث المتعمقة والمتكررة للنصوص؛ ما أتاح إمكانية الترميز الآلي المفتوح لاستخراج الوحدات الدلالية الأساسية، مثل الأفكار المركزية، وأنماط الوصف، والأدوار، وتمثيل الفاعلين (أي الجيش والمؤسسات العسكرية والأمنية). وقد أتاح الترميز المنهجي بناء قاعدة بيانات نوعية مكّنت من استكشاف الأطروحات، من خلال تتبّع تكرار الأفكار والمفاهيم، وأنماط اقترانها، والسياقات التي تُستدعى فيها. كما استُخدِمت خاصية الملاحظات Annotations في البرنامج لتوثيق الأفكار والأطروحات المتشابهة والملاحظات والاقتباسات الملائمة، إضافةً إلى التحليل العنقودي Cluster Analysis، لتعزيز تماسك المواضيع وتوضيح حدودها.

وأسهم الدمج بين التحليل الموضوعي الانعكاسي وتحليل الخطاب النقدي في الانتقال من مستوى الوصف إلى مستوى التفسير. فمن خلال تجميع الرموز في محاور كبرى (الأطروحات)، ثم مراجعتها انعكاسيًا وربطها بالإطار النظري، أمكن الكشف عن التمثّلات الأكثر حضورًا في الخطاب الصحافي، مثل: تمثيل الأخلاق والقوة والدفاع عن النفس، وتمثيل التفوق العسكري، والتي أطلق عليها هنا الأطروحات، أي الأفكار المركزية التي دار حولها النقاش واتجاهاتها، والهياكل الصغرى، أي العناصر البلاغية المتمثّلة في الصفات والأدوار.

### 2. نتائج الدراسة

أوضحت نتائج الدراسة أن مسألة المعضلة الأخلاقية، أي التمثيل الأخلاقي للجيش الإسرائيلي والمؤسسة الأمنية، احتلت المساحة الأكبر في اهتمامات الخطاب الصحافي، ومثّلت الإشارات إليها أكثر من نصف النقاشات، في حين احتل تمثيل القوة الترتيب الثاني في الخطاب، وقدّم الخطاب التفوق النوعي والتكنولوجي في الترتيب الثالث، بينما تراجع الاهتمام بتمثيل الدفاع عن النفس إلى الترتيب الرابع. وفيما يلي، نعرض الأطروحات الأساسية التي توصلت إليها الدراسة والبنى البلاغية الصغرى التي عبّر عنها الخطاب من خلال الأوصاف والأدوار في كل تمثيل.

#### أ. تمثيل التفوق الأخلاقي

أبرزت نتائج التحليل اهتمام الخطاب بتمثيل التفوق الأخلاقي للجيش الإسرائيلي، والذي تحوّلت مناقشته من التفوق الأخلاقي إلى المعضلة الأخلاقية، نتيجة سلوك الجيش والمؤسسات العسكرية،

سواء في غزة أو في لبنان خلال الحرب. وتعرض الدراسة فيما يلي الأطروحات الرئيسة التي شكّلت هذا التمثيل مرتَّبةً بحسب حجم حضورها في الخطاب، حيث برزت أربع منها تؤيد وجود معضلة أخلاقية، وأطروحتان ضده.

**الأطروحة الأولى: هناك معضلة أخلاقية تواجه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لم تواجهها من قبل، والمكانة الأخلاقية للجيش والاستخبارات الإسرائيلية باتت موضع جدل وتناقضات (وهي الأطروحة الأكثر ترددًا في الخطاب).**

أحد مصادر هذه التناقضات الجيش الإسرائيلي نفسه؛ إذ تُنتج تكتيكاته روايات أخلاقية متعارضة، تقوّض صورته باعتباره "قوة أخلاقية". ويتجلى ذلك في أوامر الإخلاء وعمليات التهجير بين شمال قطاع غزة وجنوبه، وفي استهداف المستشفيات والمدارس وغيرها، فضلًا عن الإخلال بقواعد الاشتباك واستهداف مناطق غير قتالية. وهكذا يبرز التناقض بين الالتزامات الأخلاقية تجاه المدنيين المعلَنة والإجراءات العملياتية المتّبعة. ووصفت **ذا نيويوركر** هذا التحول بأنه "أعظم من أيّ معضلات أخرى واجهتها إسرائيل في تاريخها الممتد ستة وسبعين عامًا"[47]. ويختصر هذا الموقف بنجامين أليسون بالقول: "لقد بقيت وسائل الإعلام تردد أنّ القوات الإسرائيلية هي أكثر جيوش العالم حرصًا على تجنّب إيذاء المدنيين، بل على حمايتهم أثناء العمليات العسكرية، ويبدو أن هذا التصوّر تآكل في الصحافة لأميركية"[48]. وقادت هذه المعضلة الأخلاقية في المجمل إلى جعل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية موضع نقد غير مسبوق في هذا النوع من الصحافة: "إن استخدام مصطلح معاداة السامية سلاحًا لإسكات الانتقادات المشروعة لإسرائيل يجعل من الصعب علينا تحديد الوجوه الحقيقية لمعاداة السامية، حيث يجري إفراغ المصطلح من معناه"[49].

**الأطروحة الثانية: التركيز على تضخّم أعداد الضحايا المدنيين وانتقاد الاستراتيجيات العملياتية للجيش الإسرائيلي، وتصوير التكلفة الإنسانية الباهظة بسبب تصرفاته، ووصفها بأنها ضربة موجعة لمكانته الأخلاقية (الكيفية التي تصرّف بها الجيش الإسرائيلي في غزة باعتبارها "أرضًا محروقة").**

توقّف الخطاب الذي تناول هذه الأطروحة عند الانتقادات الدولية الموجَّهة إلى إسرائيل بسبب استخدام القوة المفرطة، وما تبع ذلك من انتقادات متكررة صادرة عن الأمم المتحدة والمفوض السامي لحقوق الإنسان. وتطرّق إلى جرائم حرب ارتكبتها إسرائيل وانتهاكات لحقوق الإنسان وللقانون الدولي الإنساني، شملت الحصار والتجويع، ومنع وصول المساعدات الغذائية، وتدمير مصادر المياه وأنظمة الصرف الصحي في غزة، وإجبار ما يقرب من مليونَي شخص على النزوح من منازلهم إلى مخيمات مزدحمة. ووصفت **فورين بوليسي** الكيفية التي أفضى بها الحصار الإنساني الذي فرضته القوات الإسرائيلية إلى حرمان السكان من التغذية الأساسية والأدوية الحيوية[50]. ويلخص فيل كيلي هذه الحال في **ذي أتلانتيك**، قائلًا: "لذا ربما يكون 7 تشرين الأول/أكتوبر بمنزلة 11 سبتمبر بالنسبة إلى إسرائيل، ليس فقط بسبب حجم الخسائر، بل بسبب حماقة الردّ الإسرائيلي وقسوته"[51]. تبدو الحرب حرب انتقام وفق هذه الأطروحة؛ "فقد بقي معدل الضحايا المدنيين في حملات الجيش الأميركي على الإرهاب التي وقعت في بيئات معظمها مدنية لا تتجاوز مقتل ما يقدَّر بنحو 1.7 مدني لكل 100 غارة، مقابل 54 مدنيًا يقتلهم الجيش الإسرائيلي في كل 100 غارة على غزة"[52]، وتنقل **ذا نيويوركر** أن إسرائيل تُسقط قنابل تزن ألفَي رطل (زوّدتها بها الولايات المتحدة)، قادرة على القتل في دائرة نصف قطرها ربع ميل؛ وفي غزة، التي يبلغ عرضها خمسة أميال فقط في بعض الأماكن، يُعدّ "استخدام هذا النوع من الأسلحة في مناطق حضرية مكتظة بالسكان أمرًا غير مقبول"[53].

**الأطروحة الثالثة: تمثيل قوة الجيش الإسرائيلي بوصفها قوة متهورة وغير منضبطة. صحيح أن هذا الجيش بحكم طبيعة تكوينه يُعدّ قوة تعتمد على جنود الاحتياط، ولطالما واجه مشكلة عدم الانضباط، لكن الخطاب الصحافي يركّز على تفاقم هذه المشكلة على نحو لافت في هذه الحرب التي أسفرت عن تداعيات أخلاقية عميقة.**

في سياق ذلك، يوضح أندرو إكسوم في **ذي أتلانتيك** قائلًا: "أظهر جيش الدفاع الإسرائيلي نفسه على أنه غير منضبط ومتهور وعلى استعداد لاستخدام كميات كبيرة من المدفعية وقذائف الفوسفور الأبيض في المناطق الحضرية، وهي ميول تقوّض صدقية مزاعم إسرائيل العامة

47 Dexter Filkins, "Israel's Momentous Decision," *The New Yorker*, 14/4/2024.

48 Benjamin V. Allison, "Who's in Charge of the IDF?" *Foreign Policy*, 3/7/2024.

49 Isaac Chotiner, "Inside Israel's Bombing Campaign in Gaza," *The New Yorker*, 12/4/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2zy

50 Annie Sparrow, "Gaza's Polio Outbreak Won't Spare Israelis," *Foreign Policy* (blog), 9/1/2025, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2xs

51 Phil Klay, "U.S. Support for Israel's War Has Become Indefensible," *The Atlantic* (blog), 28/3/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2hV

52 Ibid.

53 Keith Gessen, "Is This Israel's Forever War?" *The New Yorker*, 13/4/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2UC

بأنها تبذل قصارى جهدها لتقليل الخسائر بين المدنيين"[54]. وتصوّر كيث غيسن في **ذا نيويوركر** الجيش الإسرائيلي بأنه افتقر إلى الانضباط بكل القواعد التي كان يتبعها، ويستخدم وسائل عشوائية في مناطق مدنية مزدحمة[55]. وفي **فورين بوليسي**، يشير رافائيل كوهين إلى "أن هذا الافتقار إلى الانضباط لدى الجنود يكتسب أهمية بالغة في إدارة الحرب اليوم؛ وستتضاعف آثاره حينما تنتهي الحرب"[56].

**الأطروحة الرابعة: تصوير الجيش الإسرائيلي والمؤسسات الأمنية بوصفها جهات افتقدت المساءلة؛ وترى أن إسرائيل دأبت على تقديم قواتها باعتبارها خاضعة لأنظمة مساءلة ورقابة قانونية، وفي هذه الحرب غابت المساءلة، ولم تعد إدارة مراقبة القانون الدولي داخل الجيش مرجعيةً حاسمة في توجيه القرارات العملياتية.**

ومن الأمثلة التي نالت اهتمامًا واضحًا، بوصفها دليلًا على غياب المساءلة وتصاعد التهور، ما جرى في 1 نيسان/ أبريل 2024، حين أدت غارات إسرائيلية بطائرات مسيّرة إلى مقتل سبعة من عمال إغاثة تابعين لمنظمة "المطبخ المركزي العالمي"، ووصفها ديفيد غراهام قائلًا: "إنها وصمة عار على جبين جيش الدفاع الإسرائيلي، ولحظة مروّعة على المستوى الإنساني. لقد مات أشخاص أبرياء كانوا يؤدّون عملًا خيّرًا لإطعام الجياع من دون أيّ مبرّر على الإطلاق"[57].

**الأطروحة الخامسة: ترى أن ما يقوم به الجيش الإسرائيلي لا يتجاوز حدود الضرورة العسكرية، وأن الجيش ظل متمسكًا بمبادئه وإجراءاته الصارمة في تجنب استهداف المدنيين؛ فوقوع الضحايا تتحمل مسؤوليته حركة حماس التي تتخذ من المدنيين دروعًا بشرية.**

تردد هذه الأطروحة التبريرية صدى الخطاب الرسمي الإسرائيلي، وتذهب أيضًا إلى القول "إن إسرائيل لا تمنع وصول المساعدات إلى شمال القطاع. إن هذا تضليل! بل إن حماس هي التي تصادر المساعدات أو تنهبها"[58]. ووفق هذا الخطاب، تبيح الضرورة العسكرية ما يحدث. ويرى إليوت أ. كوهين في **ذي أتلانتيك** أن إسرائيل "حاولت منع العمليات الصعبة والمدمرة، مثل التوغّل في رفح، والتي أثبتت أنها ضرورية لكسر شوكة حماس بوصفها منظمة عسكرية. وعندما نفّذت إسرائيل سلسلة ضربات ضد حزب الله، سعت بأفضل النيات في العالم، للحدّ من العمليات التي تشكّل النتيجة الحتمية للحرب الحقيقية"[59]. ويستند هذا الخطاب إلى فكرة أن القوات الإسرائيلية تمتلك قدرات وتكنولوجيا متقدمة تجعلها أكثر دقة في تنفيذ أهدافها وتجنّب المدنيين؛ وكما ورد في **فورين بوليسي**، "تستخدم القوات الإسرائيلية قوة نيران دقيقة لهزيمة الخصم بسرعة. وذلك من خلال مزيج من الضربات الجوية الدقيقة، ووحدات برية أصغر حجمًا وأكثر رشاقة وأسرع"[60].

**الأطروحة السادسة: تتمحور حول الخوف على إسرائيل؛ أي الخشية من أن يؤدي استمرار السلوك العسكري الإسرائيلي بهذه الوتيرة إلى تغيّر واسع في اتجاهات الرأي العام العالمي، والتأثير في تزويد الجيش الإسرائيلي بالسلاح، وتحديدًا من الولايات المتحدة**[61].

لا يقدّم هذا الخطاب تصوّرًا أخلاقيًا لتكاليف الحرب، بل يعكس نزعة من الرعاية لإسرائيل والخوف عليها. وتضمنت هذه الأطروحة أيضًا ترميز المقالات التي ترفض الاعتراف بأن الجيش الإسرائيلي يرتكب جرائم حرب[62]. وتتجلى بوضوح لدى ديفيد ريمنيك في **ذا نيويوكر** حين قال: "إن استمرار الأوضاع الصحية السيئة وانتشار الأوبئة في مدن القطاع يشكّل تهديدًا لإسرائيل، وتحديدًا مجتمع الحريديم المتدينين الذين يرفضون التطعيم"[63]، متجاهلًا تهديد جيل من الأطفال الفلسطينيين الذين أصبحوا مجتمعًا يعاني الأمراض. وفي السياق نفسه، يذهب المؤرخ الإسرائيلي المتخصص في الهولوكوست، عمر بارتوف Omer Bartove، إلى القول إن "الجيش الإسرائيلي قد يكون ارتكب جرائم حرب، ولكنه لم يصل إلى درجة الإبادة الجماعية. وعلينا أن نحول دون بلوغه هذه الدرجة. إن صناع السياسات في إسرائيل لا يفكرون في الإبادة الجماعية بالفعل، على الرغم من أنهم يستخدمون لغة قد توحي بها، لكن لا نية لديهم لارتكابها"[64].

54 Andrew Exum, "Is the Destruction of Gaza Making Israel Any Safer?" *The Atlantic*, 18/3/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2kF

55 Gessen.

56 Raphael S. Cohen, "Israel's 'People's Army' at War," *Rand*, 9/1/2025, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2WX

57 David A. Graham, "A Deadly Strike in Gaza," *The Atlantic*, 2/4/2024, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2o3

58 Isaac Chotiner, "Elliott Abrams and the Contradictions of U.S. Human-Rights Policy," *The New Yorker*, 29/4/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2PZ

59 Eliot A. Cohen, "Israel Tries for a Knockout Blow," *The Atlantic*, 29/9/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F315

60 Franz-Stefan Gady, "Israel's Military Tech Fetish Is a Failed Strategy," *Foreign Policy*, 26/10/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2aI

61 Isaac Chotiner, "How the U.S.-Israel Relationship Actually Works," *The New Yorker*, 3/10/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://2u.pw/V3VkFg5l

62 Debra Kamin, "The One Place Where Israel and Hamas Are Communicating," *The Atlantic* (blog), 5/8/2014, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2sr

63 David Remnick, "In the Cities of Killing," *The New Yorker*, 28/10/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2u6

64 Isaac Chotiner, "How to Define Genocide," *The New Yorker*, 16/11/2023, accessed on 26/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2Vw

قدّم الخطاب الصحافي هياكل صغرى، أي على مستوى اللغة والبلاغة، تدعم هذا التمثيل، ويمكن الكشف عنها من خلال رصد الأوصاف والأدوار الأكثر تكرارًا والمصاحبة للأطروحات السابقة. وفيما يلي أبرز الفئات الأربع مرتَّبةً بحسب قوة حضورها في الخطاب:

**الفئة الأولى، تداعيات العمليات العسكرية:** تصوّر الأوصاف التي مثّلت العمليات العسكرية وتداعياتها السياسية والأمنية، وتحديدًا الإنسانية، والأدوار التي مارسها الجيش في هذا السياق (غارات وحشية، ضربات عشوائية، الحرب الأبدية، الهجمات الجوية المكثفة، جيش يتميز بالتكيف والحلول والمرونة، منع المساعدات وتقييدها، الخسائر البشرية والنزوح المدني، الأضرار الجانبية، الحلول الدبلوماسية للتخفيف من التأثير العسكري، الاستخدام غير المناسب للقوة، الدروع البشرية من قبل حماس، الحصار اللاإنساني ... إلخ)، وجاءت "الهجمات الجوية المكثفة" أكثر الأوصاف حضورًا، أمّا "الاستخدام غير المناسب للقوة" فهو أكثر الأدوار حضورًا.

**الفئة الثانية، انتقاد عمليات الجيش الإسرائيلي:** تصوّر هذه الأوصاف والأدوار الانتقادات المباشرة للجيش والمؤسسات الأمنية الإسرائيلية، وأبرزها حضورًا في الخطاب: الحرب غير المتكافئة، الفظائع، الوحشية، الإضرار بالمدنيين وتعريضهم للخطر، الفشل العسكري، تراجع نزاهة جيش الدفاع الإسرائيلي الأخلاقية، تراجع منظومة القيادة، عدم الامتثال للقانون الدولي، التهور العملياتي، تكتيكات الأرض المحروقة، التجويع، الجرائم ضد الإنسانية، التطهير العرقي، تدمير البنية التحتية، المجازر المرتكبة في غزة، استهداف الأونروا، استهداف المستشفيات، الحصار. وأكثر الأوصاف حضورًا هو "التهور العملياتي"، بينما أكثر الأدوار حضورًا هما "دور الجيش في تدمير البنية التحتية في غزة" و"الإضرار بالمدنيين وتعريضهم للخطر".

**الفئة الثالثة، التبريرات - الروايات المضادة:** تصوّر هذه الأوصاف والأدوار التي قدّمت الرواية مبررات أخلاقية مؤيدة مباشرة للجيش الإسرائيلي: الضرورة العسكرية، الجيش ينفّذ عملياته بدقة عالية، دور جيش الدفاع الإسرائيلي في جهود السلام الإقليمية، الجيش يتجنب المدنيين، منطق الحرب المتمركزة حول إيران، إسرائيل تخوض معركة العالم ضد الإرهاب، تحذيرات إسرائيل قبل الغارات الجوية، تحذيرات الإخلاء، العمليات العسكرية تتم بطريقة أخلاقية. وأكثر الأوصاف حضورًا هو "الضرورة العسكرية"، بينما أكثر الأدوار حضورًا هو "الجيش الإسرائيلي يقوم بعمليات مبررة".

**الفئة الرابعة، المساءلة:** تصوّر هذه الأوصاف والأدوار طريقة تقديم الخطاب لقضية المساءلة القانونية والأخلاقية التي تُعدّ أحد أبرز ملامح إدراك التصوّر الأخلاقي التقليدي للجيش والمؤسسة الأمنية الإسرائيلية: غياب المساءلة والتدقيق القانوني، الحرب العادلة، التوازن بين الإجراءات، إنكار استهداف المدنيين، المعايير المزدوجة، فاعلية التدقيق القانوني، الالتزام بالقانون الدولي الإنساني، الإدانة الدولية، إدانة محكمة العدل الدولية، إدانة الأمم المتحدة. وأكثر الأوصاف حضورًا هو "تراجع التزام الجيش بالتدقيق والمساءلة"، وأكثر الأدوار حضورًا هو "مواجهة الجيش للمساءلة العامة".

## ب. تمثيل القوة

احتل تمثيل القوة المرتبة الثانية في الخطاب موضوع الدراسة، بوصفه تصوّرا تقليديًا ارتبط بنشأة الجيش الإسرائيلي وتعزّز مع سلسلة انتصاراته العسكرية. وتُظهر نتائج الدراسة استمرار البنى التقليدية في هذا التمثيل، إلى جانب تحولات فرضتها هذه الحرب، وتلخَّص في ثلاث أطروحات رئيسة: الأولى، وهي الأبرز حضورًا، تعزّز صورة قوة الجيش وقدرته على الردع، بينما تنطوي الأطروحتان الأخريان على نقد واضح لقوة الجيش الإسرائيلي.

**الأطروحة الأولى: تمثيل الجيش الإسرائيلي على أنه قوة عسكرية مهيمنة ذات قدرات تدميرية واسعة النطاق، ما يعزّز صورة الردع الاستراتيجي، وأن ضباط الجيش وجنودهم يتمتعون بشجاعة وبطولة نادرتَين.**

ورد في **فورين بوليسي**: "سيخبرك الإسرائيليون - بفخر - أن ضباطهم دومًا في المقدمة، يقودون جنودهم في الجبهة. القادة هم أول من يتحركون"[65]. لقد برز خطاب القوة في تمثيل قدرة الجيش في تحقيق الردع سواء في الجبهة الجنوبية أو الشمالية، بل ردد الخطاب الصحافي الأطروحة الرسمية الإسرائيلية القائلة بقدرة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في الحرب على سبع جبهات وتحقيق الردع وحماية أمن إسرائيل. وورد أيضًا: "إن جيش الدفاع الإسرائيلي، الذي بُني على نظام التجنيد الشامل والخدمة الاحتياطية، سيبقى أحد أفضل الجيوش في العالم. وتمثّل قواته الجوية ووحدات العمليات الخاصة موضع حسد العديد من جنرالات حلف شمال الأطلسي"[66].

وكما هو الحال في تصوّر قدرة الجيش والاستخبارات على فرض هيمنة القوة وتحويلها إلى قوة دبلوماسية، مثلما حدث مع حزب الله، بحسب تصوير ستيوارت أيزنستات في **ذي أتلانتيك** حين قال: "سعى الموساد بشكل حاسم لقطع رأس قيادة حزب الله، وتعطيل قيادته وسيطرته واتصالاته، وتدمير 80 في المئة من قوته الصاروخية؛

65 Cohen, "Israel's 'People's Army' at War."

66 Gady.

كما ردّت إسرائيل على الهجمات الصاروخية الإيرانية ودمّرت معظم الدفاعات الجوية لدى إيران"[67].

يتمثّل خطاب القوة في ترميم صورة فشل الجيش الإسرائيلي في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، من خلال طرح قصص تروي البطولة والشجاعة وتنسبها إلى ضباط وجنود ومتقاعدين: "هناك اللواء المتقاعد الذي، بعد أن سمع بالهجوم، أمسك بمسدسه وتوجّه جنوبًا لإنقاذ أسرة ابنه، لكنه أرجأ مهمة الإنقاذ التي كان يؤديها بمفرده عدة ساعات؛ من أجل إنقاذ إسرائيليين آخرين على طول الطريق. كما ارتدى اثنان آخران من المتقاعدين منذ فترة طويلة، وكلاهما في الستينيات من العمر، زيّهما العسكري القديم لتقديم المساعدة"[68]. وهذا التمثيل امتداد للصورة التقليدية التي لا تزال موجودة بقوة، وتسعى لتصوير الجيش الإسرائيلي على أنه لا يُقهَر أو "بطولي"، وقادر على معالجة تهديدات متعددة في وقت واحد. وحتى لو لم تُذكر عبارة "الجيش الذي لا يُقهر" صراحةً، فإن النبرة الواثقة يمكن ترميزها على أنها تصوير "بطولي" أو "لا يُقهر" في المعالجة الصحافية.

**الأطروحة الثانية: تمثيل مشكلات القيادة والسيطرة والتدخّل السياسي.**

ترددت هذه الأطروحة بقوة على خلفية التكلفة المدنية الهائلة للحرب وطبيعة بعض قرارات العمليات التكتيكية التي تُتَّخذ على أرض المعركة. وتصف **فورين بوليسي** ذلك بالقول إن "أفراد الجيش الإسرائيلي منخرطون في أنشطة تشير إلى وجود مشكلة خطيرة في سلسلة القيادة؛ هناك ثلاثة عوامل تفسر هذه الظاهرة: وجود بيئة سياسية عسكرية متساهلة، والعقيدة العسكرية الإسرائيلية، وحقيقة أن جيش الدفاع الإسرائيلي هو جيش مجندين"[69]. وركّز الخطاب في المجلات المبحوثة على الخلافات بين المستويَين السياسي والعسكري وتأثيرها في أداء الجيش وصورته، وهي الخلافات التي امتدت فترة طويلة من الحرب حول مسؤولية الفشل العسكري في هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وأجندة صفقة الرهائن، وحول قانون تجنيد المتدينين، وأدّت إلى إقالة وزير الدفاع أثناء الحرب[70]. في حين يتجلى مستوى آخرُ في تدخّل وزراء الحكومة في الجيش وتحريضهم المستمر للجنود عبر تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم؛ ما زاد من أعمال التهوّر العسكري[71].

**الأطروحة الثالثة: تمثيل فشل القوة المهيمنة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وتشديد الخطاب على نقاط الضعف في جاهزية الجيش واستعداداته.**

تستمر هذه الأطروحة، على الرغم من استخدام الجيش قوة مدمرة هائلة وتحقيق العديد من أهدافه، في تصوير عدم القدرة على الحسم والفشل في العديد من المهمات العملياتية؛ إذ "هز الهجوم الإرهابي في 7 تشرين الأول/ أكتوبر علاقة الإسرائيليين بجيش الدفاع الإسرائيلي من أساسها؛ في ذلك اليوم، لم يفشل الجيش في الدفاع عن الشعب، بل فشل في الدفاع عن نفسه"[72]. وصوّرت المجلات الثلاث ما حدث في ذلك اليوم بوصفه عارًا على الجيش الإسرائيلي[73]. وعلى الرغم من امتلاك إسرائيل أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي المتطورة، والمقاتلات الشبحية، فضلًا عن قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المتقدمة، فإن "عبادة التكنولوجيا" ساهمت في فشل الاستجابة لـ 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وساهمت في تعثّر العديد من عمليات الهجوم البرّي[74]. ويتردد تمثيل هذا الفشل بمرارة، كما فعل أنشيل فيفر، في **ذي أتلانتيك**، حين قال: "سمح نتنياهو بالانهيار الكامل للهيكل العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي لمصلحة حماس باختراق حدود إسرائيل والشروع في موجة من القتل والخطف والاغتصاب. إن الكوارث التي حدثت في ذلك اليوم، وإخفاقات القيادة والصدمات التي أحدثها، ستظل تطارد إسرائيل طوال أجيال"[75].

أما على مستوى الهياكل اللغوية الصغرى، التي تشكّل بنية الخطاب، فهناك ثلاث مجموعات من الأوصاف والأدوار، هي كما يلي:

**القوة المهيمنة**، وأبرز الأوصاف والأدوار: القوة المفرطة، البطولة والقوة، وهم الجيش الذي لا يقهر، الهيمنة البحرية، القوة العسكرية، المشاركة المتعددة الجبهات، القدرة على الردع الاستراتيجي، قدرات عسكرية ساحقة، هيمنة كاملة النطاق، غزو بري، ضربات انتقامية. وجاءت أكثر الأوصاف حضورًا "الهيمنة العسكرية" و"قوة الاتصالات الاستراتيجية"، بينما جاءت "القدرة على الردع" أكثر الأدوار حضورًا.

**التميز العملياتي والتكتيكي**، وأبرز الأوصاف والأدوار: التفوق الدفاعي، التعاون مع الجيش الأميركي، حرب العصابات، الانتشار والاستعداد

67 Stuart E. Eizenstat & Dennis Ross, "How to End the War in Gaza," *The Atlantic*, 2/12/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F3bl

68 Cohen, "Israel's 'People's Army' at War."

69 Allison.

70 Gershom Gorenberg, "Why Netanyahu Fired His Defense Minister," *The Atlantic* (blog), 8/11/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2l1

71 Allison

72 Cohen, "Israel's 'People's Army' at War."

73 Sophia Goodfriend, "Israel's High-Tech Surveillance Was Never Going to Bring Peace," *Foreign Policy*, 30/11/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2iX; Cohen, "Israel's 'People's Army' at War."

74 Gady.

75 Anshel Pfeffer, "Benjamin Netanyahu Is Israel's Worst Prime Minister Ever," *The Atlantic*, 27/3/2024, accessed on 22/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F30z

العسكري، التميز العملياتي والتكتيكي، التحديات العملياتية، الثغرات العملياتية، غارات جوية، غزو بري، القدرات العسكرية الساحقة، اعتبارات الضربة الاستباقية. وجاء "تميز العمليات التكتيكة" أكثر الأوصاف حضورًا، بينما تمثَّل أكثر الأدوار حضورًا في "التعاون مع الجيش الأميركي".

**التصعيد والأعمال العدائية**، وأبرز الأوصاف والأدوار: الضربات الجوية المكثفة، السيطرة على المعابر، أخطار التصعيد، أوامر الإخلاء، الغزو البري، غزو لبنان، التصعيد العسكري، احتلال غزة، ضربات بطائرات دون طيار إسرائيلية، الهجمات الصاروخية، السيطرة على المعابر. وأكثرها حضورًا "التصعيد العسكري" و"الغزو البري".

## ج. تمثيل الدفاع عن النفس

أظهرت نتائج الدراسة أنّ هذه الحرب وفّرت بيئة ملائمة لاستمرار ترسيخ تمثيل "الدفاع عن النفس" بعد هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر، حيث برزت ثلاث أطروحات أساسية لهذا التمثيل: أطروحتان تبرّران ممارسات الجيش بوصفها دفاعًا عن النفس، مقابل أطروحة واحدة ناقدة لهذا التصوّر.

**الأطروحة الأولى: الجيش الإسرائيلي لم يبدأ الهجوم، وبذلك فإن تصرفاته دفاعية.**

تصوّر هذه الأطروحة السلوك الإسرائـيلي بوصفه رد فعل على "اعتداء وحشي وقع على الإسرائيليين"، وهدفه القضاء على حماس، وما تشكّله من تهديد، وكما ورد في **فورين بوليسي**: "اللوم يقع على حماس. والمسؤولية تقع على عاتقها؛ فهي التي بدأت القتال وللجيش الإسرائيلي الحق في إتمام هذه المهمة، وإلا فإن قدرات حماس سوف تتجدد"[76].

**الأطروحة الثانية: الضرورة الاستراتيجية والردع.**

تصوِّر هذه الأطروحة الحرب الإسرائيلية بوصفها حاجة ضرورية لردعٍ استراتيجي دائم، ومنع أيّ تهديد مستقبلي، وتحقيق أمن إسرائيل القومي، وإجراء تدابير وقائية لتجنب تكرار التهديدات الأمنية الكبيرة: "إن الحق في الدفاع عن النفس ينبغي أن يسمح لإسرائيل بإنقاذ رهائنها، ومنع حماس من شنّ هجوم آخر على غرار هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وهو ما وعدت به بالفعل، وقتل المسؤولين عن ذلك الهجوم أو أسرهـم"[77]. وتصوّر هذه الأطروحة الجيش الإسرائيلي بوصفه قوة عقلانية تمارس الدفاع عن النفس وتسعى لتحقيق أهداف عسكرية محددة تعكس مصالح سياسية؛ ويصوّر الخطاب أن إسرائيل تحتاج إلى ردع شامل لأنها تخوض حربًا أبدية ضد قوى تريد تدميرها، كما ورد في **ذي أتلانتيك**: "تعتقد إسرائيل أن الغرض من هذه الهجمات [أي هجمات 7 تشرين الأول/ أكتوبر]، على مدى السنوات القليلة المقبلة، لم يكن إلحاق الضرر بإسرائيل، بل تدميرها"[78].

**الأطروحة الثالثة: وهم الردع الكامل والدائم.**

تصوِّر هذه الأطروحة مبدأ الردع الكامل والأمن المطلق الذي تتحدث عنه إسرائيل، في ضوء سلوك الجيش الإسرائيلي، بوصفه وهمًا لن يتحقق؛ أو كما تصفه **ذي أتلانتيك**: "بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر، أطلقت إسرائيل العنان لجيشها بحثًا عن قدرٍ أعظم من الأمن، ولكنها، بعد مرور عام على الحرب، تجد نفسها رازحة في مستنقع غزة، وفي فوضى أمنية من كل الجهات"[79]؛ وتذكر **فورين بوليسي** أن "الهجمات الجوية المروعة قد تنتج في البداية هالة من الردع، ولكنها قد تؤدي أيضًا إلى مزيد من الكراهية الدائمة"[80]. وقد توسّعت النقاشات حول زيف الردع الكامل الذي يبحث عنه الجيش الإسرائيلي مع توسّع عدوانيته، وتصاعدت الأصوات التي تشكك في هذا التبرير الإسرائيلي لاستمرار الحرب، فتشير **فورين بوليسي** إلى "التوقف عن تبرير أي عمل عنيف يقوم به الجيش الإسرائيلي في غزة باعتباره عملًا مشروعًا، لأنّ هدفه النهائي هو القضاء على حماس"[81].

أما على مستوى التحليل الأصغر للهياكل اللغوية في الخطاب، فقد انقسمت الأوصاف والأدوار التي شكّلت التمثيل بحسب قوة حضورها، على النحو التالي:

**مبررات الدفاع عن النفس**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: إسرائيل لم تبدأ الحرب، أمن إسرائيل، الاستعداد الدفاعي، حق إسرائيل في الرد عسكريًا، العمل العسكري الوقائي، الجيش يدافع عن أمن إسرائيل، مبررات الأمن القومي، استعادة الردع الاستراتيجي، منع تكرار هجوم في 7 تشرين الأول/ أكتوبر،

76 Chotiner, "Elliott Abrams and the Contradictions of U.S. Human-Rights Policy."

77 Raphael S. Cohen, "The West's Incoherent Critique of Israel's Gaza Strategy," *Rand*, 16/11/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F30Y

78 Eliot A. Cohen, "Israel Is Fighting a Different War Now," *The Atlantic*, 15/11/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F32s

79 Hussein Ibish, "Israel and Hamas Are Kidding Themselves," *The Atlantic*, 8/10/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2el

80 Bernard Avishai, "Why Netanyahu Won't Cease Fire," *The New Yorker*, 8/10/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2XO

81 Howard W. French, "Where Is the West's Moral Courage on Israel?" *Foreign Policy* (blog), 17/11/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F375

إسرائيل تدافع عن نفسها، ممارسة حقها القانوني في الدفاع عن النفس، الرد المشروع، القوة المبررة، العمليات الدفاعية، الدفاع الاستباقي عن النفس. وأكثر الأوصاف والأدوار حضورًا في الخطاب هي "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" و"أمن إسرائيل".

**الضرورة العسكرية والردع المصطنع**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: الضرورة العسكرية، الردع المصطنع، الدفاع عن النفس المصطنع، الضرورة العسكرية غير المقنعة، ضربات عسكرية استباقية لمنع المزيد من التصعيد، التصعيد لمنع المزيد من التصعيد، قواعد الاشتباك الجديدة، هذا هو الرد المناسب على ما فعله الإرهابيون. وأكثرها حضورًا "الضرورة العسكرية" و"الردع المصطنع".

**الحرب الوجودية**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: الجيش يخوض حربًا وجودية، حماية السيادة، ضمان الأمن الدائم، رد الفعل على التهديدات الدائمة، إنكار حق إسرائيل في الوجود، الدعوة لتدمير إسرائيل، التهديد الاستراتيجي. وأكثرها حضورًا هو "ضمان الأمن الدائم".

## د. تمثيل التفوّق النوعي والتكنولوجي

عادة ما ترتبط فكرة التفوّق النوعي بالتفوّق التكنولوجي وتفوّق الأجهزة الاستخباراتية؛ وفيما يلي الأطروحات الأربع حول تمثيل التفوّق النوعي والتكنولوجي مرتّبةً بحسب قوة حضورها في الخطاب.

**الأطروحة الأولى: توصيف الفشل الأمني والاستخباري على خلفية هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر.**

وُصِف هذا الفشل بأنه "أسوأ فشل أمني في تاريخ إسرائيل"[82]، حينما فشلت المؤسسات الأمنية في كشف أكبر هجوم من نوعه تتعرض له منذ خمسين عامًا قبل وقوعه؛ وبحسب وصف ديفيد ريمنك في **ذا نيويوركر**، "إن إسرائيل كانت تمتلك قدرًا ضئيلًا للغاية من المعلومات الاستخباراتية عن الأصول العسكرية لحماس"[83]. وعلى المنوال نفسه، جاء في **فورين بوليسي**: "كان فشل المخابرات الإسرائيلية في توقّع المذبحة بمنزلة صدمة كبرى"[84].

**الأطروحة الثانية: توصيف الفشل التكنولوجي.**

تصف هذه الأطروحة عملية 7 تشرين الأول/ أكتوبر بأنها أكبر ضربة يتلقاها التفوّق التكنولوجي الإسرائيلي؛ إذ اخترِق السياج الأكثر تحصينًا في العالم، على الرغم من أنظمة المراقبة المتطورة والحدود المجهَّزة بمئات من أجهزة الاستشعار والكاميرات والرشاشات الآلية وأسراب الطائرات دون طيار الآلية إلى جانب قواعد البيانات وبرامج التجسس[85]. لقد كانت غزة، بحسب وصف **فورين بوليسي**، المكان الأكثر مراقبة عسكريًا على وجه الأرض. كانت المنطقة تحت الحصار مدة عقد ونصف العقد، مع حصار بحري إسرائيلي وطائرات دون طيار مسلحة تحلّق باستمرار في سمائها. وتتولى صواريخ اعتراضية إسرائيلية عالية التقنية وأجهزة كشف الأنفاق تحت الأرض إنجاز دوريات مستمرة في القطاع. لكن حماس كانت قادرة على شنّ هجومها الجوي والبري والبحري الضخم المتعدد المراحل واختراق هذه التكنولوجيا[86].

**الأطروحة الثالثة: توصيف استعادة سمعة التفوّق الاستخباراتي.**

عبّرت المجلات المبحوثة عن حاجة إسرائيل إلى استعادة تفوّقها الأمني، كما أورد دانيال بايمان في **فورين بوليسي** حين قال: "من المهم استعادة سمعة هذه الأجهزة القوية لطمأنة الإسرائيليين إلى أنهم على الرغم من جوارهم الخطير، يستطيعون أن يعيشوا حياتهم وهم يدركون أن حكومتهم قادرة على حمايتهم"[87]. وازدادت قوة هذا الخطاب بعد سلسلة الاغتيالات التي نفّذتها إسرائيل بدقة واستهدفت قادة حماس في غزة وبيروت وطهران وقادة حزب الله وغيرهم، وصولًا إلى عملية أجهزة النداء (البيجر) والاتصالات، التي وصفها روبرت ورث في **ذي أتلانتيك** قائلًا: "إن هجوم أجهزة البيجر حقق أحد أهم أهداف إسرائيل: فقد ترك أعداءها يشعرون بأن لا مكان آمن لهم"[88].

**الأطروحة الرابعة: توصيف تداعيات التفوّق التكنولوجي.**

توضح هذه الأطروحة حجم اعتماد الجيش الإسرائيلي على عمليات واسعة النطاق قائمة على الأتمتة؛ ما يجمع صورة للكفاءة والغموض الأخلاقي معًا؛ حيث ازداد اعتمادها في هذه الحرب على أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة، مثل "لافندر"، إلى جانب القدرات التكنولوجية المتقدمة في تعطيل اتصالات الخصم. ووفق هذا الخطاب، يستخدم هذه الأنظمة لتحديد الأهداف في غزة، وهناك شعور متزايد بأن استخدام إسرائيل لهذه التكنولوجيا يأتي لتبرير قتل عدد كبير من

82 Steven A. Cook, "Why Israel Will Probably End Up Reoccupying Gaza," *Foreign Policy*, 11/2/2025, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2eN

83 Remnick.

84 Goodfriend.

85 Ibid.

86 Yousef Munayyer, "Laying Siege to Gaza Is No Solution," *Foreign Policy*, 9/1/2025, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F34D

87 Daniel Byman, "The Beeper Balance Sheet," *Foreign Policy*, 13/1/2025, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2fs

88 Robert F. Worth, "The Exploding Pagers of Lebanon," *The Atlantic*, 17/9/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2jJ

المدنيين أثناء ملاحقة عناصر حماس من ذوي الرتب المنخفضة. ويردد الخطاب الصحافي أنّ هناك مخاوف من "أنّ جيش الدفاع الإسرائيلي يختبئ وراء التكنولوجيا للانتقام من المدنيين"[89].

أما على مستوى الهياكل اللغوية والبلاغية الأصغر التي شكّلت هذه الأطروحات، فقد رصد الخطاب أربع فئات من الأوصاف والأدوار التي مثّلت خطاب التفوّق النوعي والتكنولوجي:

**التفوق العسكري التكنولوجي**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: التفوّق العسكري، التفوّق الجوي، البراعة العسكرية، التشكيك في تفوّق جيش الدفاع الإسرائيلي، الحسابات الاستراتيجية، الهيمنة الاستراتيجية، العمليات العسكرية المفاجئة، الضربات الجوية بقنابل ضخمة، التكتيكات الدقيقة، أنظمة الذكاء الاصطناعي العسكرية، قوة دبابة ميركافاه، فاعلية القبة الصاروخية، النجاح العسكري، النجاح الاستراتيجي. وأكثرها حضورًا "التفوّق العسكري الإسرائيلي" و"القيام بالتكتيكات الدقيقة".

**الفشل والتفوّق الاستخباراتي**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: الفشل الاستخباراتي الأخطر في تاريخ إسرائيل، الفشل شكّل وصمة عار، الأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي، تحديات مكافحة التجسس الاختراق السيبراني، حرب المعلومات، تفوّق الاستخبارات، التنبؤ الاستباقي، تفوّق التجسس، الاختراق التكنولوجي، استعادة سمعة الاستخبارات الإسرائيلية، عمليات الوحدة 8200، الاغتيالات الدقيقة، القتل المستهدف. وأكثرها حضورًا "فشل الاستخبارات" و"استعادة سمعة الاستخبارات".

**العمليات الدقيقة والمستهدفة**، وأبرز التعبيرات التي شكّلت هذه الفئة من الأوصاف والأدوار: الاغتيالات عبر الضربات الاستراتيجية، الاغتيالات عبر أجهزة الاتصال اللاسلكية، الضربات المنسقة والمحسوبة، الاستهداف الدقيق والاغتيالات، الانفجارات المتزامنة. وأكثرها حضورًا "القيام بالاغتيالات الدقيقة" و"الضربات المنسقة".

## 3. مناقشة النتائج

ازداد الجدل في السنوات الأخيرة حول تغطية الإعلام الغربي للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، في حين ظلّت التغطية الإعلامية الأميركية تعكس العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وتمثّل حالة فريدة في الانحياز. وعلى الرغم من أن الانتفاضة الفلسطينية الأولى حظيت باهتمام واسع في وسائل الإعلام والرأي العام الأميركي، ظلت هذه التغطية في إطار صون المصالح الأميركية[90]. وزاد التمثيل السلبي في الصحافة الأميركية للطرف الفلسطيني في الانتفاضة الثانية[91]، وقدّمت بحوث عديدة أدلة على تحيّز ممتد على فترة طويلة لمصلحة إسرائيل في وسائل الإعلام الأميركية الرئيسة[92]. وبينما شهدت التغطية الإعلامية لهذا الصراع بعض التحولات المحدودة في بعض الدول الغربية، استمرت التغطية الإعلامية الأميركية في الانحياز الشديد إلى إسرائيل[93]. وفي السنوات الأخيرة، ومع تنامي الانتقادات الموجهة إلى إسرائيل، أخذت في تأجيج ما بات يُسمَّى "معاداة السامية الجديدة"، وتحديدًا في وسائل الإعلام، مع محاولة الخلط بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية[94].

أصبحت التغطية الإعلامية الغربية لهذا الصراع موضع جدل، عكسته المواقف السياسية والبحوث الأكاديمية. وتطور هذا الجدل مع تغطية الحروب الإسرائيلية الخمس على غزة والحروب الإسرائيلية على لبنان. وقد مثّلت الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان (2023-2025)، التي أعقبت عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، نقطة تحوّل أخرى في اتجاهات التغطية الإعلامية. ففي الوقت الذي ذهبت فيه دراسات عديدة إلى تأكيد التحيّز الحاسم لوسائل الإعلام الأميركية لمصلحة الرواية الإسرائيلية، كما بدا الأمر في تحيّز تقارير البثّ الغربي التي سلطت الضوء على الضحايا الإسرائيليين وأهملت الضحايا الفلسطينيين[95]، أخفقت وسائل الإعلام الغربية في الإعلان صراحةً أن الحرب تسببت في آثار أشدّ على الفلسطينيين منها على الإسرائيليين[96]، بينما ذهبت بحوث أخرى إلى رصد أخطاء وتشوهات في التغطية الإعلامية لمصلحة الفلسطينيين[97].

---

**89** Anchal Vohra, "Israel's Military-Technology Complex Is One of a Kind," *Foreign Policy*, 19/12/2023, accessed on 22/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2PQ

**90** Tamar Liebes, "Our War/ Their War: Comparing the 'Intifadeh' and the Gulf War on U.S. and Israeli Television," *Critical Studies in Mass Communication*, vol. 9, no. 1 (1992), pp. 44-55.

**91** Viser.

**92** Holly M Jackson, "'The New York Times' Distorts the Palestinian Struggle: A Case Study of Anti-Palestinian Bias in US News Coverage of the First and Second Palestinian Intifadas," *Media, War & Conflict*, vol. 17, no. 1 (2024), pp. 116-135.

**93** John Mearsheimer & Stephen Walt, "The Israel Lobby," *London Review of Books*, vol. 28, no. 6 (March 2006), accessed on 21/1/2025, at: https://acr.ps/1L9F2xN

**94** أبراهام ملتسر، **صنع معاداة السامية: أو تحرير نقد إسرائيل**، ترجمة سمية خضر (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022).

**95** Mohamad Hamas Elmasry, "Images of the Israel-Gaza War on Instagram: A Content Analysis of Western Broadcast News Posts," *Journalism & Mass Communication Quarterly*, vol. 102, no. 3 (October 2024), pp. 1-27.

**96** Ibrahim Assalia, "Western Media Coverage of the Ongoing War in Gaza," *Journal of Artificial Intelligence General Science (JAIGS)*, vol. 4, no. 1 (2024), pp. 319-324.

**97** Eytan Gilboa & Lilac Sigan, "The New York Times Coverage of the Israel-Hamas War: Errors, Omissions, and Poor Editorial Supervision," *Israel Affairs*, vol. 30, no. 5 (2024), pp. 1-19.

لقد حظيت إسرائيل بتعاطفٍ ودعمٍ واسعَي النطاق من معظم الدول الغربية، حينما أرسلت جيشها إلى الحرب على حماس بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر، ووقفت وسائل الإعلام الغربية الرئيسة في المجمل تردد الرواية الرسمية الإسرائيلية[98]. غير أن نتائج هذه الدراسة، التي ذهبت إلى فحص عنصر محدد في بناء تصورات الحرب، هو تمثيلات الجيش والمؤسسات الأمنية، تبيِّن أن هذا النوع من الصحافة الأميركية شهد تحولات واضحة في تمثيل هذه المؤسسات مقارنة بالتمثيلات التقليدية التي طالما رسختها وسائل الإعلام الأميركية؛ وهو ما يتفق مع التحولات التي شهدها الرأي العام الأميركي والغربي.

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن التمثيل الأخلاقي للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية قد تعرّض لهزة قوية، وأن التصور التقليدي الذي شيدته الرواية الرسمية الإسرائيلية ووسائل الإعلام الغربية حول "الجيش الأكثر أخلاقية" خضع لمراجعة غير مسبوقة في صحافة النخبة، تحديدًا الممثَّلة في المجلات المبحوثة في الدراسة، حيث تصدّر النقاش حول المعضلة الأخلاقية جلّ الخطابات. وبينما شمل الجدل آراء متعددة حول المعضلة الأخلاقية، فإن أغلب الأطروحات شكّلت تمثيلًا سلبيًا للجيش الإسرائيلي، وهو ما يطرح أسئلة جديدة بشأن فكرة أن الأخلاق قد تُستخدَم سياسيًا وإعلاميًا لا لضبط السلوك العسكري فحسب، بل أيضًا لإنتاج شرعية رمزية؛ فلطالما كان ربط الجيش الإسرائيلي بـ "الانضباط الأخلاقي" و"طهارة السلاح" في الخطاب الإعلامي الغربي جزءًا من بناء الصورة وتبرير العدوانية والحرب[99].

عملت الاتصالات الاستراتيجية للجيش الإسرائيلي وفعاليات الهاسبرا[100] الدعائية خلال العقود الثلاثة الماضية على تطوير حملات متنوعة لترويج فكرة أخلاقية الجيش الإسرائيلي ومبدأ طهارة سلاح الجيش، تحديدًا في الولايات المتحدة، حتى بلغ الأمر تنظيم حملات واسعة وجذابة للترويج لهذه الأطروحة. وذهبت البحوث إلى المحاجّة بأن الفاعلية الاتصالية الإسرائيلية، وتحديدًا وحدة الناطق الإعلامي للجيش الإسرائيلي، تمتعت في العقود الماضية بالتكيف أثناء الحروب وبعدها، وفي تقديم استجابات مرنة على المستويات التكتيكية والاستراتيجية والإدراكية[101]؛ غير أن نتائج هذه الدراسة تبين أن طبيعة هذه الحرب وطولها أضعفا قدرة إسرائيل على الاستجابة الإعلامية المرنة، على الأقل فيما يتعلق بهذا النوع من الصحافة التحليلية.

لقد تطور تمثيل هذا النوع من الصحافة للجيش الإسرائيلي مع تطور الحرب واستمرارها مطوّلًا؛ إذ تبنّى معظم التحليلات الصحافية الرواية الإسرائيلية - الأميركية في الأسابيع الأولى من الحرب، وتحديدًا فيما يتعلق بهجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر والردّ العسكري ومهمة الجيش الإسرائيلي في استعادة الرهائن وإعادة بناء الردع وأمن الإسرائيليين، ومثّلت الجيش بصورة عقلانية محورها الدفاع عن النفس، وهي الصورة التقليدية التي طالما ارتكز عليها الخطاب الإعلامي المؤيد لإسرائيل في كل حروبها السابقة. في المقابل، رصدت هذه الدراسة كيف اهتزت صورة التفوّق النوعي للجيش والمؤسسات الأمنية، وتردد وصف اختراق حماس في 7 تشرين الأول/ أكتوبر للسياج الإسرائيلي بأنّه لحظة "خزي ووصمة عار على جبين الجيش والاستخبارات الإسرائيلية".

ويبدو أنّ استمرار الحرب في الأشهر التالية، ومع القصف الجوي المكثف، والغزو البري قد أوجد تحولات واضحة في الخطابات الصحافية: تراجع تمثيل القوة والبطولة والإعجاب، مع ظهور تمثيل أكثر حضورًا هو التشكيك في هذه القوة ووصفها بـ "القوة المتهورة". وأظهر التحليل أيضًا أن تمثيل "الجيش المهيمن" أو "الذي لا يُقهَر" قد أخذ يميل نحو السلبية مع استمرار العمليات العسكرية وغياب الأفق السياسي واستمرار التكلفة الإنسانية للحرب، وعلى الرغم من أن المادة المبحوثة لم ترمز عبارات واضحة تذكر "الجيش الذي لا يُقهَر" مباشرة، فإن الخطاب الصحافي في العموم ظل يقدم استخدام القوة باعتباره ضرورة أمنية، وهو ما يتفق مع ما ذهب إليه إينتمان من أن هذا التأطير يحوّل النقاش من سؤال "هل يجب استخدام القوة؟" إلى سؤال "كيف نستخدم القوة بكفاءة؟"[102]

إن العلاقة المتبادلة بين وسائل الإعلام والرأي العام في أوقات الحروب والأزمات تفسر كنه التحولات، ومن الواضح أن التغطية الإعلامية الأميركية لهذه الحرب، بما في ذلك محتوى شبكات التواصل الاجتماعي، مثّلت أساسًا قويًا لتشكيل تصورات الجمهور، إضافة إلى أنّ مواقف الجمهور قد ساهمت في تشكيل اتجاهات الصحافة. وقد

98 باسم الطويسي، "تغطية الإعلام الغربي لحرب إسرائيل على غزة 2023: الحرب في عصر ما بعد الحقيقة"، **تقييم حالة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/10/31، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F3aS

99 James Eastwood, "The Spirit of the IDF," in: *Ethics as a Weapon of War: Militarism and Morality in Israel* (Cambridge: Cambridge University Press, 2017), pp. 19-39.

100 أنشطة الدعاية الإسرائيلية التي يؤديها عدد من الوزارات والمؤسسات الإسرائيلية والصهيونية لمصلحة السياسات الإسرائيلية، وتعني كلمة الهاسبرا بالعبرية الشرح أو التفسير.

101 Clila Magen & Ephraim Lapid, "Israel's Military Public Diplomacy Evolution: Historical and Conceptual Dimensions," *Public Relations Review*, vol. 44, no. 2 (2018), pp. 287-298.

102 Robert M Entman, *Projections of Power: Framing News, Public Opinion, and U.S. Foreign Policy* (Chicago: University of Chicago Press, 2004).

أشار استطلاع أجراه مركز أبحاث بيو إلى تحيز واضح لدى الجمهور الأميركي لمصلحة الرواية الإسرائيلية في الشهر الثاني من الحرب، وميله نحو تحميل الطرف الفلسطيني المسؤولية[103]. ويلاحظ أيضًا تغييرًا متفاوتًا في وجهات نظر الأميركيين بعد مرور عام على الحرب؛ إذ أظهر استطلاع المركز الثاني أن الأغلبية باتت ترى أن إسرائيل ذهبت في حربها إلى أبعد مما ينبغي[104]، كما أظهرت استطلاعات مؤسسة غالوب تغيرًا واضحًا في مواقف الرأي العام الأميركي بشأن وقف الأعمال العسكرية في غزة[105]، وهو ما يتفق مع التحليل السابق.

## خاتمة

تناولت هذه الدراسة تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية، ممثّلة في مجلات **فورين بوليسي** و**ذي أتلانتيك** و**ذا نيويوركر**؛ وذلك من خلال تحليل الخطاب النقدي لعيّنة قصدية. وهدف البحث إلى التعرّف إلى تمثيلات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى، في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، أي تغطية الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان (2023-2025) وتداعياتها. ورصدت المراجعة التاريخية تطور هذه التمثيلات في وسائل الإعلام الغربية ضمن أربعة مجالات شيّد من خلالها الإعلام التصور الغربي للجيش والاستخبارات الإسرائيلية على مدى سبعة عقود، وهي: صورة القوة، والدفاع عن النفس، والتفوّق النوعي والتكنولوجي، والتفوّق الأخلاقي.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن صحافة المجلات الأميركية، القائمة على المحتوى التحليلي، شهدت تحولات كبيرة في تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية؛ ومع استمرار بعض التمثيلات التقليدية، نجد أن التحول الأبرز ظهر في "المعضلة الأخلاقية" التي احتلت التمثيل الأوسع للجيش والمؤسسة الأمنية الإسرائيلية. لقد انتقد الخطاب الصحافي الفكرة التقليدية عن أخلاقية الجيش الإسرائيلي، واهتز هذا التمثيل على نحو غير مسبوق، كما كشفت الدراسة تغيرًا واضحًا في تمثيل "الجيش القوي" وظهور تمثيل "الجيش المتهور"، وتغيرًا أيضًا في مضامين تمثيل التفوّق النوعي والتكنولوجي إلى جانب بروز تمثيل سلبي لاستخدام التكنولوجيا العسكرية.

مثّل البعد الأخلاقي عنصرًا أساسيًا في بناء التصوّرات الإعلامية التاريخية حول إسرائيل في الغرب؛ إذ عملت الصهيونية، عبر أذرعها المتعددة، على تعميق هذه التصوّرات وترسيخها. وقد بقي الجيش الإسرائيلي والمؤسسات الأمنية في صلب هذا البناء الخطابي، بحيث يصعب فهم العديد من أوجه الدعم الغربي لإسرائيل من دون الإحاطة بهذا الخطاب الأخلاقي التبريري. وعلى الرغم من عمل وحدة الناطق الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي، خلال العقدين الأخيرين، على إطلاق حملات دعائية عقب كل حرب بهدف استعادة قوة الخطاب الأخلاقي، فإن نتائج هذه الدراسة تفتح المجال أمام أسئلة بحثية أخرى تتناول الكيفية التي يقدّم بها الإعلام الغربي العقيدة العسكرية الإسرائيلية، والآثار الفعلية التي خلّفتها التغطية الإعلامية للحرب الإسرائيلية على غزة في تشكيل تصوّرات الرأي العام الغربي.

---

**103** Shannon Greenwood, "Americans' Views of the Israel-Hamas War," Pew Research Center, 8/12/2023, accessed on 23/2/2026, at: https://2u.pw/BqdqTSl

**104** Laura Silver & Becka A. Alper, "Slight Uptick in Americans Wanting U.S. to Help Diplomatically Resolve Israel-Hamas War," Pew Research Center, 1/10/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://2u.pw/a8bRV480

**105** Gallup Inc, "Majority in U.S. Now Disapprove of Israeli Action in Gaza," Gallup.com, 27/3/2024, accessed on 23/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2p2

# المراجع

## العربية

جريش، ويليام. "حرب الصور: إستراتيجيات التغطية الإعلامية في الصراعات اللامتماثلة". **اتجاهات الأحداث**. العدد 18 (تشرين الأول/ أكتوبر 2016).

شلايم، آفي. **الحائط الحديد**. ترجمة ناصر عفيفي. القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، 2001.

الطويسي، باسم. "تغطية الإعلام الغربي لحرب إسرائيل على غزة 2023: الحرب في عصر ما بعد الحقيقة". **تقييم حالة**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023/10/31. في: https://acr.ps/1L9F3aS

ملتسر، أبراهام. **صنع معاداة السامية: أو تحرير نقد إسرائيل**. ترجمة سمية خضر. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.

## الأجنبية

Assalia, Ibrahim. "Western Media Coverage of the Ongoing War in Gaza." *Journal of Artificial Intelligence General Science (JAIGS)*. vol. 4, no. 1 (2024).

Ben-Zvi, Abraham. "Perception, Misperception and Surprise in the Yom Kippur War: A Look at the New Evidence." *Journal of Conflict Studies*. vol. 15, no. 2 (1995).

Boulding, Kenneth Ewart. *The Image: Knowledge in Life and Society*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 1956.

_____. "National Images and International Systems." *The Journal of Conflict Resolution*. vol. 3, no. 2 (1959).

Campbell, Jan & Mark Erickson (eds.). *CCCS Selected Working Papers:* vol. 2. Abingdon: Routledge, 2007.

Chouchane, Samia. "The Judicialization of Israeli Military Ethics." *Bulletin Du Centre de Recherche Français à Jérusalem*. no. 20 (2009).

Elmasry, Mohamad Hamas. "Images of the Israel-Gaza War on Instagram: A Content Analysis of Western Broadcast News Posts." *Journalism & Mass Communication Quarterly*. vol. 102, no. 3 (October 2024).

Entman, Robert M. *Projections of Power: Framing News, Public Opinion, and U.S. Foreign Policy*. Chicago: University of Chicago Press, 2004.

Eastwood, James. *Ethics as a Weapon of War: Militarism and Morality in Israel.* Cambridge: Cambridge University Press, 2017.

Gelvin, James L. *The Israel-Palestine Conflict: One Hundred Years of War*. 3rd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 2014.

Gilboa, Eytan & Lilac Sigan. "The New York Times Coverage of the Israel-Hamas War: Errors, Omissions, and Poor Editorial Supervision." *Israel Affairs*. vol. 30, no. 5 (2024).

Goldman, Emily. "Strategic Communication: A Tool for Asymmetric Warfare." *Small Wars Journal by Arizona State University*. 6/10/2007. at: https://acr.ps/1L9F2od

Hahn, Peter L. "The View from Jerusalem: Revelations about U.S. Diplomacy from the Archives of Israel." *Diplomatic History*. vol. 22, no. 4 (1998).

Hall, Stuart (ed.). *Policing the Crisis: Mugging, the State, and Law and Order*. London: Macmillan, 1978.

_____. *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*. London: Sage Publications Ltd., inassociation with The Open University, 1997.

Hammel, Eric. *Six Days in June: How Israel Won the 1967 Arab-Israeli War*. Pacifica, CA: Pacifica Military History, 2001 [1992].

Olmos, Paula (ed.). *Narration as Argument*. Argumentation Library: vol. 31. Cham: Springer International Publishing, 2017.

Philo, Greg & Mike Berry. *More Bad News from Israel*. London: Pluto Press, 2011.

Popp, Roland. "Stumbling Decidedly into the Six-Day War." *The Middle East Journal*. vol. 60, no. 2 (2006).

Ross, Susan Dente. "Framing of the Palestinian Israeli Conflict in Thirteen Months of New York Times Editorials Surrounding the Attack of September 11, 2001." *Conflict & Communication Online*. vol. 2, no. 2 (2003).

Said, Edward W. *The Question of Palestine*. New York: Vintage Books, 1992.

Tuchman, Gaye. *Making News: A Study in the Construction of Reality*. New York: Free Press, 1978.

Viser, Matt. "Attempted Objectivity: An Analysis of The New York Times and Ha'aretz and Their Portrayals of the Palestinian–Israeli Conflict." *The International Journal of Press/Politics*. vol. 8, no. 4 (2003).

Wolf, Joan B. "'Anne Frank Is Dead, Long Live Anne Frank': The Six-Day War and the Holocaust in French Public Discourse." *History and Memory*. vol. 11, no. 1 (1999).

Wolfsfeld, Gadi & Paul Frosh & Maurice T. Awabdy. "Covering Death in Conflicts: Coverage of the Second Intifada on Israeli and Palestinian Television." *Journal of Peace Research*. vol. 45, no. 3 (2008).

Yarchi, Moran. "ISIS's Media Strategy as Image Warfare: Strategic Messaging over Time and across Platforms." *Communication and the Public*. vol. 4, no. 1 (2019).

Zeitzoff, Thomas. "Using Social Media to Measure Conflict Dynamics: An Application to the 2008–2009 Gaza Conflict." *Journal of Conflict Resolution*. vol. 55, no. 6 (2011).

Hussain, Shabir. "Media Coverage of Taliban: Is Peace Journalism the Solution?" *Asia Pacific Media Educator*. vol. 26, no. 1 (2016).

Israeli, Zipi & Elisheva Rosman-Stollman. "Men and Boys: Representations of Israeli Combat Soldiers in the Media." *Israel Studies Review*. vol. 30, no. 1 (2015).

Jackson, Holly M. "'The New York Times' Distorts the Palestinian Struggle: A Case Study of Anti-Palestinian Bias in US News Coverage of the First and Second Palestinian Intifadas." *Media, War & Conflict*. vol. 17, no. 1 (2024).

Kamalipour, Yahya R. (ed.). *War, Media, and Propaganda: A Global Perspective*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers, 2004.

Karsh, Efraim. *Fabricating Israeli History: The "New Historians"*. 2nd ed. Cass Studies in Israeli History, Politics and Society. vol. 10. London: Frank Cass, 2000.

Khalidi, Muhammad Ali. "'The Most Moral Army in the World': The New 'Ethical Code' of the Israeli Military and the War on Gaza." *Journal of Palestine Studies.*. vol. 39, no. 3 (2010).

Kressel, Neil J. "Biased Judgments of Media Bias: A Case Study of the Arab-Israeli Dispute." *Political Psychology*. vol. 8, no. 2 (1987).

Liebes, Tamar. "Our War/Their War: Comparing the 'Intifadeh' and the Gulf War on U.S. and Israeli Television." *Critical Studies in Mass Communication*. vol. 9, no. 1 (1992).

Lippmann, Walter. *Public Opinion*. London: George Allen & Unwin Ltd, 1922.

Magen, Clila & Ephraim Lapid. "Israel's Military Public Diplomacy Evolution: Historical and Conceptual Dimensions." *Public Relations Review*. vol. 44, no. 2 (2018).

Received التسلم 2025-12-26
Revised التعديل 2026-1-25
Accepted القبول 2026-2-1
DOI المعرّف الرقمي https://doi.org/10.31430/EAPD6317

بشرى زكاغ | Bouchra Zougagh*

# ثقافة الجماعات الشبكية وأثرها في الفعل السياسي في المغرب

# The Culture of Networked Communities and Its Impact on Political Action in Morocco

توظف الدراسة مقاربات علم الاجتماع الرقمي لتتبّع الرهانات التي يطرحها مفهوم الجماعات الشبكية وسياقات تشكّلها وتطورها أو تفكّكها نسبة إلى السياق الاجتماعي والسياسي الذي يحتضنها، مع التركيز على أثر ثقافتها في صنع الرأي العام في المغرب. وتنطلق من فرضية مفادها أن الجماعات اليوم لا تنفصل بنيويًا عن معناها التقليدي القائم على التماثل والتلاحم، لكنها تعيد إنتاج نفسها داخل مجتمع شبكي يعزز صعود "الذات الجماهيرية". وتعتمد الدراسة منهج التحليل الشبكي لاستقصاء انتقال الفرد من وحدة مستقلة إلى "شخص جماعي" فاعل داخل فضاءات شبكية لامركزية، أسهمت في إعادة صياغة العلاقة بين السلطة والمجتمع، وبين الفرد والمؤسسات. وتسلط الضوء على انتقال الصراع السياسي والرمزي إلى الفضاء الشبكي، وبروز أشكال جديدة من المشاركة والتعبئة والتأثير، جعلت من الجماعات الشبكية قوة اجتماعية قادرة على توجيه الرأي العام، وأحيانًا صناعته.

**كلمات مفتاحية:** الجماعات الشبكية، الثقافة السياسية، الرأي العام، الفضاء الشبكي، المشاركة السياسية.

This study employs digital sociology approaches to trace networked communities and the contexts of their formation, development, or disintegration in relation to the social and political environment in which they emerge, with a particular focus on the impact of their culture on shaping public opinion in Morocco. The study assumes that contemporary communities, despite the digital nature of their medium, remain structurally connected to their traditional meaning grounded in similarity and cohesion, while being reconfigured within a networked society that fosters the rise of a "mass self". Based on network analysis, the study explores the transition of the individual from an autonomous unit to an active "collective person" within decentralized networked spaces that have contributed to reshaping the relationship between power and society, and between individuals and institutions. It also highlights the shift of political and symbolic conflict to the networked sphere and the emergence of new forms of participation, mobilization, and influence, turning networked communities into a social force capable of shapin – and at times producing – public opinion.

**Keywords:** Networked Communities, Political Culture, Public Opinion, Networked Space, Political Participation.

* أستاذة باحثة، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، وجدة، المغرب.
Researcher Professor, Centre Regional des Metiers de l'Education et de la Formation, Oujda (CRMEF Oujda), Morocco.
Email: zougagh1980@gmail.com

## مقدمة

تستقصي هذه الدراسة الأشكال الجديدة للمشاركة السياسية عبر فضاء الشبكات الرقمية، التي يتدخّل فيها فاعلون شبكيون موجودون في صلب دينامية الحقل السياسي في المغرب، بما يظهر فيه من تحولات وتبدّلات شملت الثقافي والسياسي والاحتجاجي والميداني والشبكي نفسه. وتنطلق من فرضية مفادها أن توليد القوة في المجتمع من أجل تدبير اليومي وتصريفه، إذا استندنا في تعريف ممارسة السياسة إلى تعريف أرسطو، أي بوصفها "التصرف في شؤون المدينة"، لا يجري عبر تنظيمات رسمية وأفعال سياسية مباشرة فحسب، بل أيضًا من خلال قدرة الفاعلين الشبكيين والحركات الاجتماعية الشبكية على خلق ثقافة بديلة وتنظيم اليومي حولها. وفي هذا السياق، يعدّ بيير ليفي من أبرز منظّري الحقل السياسي الشبكي. فقد اتسمت مقاربته، في تقديرنا، ببعد منهجي وعملي، حدد فيها خمسة مجالات تتجلى فيها ممارسة ما يسميه الديمقراطية السيبرانية La Cyberdémocratie، هي: الساحات العامة الجديدة على الإنترنت Les Nouvelles Agoras en Ligne، والمدن والأقاليم الرقمية، والحكومة الإلكترونية، والاقتراع الإلكتروني، وظهور مجتمع مدني كوني[1].

تجري في المغرب، اليوم، كما في أغلب بلدان العالم العربي الحديثة العهد بقنوات التشبيك والاتصال الطارئة، إعادة توصيف العلاقة بين السلطة والقدرة، وبين السياسة ورجل السياسة، وبين المجتمع والدولة، وبين الفرد والمؤسسات، بانتقالها إلى فضاء الشبكات الرقمية وتنامي الحضور عليها؛ وهو فضاء تمكّن من جعل قاعدة عريضة من الجيل الجديد (أو جيل الشبكيين[2]) تتحول إلى مصادر فاعلة ومؤثّرة في صنع الأحداث، بل حتى تدبيرها. وتتجاوز هذه الدراسة الحديث عن سلطة عقلانية تمارسها الدولة وتنظيماتها الكلاسيكية، وتعيد الاعتبار إلى الفاعلية الاجتماعية المتضمَّنة في الجماعات الشبكية، التي أنشأت روابط جماعية ومؤسساتية جديدة، مكّنتها من بناء ثقافة جماعاتية مبنية على الانفتاح والحرية والتعاون الطوعي[3]؛ بما يمهد مقاربة السؤالين التاليين: هل ساهمت الشبكات[4] في تغيير آليات تشكّل الجماعات وثقافتها السياسية؟ وإلى أيّ حد يؤثّر هذا التغيير في الفعل السياسي، في حالة المغرب، بل صناعته أحيانًا؟

## أولًا: فضاء الشبكات وملامح تشكّل ثقافة سياسية مغايرة

### 1. الثقافة السياسية: من فضاء الأماكن إلى فضاء الشبكات

نشأ مصطلح ثقافة، بمعناه الأنثروبولوجي الحديث، للتعبير عن مجموع المعتقدات والقيم التي تضفي معنى على طرائق عيش الأفراد والجماعات، وهذا ما حاول توماس إليوت Tomas Elyot الكشف عنه، وهو يبحث عن المعاني المتعددة لكلمة ثقافة؛ فارتباطاتها "تختلف بحسب ما نعنيه من صلة لها بنمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، لكن الأساس هو ربط معنى الثقافة بالمجتمع"[5]. وانتقد إليوت من ربطوا كلمة ثقافة بالمعنى الذي يتصل بالفرد من دون وصله بالمعنى الذي يتصل بالجماعة، وهو يعني بذلك ما ذهب إليه ماثيو أرنولد في كتابه **الثقافة والفوضى**[6].

وفي السياق نفسه، اعتبر تيري إيغلتون Terry Eaglton أن الثقافة كان لا بد لها من أن تحتفظ ببعدها الاجتماعي، لكي يكون في إمكانها أن تمثّل نقدًا فاعلًا ومؤثرًا[7]. في حين رأى لويس دولو Louis Dollo أن المرحلة الاجتماعية لمفهوم الثقافة بدأت مع تعريف إدوارد تايلور لها بأنها "الكل المركّب الذي يشمل العقائد والفن والأخلاق والقانون"[8].

---

1 Pierre Lévy, *Cyberdémocratie: Essai sur la philosophie politique du monde numérique* (Paris: Éditions Odile Jacob, 2002), p. 167.

2 يشير كورتني وينبوم وريتشارد جيرفن وجيني أوبيرهولتزر إلى أن مفهوم جيل الشبكيين يحيل إلى زمر الشباب الذين وُلدوا في نهاية ثمانينيات القرن العشرين وبداية تسعينياته، ممن عاشوا حياتهم في فضاء مجتمع شبكي هجين، يقع على خط التّماس بين الواقعي والافتراضي، "منغمسين في أساليب حياة عالية الكثافة وعالية التقنية تتجاوز كثيرًا الطرائق التي يحيا بها البالغون"؛ إنهم الجيل الأول الذي وُلد في أسر تملك حواسيب شخصية، وجرت تنشئته في بيئة منفتحة باستمرار على وسائل الإعلام الرقمية، وشبكات الأخبار والترفيه والمعلومات الاجتماعية على الإنترنت. ينظر: كورتني وينبوم وريتشارد جيرفن وجيني أوبيرهولتزر، **جيل الألفية: التداعيات على مجموعات الاستخبارات والسياسات** (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016)، ص 3.

3 Manuel Castells, *The Internet Galaxy: Reflections on the Internet, Business and Society* (Oxford: Oxford University Press, 2001), p. 37.

4 في الفترة كانون الأول/ ديسمبر 2010 - أيلول/ سبتمبر 2021، اعتمدت الباحثة تقنية الملاحظة والملاحظة بالمشاركة لمتابعة عدد من الشبكات المغربية على فيسبوك ذات الأهداف السياسية (من بينها: رصد، لفرشة، فساد سياسي، مداويخ، فرسان العدالة والتنمية، البلوكاج السياسي، صفحة البرلماني بلا فريج، ضد مهرجان موازين، تنسيقية الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، مقاطعون ... إلخ).

5 توماس إليوت، **ملاحظات نحو تعريف الثقافة**، ترجمة شكري محمد عياد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001)، ص 29.

6 Matthew Arnold, *Culture and Anarchy*, J. Dover Wilson (ed.) (Cambridge: Cambridge University Press, 1932), pp. 44-48.

7 تيري إيجلتون، **فكرة الثقافة**، ترجمة فخري صالح (عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992)، ص 32.

8 Edward Burnett Tylor, *Primitive Culture: Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom*, vol. 1 (London: John Murray, 1871), p. 1.

وبهذا التعريف، الذي عُرف بسطوته وقوة حضوره، يكون تايلور قد ساهم في تدعيم العلاقة وتوثيقها بين الثقافة والجماعة.

في المجال الثقافي والـدراسـات الثقافية، يـرى رايموند وليامز Raymond Williams، في كتابه **الثقافة والمجتمع**، الصادر في عام 1956، أن التطور الذي طرأ على كلمة ثقافة بمعناها العام يمثّل سجلًا لعدد معتبر ومتواصل من ردود الأفعال حيال التغيرات التي حصلت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية. أما في مجال العلوم السياسية، فقد ارتبط مفهوم الثقافة بالحقل السياسي، بوصفها "أحد العناصر الأساسية لتمييز مراحل التنمية، بانتقال النظم السياسية من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة، وبالانتقال نحو نمط ثقافي يتسم بالعقلانية ويعكس مستوى متقدمًا من الوحدة الاجتماعية وازدهـار القيم الديمقراطية"[9]. ومن ذلك تعريف غابرييل ألموند وسيدني فيربا للثقافة السياسية بوصفها "المدركات السياسية (المعرفة والمعتقدات) والمشاعر (التأثير)، والتقييمات (الأحكام والآراء) حول النظام السياسي والمواضيع السياسية التي تتضمن على نحو مثالي مركّب المقاييس والمعايير القيمية والمعلومات والمشاعر"[10]؛ أي، بعبارة أخرى، كل "ما يسمح بفهم ما يحفّز أو يعطّل جدوى إرساء مؤسسات حديثة"[11].

الثقافة السياسية، إذًا، فرع من الثقافة العامة لأيّ مجتمع، يؤطّرها مجموع المعايير والمُثل والتوجهات ذات العلاقة بنظام الحكم، "فهي تعبّر عادة عن منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها المجتمع الدور المناسب للنظام السياسي، وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم"[12]. ولأنها كذلك، تصبح ذات تأثير واضح في سلوك المواطنين والفاعلين السياسيين على حد سواء، أثناء تعاملهم مع الأحداث السياسية التي يشهدها المجتمع. و"يمكن للثقافة السياسية أن تفسّر الظاهرة السياسية من خلال فهم سلوكية مجتمع معين، ومنه التوصل إلى العوامل المؤدية إلى استقرار أو عدم استقرار الحياة السياسية، فهي بذلك عنصر مهم في العمل السياسي، لأنها تنظّم التبادل السياسي، وتتحكم في طبيعة المشاركة، بوصفها أداة للاتصال، ومنظمًا لآليات العلاقة بين الإنسان ومؤسسات الدولة، وهي من حيث تبعية وعيها لوعي الطبقة الحاكمة، تفسّر معنى ظاهرة السلطة وتنظّم المصلحة العامة للمجتمع"[13]. وهذا ما حاول ألموند وفيربا، بوصفهما أبرز منظّري مقاربة الثقافة السياسية، تغليبه من خلال الدعوة إلى استخدامها بصيغة موسّعة في إطار العلوم السياسية، ابتداء من سلوك الأفراد والجماعات، إلى الحركة السياسية للمنظمات والهيئات المختلفة.

في سياق مماثل، يمكن الإشارة إلى ظهور "مؤشرات كثيرة تشير إلى تقلّص المجتمعات المحلية، واقتراب اختفاء ما كان يُعرف بالأمكنة الثالثة، وهي الأمكنة الاجتماعية التي كان يرتادها الناس للقاء [بعضهم بعضًا]، حيث لاحظ راي أولدنبرغ انكماش هذه الأمكنة الثالثة في حياة المجتمعات الغربية"[14]. وهكذا، برزت الجماعات الشبكية التي انتشرت خصائصها بين المشاركين على الإنترنت، وأوجدت لنفسها أمكنة ثالثة جديدة تعجّ بالحركية المتواصلة، مثل منصات التواصل الاجتماعي، ومجموعات الواتساب، والإنستغرام، وغرف الدردشة، وقوائم البريد الإلكتروني، وغيرها؛ وهو ما مهّد لظهور نوع جديد من الفضاء بالمعنى الذي استخدمه يورغن هابرماس؛ أي الفضاء العمومي الافتراضي.

وإذا كان هابرماس قد أقرّ بأن "الثورة الفرنسية خلقت ما بين عشية وضحاها ما استغرق في بريطانيا العظمى أكثر من قرن من التطور المطّرد، وهو المؤسسات من أجل النقاش العام الناقد للأمور السياسية"[15]، فإن شبكة الإنترنت كانت كذلك بالنسبة إلى المجتمعات العربية؛ إذ لم يقتصر دورهـا على الترفيه وملء وقت الفراغ، بل تحوّلت بطبيعتها التفاعلية واتّساع نطاق استخدامها بين فئات عريضة إلى محرّك للحياة العامة، وذلك عبر التبشير بظهور نوع جديد من الديمقراطية (السيبرانية أو الافتراضية) بالمعنى الذي نظّر له ليفي، ضمن فضاء شبكي سائل ومفتوح، أو في شكل "أغورا" Agora تبنيها

9 Gabriel Almond & Sidney Verba, *The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations* (Boston: Little Brown, 1965), p. 12.

10 Ibid., p. 17.

11 دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة منير السعيداني (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007)، ص 174.

12 رواء زكي يونس الطويل، **التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان** (الموصل: دار زهران للنشر، 2010)، ص 278.

13 غازي فيصل حسين، **التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث** (عمّان: دار الراية للنشر والتوزيع، 2014)، ص 169-170.

14 Ray Oldenburg, *The Great Good Place: Cafes, Coffee Shops, Community Centers, Beauty Parlors, General Stores, Bars, Hangouts, and How They Get You Through the Day* (New York: Paragon House, 1989), pp. 14-16.

يقسّم أولدنبرغ حياة الفرد اليومية إلى ثلاثة مجالات مكانية أساسية: المكان الأول هو المنزل أو السكن، ويمثّل الخصوصية والاستقرار ويقضي فيه الفرد وقته مع العائلة؛ أما المكان الثاني فهو مقر العمل أو المدرسة، حيث يقضي الفرد معظم وقته المنتِج، ويتسم بالرسمية والتركيز على الإنجاز؛ والمكان الثالث يشير إلى الفضاء الاجتماعي العام خارج المنزل والعمل، الذي يرتاده الناس طواعية للتفاعل الاجتماعي الحر والاسترخاء، مثل المقاهي الشعبية والحدائق والمكتبات العامة وساحات الأحياء. ولكي يُعدّ مكانًا ثالثًا، يشترط فيه أولدنبرغ أن يتوفر على الحياد والمساواة بين الزوار، ويكون النشاط الرئيس فيه المحادثة، مع سهولة الوصول وقربه من السكن، وكونه بسيطًا وغير متكلف. وقد حذّر أولدنبرغ من اختفاء هذه الأمكنة في المجتمعات الحديثة نتيجة التوسع العمراني، واعتماد السيارات، وصعود المجمعات المغلقة، وزيادة النزعة الفردية، كون فقدانها يؤدي إلى عزلة اجتماعية وتآكل روح الجماعة المحلية.

15 نقلًا عن: آسا بريغز وبيتر بورك، **التاريخ الاجتماعي للوسائط**، ترجمة مصطفى محمد قاسم، سلسلة عالم المعرفة 315 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005)، ص 134.

شبكة الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة عبر مجموع العقد الاتصالية بين الأفراد والجماعات والأماكن والمحطات، في حركية مستمرة وتدفق دائب لا يعرف التوقف أو الانقطاع؛ إذ تُشكِّل جل مواقعها وصفحاتها حلقات واسعة من النقاش العمومي والحر، وتوفر فضاءً لتبادل الآراء والمواقف، وتُستدعى فيه الأدلة المقنعة والواهية على حد سواء، وتتكامل فيها الرهانات السياسية إلى جانب الرهانات الفكرية والثقافية من التثقيف، والترفيه والحشد والتحريض، حتى الدفاع والترافع.

في هذا السياق، تتقاطع الثقافة راهنًا مع مجتمع الشبكات، وتصير في قلب التفاعلات الشبكية. وتقع الشبكة كذلك في قلب الممارسات الثقافية، فـ "كما كنا نتشارك منذ فترة طويلة شيئًا من الذكاء والنظرة إلى العالم مع الذين يتحدثون اللغة نفسها، فإننا اليوم نتشارك افتراضيًا جسدًا متصلًا مع الذين يساهمون في الشبكات التقنية"[16]، ومن ثم تتجلى أهمية مجتمع الشبكات، الذي أصبح يغيّر تدريجيًا وعلى نحو متسارع نسيج التجربة الثقافية، ويؤثّر في إحساس الأفراد بهويتهم الحقيقية وثقافتهم المحلية؛ "ففي الوقت الحاضر، نجد السلع، ورأس المال، والبشر، والمعرفة، والصور، والجريمة، والملوثات، والمخدرات، والأزياء والمعتقدات [...] تتدفق كلها بسهولة عبر الحدود الإقليمية. إن الشبكات، والحركات، والعلاقات الاجتماعية العالمية واسعة الانتشار في كل المجالات تقريبًا"[17]. ونتيجة لذلك، تربك الطبيعة السائلة لمجتمع الشبكات الطريقةَ التي يدرك بها الأفراد وجودهم ضمن نمط من العلاقات والممارسات، "لأن الثقافة كانت تمتلك دومًا دلالات تربطها بفكرة وجود ناحية ثابتة"[18] ضمن فضاء طبيعي خاضع لقيدَي الزمان والمكان. أما اليوم فيمكن الحديث في مجتمع الشبكات عن ثقافة شبكية سائلة أو جوالة، قابلة للتدفق والتشعب عبر عدد لانهائي من العقد. لذلك، ومن منظور التجربة الثقافية، "ما يصبح مهمًا هو الطريقة التي يؤثر بها هذا التمديد للعلاقات الاجتماعية - عبر الشبكات - في طبيعة النواحي المحلية التي نسكن فيها"[19]؛ حيث تمارس الشبكات تأثيرًا في وعي الناس وعقولهم، إلى درجة تصبح معها "شبكات التواصل مصادر حاسمة لصنع السلطة"[20].

من ناحية أخرى، أشار مانويل كاستيلز إلى أن ثقافة مجتمع الشبكات تشكّلت انطلاقًا من قيم منتجي هذه الشبكات ومستخدميها الأوائل. وفي رأيه، فإن "ثقافة الإنترنت قائمة على الانفتاح والحرية والتعاون الطوعي، ومبنية على أربع طبقات من المستخدمين المؤكدين، هي: النخبة الملمّة بتكنولوجيا الشبكات، والقراصنة، وأعضاء الجماعات الافتراضية، وأصحاب الأعمال"[21]. ويرى، أيضًا، أن القيمة الأهم في ثقافة النخبة الملمّة بالتكنولوجيا هي ثقافة "الخير الفطري الذي ينطوي عليه التطور العلمي والتكنولوجي"[22]. أما بالنسبة إلى القرصنة، فالقيمة الأهم هي الحرية؛ "حرية الإبداع والحصول على المعارف المتاحة، وحرية إعادة توزيع تلك المعرفة تحت أيّ وسيلة يختارها القرصان"[23].

تنبثق الطبقة الثالثة التي حددها كاستيلز لثقافة الإنترنت، وهي الثقافة الجماعتية الافتراضية، من التشكيلات الاجتماعية التي تكوّنت عبر الشبكة بواسطة الشبكيين الأوائل. في حين تتمثل الطبقة الرابعة في الثقافة التجارية؛ وهي ثقافة أصحاب المشاريع ورؤوس الأموال المسؤولين عن نشر الثقافة الشبكية. والقيمة الأساسية في هذه الطبقة "هي قيم الأفكار والمعرفة والابتكار، والجمع بين كسب الأموال الطائلة والنجاح والحرية"[24]. يأتي التحول الثقافي للمجتمعات في إطار هذه العملية من التغيير الاجتماعي. وتكمن السمة الأساسية، التي تميّز التحول الثقافي الذي تبنيه شبكات الإنترنت، في رأي كاستيلز، في ثقافة الفردانية والاستقلالية، حيث "توفر الشبكات منصة التواصل التنظيمية لترجمة ثقافة الحرية لممارسة الاستقلالية الذاتية، وذلك أن تقانة الإنترنت تجسد ثقافة الحرية كما هو موضح في السجل التاريخي لتطورها"[25].

ومن ثم، يمكن أن تكون التغيرات الثقافية، التي باتت تُحْدثها الشبكات في تداخل مع قيم منتجيها، سلاحًا ذا حدين؛ ففي حين أنها تبدد عوامل الأمان والتجانس والأصالة التي تضمنها المحلية (أطروحة التشظي والتفتيت الثقافي والاغتراب)، تقدّم في الوقت نفسه سبلًا جديدة لفهم التجربة الثقافية ضمن سياقات أكثر استقلالية وحرية، هي عالمية في نهاية المطاف (أطروحة التجانس). فعلى سبيل المثال، يجادل جون تومنسون John Tomlinson في كتابه **العولمة والثقافة**، بأن النزعة إلى الاستمرار في اتصال بالإنترنت Connectivity

16 بيير ليفي، **عالمنا الافتراضي: ما هو؟ ما علاقته بالواقع**، ترجمة رياض الكحال (المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018)، ص 34.

17 جون تومنسون، **العولمة والثقافة: تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان**، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، سلسلة عالم المعرفة 354 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008)، ص 10.

18 المرجع نفسه، ص 43.

19 المرجع نفسه، ص 146.

20 مانويل كاستيلز، **شبكات الغضب والأمل: الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت**، ترجمة هايدي عبد اللطيف (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 30.

21 Castells, p. 37.

22 Ibid., p. 39.

23 Ibid., p. 70.

24 Ibid., p. 60.

25 كاستيلز، ص 258.

(مجتمع الشبكات بمفهومنا) هي أداة لجعل الثقافة العالمية متجانسة، ولمحو الفروق الثقافية قوميًا ومحليًا، ولتوسيع نطاق الثقافة العالمية لتشمل كل زاوية من زوايا الحياة. ويؤكد أن هذه النزعة الاتصالية "تزود الناس أيضًا بمصدر ثقافي كانوا يفتقرون إليه قبل توسعها؛ وهو وعي ثقافي يمكن اعتباره من نواحٍ مختلفة عالميًا"[26]؛ بمعنى أن مجتمع الشبكات، بإلغائه الجغرافيا والزمن، إنما يفرض "خضوع البشرية لتاريخية واحدة"، على حد تعبير برهان غليون، وهذا يعني أنها "تجري في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحّدة أو في طريقها إلى التوحيد"[27]. ويقترب آلان تورين من هذا المفهوم؛ إذ يقر أنه "كلما ازداد اختلاط الشعوب في عالم أمسى مترحلًا، تزايد عدد اللقاءات التي يمكن أن تؤدي إلى استيعاب مجموعة أخرى، أو إلى نشوء الحرب بينهما، وأيضًا، إلى التواصل الثقافي بينهما"[28].

في المقابل، ثمة مجموعة أخرى من الحجج تتعارض إلى حد ما مع أطروحة التجانس، وتؤكد أن سمة الثقافة الأهم في مجتمع الشبكات هي الدعم الذي تقدّمه لزيادة انحلال الجماعات وتفكّكها، وتشظّي السمات الثقافية، في إطار شكل من الفردانية الجماعية، "وبتعبير أكبر، ينبغي علينا الاعتراف بأن ثقافة العالم السياسية قد أدت إلى تحويل عالمي لمسار الحياة إلى شكل مؤسسي، له على ما يقول جون دبليو ميار John W. Meyer بعدان هما: مظاهر الشخص التي تدخل في التنظيم الاجتماعي العقلاني، والاحتفال الجماهيري بالفرد الخاص أو الذاتي"[29]. ولا تعني الفردانية الحديثة، بصفتها فكرة أخلاقية، الكفّ عن الانتماء برمّته، "بل هي أن يتخيل المرء نفسه منتميًا إلى كيانات أكثر اتساعًا، وأكثر اتسامًا بالصفة اللاشخصية: الدولة، والحركة، والجماعة الإنسانية. هذا هو التغير الذي يجري وصفه، من زاوية أخرى، بأنه انتقال هويات شبكية أو علائقية إلى هويات قاطعة"[30].

## 2. زمن القبائل الشبكية

يتفق عدد من علماء الاجتماع الكلاسيكيين والمعاصرين، بدءًا من إميل دوركهايم وصولًا إلى بيير بورديو، على أن "التقليد سواء كان بناء اجتماعيًا أو فعلًا اجتماعيًا، فإنه يتسم بخصائص التماثلية والامتثالية، واستمرارية الماضي في الحاضر وأهمية الجماعة والتلاحم الاجتماعي القوي"[31]. وبناء عليه، لا تبرر هوية الجماعات الشبكية الظواهر الاجتماعية التي تميز الفترة المعاصرة فحسب، بل تشمل كذلك ما كان يُعدّ أمرًا تقليدانيًا[32] من الماضي، ونقصد بذلك عودة القَبَلية في صيغتها المعاصرة. فثمة انتقال من التمركز حول الذات والهوية الشخصية إلى التمركز حول الجماعة والثقافة الشبكية، "فما يطبع العالم المعاصر هو تراجع الفردانية التي استهلكت بما يكفي، وظهرت بدلًا منها ذاتية جماهيرية أصبحت عدواها تمسّ تدريجيًا كل مجالات الحياة الاجتماعية"[33].

يقدّم ميشيل مافيزولي، ضمن هذا التيار، في كتابه **زمن القبائل**، أطروحة أساسية في الموضوع، يؤكد فيها الانتقال بالفرد من وحدة غير قابلة للتجزئة إلى الشخص الجماعي. ويتعلق الأمر بنظام تواصلي ورمزي يستعيد، بعد فترة الحداثة القائمة على المبدأ الفرداني، المبدأ العلائقي للمجتمعات التقليدية أو البدائية؛ ولهذا التعالق أشكال متعددة، فهو يشمل مجالات الحياة المختلفة، الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية، "إنه تعالق [...] يدفع إلى البحث عن فضاء جماعاتي لا قيمة للفرد فيه إلا بالعلاقة مع المجموعة التي يندرج فيها. وهذا هو بالضبط ما يمكّننا من الحديث عن القَبَلية"[34].

تتجلى ملامح هذه القبَلية في زيادة الوعي والشعور بالانتماء إلى الآخر. وينبغي أن يُفهم ما يسميه مافيزولي الأسلوب الجماعاتي Communautaire Style بوصفه تحولًا في الممارسة والخبرة، و"يُحَس في الحقيقة داخل النواحي المحلية بقدر ما يُستَشعر في الوسائل التكنولوجية المتزايدة للوصول إليه أو الخروج منه"[35]، وهو ما يعني أن الحياة الاجتماعية راهنًا لم تعد سوى متوالية من الحضور الشبكي المشترك، الذي يجعل من الأنا آخَر. ولذلك، يفرض علينا فهم هوية الجماعات الشبكية وثقافتها الانطلاق من النموذج الشبكي الجماعي الذي يحضر فيه الآخرون بنيويًا في قلب الأنا، حيث تتجلى القبلية الشبكية بوصفها منظومة معنوية وهوياتية جماعية، يُفرزها مجتمع متقلب، تميل مورفولوجيته نحو انعكاسية متميزة، وتسيطر عليها على نحو مخصوص الجماعات الشبابية، حيث "أصبحت

26 تومنلسون، ص 46.

27 برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ط 2 (دمشق: دار الفكر، 1999)، ص 20.

28 آلان تورين، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**، ترجمة جورج سليمان (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011)، ص 306.

29 رونالد روبرتسون، **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1998)، ص 224.

30 تشارلز تايلر، **المتخيلات الاجتماعية الحديثة**، ترجمة الحارث النبهان (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص 184.

31 محسن محمد الرحوتي، **أزمة الدولة والنزوع التقليداني في حراك الريف: محاولة فهم** (الرباط: المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، 2018)، ص 16.

32 يشير المفهوم إلى تجنّب القطيعة مع التقليد، والحفاظ على الأشكال القديمة للقيم السياسية والدينية والأخلاقية.

33 ميشيل مافيزولي، **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**، ترجمة فريد الزاهي، سلسلة ترجمات 1 (الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2005)، ص 22.

34 Maffesoli Michel, *Le temps des tribus: Le déclin de l'individualisme dans les sociétés postmodernes* (Indiana: CERF, 2010), pp. 13-14.

35 تومنلسون، ص 23.

القبائل الشبابية ما بعد الحداثية تهتم أكثر من ذي قبل بمعنى الحياة المشتركة الآن وهنا بين الأفراد الموجودين معا"[36].

قد تمدّنا العودة إلى دوركهايم ومفهومه، الوعي الجمعي، بنظرية ذات وجاهة علمية لفهم بنية القبلية الشبكية الجديدة، ففي رأيه، "المجتمع لا يتشكل [...] من مقومات مادية، ولكن قبل كل شيء من الفكرة التي يكوّنها عن نفسه أيضًا؛ إنه تركيبة فريدة تنجم عنها أحاسيس وأفكار وصور ما إن تولد حتى تخضع لقوانين خاصة"[37]. ويتحدث سيرج موسكوفيتشي، في معرض تعليقه على دوركهايم، "عن انبعاث للصور سَيُفَعّل بعمق في الجسم الاجتماعي، قد يكون ذلك شعارًا أو رمزًا عرفيًا؛ أي علامة عادية وشيئًا وضيعًا، وكلمة تافهة تغدو فجأة أو بمناسبة طقسٍ معيّنٍ طوطمياتٍ وصورًا لأشياء مقدسة"[38]. ويقدّم لنا فضاء الشبكات الكثير من القبائل المترابطة شبكيًا حول طوطمها الخاص، وقد يكون هذا الطوطم نجمًا سينمائيًا، أو رياضيًا، أو رجل سياسة أو دين أو غيره، وقد يكون نوعًا من الفعل الجمعي المتصل بالسجالات السياسية أو الأخلاقية أو الجنسانية المختلفة، و"الجماعات الطائفية والجماعات الافتراضية: جميع العناصر التي تُبرز رسوخ بنية روح الجماعة، ضد الفردانية، والتي تؤكد وجود هذا الجوهر الشبكي للمجتمع ما بعد الحديث"[39]؛ إنها شكل من اللحمة الشبكية، بل "إنها مشاركة سحرية كنا نخالها محصورة بالبدائيين، تعود بسرعة مع استعادة العالم لسحريته"[40]. ومن ذلك يتشكّل "الإحساس باعتمادنا المتبادل مقرونًا بوسائل الاتصال عبر المسافات البعيدة، ويُنتج أنماطًا جديدة من التحالف والنضال الثقافي/ السياسي"[41]. وإذا كانت السلطة اليوم تمارَس عبر الشبكات، "فإن السلطة المضادة التي تحاول تغيير علاقات السلطة عمدًا، تشرع من طريق إعادة برمجة الشبكات حول المصالح والقيم المتبادلة"[42].

لقد لجأ الإنسان البدائي، عبر التاريخ، إلى تكوين وحدات تضامنية تساعده على مواجهة الخوف من الآخر الموجود هناك في الخارج، "فنشأت العائلة الصغرى أولًا، ثم توسّعت إلى العائلة الممتدة أكثر إلى القبيلة، كاستجابة أولية وضرورية، لتوحيد المواجهة وتحقيق المخاوف في المشاركة فيها، بدلًا من المواجهة الفردية"[43]. وعلى النحو الذي قدّم به أورليك بيك Ulrich Beck مجتمع المخاطر الحالي، فإن الذات الجمعية/ الشبكية الجديدة أصبحت في حاجة إلى طرائق جديدة لرواية سردياتها، ومواجهة ما يعتريها من خوف واغتراب وفقدانٍ لليقين، وذلك من خلال سرديات الانبثاق الجماعاتي الشبكي. "وفي مجتمع خطر، يسعى الأشخاص الذين يشعرون بعدم اليقين أو بالهشاشة كأفراد لملاذ الجماعات التي تماثل هوياتهم، والتي نشأت دومًا إما بمواد التاريخ والجغرافيا، أو بالرغبات التي يصنع منها المشروع"[44]، مؤسسين بذلك نماذج هوياتية سائلة أساسها الفردانية المتشابكة والجماعاتية الفردية، التي تتحول إلى عامل إلهام لأصحابها من أجل خلق قيم وأنماط سلوك جديدة بين فاعلين اجتماعيين يرومون تغيير حياتهم.

يشير تورين إلى أننا تعوّدنا الحديث عن فاعلين اجتماعيين وعن حركات اجتماعية، أما عالم اليوم فيقتضي الحديث عن ذوات فاعلة شخصية وحركات اجتماعية[45]. وعلى النقيض من الاتجاه السائد، الذي يرى في الفردانية سمة العصر، انتبه مافيزولي منذ زمن إلى هذه القبَلية التي تتبلور في مجتمعاتنا في السراء والضراء، بل إن ثمة باحثين أشاروا إلى عملية انتقال جماعية للأفراد من القبيلة كما نعرفها إلى شكل من أشكال القبيلة على فيسبوك؛ أي إن الانتقال إلى فضاء الشبكات ساهم في خلق مجموعات اجتماعية ذات توجهات ورؤى مشتركة، على غرار ما هو عليه الحال في القبيلة؛ وقد أُطلق عليها تسمية عصبيات افتراضية[46].

تشمل الشبكات حاليًا قبائل/ عصبيات متنوعة: ثقافية وسياسية وطبقية وإثنية وهوياتية وغيرها، تتوسع اطّرادًا بفعل تزايد أعداد المتدخلين والمتنافسين، منغمسين في بيئات معقدة من التقسيمات والتنويعات والمجموعات والمعارف. وقد "خلق هذا المشهد فرصًا غير مسبوقة للتعبير والتفاعل، خاصة بين [الناشطين] والمجموعات

36 Erving Goffman, *La mise en scène de la vie quotidienne. Tome 1: La présentation de soi* (Paris: Éditions Minuit, 1973), p. 240.

37 نقلًا عن:
Arthur Schopenhauer, *Le Monde comme volonté et comme représentation*, Auguste Burdeau (trad.) (Paris: PUF, 1966), p. 26.

38 مافيزولي، ص 115.

39 غراسي فالنتيا، **مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية**، ترجمة محمد عبد النور وسعود المولى (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 114.

40 مافيزولي، ص 119.

41 تومليسون، ص 46.

42 كاستيلز، ص 32.

43 عبد الله غذامي، **القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة**، ط 2 (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2009)، ص 209.

44 مانويل كاستيلز، **سلطة الاتصال**، ترجمة محمد حرفوش (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 509.

45 تورين، ص 33.

46 جمال سند السويدي، **من القبيلة إلى الفيسبوك: وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية** (الإمارات: [إصدار شخصي]، 2013).

السياسية والثقافية الأخرى حول العالم"[47]، الأمر الذي مكّنهم من عرض أنواع شتّى من الآراء والمبادئ والقوانين والرؤى البديلة أو الهامشية، فضلًا عن تبادل مصادر المعلومات فيما بينهم، وتوسيع قاعدة رأس المال الاجتماعي الشبكي الذي يحتاجون إليه لبناء مشروعاتهم.

## ثانيًا: توجهات الجماعات الشبكية في المغرب وآليات إعادة إنتاج الفعل السياسي

### 1. فضاء الشبكات وبناء ثقافة المواطنة الجديدة

ظل الفضاء العمومي المغربي غائبًا، ثم ما لبث أن أُغلق وأُحكمت السيطرة عليه لحظة تشكّله، في سياق التفاعل الذي حدث مع صدمتَي الحداثة والاستعمار. وإذا استثنينا النخب السياسية والأحزاب والنقابات، فالفرد المغربي البسيط ظل مهمشًا، وصوته خافتًا أو مقموعًا، لا يجد فضاءً أو منبرًا لإسماعه وإبداء رأيه، واستمر الوضع كذلك إلى حدود عام 2011 في سياق انتفاضات الربيع العربي، وهي الفترة التي شهدت نشوء فضاء عمومي جديد، يضمّ فاعلين جددًا كانوا حتى وقت قريب عرضة للإقصاء من النقاش العمومي المتعلق بالشأن العام، الذي كانت تسيطر عليه مؤسسات الوساطة التقليدية. وأُطلق على هؤلاء جيل الشبكيين.

تلتقي أطروحة الجيل السياسي للألفية مع أطروحة مجتمع الشبكات، الذي يُقصد به تلك "البنى الاجتماعية الناتجة عن التفاعل بين التنظيمات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والنماذج التكنولوجية المرتبطة بفضاء الشبكات"[48]، والتي حوّلت الشبكات إلى فضاء لبناء مجال عام ثقافي وسياسي يحتوي على مقومات بناء مواطنة شبكية.

يشير مفهوم المواطنة، في العلوم الاجتماعية، إلى العضوية في الجماعة السياسية والمجتمع، عبر مشاركةٍ قائمة على التفاوض والفهم الواعي للحقوق والواجبات. وبذلك، يكون المفهوم في آن معًا ذا بعدٍ قانوني يعتمد على الدساتير والنصوص القانونية المشرّعة للحقوق والواجبات، وبعدٍ سياسي يعتمد على فسحة المشاركة في العملية السياسية والتعبير عن الإرادة العامة، من خلال انتخابات نزيهة وديمقراطية تشاركية، إضافة إلى بعد رمزي يتحدد في علاقة الولاء للوطن والتعلّق الوجداني به[49].

ويتضح، بإسقاط هذه الأبعاد على شروط المواطنة في المغرب، أن التأسيس الدستوري للمفهوم والتنشئة عليه وفقًا لعملية بيداغوجية منتظمة وناجعة يُعدّ طريقًا سالكًا يستبطن الناس عبره قيم المواطنة، ويمتلكون كفاءة تَمَثُّلها واستحضارها في الممارسة اليومية. وبقدر ما تحتاج المواطنة إلى ضرورة تنزيلها في القوانين والدستور من أجل فرض حكم المؤسسات، فإنها تحتاج إلى قيم جماعية قادرة على تحويل هذه القوانين والمبادئ إلى فرص فعلية تجعلها، أي المواطنة، محطّ اختبار وتقليب لقيمها ومبادئها في الممارسة الواقعية. وهو ما لم تنطوِ عليه دساتير المغرب الكبير، ومن بينها الدستور المغربي، بحسب امحمد المالكي؛ إذ "لم تصدُر في عمومها عبر حوار وتوافق وطني، بل صُنعت في سياق أيلولة السلطة واستقرارها في أيدي النخب الوطنية التي نصّبت نفسها المجسّدة الوحيدة للشرعية الوطنية والتاريخية"[50]. وإضافةً إلى فجوة الدستور، يضيف **تقرير التنمية الإنسانية العربية** لعام 2004 فجوة أخرى تتعلق بنوعية البرامج والاستراتيجيات المعتمدة للتحسيس بالحقوق والتربية على قيم المواطنة.

في هذا السياق، تؤكد دراسات أن المواطنة لا تحيل على حقوق وحريات يجري الاعتراف بها في الدساتير مقابل إعلاء الولاء وحب الانتماء، بل إنها أعمق من ذلك كثيرًا؛ إنها حالة من الوعي والنضج المجتمعيَّين تحوّل الفرد، بحسب تعبير باروخ سبينوزا Baruch Spinoza، من عبد أو ابن إلى مواطن تلتقي عنده ثنائية المصلحة الذاتية والعامة. لذلك، تحتاج المواطنة، كي تصير قيمًا وممارسات ومجالًا للتطبيق في مؤسسات الدولة والمجتمع، إلى الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحرية وربط المسؤولية بالمحاسبة، وما يفرضه ذلك من تعاقد وتفاوض اجتماعي لبلوغ الإرادة العامة، خاصة أن الحاجة إلى هذا النوع من التعاقد يأتي في سياق "عززت فيه الإمكانات الكبيرة التي أتاحتها الثورات الحاصلة في التكنولوجيات الجديدة، ووسائط التواصل الاجتماعي وعي هذا الجيل. لذلك، إذا كان الأفق الراجح

---

47 ليا ليفرو، **وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة**، ترجمة هبة ربيع (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016)، ص 8.

48 أحمد تهامي عبد الحي، "تحولات الجيل الشبكي في العالم العربي"، **مجلة ذوات الثقافية**، العدد 56 (2019)، ص 40.

49 عن مفهوم المواطنة، ينظر:

Thomas Humphrey Marshall, *Citizenship and Social Class, and Other Essays* (Cambridge: Cambridge University Press, 1950);

وللاطلاع على مناقشة للمفهوم وصلته بالدولة الحديثة، ينظر: عزمي بشارة، **مسألة الدولة: أطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات** (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2023)؛

Engin F. Isin & Bryan S. Turner (eds.), *Handbook of Citizenship Studies* (London: Sage Publications, 2002).

50 امحمد المالكي، "الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير"، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الدوحة، 30-31 آذار/ مارس 2013، ص 35، شوهد في 2026/2/16، في: https://acr.ps/1L9F2xI

لبلدان المغرب هو كتابة عقد جديد، فإن عصب هذا العقد وروحه لن تكون سوى المواطنة الكاملة أولًا، والمواطنة الكاملة أخيرًا"[51].

وبناء عليه، فالشعار الذي رفعه شباب حركة 20 فبراير "مواطنة – حرية – عدالة"، كان دقيقًا حين حدد مكمن الخلل والهوة الحاصلة بين مجال التنظير الدستوراني والمواطنة بما هي ممارسة فاعلة في مغرب الألفية الجديدة. وقد جاء **المؤشر العربي** لعام 2017/ 2018 ليؤكد ذلك حين وثّق أن "المغاربة ركّزوا على شروط ومبادئ العدل والمساواة بوصفها أهم شرط للديمقراطية، وهي نسبة مطابقة لما سُجِّل في مؤشر 2011. ويمكن استنتاج أن العودة إلى تعريف الديمقراطية من خلال هذا المفهوم تعبير عن أن هذا الموضوع عاد إلى مائدة البحث بقوة"[52]. ويأتي الحضور المحدود لقيم المواطنة ومرتكزاتها في الواقع المغربي في سياق تداولي يتخلّق من خلال معطياته فاعل بشري جديد له استراتيجيته النحوية والافتراضية، تتعدى حدود المواطنة الورقية في بعدها الهويّاتي الأفقي إلى المواطنة الإلكترونية أو الشبكية الافتراضية[53].

يعود سكّ مفهوم المواطنة الشبكية أو الافتراضية إلى السوسيولوجي جون بيري بارلو، الذي وضع مشروع إعلان استقلال عالم جديد بلا حدود داخل فضاء الشبكات الذي تبنيه الإنترنت، وحاول إعادة التعريف بأهم عناصر الدولة والمجتمع من خلال صياغات جديدة للعلاقات بين الأفراد الشبكيين. ورأى أن "حكومة المواطنة الشبكية ليست الحكومة الدستورية القائمة في الدول، لكنها حكومة النفوذ الخفيّ Cybergovernment التي تحكم وفقًا للدستور الشبكي الإلـكتروني، ومن ثم فإن آليات التعبير عن السيادة ستنتقل من السلطات التقليدية إلى سلطات جديدة، هي السوق والخدمات الإلكترونية والجماعات غير الحكومية والمؤسسات العابرة للقارات، وذلك عبر خدمات فضاء الشبكات التي تضمن حرية تدفّق المعلومات غير المرتبطة بحدود جغرافية"[54]، تتحول بموجبها الشبكات إلى "مساحة رقمية واسعة، تنسجها الجمعيات والقوى المدنية ضمن الأطلس الرقمي العالمي، ويعبّر فيها ومن خلالها المجتمع عن نفسه ثقافةً وفكرًا وفنًّا واقتصادًا وسياسةً وتراثًا وتاريخًا وحضارة"[55]. وتضاف إلى ذلك إمكانية "خلق هوية وقيم مشتركة وأهداف متوافق عليها وعمليات تأطير وتعبئة وتوعية بالروابط المشتركة والرؤى الناقدة للقوى المسيطرة، وبناء أطر العمل الجماعي التي تستهدف إزالة المظالم والشكاوى لحشد الأعضاء من خلال الفكر والعاطفة والرموز والأطر الثقافية"[56].

وقد رافق ذلك ظهورُ نشاط سياسي شبكي سائل، تَحَوّل بموجبه فضاء الشبكات إلى ساحة أغورا افتراضية، أو لنَقُل ساحة افتراضية للتداول بشأن مشاكل المواطنين الذاتية والجماعية، ومنصات محاكمة ومساءلة للشأن العام والخاص لا تستثني أحدًا، غايتها الأساسية ممارسة الرقابة الشبكية. وتتحدد مهمة الجماعات الشبكية أساسًا، في هذه العملية، في فضح كل الخروق والتجاوزات والاعتداءات التي تمسّ قضايا الشأن العام والخاص للمغاربة، وتعرية أشكال الفساد والريع ونهب المال العام، ومتابعة السياسات العمومية، إضافةً إلى كشف ثغرات القوانين والنصوص التي تجعل المسؤولين فوق القانون والمحاسبة، والسخرية مما يصدر عن هؤلاء من سلوكات وهفوات وسقطات لسان ... إلخ، من قبيل "لمدوايخ" (المصابون بدوار الرأس، والمقصود غير الواعين بما يقولون أو يفعلون)، "أنا ماشي وزير ديال الزنقة" (أنا لست وزير الشارع)، "هادو خونة" (هؤلاء خونة)، "وزيرة زوج فرانك" (وزيرة فِرنكَين، دلالة على الاستصغار)، "وزيرة 20 درهمًا" (بالمعنى نفسه)، "وزيرة الزبل" (وزيرة أزبال إيطاليا)، "خُدام الدولة" (خادمو الدولة)، "الحلوى البرلمانية"، "البيلكي والدبخشي" (إشارةً إلى العمل من دون مقابل) ... إلخ[57]، فضلًا عن إطلاق حملات على الشبكات، خاصة فيسبوك، للمطالبة بإقالة المسؤولين ("أوزين ارحل، الكروج ارحل، أخنوش ارحل، توفيق ارحل" ... إلخ). وفي حالات أخرى، تحوّلت هذه المنصات إلى فضاء لعرض هموم المغاربة المهاجرين خارج البلد والدعوة إلى مساندتهم (مغاربة عالقون في ليبيا، ومغربيات معنّفات ومحتجزات في السعودية ... إلخ).

ويشير المالكي إلى أن "المواطنة بحسبها طريقًا سالكًا للاندماج [...] بحاجة إلى ثلاثة مستويات من الدمقرطة: يتعلق أولها بدمقرطة السلطة، ويخص ثانيها دمقرطة المشاركة السياسية، في حين يرتبط المستوى الثالث بإقرار نظام المحاسبة"[58]. والحال أن المواطنة

51 المرجع نفسه، ص 32.

52 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **المؤشر العربي 2017-2018**، برنامج قياس الرأي العام العربي (الدوحة: أيار/ مايو 2018)، ص 116.

53 شراف شناف، **الإنسان التداولي والمواطنة الافتراضية** (الرباط: مؤمنون بلا حدود، 2015).

54 Aimée Hope Morrison, "An Impossible Future: John Perry Barlow's 'Declaration of the Independence of Cyberspace'," *New Media & Society*, vol. 11, no. 1-2 (2009), pp. 53-72.

55 جوهر الجموسي، **الافتراضي والثورة: مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي** (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 88.

56 عبد الحي، ص 44.

57 صدرت هذه العبارات بالعامية المغربية عن عدد من الفاعلين السياسيين (من وزراء الشعب وممثليه) وتداولها الشبكيون على نطاق واسع على فيسبوك في سياق نقدي ساخر.

58 المالكي، ص 38.

الشبكية لم تظهر بوصفها بديلًا من معاني الجغرافيا والتاريخ المغربي، بل محفزًا لترسيخ المواطنة الفعلية في الحياة اليومية للشبكيين، وربطهم بالحياة السياسية والشأن العام المغربي، من ناحية فتح المجال للمتابعة والمحاسبة والمساءلة، ومنح المواطنين فرصة المشاركة والتعبير عن مواقفهم حيال الشأن العام، ثم العمل على دمقرطة السلطة ونقلها، وإن على نحو محتشم، من مسارها العمودي، إلى مسار أفقي شبكي ومتشعب في كثير من العقد والشبكات، تحوّلت بفعله الحياة السائلة على الشبكة إلى نوع من السياسة الهادئة والفاعلة والمؤثرة في الواقع. وتكمن فاعليتها هذه في قدرتها على إجبار المسؤولين على تعديل خطاباتهم وقراراتهم وتصحيح الأخطاء التي يرتكبونها ضد المواطنين، وإقرار حق المتابعة والمسؤولية الجنائية إذا ثبتت اعتداءات أو تجاوزات لرجال السلطة، وفي كثير من الأحوال تقديم اعتذارات أو التراجع عن قرارات مهمة.

شهدت الشبكات، في المغرب، في ما بعد انتفاضات 2011، وقائع كثيرة، لا يتّسع المجال لجردها، جرى نشرها وتداولها عبر مقاطع فيديو، وصور ونُسخ قرارات وخطابات وتجاوزات لمسؤولين ومواطنين وحتى قاصرين، دفعت السلطات إلى التفاعل معها والتحرك لإعادة الأمور إلى نصابها، بعد أن جرى التغاضي عنها أو طمسها، وكأن المنصات والشبكات تسعى لتنصيب محاكم لاستعادة العدل وفرض قوة القانون، بما يشمل حتى أعلى المسؤولين، بل أعلى سلطة في البلاد (الملك). ففي حادثة العفو الملكي عن مغتصب الأطفال دانييل غالفان فينا Daniel Galván Vina عام 2013، مثلًا، تعالت أصوات الجماعات الشبكية عبر وسائط التواصل الاجتماعي مطالِبة بالتراجع عن العفو والاعتذار لعائلات الضحايا وللمغاربة كافة. ورافق النضالَ الشبكيَّ إنزالٌ جماهيري واسع في الساحات والشوارع، في مدن الرباط وطنجة وخريبكة وأكادير وغيرها. وعلى الرغم من أن أجهزة الأمن استخدمت فائضًا من القوة لمنع المحتجين على قرار العفو من التجمع في الساحات، فإن الغضب كان عارمًا وعصيًا على الاحتواء إلا من خلال التراجع عن العفو[59]، وهو ما جرى فعلًا في إثر صدور بلاغ عن الديوان الملكي أقرّ سحب العفو وفتَح تحقيقًا في ملابسات المساطر التي اتُّبعت في هذا القرار، إضافة إلى استقبال الملك لعائلات الأطفال ضحايا الاغتصاب[60].

لقد شكّلت مساعي دمقرطة السلطة على أيدي الجماعات الشبكية، بفضل التعبئة والتكتل، التي تحولت إلى قوة ضاغطة على السلطات في هذا المثال، محاولةً ترمي إلى "صياغة العقد الاجتماعي الجديد، الذي تُشكّل المواطنة الكاملة مبتدأه ومنتهاه؛ فالديمقراطية، من حيث هي منهج وقيم لتدبير الشأن العام، تسمح بتكريس ثقافة المأسسة Institutionnalisation عوض نزعات الشخصنة Personnalisation، وتميز المجال العام عن الخاص، وتوطد حيادية الدولة، وتعزز التنافس بين الفاعلين وتعرضهم للمساءلة والمحاسبة"[61].

## 2. فن الحضور وأشكال الفعل الجمعي في فضاء الاستقلالية

رأى هابرماس، في ورقة عنوانها "التواصل السياسي في مجتمع الإعلام: هل ما زالت الديمقراطية تتمتع ببعد معرفي؟"، أن "دور الإنترنت يختلف باختلاف السياق السياسي والديمقراطي الذي يشتغل فيه؛ إذ لا تكون له ميزة ديمقراطية إلا إذا اشتغل في سياق خاص، فشبكة الإنترنت يمكن أن تقوّض دور الأنظمة الاستبدادية من خلال الرقابة التي تفرضها على الشعوب وفي القمع والسيطرة على الرأي العام"[62]. وبإسقاط هذا الموقف على المجتمعات العربية، والمجتمع المغربي منها، التي رأى فيها كثير من منظّري الانتقال الديمقراطي تحديًا حقيقيًا لمواجهة السلطوية[63]، تبدو ظاهرة الحضور في فضاء الشبكات، حتى إن كانت تعود إلى أصول غربية، ذات مفعول وتأثير أشد وأبلغ من البلدان التي أنتجتها وتماهت معها، من حيث إنه حضور جماعاتي/ استراتيجي غايته توليد قوة ضاغطة، وميزته الأساسية سياسة الحضور لا الغياب. ونقصد بالحضور الاستراتيجي ذلك الحضور الذي يعبّر عن الالتقاء بين لاوعي المستخدمين بما يقومون به داخل فضاء الشبكات ووعيهم العقلاني به.

لقد شكّل حرص جيل الشبكيين على الحضور في مجتمع الشبكات فرصةً سانحةً لاكتشاف الواقع (أو إعادة استكشافه) والتفاعل معه، عبر وساطة تقنية؛ أو، بمعنى آخر، أصبح هؤلاء حاضرين في الواقع ومنبّهين إلى حضورهم هذا من خلال ما اكتشفوه في فضاء الشبكات من وجود جماعاتي وكتلة بشرية ضاغطة، أدخلت هذا الجيل في ما يسمى "الحياة الجمعياتية الجديدة، وأسست نسيجًا جمعياتيًا فاعلًا"[64].

---

**59** ينظر: "مظاهرات بالمغرب ضد العفو عن مغتصب أطفال"، **الجزيرة نت**، 2013/8/3، شوهد في 2026/2/16، في: https://acr.ps/1L9F2nK؛
"Moroccans Rally Against Royal Pardon for Paedophile," *France 24*, 8/8/2013, accessed on 16/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F39U

**60** "جلالة الملك يستقبل آباء وأفراد الأسر ضحايا المجرم دانيال كالفان فيينا"، **وكالة المغرب العربي للأنباء**، 2013/8/6.

**61** المالكي، ص 38.

**62** Yurgen Habermas, "Political Communication in Media Society: Does Democracy Still Enjoy an Epistemic Dimension?" *The Impact of Normative Theory on Empirical Research, Communication Theory*, vol. 16, no. 4 (2006), note 3, p. 423.

**63** عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة**، ترجمة عبد المجيد جحفة (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000)، ص 238.

**64** الجموسي، ص 49.

في هذا السياق، تقدّم الجماعات الشبكية في المغرب نموذجًا يسمح برصد ما سماه آصف بيات "فن الحضور"، وهو "طريقة يمكن من خلالها أن يعيد المجتمع تجديد نفسه، عبر الممارسات اليومية، من خلال تأكيد القيم التي تتحدى الشخصية التسلطية، وتُقلق نخبها، وتصبح قادرة على توصيل حساسيتها الجمعية إلى الدولة ورجالها"[65]. وسواء تعلّق الأمر بحراك الريف أو بحراك الهوامش أو بأشكال الحراك الأخرى التي انتشرت بكثافة في المغرب بعد عام 2011، مثل احتجاجات التلاميذ على الساعة الإضافية، واحتجاجات التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد، واحتجاجات الألتراس في الملاعب الرياضية، وحراك "مقاطعون" وغيرها، فقد شكّل فن الحضور لدى هؤلاء نوعًا من الشجاعة والإبداع في تأكيد الإرادة العامة، السلمية والحضارية. ومهّد هذا النوع من فن الحضور للانتقال من فضاء الشبكات إلى فضاء الاستقلالية المبني، كما نبّه كاستيلز، على التشابك والتفاعل الهجين بين الفضاء الشبكي والمساحة المكانية للمواقع المحتلة، ورمزية المباني والأماكن المستهدفة، والمستند إلى الحرية والاستقلالية[66].

يُعدّ فضاء الاستقلالية هو الفضاء الثالث العابر للموقعي (أي الواقعي) والشبكي (أي الافتراضي) معًا. إنه ناتج من تمفصلهما؛ حيث تبدو الحدود ضبابية بين الفضاءين، ويستحيل معها تحديد نهاية الموقعي وبداية الشبكي. ومردّ ذلك هو أن فضاء الاستقلالية هذا أمكن بناؤه وتأمينه عبر دينامية شبكية وتفاعلية يعمد من خلالها فاعلون شبكيون إلى تنظيم تفاعلاتهم وتدخلاتهم شبكيًا؛ أي افتراضيًا، من أجل بناء معنى جماعي لوجودهم الشبكي من جهة، ثم حضورهم الموقعي الميداني في الشوارع والساحات والملاعب من جهة أخرى؛ حيث "تعين الثقافة الفردية المتضمنة في سمة البناء الاجتماعي لمجتمع الشبكات، على بناء العلاقات الاجتماعية على أساس الأفراد الذين يعرفون ذواتهم بأنفسهم والذين يستهدفون التفاعل مع الآخرين متّبعين خياراتهم وقيمهم واهتماماتهم، والفردية المتشابكة هي ثقافة، وليست أسلوبًا أو شكلًا تنظيميًا، إنها ثقافة تبدأ بقيم ومشروعات الفرد، لكنها تبني نظامًا للتبادل مع الأفراد الآخرين، مما يعيد بناء المجتمع ولا يعيد إنتاجه"[67]. ومن ثم، تلهم الحياة الجمعياتية والفردية، المتشابكة في فضاء الاستقلالية، أولئك الذين يحرّكهم مشروع تغييري، ويقوم فن الحضور هذا على تقاسم قيم جديدة بين فاعلين يريدون تغيير حياتهم ويحتاج بعضهم إلى بعض لبلوغ أهدافهم.

في سياق أنماط الحراك التي انبثقت في المغرب في الفترة 2011-2018، شكّلت الحياة الجمعياتية الشبكية، المبنية من خلال مجموعات افتراضية وشبكية ممتدة الجذور والمنافذ، أساس بناء المعنى الاجتماعي والاحتجاجي معًا. واستنادًا إلى فضاء الاستقلالية، صار ممكنًا للنواة الصلبة للمجموعات (المسيّرون Admins) وبقية الأعضاء اعتمادُ آلية التشبيك والتفاعل لإنتاج أنماط من السلوك ورسائل وشعارات ورموز وإبداعات وهاشتاغات وأغانٍ ومسكوكات، فرديًا أو جماعيًا، بهدف تجريد الواقع الذي يرفضونه ويسعون لتغييره ("في بلادي ظلموني"، "ما تحلموش بالباراديس"، "على العهد باقون"، "نتلاقاو عند مولانا"، "ويا ربي يقراو لولاد بلا مدرسة بلا أستاذ" ... إلخ). وقد كان ذلك نموذجًا عمليًا لما قدّمه إرفينغ غوفمان حول المسْرحة[68] داخل فضاء الاستقلالية، إذ يجري إبداع شكل الحضور أو المسرحية، وتوزيع الأدوار والتمثيليات على المتدخلين، وتلقّيها وتجريبها وتداولها لتعديلها في الكواليس (فضاء الشبكات)، لتنتهي في إطار إخراج إبداعي أو فن حضوري في الواقع (الميدان، والساحات، والشوارع، والملاعب ... إلخ)، حيث برز فن الحضور، وأُخرج قريبًا من إبداع مسرحي جماعي متكامل العناصر، لكن من دون أبطال أو قيادات واضحة (باستثناء حراك الريف)؛ بل إن ما ظهر كان نوعًا من التواصل الأفقي أو الديمقراطية الراديكالية، التي نظّر لها هابرماس في كتابه **بين الحقائق والمعايير**[69]، محاولًا من خلالها "إيجاد حيز اجتماعي جديد للسياسة لا تؤطره مؤسسات الدولة أو الأحزاب أو النقابات فقط، وإنما مشاركة شعبية تواصلية متحررة من كل هذه الإكراهات المؤسساتية لتتحول إلى قوة سياسية حرة غير مُمَأسسة وقادرة على أن تفرض ثقلها ومطالبها على الدولة ومؤسساتها"[70].

لقد بات فضاء الشبكات بالنسبة إلى الجماعات الشبكية، بعد عام 2011، الفضاء الوحيد القادر على استيعابهم استراتيجيًا، بعدما عجزت الأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات عن استقطابهم وتأطيرهم؛ إنه الفضاء الوحيد المرخّص لهم للتجمهر فيه وممارسة هواياتهم وألعابهم وتشكيل هوياتهم، إلى جانب مناقشة أوضاعهم ومصائرهم وإحباطاتهم، بغية إفراز أشكال من الحضور الفاعل في الواقع وإبداعها، وتحرير المكان أو الواقع من القيود، ومن ثم التأثير في الرأي العام والحياة السياسية عمومًا. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال عرض

65 آصف بيات، **الحياة سياسة: كيف يغير بسطاء الناس الشرق الأوسط**، ترجمة أحمد زايد (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2014)، ص 67.

66 كاستيلز، **شبكات الغضب والأمل**، ص 258-260.

67 كاستيلز، **سلطة الاتصال**، ص 508.

68 إرفينغ غوفمان، **تقديم الذات في الحياة اليومية**، ترجمة قاسم عبده قاسم (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006)، ص 37.

69 Habermas Jürgen, *Between Facts and Norms: Contributions to a Discourse Theory of Law and Democracy*, William Rehg (trans.) (Cambridge, MA: MIT Press, 1996), pp. 329-330.

70 خلدون النبواني، **هابرماس ومخاضات الربيع العربي** (القاهرة: دار روافد للنشر والتوزيع، 2017)، ص 45.

نموذج التجربة الشخصية الذي قدّمه يي - فو توان Yi-Fu Tuan لتقييم مدى صلاحية الفضاء الشبكي في تشكيل مكان ثقافة مميزة ومحددة من مستخدميه، حتى يشكّل في ما بعد بيئة لتكوين المجال العام السياسي في الواقع، بحيث يتحول فضاء الاستقلالية في التمثّل الجمعي للشبكيين، بحسب توان، إلى حيز أو مكان يتضمن مجموعة معيّنة من القيم، نتيجة تحديد هويته وطبيعته من خلال العلاقات التشابكية والتفاعلية بين مستخدمي هذا الفضاء، ما يؤدي إلى بناء الوعي الجماعي الذي يرسم حدود الثقافة الشبكية المكانية في ذات الفضاء الهجين بين الشبكي والموقعي[71].

وفضلًا عن ذلك، و"لأن الأطراف الاجتماعية تختار وتستهدف التكنولوجيات بناء على حاجاتها ومصالحها، فالأشخاص الذين يتصرفون بشكل فردي ضد الهيمنة المؤسسية، وإن كانوا بحاجة إلى العثور على دعم لتمردهم سوف يتحولون تلقائيًا إلى صيغ اتصال يستخدمونها في حياتهم اليومية ليحققوا هم أنفسهم وليتحققوا مع الذين يريدون أن يشاركوهم في المعنى والممارسة"[72]. وفي هذه الظروف الاجتماعية والتكنولوجية، لا تحتاج لحظات انفجار الاحتجاج والنضال إلى زعماء أو مفكرين استراتيجيين؛ إذ في وسع أيّ فرد أن يصل إلى الجميع ليشاركهم إحباطه وغضبه، بمعنى أن الغضب والإحباط، وإن كانا شعورًا فرديًا، قادران، حين يسيلان ويتدفقان في فضاء الشبكات المفتوح أمام مستخدمين كثر، أن يغدوَا شعورًا جمعيًا عارمًا، غير قابل للاحتواء، وهذا نتيجة منطقية لـ "نمو مجتمع متمردين من خلال وصل العقول فيما يتجاوز ثورتها الفردية"[73].

## ثالثًا: الجماعات الشبكية في فضاء البين-بين: الإجماع والعزلة

### 1. حراك "مقاطعون" الصامت: إعادة اختراع السياسة

شهد عامَا 2017 و2018 احتجاجات حاشدة في المدن والشوارع والساحات، من طنجة إلى زاكورة، ومن مدن حضرية إلى هوامش وقرى نائية، حيث خرج المئات، وأحيانًا الآلاف من المواطنين، أغلبهم من الشباب، منددين بتدهور مستوى المعيشة وارتفاع الأسعار وانتشار البطالة. غير أن فائض القوة والقمع والاعتقالات الواسعة، التي استهدفت المحتجين ولم يسلم منها حتى القُصَّر، كان سبيلًا نحو انبثاق أفعال جمعية واحتجاجية جديدة كلّية في مغرب ما بعد الاستقلال، أُطلق عليها "مقاطعون"، وكان منطلق التعبئة والحضور فيها فضاء الشبكات لا الساحات والشوارع، وكان موضوعها الاقتصاد لا السياسة.

انطلقت المقاطعة في يوم الجمعة، 20 نيسان/ أبريل 2018، حين قررت مجموعة من الشباب الشبكيين، الذين شكّلوا نواتها الصلبة، إطلاق حملة مقاطعة اقتصادية هدفها تخفيض الأثمان، وكانت غير مكلفة ماديًا أو زمنيًا أو قانونيًا، وشملت ثلاثة منتجات استهلاكية. ولم تكن هذه الحملة الأولى من نوعها في تاريخ المغرب الحديث، فقد سبقتها في سنوات خلت دعوات إقليمية لمقاطعة منتجات شركات إسرائيلية أو داعمة لإسرائيل، مثل كوكا Coca وأرييل Ariel، فضلًا عن دعوات أحدث عهدًا لمقاطعة صفحات على فيسبوك لثلاث شركات تحتكر سوق الاتصالات في المغرب، هي "اتصالات المغرب" Maroc Telecom و"أورنج المغرب" Orange Maroc و"إنوي" Inwi، وحذف الإعجاب J'aime منها احتجاجًا على حجب خدمة الاتصال الهاتفي المجاني عبر الإنترنت، لكنها لم تكن ذات تأثير يذكر على مستوى الحضور الميداني والرأي العام الشبكي. ومع ذلك، فقد كان لمثل هذه الخطوات القليلة والمتفرقة دور أكبر في إذكاء الوعي الجمعي بين الشبكيين بشأن فكرة المقاطعة.

انطلقت الدعوة إلى المقاطعة من فضاء الشبكات، صامتة وهادئة ومحدودة الانتشار، يروّجها عدد محدود من الجماعات الشبكية. وكانت مقاطعة من دون هوية وإطار داعم يحدد معالمها ويقوي أثرها، غير أن "مجرد تردد هذه الفضاءات بين العزلة والاجتماع قد يخلق فرصة لأن تنقلب أحيانًا إلى فعل عام مشترك، والواقع أن لحظة انقلابها هذه قد تكون صعبة التحديد"[74]، من حيث حاجتها إلى حدث عظيم، بمفهوم جان فرانسوا ليوتار، أو غضب جماعي أو حادث قتل مادي أو رمزي، يمثل شرارة أو شعلة، لتتحول إلى حضور قوي وفعال وآخذ في الانتشار في فضاء الشبكات والحياة اليومية للمواطنين، ويكون شبيهًا بصورة سقوط أحجار الدومينو واحدًا تلو الآخر، محدثًا أكبر قدر من التأثير في البنى والعقليات والقناعات. ولم يتأخر هذا الحدث العظيم طويلًا، فقد جاء على يد مسؤول في إحدى الشركات المعنية بالمقاطعة، شركة "سنطرال"، الذي وصف المغاربة المقاطعين بالخونة، وهو ما أوجد في الحال انفعالًا جمعيًا وغضبًا جماهيريًا تجاوز الفئات المنخرطة في المقاطعة. وقد سبق لدوركهايم

71 نقلًا عن:
Mehmet Adnan Barlas & Olgu Çalışkan, "Virtual Space as a Public Sphere: Rethinking the Political and Professional Agenda of Spatial Planning and Design," *Journal of the Faculty of Architecture* (METU), vol. 23, no. 2 (2006), pp. 1-20.

72 كاستيلز، **سلطة الاتصال**، ص 510.

73 المرجع نفسه.

74 تايلر، ص 193.

أن منح لحظات الانفعال الجمعي هذه مكانة مهمة وحاسمة بوصفها لحظات مؤسسة للمجتمع وللمقدس[75].

انتشر فيديو التخوين كالنار في الهشيم على الشبكات، من مواقع ومنصات وصفحات وتعليقات، وشكّل بنية الفرصة السياسية المنتظرة، مثيرًا استياءً واسعًا بين الشبكيين المحسوبين على الطبقة الوسطى الأكثر تعليمًا ونفاذًا إلى الشبكات، والمعنيين بصفة مباشرة باستهلاك هذه المنتجات. وقد كشف استطلاع للرأي أجرته مجلة **ليكونوميست** *L'Economiste*، شمل 3700 مستجيب، ونُشرت نتائجه في أيار/ مايو 2018، أن "حملة المقاطعة هي شأن الطبقة الوسطى من الناحية السوسيو-اقتصادية وفئة الشباب من الناحية الجيلية"[76].

لقد أظهرت المقاطعة تلاحمًا غير مسبوق بين الشبكيين، وأسهم ذلك على نحو مباشر في إنجاحها من دون قيادات ولا هتافات في الشارع، مع بروز دور أكبر لفئة مغاربة المهجر عبر العالم، الذين كانت تفاعلاتهم مع حراك المقاطعة ونقاشاتهم بشأنها تجري عبر فضاء الشبكات، التي كسرت اغترابهم الاجتماعي وعزوفهم عن متابعة الشأن العام بسبب بعدهم الجغرافي وانكماش الحياة السياسية. وفي هذا السياق، تحولت معادلة "وطنية = استهلاك حليب سنطرال"، التي صرّح بها مدير شركة سنطرال، إلى أيقونة سلبية واستنكارية راح الشبكيون يعيدون من خلالها تفكيك مفهوم الوطنية في سياق المنطق الرأسمالي الاستهلاكي، ويعيدون نشرها وتداولها على نحوٍ جمع بين الاستنكار والاستياء والغضب. وتحوّل الغضب الجمعي إلى إنزال جماهيري فعلي على أرض الواقع. وتدريجيًا، بدأ المواطنون يلمسون أثر المقاطعة في حياتهم اليومية، وأطلقوا هاشتاغ "#خليه يريب" (دعه يفسد، أي حليب سنطرال)، و"#ماكم شربوه" (مياهكم المعدنية المعبأة اشربوها أنتم)، و"#مازوطكم حرقوه" (وقودكم احرقوه). وأشعل ذلك شرارةً فعلية لانتشار حملة المقاطعة، ومهّد لعبورها من الشبكات إلى الواقع، في شكل عبور شبكي سائل ومنظّم، من الشبكات إلى البيوت ومحلات البقالة والمراكز التجارية الكبرى والشارع، فتجسّد ما سمّاه بيات "سياسة الشارع"، التي تفسر العودة القوية إلى الواقع (الساحات والميادين، وهذه المرة المحالّ التجارية) من أجل استعادة الناس البسطاء حقهم في التأثير والتغيير.

وفي أوج المقاطعة وتفاعلاتها، أظهرت النخب السياسية عجزًا في فهم دينامية المقاطعة واستيعابها، بل سعى البعض لتحقير ناشطيها؛ فصرح وزير المالية، محمد بوسعيد، في ردّ في البرلمان أنه يجب تشجيع المقاولات والمنتجات المغربية، ولا يجب الامتثال لدعوات المقاطعة التي يطلقها من وصَفهم بـ "المداويخ" (أي غير الواعين)، كما وصفهم بعض السياسيين بالمجهولين و"الجيعانين" (أي الجياع)، وغير ذلك من الوصوم؛ بل خرج البعض منهم للاحتجاج على المقاطعين في الشارع (نقصد الوزير لحسن الداودي الذي شارك في احتجاج عمال شركة سنطرال المُسرَّحين أمام البرلمان)، وهو الموقف الذي استغله الشبكيون بطريقة ساخرة ولاذعة حين روّجوا على الشبكات هذه الواقعة مرفقة بتوضيح ساخر، مفاده "الحكومة تحتج في الشارع، و'المداويخ' في بيوتهم خلف الحواسيب".

إضافة إلى ما سبق، ساهم فعل التخوين والوصم الجماعي والتهديد بالمتابعة القانونية في بناء سردية حراك المقاطعة ودعم تماسكها، ومكّنت الفرد من التماهي مع الجماعة، ومكّنت الجماعة من التماهي مع الفرد، ومنحت المقاطعين شعورًا بالقدرة على التحدي والإمكان والأمل والقدرة على التغيير، وظهر ذلك واضحًا في الشعارات التي كان ينشرها المقاطعون: "مداويخ ونفتخر"، و"المقاطعة ثقافة شعب"، و"أجيو شدونا كاملين" (تعالوا واعتقلونا جميعنا). وأحدث ذلك تحولًا حقيقيًا في مجال الاتصال السياسي وصنع القرار؛ إذ أتاح الفضاء الوحيد المرخّص للمغاربة التجمهر فيه (الإنترنت)، من دون الحاجة إلى إذن أو ترخيص، للجماعات الشبكية القدرة والفاعلية للتعبير عن المطالب والآراء المرتبطة بالحياة السياسية بكل حرّية واستقلالية، في مقابل انحسار دور الفاعلين السياسيين (وزير، نائب برلماني، عضو حزب، مسؤول ... إلخ)، الذين أصبحوا غير قادرين على التعبير عن رأيهم في الموضوع، أو تراجعوا عن مواقفهم المضادة لمواقف الشبكيين، لما لمسوه من استياء عميق وغضب جماعي، وكذلك خوفًا من العزلة السياسية التي أصبحت تُحدثها الشبكات تجاه كل من تجرّأ على عرض آراء وسلوكات وقيم تخالف ما تتبنّاه جماعاتها أو ترفض مقترحاتها ("وزيرة جوج فرانك"، أي "وزيرة فِرنكين" دلالة على الاستصغار؛ "المداويخ"، أي غير الواعين بما يقولون أو يفعلون، "البيليكي والديبخشي"، إشارة إلى العمل من دون مقابل؛ "بعض المغاربة خاص تعاود ليهم التربية" أي "بعض المغاربة في حاجة إلى إعادة التربية"، وغيرها).

يعبّر قلب "دوامة الصمت"[77]، بتسهيل من الشبكات، عن تغير واضح في تشكّل الثقافة السياسية التي لم تعد قادرة على تبرير الوضع القائم، وذلك بوصفه نتاجًا لها، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحساسة التي تهتم بها القاعدة الجماهيرية لجيل الشبكيين؛ الأمر الذي يفتح

75 Émile Durkheim, *Les formes élémentaires de la vie religieuse* (Paris: Presses Universitaires de France, 1960), pp. 150-152.

76 "Enquête L'Economiste-Sunergia/Boycott: C'est surtout une affaire de jeunes," *L'Economiste*, 25/5/2018, accessed on 10/9/2025, at: https://acr.ps/1L9F2YF

77 تبيّن نويل-نويمان، في كتابها **دوامة الصمت**، أن الأفراد يراقبون الرأي العام ويتجنبون التعبير عن آرائهم المخالفة خوفًا من العزلة، فيصبح الصمت وسيلةً لحماية الذات، ما يعزز قوة الرأي السائد ويخلق ما سمّته "دوامة الصمت"، ينظر:
Elisabeth Noelle-Neumann, *The Spiral of Silence* (Chicago: Chicago University Press, 1984), pp. 62-63.

النقاش واسعًا عن وجود تغيير اجتماعي وإعادة تثقيف وتنشئة بتسهيل من الشبكات، وزيادة الاحتكاك والتقارب بين الثقافات والأفراد في ظل فضاء لا يعطي لقيدَي المكان والزمن أيّ قيمة، الأمر الذي جعل بعض الفاعلين السياسيين – منهم رئيس الحكومة الحالي – يرفضون هذا التغيير ويطالبون بإعادة تربية جيل الشبكيين، الذين عاشوا حياتهم في فضاء مجتمع شبكي هجين، يقع على خط التّماس بين الواقع والافتراضي، "منغمسين في أساليب حياة عالية الكثافة وعالية التقنية تتجاوز كثيرًا الطرق التي يحيا بها البالغون"[78].

## 2. تمدد الجماعات الشبكية وانحسارها

اتسع المجال السياسي ليضمّ فاعلين شبكيين جددًا يسعون للتأثير في الرأي العام، باستخدام وسائل تواصلية اعتُبر فضاء الشبكات الحاضن الأساس لها. ولا يعمل هؤلاء الفاعلون وفقًا لأيديولوجيات محددة أو تنظيمات أو طلائع، يسمّيهم خوان كول في كتابه، **العرب الجدد: كيف يغيّر جيل الألفية الشرق الأوسط**[79]، "اليسار الليبرالي الجديد"، وهو يختلف عن اليسار القديم لأنه "يفضل الابتعاد عن الهيراركية الحزبية الصارمة، ويحبّذ التعامل في إطار شبكي يتيح تفاعلات أوسع وأنشط"[80]. ويصعب اختزال جماعاته أو تصنيفها، لأن شبكات نشاط منتسبيه متعددة ومتحركة باستمرار، بما يتيح الفرصة لتوالد الأفكار في نطاق ضيّق أو شبكات محدودة لتنتقل إلى مجال ومدى أوسع انتشارًا في شبكات عامة، أو بوجود تحالفات وتكتلات وتجمعات شبكية أوسع، تهدف إلى التأثير في الرأي العام أو صنع القرار. وقد تنشأ هذه الشبكات تلقائيًا، أو بفعل قصدي تحدده رؤى وغايات مسطّرة ("لا للعفو عن مغتصب الأطفال"، "جميعًا من أجل فتح دور القرآن"، "جميعًا من أجل إلغاء مهرجان موازين"، "حملة مكافحة الفساد"، "جميعًا لإطلاق سراح معتقلي الريف"، "جميعًا ضد الغلاء والاحتكار"، "لا للحكرة"، "مقاطعون"، #gazoil_7dh، #Essence_8dh). وعلى الرغم من أن هوية الكثير من الشبكيين مجهولة وسرية، فإنهم في الغالب يتقاسمون فهمًا عامًا لما يروّج ويحيط بهم في الفضاء العام الموقعي. وتدريجيًا، يبدؤون في تطوير هوية مشتركة، تُبدي اهتمامًا جماعاتيًا بمواد شبكية سائلة مشتركة، سواء أكانت نصوصًا أم مقاطع فيديو أم صورًا أم هاشتاغات أم غير ذلك، وما يجمعها هو التعبير عن رؤية أو موقف موحّد من الأحداث والقضايا، ومدى تفاعل المغاربة مع قضايا الشأن العام والأحداث السياسية عبر فضاء الشبكات الافتراضية. وقد أظهر المؤشر العربي لعام 2017/ 2018 أن 84 في المئة من المستجيبين المغاربة لا يستخدمون هذا الفضاء للتعبير عن آرائهم في الأحداث السياسية الجارية، و21 في المئة يستخدمونها عدة مرات في الأسبوع من أجل التعبير عن آرائهم، بينما 81 في المئة يستخدمونها أقل من مرة في الأسبوع، و12 في المئة عدة مرات في اليوم[81]. ويعني هذا أن 15 في المئة من المستجيبين يستخدمون فضاء الشبكات من أجل التعبير عن آرائهم في قضايا سياسية كان الواقع مسرحًا لأحداثها، بحسب ما جاء في تقرير نتائج المؤشر العربي. وأبرز المؤشر كذلك أن 57 في المئة من المستجيبين أكدوا أنهم يتفاعلون مع قضايا سياسية عبر فضاء الشبكات، وقد جعلت هذه النسبة المغرب يحل رابعًا على الصعيد العربي بعد كل من مصر (91 في المئة)، وموريتانيا (69 في المئة)، وفلسطين (61 في المئة) من حيث نسبة التفاعل مع قضايا الشأن العام عبر الشبكات[82]. وهي نتيجة منطقية لما نظَّر له بيات حول "سياسة الشارع"؛ إذ تتحول الحياة نفسها إلى نوع من السياسة، ويتحول الناس العاديون إلى سياسيين مؤثّرين في الرأي العام والسياسات العمومية. وبحسب بيات، حين لا يجد الناس العاديون الذين يعيشون على الهامش السياسي في المؤسسات السياسية الوسيطة ولا في الانتخابات قنواتٍ للتواصل وفرصًا لتغيير واقعهم ولتأمين حياة لائقة، فإنه لا يبقى أمامهم غير الشارع، أو فضاء الشبكات للتعبير عن مطالبهم، واستعادة حقهم في التعبير عن الرأي وإسماع أصواتهم، عبورًا من الشبكات إلى الواقع ومن الواقع إلى الشبكات. وبناء عليه، يصبح الحضور في فضاء الشبكات من أجل التعبئة، ثم الحضور في الشارع من أجل التغيير، نوعًا من السياسة والنضال، إما ضمن حركات اجتماعية تنازعية (حراك الريف، وحراك الهوامش، وتنسيقية الأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد ... إلخ)، أو "لاحركات اجتماعية"[83] بمفهوم بيات، ضمن عمليات تمدد الباعة المتجولين في الشارع العام، والإفطار الجماعي في الفضاءات العمومية.

لقد ساهم كل ذلك في تكثيف تبادل العلاقات والروابط والمواجهات بين الفاعلين السياسيين والمواطنين، وبين المركز السياسي وأطرافه، وبين النخبة الحاكمة والقاعدة الجماهيرية، كما ساهم في إذكاء وعي انعكاسي لدى الشبكيين، وكذلك المواطنين البسطاء الذين بدؤوا

78 "Dialogue with Neil Selwyn, Interview by Marie-José Gremmo, Digital Technology and the Contemporary University: on Some Research Issues," *Distances et Midiations des Savoires* (2013), accessed on 16/2/2026, at: https://journals.openedition.org/dms/369

79 Juan Cole, *The New Arabs: How the Millennial Generation Is Changing the Middle East* (New York: Simon and Schuster, 2014).

80 نقلًا عن: باسم راشد، "العرب الجدد .. كيف يغير جيل الألفية الشرق الأوسط؟"، **مجلة السياسة الدولية**، مج 63، العدد 51 (نيسان/ أبريل 2015).

81 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **المؤشر العربي 2017-2018**، ص 231.

82 المرجع نفسه، ص 234.

83 بيات، ص 67.

يستوعبون تدريجيًا هندسة النظام السياسي المعقدة؛ إذ عبرت صفحة "البلوكاج السياسي" عن الموقف من خلال تدوينة جاء فيها: "سيذكر التاريخ أن في عهد بنكيران أصبح كل المغاربة محللين سياسيين دون أن يضعوا رجلهم في كلية علوم السياسة"[84].

غير أن الحضور في فضاء الشبكات من أجل المشاركة في صنع الرأي العام أو النضال السياسي يتطلب التمكن كذلك من الأشكال والتقنيات والتقانات الشبكية المعقدة، "وليست السياسة في هذا السياق مجرد ممارسة للحكم والفعل العامين، بقدر ما هي إدارة للعلاقات العامة القائمة على التبادل المعقّد للرسائل عالية الترميز"[85]. ويتطلب ذلك القدرة على الانخراط مع آخرين في جهد متواصل، و"الحفاظ على الحرية والنزاهة في نشر البنية الشبكية وإدارتها[86]"، لجعل هذا الشكل من الحضور أخلاقيًا وأشد اتساعًا وفاعلية وقبولًا للتعاون والتكتل، ومن ثم التمكين للجماعات الشبكية ومنحها القدرة على فرض الإرادة وممارسة الضغط والتأثير في القرارات، وهو ما تحقق فعليًا حتى نهاية حكم الإسلاميين في المغرب لصالح الجماعات الشبكية والمواطنين الشبكيين على حساب النخبة السياسية. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال أمثلة جرى سردها، كما في أمثلة أخرى من قبيل ما سُمّي "البلوكاج السياسي" (أي الجمود السياسي)، حيث تابع الناشطون الشبكيون عن كثب تقلبات المشهد السياسي نتيجة المشاورات الماراثونية التي قادها زعيم حزب العدالة والتنمية لتشكيل الحكومة الثانية في ظل الدستور الجديد. وقد نال هذا الحدث حظًا وافرًا من الاهتمام، وعبّر الناشطون الشبكيون عن مواقفهم مما يحدث في أروقة السياسة المغربية، معتبرين أن الخريطة السياسية لم تعد واضحة، بل باتت "مبلقنة"؛ إضافة إلى الحملة التي قادتها الجماعات الشبكية من أجل إلغاء معاشات البرلمانيين والوزراء بوصفها ريعًا سياسيًا لا يتناسب مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمواطن المغربي العادي التي تزداد سوءًا وتقهقرًا. وقد شكلت هذه الأمثلة نموذجًا شبكيًا استخدمه المواطنون من أجل تعبئة مواردهم وتنظيم سلوكهم الجماعي، بهدف إيصال صوتهم وإجبار النخب والمسؤولين على التفاعل مع مطالبهم. وتؤطر هذه النظرية مقولة "إن الناس يمكن أن يتحدّوا الهيمنة من خلال الارتباط بعضهم ببعض، من خلال تشارك الغضب، والشعور بالتآزر، وأيضًا من طريق إنشاء مشروعات بديلة لأنفسهم وللمجتمع ككل"[87].

84 اطلعت الباحثة على محتوى الصفحة أثناء فترة الملاحظة، لكنها حُذفت لاحقًا.

85 دارن بارني، **المجتمع الشبكي**، ترجمة أنور الجمعاوي (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص 152.

86 كاستيلز، **شبكات الغضب والأمل**، ص 65.

87 المرجع نفسه، ص 256.

وبناء عليه، يُعدّ هذا الحضور الجماعاتي الضاغط سلاحًا ذا حدّين؛ إذ يمكن أن يسيل ويتدفق ليشمل كثيرين، كما قد يصبح هشًا قابلًا للتفكك والانعزال إلى درجة الانحلال والتلاشي، كما هو حاصل اليوم؛ إذ إن المتأمل في حالة الشبكات والمجموعات ذات التوظيف السياسي حاليًا[88]، يقف عند حقيقة تراجعها اللافت، أو اختفائها كليًا من العقد الشبكية التي اعتادت توظيفها، في مقابل صعود شبكات جديدة أو تحوّل أخرى نحو قضايا خارجية من قبيل النزاع المغربي - الجزائري، والأزمة الدبلوماسية مع تونس، وقضية الصحراء، وقضايا فرعية مثل تردّي خدمة المستشفيات، وكذلك فساد بعض رجال السلطة ونشر صورهم وقضايا فسادهم وسوء تدبيرهم. وفي ظل هذا الحضور الجماعاتي، "يحاول الفرد من خلال آلية شبه إحصائية بداخله ملاحظة محيطه الاجتماعي، وذلك بتقييمه لتوزيع الآراء بهذا المحيط وبمعرفة ما إذا كانت هذه الآراء مع أو ضد الأفكار التي يحملها، ويعمل كذلك على تقييم قوة وإمكانية نجاح هذه الآراء في تحقيق تداول عام، وبتقييمه للآراء المتضاربة في المحيط الاجتماعي، يتخذ الفرد قرارًا يحدد موقفه من هذه الآراء وبالتالي الموقف الفردي الذي سيتبناه"[89]. وبحسب نظرية دوامة الصمت، غالبًا ما يتبنّى الفرد الرأي السائد والمدعوم من طرف جماعته التي ينتمي إليها، أو يتقاسم معها الحضور في الفضاء الشبكي خوفًا من العزلة أو الطرد من العقد الشبكية للجماعة، خاصة إذا كان رأيه أو توجّهه مخالفًا لرأي الجماعة والرأي العام السائد.

بدا، بعد عام 2021، أن فضاء الشبكات نجح في قلب ديناميات الرأي العام السياسي لمصلحة نخبة سياسية أوسع نشاطًا وأشد استعدادًا للإنفاق مقابل امتلاك مرئية Visibilité وحضور في الفضاء الشبكي؛ إذ خصص حزب الأحرار، وهو حزب رجال الأعمال، لحملته الانتخابية لعام 2021، ميزانية لا بأس بها لبلوغ 500 ألف شبكي على منصة فيسبوك، إضافة إلى منصة إنستغرام[90]، وهو ما لم يتوافر لدى معظم الأحزاب السياسية، خاصة بعد فقدان حزب العدالة والتنمية، الذي عُرف سابقًا بسطوة حضوره الشبكي، معظم ممثليه البرلمانيين الذين كانوا ينفقون بسخاء مقابل التوسع شبكيًا وتجنيد "كتائبه الإلكترونية" للدفاع والترافع المأجور والطوعي عن الحزب ورموزه،

88 مثلًا: لاحظنا أن صفحة "حزب لفلالس" Le Parti des Poussins، التي تعلن عن نفسها أنها صفحة سياسية، انتقل عدد المتفاعلين مع محتواها من الآلاف، خلال حكم الإسلاميين، إلى العشرات وأحيانًا أقل في زمن كتابة هذه الدراسة.

89 محمد مفضل، "الفيسبوك يقلب لولب الصمت"، شوهد في 2026/2/16، في: https://acr.ps/1L9F3dK

90 عبد المجيد أمياي، "عشية الانتخابات... كم أنفقت أحزاب المغرب على الدعاية الرقمية"، **وكالة الأناضول**، 2021/9/7، شوهد في 2026/2/16، في: https://acr.ps/1L9F2o9

وشنّ هجوم شرس ضد الخصوم السياسيين ومحاولة اغتيالهم رمزيًا، بكيل التّهم والشتائم ضدهم، والتشكيك في نزاهتهم.

وإلى جانب ذلك، ومن خلال ملاحظات ومتابعات استقصائية، يبدو أن ثمة تحولًا نوعيًا في خط نشر مجموعة من الصفحات ("رصد"، "لفرشة"، "فساد سياسي"، "لفلالس"، Le Parti des Poussins)، التي كانت تتحدث نيابة عن القاعدة الجماهيرية، فضلًا عن بعض المدونين؛ إذ انتقل هؤلاء من خط النقد والهجوم والسخرية من الحكومة السابقة ومسؤوليها إلى الإشادة بالحكومة الحالية وإنجازاتها، أو التزام الصمت تجاه ما يقع من أحداث (ارتفاع الأسعار، وضعف القدرة الشرائية، وإجبار الآباء على دفع مستحقات المدارس الخصوصية عن شهر تموز/ يوليو المحسوب على العطلة الصيفية، وغير ذلك)؛ وهو ما أدى إلى انسحاب غالبية الشبكيين منها أو التوقف عن التفاعل مع منشوراتها، واتهام مسيّريها بالارتشاء مقابل التزام الصمت أو الدعاية لمن يدفع أكثر، وقد ظهر ذلك واضحًا في تعليقات الشبكيين المنددين بهذا التحول، الأمر الذي تسبّب في تراجع حركية كثير من هذه الصفحات وعدد متابعيها، الذين راحوا يبحثون في شبكات أخرى قادرة على الحفاظ على النزاهة، تمامًا كما نبّه كاستيلز، والالتزام بقضايا المواطنين ضد النخبة الفاسدة، بلغة الشبكيين، وهو الأمر الذي يتطلب زمنًا أطول كثيرًا من الزمن المتسارع الذي تتحرك فيه المجموعات حاليًا. وبناء عليه، يتميز وضع الشبكات في المغرب حاليًا بسيادة نافذة لثقافة النخبة وقيمها؛ وهي فرضية لم يكن كاستيلز، منظّر الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت، ليغفل عنها، بل حاجّ بأن "ثقافة أصحاب الأعمال ورؤوس الأموال تندرج ضمن الثقافات المهيمنة على الشبكات"[91].

تقلب، إذًا، الثقافةُ السياسية السائدة على الشبكات الموازينَ إما لمصلحة نخبة سياسية أوسع نشاطًا وأشد استعدادًا لممارسة الردع والعقاب أو الترغيب والثواب، وإما لمصلحة جماعات وصفحات شبكية أكثر نزاهة واستقلالية. لكن، "لكي تصمد [الاستقلالية]، يتعيّن أن يؤكد الفاعلون الاجتماعيون على الحق في الاتصال الذاتي الجماهيري، بالحفاظ على الحرية والنزاهة في نشر وإدارة البنية الشبكية للاتصال"[92]. وهو ما لا يبدو متوافرًا في الزمن الراهن، في خط الشبكات والجماعات الشبكية التي حققت تقدّمًا ملموسًا في مجال النضال السياسي الشبكي سالفًا، الأمر الذي مهّد لضمور كثير من هذه الصفحات وقربِ اختفائها من العقد الشبكية التي كانت تهيمن عليها. وفي الحصيلة، "ستظل الجماعات الشبكية في حالتها التي توجد عليها راهنًا تتطور وتتلاشى ككل الحركات الاجتماعية في التاريخ، سينتهي وجودها عند هذه الحقيقة، غير أن أهم ما فيها هي الإنتاجية الاجتماعية والتاريخية لممارستها، والتأثير في المشاركين فيها كونهم أشخاصًا وعلى المجتمع الذي حاولت تغييره"[93].

## خاتمة

أصبح المغرب، بعد عام 2011، يعيش دورة تغير اجتماعي سريعة وعميقة، "تجعلنا إزاء مختبر مفتوح يتجلى فيه واضحًا صراع المآلات الاجتماعية/ السياسية المتنازعة وفي أجلى صورة ممكنة"[94]. وهذه الدينامية، في مستواها الأول، لا تنفكّ تعاود التململ والفوران كلما ظننّا، أو ظن السياسيون، أنها هدأت واستقرت. وهو ما يؤكد وجود تحوّل عميق في قيم الجماعات الشبكية وسلوكها وقناعاتها التي تقود هذه الدينامية، وهو أمر يبشّر بتغير في المشهد السياسي وآليات تشكّل الثقافة السياسية ولو بوتيرة بطيئة. أما في مستواها الثاني، فهي تشدّد على أن الفضاء العام راهنًا أصبح يبنى من زيادة التشابك والتداخل بين الفضاءين (الموقعي والافتراضي) في إطار ما سمّاه كاستيلز فضاء الاستقلالية، وهو فضاء متمفصل إلى درجة تغيب معها الحدود والفواصل. ومن هذا الواقع، في المغرب كما في حالات أخرى من العالم، تجلت زيادة دور الشبكات في تحقيق التقارب "كحالة اجتماعية - ثقافية عامة"[95].

ويمنح هذا الوضع صورة واضحة عن مدى اتساع رقعة الفضاء الشبكي وتعدد مساراته، وتنوعه واختلافه وتعدد تجسيداته وتناقضاته. ويبرز في هذا السياق هذا السؤال: أيعني ذلك أن لا واقع بعد هذا؟ وجوابنا، كلّا! فالأمثلة التي تناولناها ههنا انتهت، عاجلًا أو آجلًا، إلى التجسد واقعيًا أيضًا. ففي حالة حراك "مقاطعون"، مثلًا، انتهت لتصير واقعًا عمليًا يلمسه الناس في حياتهم اليومية: محلات بقالة ومراكز تجارية ومحطات وقود وبيوت. وعلى النحو ذاته، تطورت وتمددت نضالات الأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد، منطلقةً من الشبكات لتنتهي واقعًا فعليًا في المدارس والساحات وشوارع العاصمة، الرباط. وتبين لنا هذه الأمثلة وغيرها بداية تشكّل ثقافة سياسية شبكية في طريقها إلى أن تتجسد في السلوك اليومي لدى جيل الشبكيين والناس عمومًا؛ ثقافة تقودها الجماعات الشبكية، والحركات الاجتماعية الهجينة. ومن ذلك نخلص إلى أننا حاليًا نقف في منطقة رمادية هجينة، أو

91 Castells, p. 70.

92 مفضل، ص 65.

93 كاستيلز، **شبكات الغضب والأمل**، ص 307.

94 "حوار مع منير السعيداني"، **الشروق**، 2014/8/5.

95 تومليسون، ص 19.

بين-بين، بين الموقعي والافتراضي، الفردي والجماعي، الفائت والراهن، البنية والفعل، الخلافي والاتفاقي، وهكذا.

ويظل الرهان قائمًا بشأن مدى نزاهة الجماعات الشبكية على النحو الذي نبّه إليه كاستيلز، وإمكانات فضاء الشبكات وقدراته على التعبير عن الرأي العام والتأثير فيه؛ وهذا مما يصعب التنبؤ به. ومع كثير من الحذر المنهجي، يمكن الوقوف على الخلاصة نفسها التي توصّل إليها عثمان الحسن في دراسته عن تجربة شارع الحوادث، والقول إن جميع المسارات مفتوحة؛ "قد تنجح السلطة في دمج الشباب ضمن منطق القوة الخاص بها. وقد يتمكن الشباب المسلحون بـ 'فن الحضور' من تفادي ذلك"[96]، وتوسعة نطاق ممكنات حضورهم وتأثيرهم في الوقائع والأحداث. وما يبدو واضحًا حتى الآن أن جيل الشبكيين قد تمكّن من تقديم طريقة جديدة لصنع سياسة من دون سياسيين، يخرج بها من الفضاء الافتراضي إلى الموقعي، وينتقل بها من عوالم شبكية سائلة ورخوة، لتستقر صلبةً في التدبير اليومي والمعيشي للمغاربة. لقد أسس جيل الألفية الشبكي هذا، بحسب ما ذهب إليه الحسن، مسرحًا سياسيًا جديدًا قائمًا على بقايا المسرح الرسمي، حيث يمكن أن يقفز خطاب الشبكيين المخفي والمتستر أحيانًا إلى الخشبة ويعلن عن نفسه بوضوح في الفضاء العام.

96 أشرف عثمان محمد الحسن، "الحقل الشبابي في السودان وإعادة تشكيل المجال العام: بحث في ديناميات الفعل الجمعي ورهانات الحضور العمومي"، **سياسات عربية**، العدد 32 (أيار/ مايو 2018)، ص 61.

## المراجع

### العربية

إليوت، توماس. **ملاحظات نحو تعريف الثقافة**. ترجمة شكري محمد عياد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.

إيجلتون، تيري. **فكرة الثقافة**. ترجمة فخري صالح. عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992.

بارني، دارن. **المجتمع الشبكي**. ترجمة أنور الجمعاوي. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

بريغز، آسا وبيتر بـورك. **التاريخ الاجتماعي للوسائط**. ترجمة مصطفى محمد قاسم. سلسلة عالم المعرفة 315. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005.

بشارة، عزمي. **مسألة الدولة: أطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2023.

بيات، آصف. **الحياة سياسة: كيف يغير بسطاء الناس الشرق الأوسط**. ترجمة أحمد زايد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2014.

تايلر، تشارلز. **المتخيلات الاجتماعية الحديثة**. ترجمة الحارث النبهان. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

تورين، آلان. **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**. ترجمة جورج سليمان. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011.

توملنسون، جون. **العولمة والثقافة: تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان**. ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد. سلسلة عالم المعرفة 354. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008.

الجموسي، جوهر. **الافتراضي والثورة: مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

الحسن، أشرف عثمان محمد. "الحقل الشبابي في السودان وإعادة تشكيل المجال العام: بحث في ديناميات الفعل الجمعي ورهانات الحضور العمومي". **سياسات عربية**. العدد 32 (أيار/ مايو 2018).

حسين، غازي فيصل. **التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث**. عمّان: دار الراية للنشر والتوزيع، 2014.

حمودي، عبد الله. **الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة**. ترجمة عبد المجيد جحفة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000.

راشد، باسم. "العرب الجدد .. كيف يغير جيل الألفية الشرق الأوسط؟". **مجلة السياسة الدولية**. مج 63، العدد 51 (نيسان/ أبريل 2015).

الرحوتي، محسن محمد. **أزمة الدولة والنزوع التقليداني في حراك الريف: محاولة فهم**. الرباط: المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، 2018.

روبرتسون، رونالد. **العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**. ترجمة أحمد محمود ونورا أمين. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

السويدي، جمال سند. **من القبيلة إلى الفيسبوك: وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية**. الإمارات: [إصدار شخصي]، 2013.

شناف، شراف. **الإنسان التداولي والمواطنة الافتراضية**. الرباط: مؤمنون بلا حدود، 2015.

الطويل، رواء زكي يونس. **التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان**. الموصل: دار زهران للنشر، 2010.

عبد الحي، أحمد تهامي. "تحولات الجيل الشبكي في العالم العربي". **مجلة ذوات الثقافية**. العدد 56 (2019).

غذامي، عبد الله. **القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة**. ط 2. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2009.

غليون، برهان وسمير أمين. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**. ط 2. دمشق: دار الفكر، 1999.

فالنتيا، غراسي. **مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية**. ترجمة محمد عبد النور وسعود المولى. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.

كاستيلز، مانويل. **سلطة الاتصال**. ترجمة محمد حرفوش. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.

_____. **شبكات الغضب والأمل: الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت**. ترجمة هايدي عبد اللطيف. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

كوش، دنيس. **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**. ترجمة منير السعيداني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007.

ليفرو، ليا. **وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة**. ترجمة هبة ربيع. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016.

ليفي، بيير. **عالمنا الافتراضي: ما هو؟ ما علاقته بالواقع**. ترجمة رياض الكحال. المنامة: هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018.

مافيزولي، ميشيل. **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**. ترجمة فريد الزاهي. سلسلة ترجمات 1. الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2005.

محمد الحسن، أشرف عثمان. "الحقل الشبابي في السودان وإعادة تشكيل المجال العام: بحث في ديناميات الفعل الجمعي ورهانات الحضور العمومي". **سياسات عربية**. العدد 32 ( 2018).

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. **المؤشر العربي 2017-2018**. برنامج قياس الرأي العام العربي. الدوحة: أيار/ مايو 2018.

المالكي، امحمد. "الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير". ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الدوحة، 30-31 آذار/ مارس 2013. في: https://acr.ps/1L9F2xI

النبواني، خلدون. **هابيرماس ومخاضات الربيع العربي**. القاهرة: دار روافد للنشر والتوزيع، 2017.

وينبوم، كورتني وريتشارد جيرفن وجيني أوبيرهولتزر. **جيل الألفية: التداعيات على مجموعات الاستخبارات والسياسات**. سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016.

## الأجنبية

Almond, Gabriel & Sidney Verba. *The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations*. Boston: Little Brown, 1965.

Arnold, Matthew. *Culture and Anarchy*. J. Dover Wilson (ed.). Cambridge: Cambridge University Press, 1932.

Barlas, Mehmet Adnan & Olgu Çalışkan. "Virtual Space as a Public Sphere: Rethinking the Political and Professional Agenda of Spatial Planning and Design." *Journal of the Faculty of Architecture (METU)*. vol. 23, no. 2 (2006).

Castells, Manuel. *The Internet Galaxy: Reflections on the Internet, Business and Society*. Oxford: Oxford University Press, 2001.

Durkheim, Émile. *Les formes élémentaires de la vie religieuse*. Paris: Presses Universitaires de France, 1960.

Goffman, Erving. *La mise en scène de la vie quotidienne*. Tome 1: *La présentation de soi*. Paris: Éditions Minuit, 1973.

Habermas, Jürgen. *Between Facts and Norms: Contributions to a Discourse Theory of Law and Democracy*. William Rehg (trans.). Cambridge, MA: MIT Press, 1996.

_____. "Political Communication in Media Society: Does Democracy Still Enjoy an Epistemic Dimension?" *Communication Theory*. vol. 16, no. 4 (2006).

Isin, Engin F. & Bryan S. Turner (eds.). *Handbook of Citizenship Studies*. London: Sage Publications, 2002.

Juan, Cole. *The New Arabs: How the Millennial Generation Is Changing the Middle East*. New York: Simon and Schuster, 2014.

Lévy, Pierre. *Cyberdémocratie: Essai sur la philosophie politique du monde numérique*. Paris: Éditions Odile Jacob, 2002.

Maffesoli, Michel. *Le temps des tribus: Le déclin de l'individualisme dans les sociétés postmodernes*. Indiana: CERF, 2010.

Marshall, Thomas Humphrey. *Citizenship and Social Class, and Other Essays*. Cambridge: Cambridge University Press, 1950.

Morrison, Aimée Hope. "An Impossible Future: John Perry Barlow's 'Declaration of the Independence of Cyberspace'." *New Media & Society*. vol. 11, no. 1-2 (2009).

Neumann, Elisabeth Noelle. *The Spiral of Silence*. Chicago: Chicago University Press, 1984.

Oldenburg, Ray. *The Great Good Place: Cafes, Coffee Shops, Community Centers, Beauty Parlors, General Stores, Bars, Hangouts, and How They Get You Through the Day*. New York: Paragon House, 1989.

Schopenhauer, Arthur. *Le Monde comme volonté et comme représentation*. Auguste Burdeau (trad.). Paris: PUF, 1966.

Tylor, Edward Burnett. *Primitive Culture: Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom*. London: John Murray, 1871.

# صـدر حديـثًا

تـأليف: كريغ ويتلوك
تـرجمة: أحمد طارق البوهي
مراجعة: هيثم فرحت

## أوراق أفغانستان: تاريخ سري للحرب

صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب **أوراق أفغانستان: تاريخ سري للحرب** *The Afghanistan Papers: A Secret History of the War*، ضمن سلسلة ترجمان، من تأليف كريغ ويتلوك وترجمة أحمد طارق البوهي. يقع الكتاب في 448 صفحة، شاملاً مقدمة للمترجم، وفهرسًا عامًا.

وهو عمل استقصائيٌّ جريءٌ يغوص في عمق أسرار الحرب الأميركية في أفغانستان، حيث يستند إلى آلاف المقابلات والوثائق الحكومية التي اطلعت عليها صحيفة "واشنطن بوست". يرسم فيه المؤلف صورة قاتمة للتناقض الحاد بين التفاؤل العلني الذي ساد أروقة السلطة الأميركية والاعترافات السرية التي تكشف هشاشة الحرب وفشلها. فعبر شهادات صريحة من قادة عسكريين ودبلوماسيين وعاملين في الإغاثة، يتجلى مدى انعدام الاستراتيجية الواضحة، وسوء الفهم العميق للمجتمع الأفغاني، وهدر المليارات من دون جدوى. ويَظهَر كيف ضلَّلت الإدارات المتعاقبة – من بوش مرورًا بأوباما ووصولاً إلى ترامب – الجمهور بخدع إعلامية عن حصول تقدمات وهمية في مسار الحرب. وهو يسلط الضوء على الفوضى المنهجية التي أدمت أفغانستان وأطالت أمد الصراع، فضلاً عن التكلفة البشرية والمالية الباهظة.

المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.31430/VKQQ7685
القبول Accepted
2026-2-1
التعديل Revised
2025-12-15
التسلم Received
2025-8-20

طه لحميداني | Taha Lahmidani*

# حدود المنهج في العلوم السياسية من منظور غريغوري باتيسون

# Dysfunction as Order: The Limits of Method in Political Science from a Batesonian Perspective

تتناول هذه الدراسة سؤالاً إبستيمولوجيًا يتصل بمأزق المنهج في العلوم السياسية، من خلال قراءة تستلهم بعض مرتكزات فكر غريغوري باتيسون. وتنطلق من فرضية أن الإشكال المنهجي لا يرتبط بالأدوات التحليلية في حد ذاتها، بقدر ما يتصل بالتصورات المؤطرة لفهم الفعل السياسي وطبيعته. واستنادًا إلى مقاربة تحليلية – تأويلية، تناقش الدراسة مفاهيم من قبيل "الخلل بوصفه نمطًا منتظمًا"، و"الرباط المزدوج"، و"التعلم من الدرجة الثانية"، في أفق مساءلة أنماط التفسير الخطي للسياسة، والنظر إليها بوصفها نسقًا من العلاقات المتشابكة والتكرارات المفارقة. وتقارب هذه القراءة بعض الإسهامات النظرية لدى نيكلاس لومان، وميشيل فوكو، وبيير بورديو، من أجل إبراز تحولات المعنى في تحليل السلطة، وحدود المقاربات السائدة. وتخلص الدراسة إلى أن المنظور الباتيسوني يتيح إمكانات إبستيمولوجية لفهم التعقيد السياسي، من خلال الانتباه إلى السياق، والعلاقة، وأنماط الاختلال المنتظم، خارج نماذج القياس السببي والتنبؤ التقني الصارم.

**كلمات مفتاحية:** غريغوري باتيسون، المنهج، العلوم السياسية، الرباط المزدوج، الخلل المنظم.

This article addresses an epistemological question related to the methodological impasse in political science through a reading of selected conceptual orientations in Gregory Bateson's thought. It advances the hypothesis that methodological difficulty does not primarily stem from analytical tools as such, but rather from the underlying frameworks through which political action is understood. Drawing on an analytical-interpretive approach, the article examines concepts such as "dysfunction as a patterned regularity", the "double bind", and "second-order learning", with the aim of questioning linear modes of explanation in political analysis and approaching politics as a network of interrelated relations and paradoxical repetitions. The discussion also engages, comparatively, with selected contributions by Niklas Luhmann, Michel Foucault, and Pierre Bourdieu, in order to highlight shifts in the production of meaning in analyses of power and to delineate the limits of dominant approaches. The article concludes that a Batesonian perspective offers epistemological possibilities for understanding political complexity by foregrounding context, relational dynamics, and patterned dysfunction, beyond models based on linear causality and predictive techniques.

**Keywords:** Gregory Bateson, Methodology, Political Science, Double Bind, Organized Dysfunction.

* أستاذ العلوم السياسية، جامعة محمد الخامس بالرباط، ورئيس مركز روابط للأبحاث والدراسات.
Professor of Political Science at Mohammed V University in Rabat, and President of the Rawabit Center for Research and Studies.
Email: t.lahmidani@um5s.net.ma

## مقدمة

كلما طرحت مسألة "المنهج" في العلوم السياسية، عادت إلى السطح توترات دفينة تتعلق بطبيعة هذا الحقل وموقعه من الخريطة المعرفية للعلوم الاجتماعية. ومنذ تشكّله بوصفه حقلًا معرفيًا أكاديميًا خلال القرن العشرين، ظل المنهج في العلوم السياسية محكومًا بسجالٍ محتدم بين نزعتين متعارضتين: تسعى الأولى لتقنينه وفق النموذج الوضعي المستقر في العلوم الدقيقة، وتسعى الثانية لاستثماره وفق ما تتيحه المناهج التأويلية والتاريخية من مرونة وثراء، من دون أن تنجح أيّ منهما في ترسيخ تصوّر متماسك يراعي خصوصية الظاهرة السياسية في طابعها الرمزي والمتحول والمتنازع عليه. ولعل هذه الازدواجية المنهجية، بدلًا من أن تنتج معرفة مركّبة، أسهمت في خلق فجوة إبستيمولوجية يتكرر في ضوئها السؤال نفسه بصيغ مختلفة: هل السياسة علم؟ وإذا كانت كذلك، فأيّ علمٍ هي؟ وما حدود قابليتها للقياس والتفسير والفهم؟

في هذا السياق الإبستيمولوجي القَلِق، تتحدد أهمية هذه الدراسة في سعيها لمساءلة البنية العميقة للمنهج في العلوم السياسية، على مستوى منطقه الداخلي، ونمط العلاقة التي يقيمها بين الذات الباحثة والظاهرة المبحوثة. إن الغاية لا تكمن في "الضبط الإجرائي"، بل في زعزعة افتراضات راسخة تتعلق بكيفية تشكّل الفعل السياسي، ووضعية الفهم في نظام قد يشتغل أحيانًا عبر الخلل أكثر مما يشتغل عبر النظام. ولا يُقصَد بالخلل هنا توصيفٌ مُرضٍ أو حكمٌ معياري على الظاهرة السياسية، بل الإشارة إلى حالة استعصاء منهجي Methodological Impasse تبلغها المقاربات التفسيرية حين تعجز عن الوفاء بمقتضيات الفهم، فتعيد إنتاج التصورات ذاتها من دون تحقيق تقدّم معرفي يُذكَر.

وانطلاقًا من هذا المنظور، تحاجّ الدراسة بأهمية استدعاء فكر غريغوري باتيسون (1904–1980) لما لموقعه من فرادة عند تقاطع عدد من الحقول المعرفية، وفي مقدمتها السيبرنطيقا، إلى جانب الأنثروبولوجيا ونظرية الاتصال. وتكمن خصوصية مشروعه في ما يتيحه من إمكانات لتفكيك التصورات الأداتية للمنهج داخل العلوم السياسية، من خلال مقاربة تُعلي من شأن العلاقة والسياق والتكرار، بدلًا من النموذج والتفسير الخطّي. ويضاف إلى ذلك ندرة التلقّي الجادّ لفكره في الأدبيات العربية المتخصصة، ما يضفي مزيدًا من الوجاهة على محاولة الاشتغال به، بوصفه خلفية فلسفية تمهد لتفكير مركب في مأزق المنهج من داخل نسقه.

وتُبنى هذه الدراسة على سؤال بحثي يتعلق بسؤال النظر ذاته: كيف ندرك المنهج؟ وكيف نعيد التفكير في موقعه ضمن العلوم السياسية؟ وعلى هذا الأساس، يطرح التساؤل المركزي: إلى أيّ حد يمكن أن يسهم فكر باتيسون في زعزعة النماذج الخطية المهيمنة، وفي بناء تصور بديل من السياسي، بوصفه نسقًا مفتوحًا على الغموض والاختلال؟ وما الذي يكشفه هذا المنظور السيبرنطيقي[1] عن محدودية التحليلات التقليدية التي لا تزال أسيرة للقياس الوضعي أو القراءة المعيارية؟ وتتفرع من هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة، منها: ما ملامح العطب البنيوي الذي يعتري المنهج في العلوم السياسية المعاصرة؟ وما المفاهيم الباتيسونية القابلة للتوظيف في تحليل السلطة والقرار والمعنى السياسي؟ وكيف يتيح باتيسون، من خلال مفاهيم مثل "الرباط المزدوج" Double Bind، و"التعلم من الدرجة الثانية" Learning II، و"النمط الذي يربط" Pattern that Connects، إعادة التفكير في السلطة بوصفها نظامًا من الاتصال المشوّش؟ وما حدود هذا التوظيف، من حيث طبيعته التأويلية، أو من حيث إمكان نقله إلى العلوم السياسية، من دون الوقوع في إسقاطات نظرية أو تعميمات غير مؤسسة؟

على الرغم من محدودية التلقّي المنهجي لفكر باتيسون في الفكر العربي، ظهرت إشارات متفرقة إلى بعض جوانبه، من بينها دراسة أنثروبولوجية تناولت منهجيته في التواصل[2]، إلى جانب إشارات أخرى ضمن مجال العلاج الأسري، استنادًا إلى توظيف نظرية "الرباط المزدوج" في تحليل النسق العلاجي. غير أن هذه المقاربات تبقى جزئية ومحدودة، ولم ترقَ إلى اشتباك بحثي منظم، وهو ما يجعل من هذه الدراسة محاولةً للمساهمة في ردم هذه الفجوة، واستثمار الأفق النظري الذي يفتحه باتيسون لتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية.

وقد تنوعت الأدبيات التي تناولت أزمة المنهج في العلوم السياسية بين تيارات تُمجّد النمذجة التفسيرية الكمية المستندة إلى النموذج العلمي[3]، وتيارات أخرى تميل إلى مناهج تأويلية أكثر انفتاحًا على المعنى والرمز والخطاب[4]. ومن جهة أخرى، برزت آراء نقدية،

---

1 يُقصد بالسيبرنطيقا Cybernetics علم التنظيم الذاتي والتواصل في الأنظمة المعقدة، وهو علمٌ يعنى بدراسة أنماط التفاعل والتغذية الراجعة والتحكم، سواء كان ذلك في النظم التقنية أو البيولوجية أو الاجتماعية. وقد تطور لاحقًا إلى ما يُعرف بسيبرنطيقا الدرجة الثانية Second-order Cybernetics، التي تدرج الملاحِظ والملاحَظ في النسق نفسه، وهو ما تبنّاه باتيسون لتفكيك العلاقة بين المعرفة والسياق، ولإعادة النظر في شروط الفهم.

2 حسين فاضل سلمان، "التواصل الفرعي في منهجية الأنثروبولوجست جريجوري باتيسون"، **لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، مج 11، العدد 4 (2019).

3 ينظر:

Gary King et al., *Designing Social Inquiry: Scientific Inference in Qualitative Research* (Princeton: Princeton University Press, 1994).

4 ينظر:

Frank Fischer & Dvora Yanow, *Interpretive Policy Analysis: Concepts, Contexts, and Applications* (Oxford: Oxford University Press, 2004).

مثل ميشيل فوكو وبيير بورديو، تعرّي العلاقة بين المعرفة والسلطة، وتحذر من زيف الحياد المنهجي، معتبرةً إياه جزءًا من آليات اشتغال الهيمنة ذاتها[5]. وفي سياق موازٍ، جاءت مقاربات الأنساق المغلقة لدى لومان[6]، لتدفع بسؤال التعقيد إلى أقصى مداه، مبينةً أن النسق المعرفي ينتج ذاته من خلال آليات العزل الذاتي وإعادة إنتاج الوظائف. وعلى الرغم من هذا الغنى الظاهري، فإن المقاربة الباتيسونية ظلت على هامش هذه السجالات، ربما بسبب طابعها الإشكالي، أو بسبب تموقعها عند خطوط تقاطع حقول معرفية متعددة يصعب تصنيفها.

استنادًا إلى ما سبق، لا تسعى هذه الدراسة للمقارنة بين النماذج التفسيرية أو المفاضلة بينها، بل تهدف إلى مساءلة الإحداثيات التي تنتج المنهج نفسه: كيف تُبنى المعرفة؟ ومن أين تُستمد؟ وماذا يعني أن يُفهَم الفعل السياسي في عالم يتسم بالاضطراب والتعقيد؟ ومن هذا المنظور، تندرج غاية الدراسة في استحضار المفاتيح التحليلية المستمدة من فكر باتيسون، لا بوصفها أدواتٍ تفسيرية جاهزة، بل بوصفها مداخل نقد إبستيمولوجي تمكّن من إعادة التفكير في الخلل بوصفه منطقًا للنظام، وفي الخطاب بوصفه بنيةً للسلطة، وفي السياق أيضًا بوصفه شرطًا لتشكّل الفاعل وفهمه.

تقوم هذه الدراسة على ثلاثة مفاهيم باتيسونية رئيسة: أولها، "الخلل بوصفه انتظامًا" Pathology as Pattern، بما هو جزء من آليات إعادة إنتاج النسق؛ وثانيها، "التعلم من الدرجة الثانية"، أي نقد القواعد الناظمة للفعل، بدلًا من الاكتفاء بتعديل الفعل نفسه، بما يجعل المنهج ذاته موضوعًا للتفكيك؛ وثالثها، "النمط الذي يربط" Pattern that Connects، بوصفه مدخلًا لفهم العلاقات السياسية من خلال التكرار والسياق والرمز، لا من خلال الهوية أو السببية المباشرة فحسب.

تتبنى الدراسة مقاربة تحليلية – تأويلية تعنى ببناء المفاهيم وتتبّع تمفصلاتها داخل الحقل السياسي، منفتحة في الوقت ذاته على حوار إبستيمولوجي بين باتيسون وعدد من المفكرين الذين أسهموا في صياغة تصورات مؤثّرة في سؤال المنهج والنظام، مثل فوكو (في تلازم السلطة والمعرفة)، وبورديو (في الحقول السياسية والرمزية)، ولومان (في بنية النظام الاجتماعي المغلق)، وبيتر هاريرز جونز (في تلقّي فكر باتيسون وإعادة بنائه). وبهذا المعنى، تسعى الدراسة لفتح مسار لإعادة التفكير في المنهج ضمن العلوم السياسية، من خلال مفاهيم تعلي من شأن السياق، وتثمن التكرار والمفارقة، وتفكك ما يمكن وصفه بـ "الخوارزمية السياسية"؛ أي تلك التصورات التي تقارب الفعل السياسي بوصفه سلسلة قابلة للضبط والتنبؤ المسبق.

## أولًا: نقد المنهج في العلوم السياسية: من التفسير إلى التكرار

يُعدّ المنهج في العلوم السياسية أحد أكثر المواضيع إثارة للجدل، إذ يتقاطع فيه السؤال الإبستيمولوجي مع سؤال الممارسة البحثية، ويتداخل فيه هاجس الدقة مع سطوة التقليد المعرفي. وظل هذا الحقل، منذ لحظة تبلوره الأكاديمي خلال القرن العشرين، يعيش أزمة مضمرة تتجلى في تأرجحه بين نزعتين متعارضتين: الأولى هي النزعة الوضعية التي تحاكي نموذج العلوم الدقيقة في الانضباط المنهجي والتزام التفسير السببي، والثانية نزعة متأخرة نحو المناهج التأويلية وما بعد البنيوية راكمتها العلوم الاجتماعية. غير أن هذا التأرجح، بدلًا من أن يخصب الحقل نظريًا، أدى إلى تفتت في المرجعيات، وضبابية في المفاهيم، وتكرار في المسالك المنهجية التي أضحت أحيانًا غايات في حد ذاتها.

ما يميز هذا الارتباك المنهجي هو ارتباطه، في الجوهر، بالرؤية المضمرة التي يتبناها الحقل تجاه الظاهرة السياسية ذاتها. إن النموذج الذي اقترحه كينغ وكيوهان وفيربا، والذي حظي بانتشار واسع تحت مسمى "الاستقصاء العلمي في السياسة"[7]، يفترض ضمنًا أن الفعل السياسي قابل للقياس والتجريب، وأن المعرفة السياسية لا تختلف مبدئيًا عن المعرفة في حقول مثل البيولوجيا أو الفيزياء، ما دامت تلتزم بمبدأ السببية وتحترم قواعد المنهج العلمي الصارمة. ويستند هذا الافتراض إلى تصور إبستيمولوجي مخصوص للعلم، يسقِط على السياسة شروط انتظامٍ مستمدة من مجالات معرفية مغايرة، من دون مساءلة كافية لطبيعة الظاهرة السياسية نفسها؛ فالمؤسسات ليست كيانات صلبة، والفاعلون لا يتحركون وفق عقلانية واحدة، والقرارات تتشكل ضمن بيئات رمزية وتفاوضية كثيفة، وهو ما يجعل العلاقة بين المدخلات والنتائج أقل خطية مما تفترضه النماذج التفسيرية السائدة.

5 ينظر:
Pierre Bourdieu, *Language and Symbolic Power*, J. B. Thompson (ed.), G. Raymond & M. Adamson (trans.) (Cambridge: Harvard University Press, 1991); Michel Foucault, *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*, Alan Sheridan (trans.) (New York: Pantheon Books, 1977).

6 يقصد بمفهوم "النسق المغلق وظيفيًا"، عند لومان، أن النظام الاجتماعي يتفاعل مع بيئته من خلال عمليات ذاتية تعيد إنتاج المعنى ضمن بنيته الخاصة، وليس عبر استقبال مباشر للمعطيات، وهو ما يعزز استقلاليته المعرفية ويعمّق تعقيده الداخلي. ينظر:
Niklas Luhmann, *Social Systems*, John Bednarz Jr. & Dirk Baecker (trans.) (Stanford: Stanford University Press, 1995), pp. 12–15.

7 King et al., pp. 3-9.

تكشف القراءة النقدية لهذا النموذج أن الفرضية الوضعية تعاني محدودية في تصورها للسياسة بوصفها موضوعًا يمكن الإحاطة به من خارج علاقاته وسياقاته. ولذلك، حين تطبّق أدوات القياس الكمي على ظواهر مثل السلطة أو الشرعية أو الفعل الجمعي، فإن الناتج لا يكون بالضرورة "فهمًا" أعمق، بقدر ما تكون الحصيلة "بنية رقمية" تحاكي الواقع من دون أن تلامسه فعليًا. وهكذا يغدو المنهج، كما أشار بورديو، آلية لإعادة إنتاج الهيمنة الرمزية، أكثر من كونه أداة للانعتاق المعرفي[8].

ولا يقلّ عن ذلك خطورة ما يمكن تسميته "الدوغمائية" التي تطبع التفكير السياسي، إذ تستخدم مفاهيم مثل الدولة والسيادة والشرعية والعقد الاجتماعي كما لو كانت كيانات مستقرة ومحددة سلفًا، تستدعى في التحليل من دون تفكيك تاريخي أو تداولي لشروط تشكّلها واستخدامها. وفي هذه الحالة، يتحول التحليل السياسي إلى ممارسة تصنيفية تعيد إنتاج قوالب جاهزة، وتدرج الوقائع في شبكات مفهومية معطاة سلفًا، بدلًا من مساءلتها. وهو ما يجعل المنهج ينتج تفسيرًا متكررًا.

حين يختزل التفسير في هذا النمط من التكرار، يفقد المنهج السياسي طاقته النقدية، ويقترب من طقس أكاديمي تعاد فيه الصيغ ذاتها بأدوات أشد تقنية. فكثير من أدبيات العلوم السياسية لا يزال يستثمر ثنائيات مألوفة، مثل: ديمقراطية - سلطوية، ودولة - مجتمع، وفاعل - بنية، بوصفها مفاتيح جاهزة للفهم، أكثر من كونها موضوعات للدرس والتحليل في حد ذاتها. ويترتب على ذلك تحليل "يعجز" عن ملامسة ظواهر سياسية تتشكل خارج هذه الثنائيات والقوالب، أو تستمر في التشكل وإعادة التشكل بطرائق غير متوقعة، خصوصًا في سياقات تتسم بتعدد المستويات والتشويش الاتصالي[9].

في هذا المناخ المعرفي، تبرز حاجة إلى منظور مغاير يعيد التفكير في المنهج بوصفه نمطًا من العلاقة بالعالم. وهنا، يكتسب استدعاء فكر باتيسون معناه، إذ يوفر منحى يسمح بفهم السياسة من خلال انتظام علاقاتها وإيقاعات عودتها داخل النسق؛ فهو يبتعد عن افتراض وجود واقع سياسي يمكن فهمه أو ضبطه عبر نماذج سببية مستقرة، ويرى المعرفة نفسها جزءًا من نسق علائقي أوسع، يتشكل فيه الفهم عبر تتبّع الأنماط Pattern Tracing التي تربط فيها الظواهر فيما بينها داخل سياقها[10].

إن ما يقترحه باتيسون يتجاوز التفسير إلى مستوى أعمق من التفكير والتأمل؛ حيث يصبح الخلل في حد ذاته (ما يسمى في الطب أو علم النفس بالباثولوجيا Pathology) شكلًا من أشكال التنظيم، لا انحرافًا عن نظام سليم بالضرورة. وإذا ما أُسقطت هذه الرؤية على المنهج في العلوم السياسية، فإن الباحث لا يصير معنيًا بتحسين أدوات الفهم فحسب، بل يصبح معنيًا، بدرجة أكبر، بإعادة مساءلة البنية المعرفية التي تجعل الفهم مستحيلًا أو مشوّهًا. ومن هنا، يصبح الفعل السياسي مصدرًا للالتباس والمفارقة، لا مجالًا للقرار الخطي. وهذا في نهاية الأمر ما يجعل المنهج، إذا ما تبنّى المقاربة الباتيسونية، مطالبًا بالخروج من عقلنة اختزالية ترى الظواهر في صورة وحدات منفصلة، إلى عقلانية علائقية – نسقية تقوم على التموضع ضمن شبكة العلاقات الأوسع.

يعيد باتيسون، من خلال مفاهيم مثل "الرباط المزدوج"، و"التعلم من الدرجة الثانية"، و"سياق التفاعل" Context of Interaction، التفكير في العلاقات المعرفية بوصفها فضاءات تماسّ بين نظم إدراكية مختلفة تتقاطع من دون أن تنصهر، وتنتج المعنى من خلال احتكاكها المستمر. وتأسيسًا على ذلك، تتراجع الحدود الصلبة بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، ويتحول الفهم إلى سيرورة علائقية تتشكل باستمرار داخل السياق. ومن هذا المنظور، يخرج المنهج من وضعيته الإجرائية المغلقة، ليتخذ شكل مقاربة بيئية تعطى فيها الأولوية للتفاعل، ويعاد فيها تنظيم العلاقة بين المعرفة، وتعدد وجهات النظر، وزمن الفعل السياسي.

وفي هذا السياق العام، يظهر سؤال المنهج في العلوم السياسية بوصفه سؤالَ تصوّرٍ قبل أن يكون سؤال أدوات. فتعقيد الظواهر السياسية، وتسارع تحولاتها، وتعدد مستويات اشتغالها، عوامل تفرض استيعاب هذا التشابك من دون اختزاله. وههنا يتأكد استدعاء أفكار باتيسون وأطروحاته، في محاولة لإعادة التفكير في السياسة بوصفها خبرة معرفية تتشكل داخل علاقات الفهم ذاتها. ويأتي المبحث التالي لاستنطاق المفاهيم الباتيسونية الأساسية، وبيان ما تتيحه من إمكانات لفهم تعقّد الظاهرة السياسية بوصفه شرطًا لإنتاج المعرفة بشأنها.

8 Pierre Bourdieu, *Science of Science and Reflexivity* (Cambridge: Polity Press, 2000), p. 13.

9 Clifford Geertz, *Local Knowledge: Further Essays in Interpretive Anthropology* (New York: Basic Books, 1983), p. 232.

10 Gregory Bateson, *Steps to an Ecology of Mind* (New York: Chandler Publishing, 1972), p. 11.

## ثانيًا: باتيسون منظّرًا لحقل مضطرب: من المعرفة بوصفها إحاطة إلى الفهم بوصفه علاقة

يتخذ التفكير الباتيسوني في المعرفة شكل تصور علائقي تتحدد فيه المعاني ضمن شبكة من التفاعلات المتبادلة، بحيث يكتسب الفعل دلالته من موقعه ضمن السياق الذي يتكون فيه. ويكتسب هذا المنظور أهمية خاصة في العلوم السياسية حين يُستخدَم لفهم كيفية تشكّل الفعل السياسي في بيئات تواصلية معقدة، تتداخل فيها الرسائل والرموز، وتتغير فيها دلالات القرار بحسب مسارات التأويل التي تحيط به. وفي مثل هذه البيئات، يظهر الفهم بوصفه عنصرًا فاعلًا في تشكيل الممارسة السياسية، لا أداة لاحقة لشرحها فحسب، كما تغدو المعرفة جزءًا من الدينامية التي تنتج الفعل وتعيد توجيهه.

بهذا التصور، يصبح السؤال الجوهري في التحليل ليس: "ما الشيء؟" بل: "ما النمط الذي يربط هذا الشيء بغيره؟". وتزعزع هذه النقلة مركزية التحليل التقليدي الذي يركّز على الكيانات، مثل الدولة والحزب والقرار، لتفسح مجالات للسياق، والتكرار، والعلاقة، بوصفها أدوات تحليلية أصلية. ولا ريب في أن السياسة تتشكل عبر نسق مستمر من العلاقات التي تفرز أنماطًا من السلطة والمقاومة[11].

تتجلى هذه الرؤية على نحو أوضح في مفهوم "الرباط المزدوج"، الذي طوّره باتيسون في دراسته للذهان، ثم وسّعه ليشمل مختلف أشكال التفاعل الإنساني. ويكتسب هذا المفهوم قيمته التحليلية حين يُستخدَم لفهم وضعيات سياسية تتشكل داخلها الأفعال ضمن فضاءات تواصلية تحمل أوامر وتوقعات متعارضة، صادرة عن المرجعية نفسها، ومندمجة داخل إطار معياري واحد. وفي مثل هذه الوضعيات، يندرج الفاعل داخل مسار تفاعلي تتحدد فيه دلالة الفعل وحدود الممكن في آن واحد، فتتشكل الاستجابة ضمن توتر دائم بين متطلبات متزامنة، ويغدو القرار جزءًا من سيرورة تعيد إنتاج الالتباس بدلًا من حسمه.

وتسمح هذه العدسة بقراءة أنماط من الممارسة السياسية يظهر فيها التردد أو التناقض السلوكي بوصفهما من المخرجات البنيوية لآليات اشتغال السلطة داخل التواصل، حيث تنظم الرسائل بما يفرض الامتثال، مع الإبقاء على إتاحة إمكانات لمجالات التأويل في الوقت نفسه. وعلى هذا الأساس، تفهم السلطة هنا بوصفها دينامية تنتج شروط الفعل، وتعيد توجيه مساراته عبر انتظامات رمزية متداخلة، تتشكل داخلها المسؤولية السياسية ضمن مسار ملتبس، يتغير بتغير مواقع التفاعل.

ويتيح هذا التصور مقاربة أنماط مألوفة في الحقل السياسي، كالبيروقراطية الشكلانية أو التواطؤ المؤسسي. ويتجلى هذا النمط، مثلًا، في الخطاب المزدوج الذي تمارسه بعض الأنظمة، حين تشجع على المشاركة السياسية، وتفرغها في المقابل من المعنى، وتبشر بالمحاسبة، لكنها تقنن الإفلات من العقاب. وينتج ذلك نوعًا من "العطالة" السياسية، بحيث يعاد إنتاج السلطة من داخل اختلالها نفسها، ويتحول الخلل إلى أداة لاستمرارية النظام وديمومته.

من خلال هذا المنظور، يندرج "الرباط المزدوج" ضمن أدوات تسهم في تفكيك حالات سياسية يتعايش فيها الخطاب المعياري مع ممارسات متباينة، وتتكون فيها السلطة عبر إدارة الالتباس بوصفه موردًا للاستمرار. وفي الحصيلة، فإن ما يبدو خللًا أو اضطرابًا في النظام قد يكون، في جوهره، نمطًا من التنظيم الداخلي. وإذا كانت الاستجابات الخاطئة لا تنتج بالضرورة من غياب النظام، فإنها قد تكون جزءًا من حلقة تغذية راجعة إيجابية تعيد إنتاج السلوك المسبب للاختلال، وتدفع به نحو مزيد من التعقد داخل النظام في حد ذاته، إلى أن تبلغ درجة من التراكم تتيح إمكانية التحول أو إعادة التكوين[12].

ويرتبط بهذا التحليل مفهوم بالغ الأهمية في نظرية باتيسون، هو "التعلم من الدرجة الثانية"؛ فبينما يشير "التعلم من الدرجة الأولى" Learning I إلى التكيف السطحي مع المواقف، يحيل "التعلم من الدرجة الثانية" إلى التعلم بشأن أنماط التعلم نفسها، بما يعني تعديل مجموعة البدائل المتاحة داخل سياق معيّن، وتحوّل منطق الاختيار أكثر من تحوّل مضمون القرار. أما "التعلم من الدرجة الثالثة" Learning III، فهو مستوى أعمق، يرتبط بتغيير الإطار المرجعي الكامل للذات ونمط تفاعلها مع العالم.

في السياسة، يصعب إصلاح منظومة فاسدة بتغيير السياسات فقط، أي في مستوى "التعلم من الدرجة الأولى"؛ إذ لا بد من مراجعة أنماط اتخاذ القرار، وآليات إنتاج السلطة ذاتها، أي في مستوى "التعلم من الدرجة الثانية". ويتيح هذا التمييز فهم التحول السياسي بوصفه انتقالًا في أنماط التعلم، لا تبدلًا في السياسات أو النخب فحسب. وفي بعض السياقات، قد لا يكون ذلك كافيًا أيضًا، ما يستدعي لحظة "تعلم من الدرجة الثالثة"، تعاد فيها صياغة العقد المعرفي والثقافي الذي يعرف علاقة الفاعلين بعالمهم[13].

11 Gregory Bateson, *Mind and Nature: A Necessary Unity* (New York: Dutton, 1979), p. 18.

12 Gregory Bateson, *Vers une écologie de l'esprit*, Ferial Drosso, Laurencine Lot & Eugène Simion (trad.), vol. 1 (Paris: Éditions du Seuil, 1977), p. 286. نستند في هذا الاقتباس إلى النسخة الفرنسية من الكتاب، مع مراعاة المعنى المقصود في السياق الأصلي.

13 Peter Harries-Jones, *A Recursive Vision: Ecological Understanding and Gregory Bateson* (Toronto: University of Toronto Press, 1995), pp. 88-91.

يفتح باتيسون، بهذا المعنى، مسارًا إبستيمولوجيا مختلفًا يعيد مساءلة أسس التحليل السياسي. وهو يلتقي هنا مع لومان في اعتبار الاتصال محور اشتغال النظام الاجتماعي، غير أن هذا التقاطع لا يخفي اختلافًا أعمق في المنطلقات الإبستيمولوجية ودرجة التجريد النسقي؛ إذ ينظر لومان إلى الاتصال ضمن نسق ذاتي الإحالة، مغلق وظيفيًا، ويحلل من مستوى عالٍ من التجريد، بينما يشتغل باتيسون بالاتصال بوصفه علاقة تفاعلية متجسدة، مشروطة بالسياق، ومندمجة في ديناميات التعلم والخلل، وإنتاج المعنى داخل البيئات الحية[14]. ويلتقي باتيسون أيضًا مع فوكو في نقده السلطة بوصفها شبكة لإنتاج المعنى أكثر من كونها جهازًا للقمع، من دون أن ينزلق إلى الجينيالوجيا التاريخية، إذ يحتفظ برؤية تركيبية تربط اللغة والعلاقة بالسياق والبنية، والتعلم بالفوضى[15].

إن ما يجعل فكر باتيسون مغريًا، في سياق العلوم السياسية، هو أنه يتعامل مع "السياسة" بوصفها مجالًا مضطربًا، تتداخل فيه التمثلات والوظائف والتفاعلات. وهي، من هذا المنظور، تُفهم بوصفها بيئة معقدة من الاتصال المتكرر، ومن المفارقات والتوترات غير المحسومة التي تعيد إنتاج نفسها باستمرار. ويتجلى ذلك في حالات سياسية يُعلَن فيها عن إصلاحات متكررة من دون أن تُحدث تغييرًا في أنماط الفعل، فتتعايش خطابات التحديث مع ممارسات تعيد إنتاج الاختلال نفسه داخل النسق. وهو ما يمنح هذا المنظور قدرة تفسيرية على تحليل حالات الجمود والتعثر السياسي، ومن ثم، يحيل إلى ضرورة مساءلة المنهج السياسي في وظيفته وموقعه وطموحه المعرفي.

ومع ذلك، يطرح استدعاء باتيسون مخاطر نظرية تستحق الانتباه؛ إذ إن التفكير في الخلل بوصفه نظامًا قد يميل إلى ضرب من النسبية المفرطة، أو يفضي إلى تعطيل إمكان الفعل السياسي الحاسم. لذلك، ينبغي تلقّي فكره بوصفه دعوةً إلى التموضع خارج المسارات المهيمنة، لا بوصفه بديلًا مكتملًا ونهائيًا. إنّ ما يتيحه فكر باتيسون للتحليل السياسي يتمثل في القدرة على رؤية المفارقة، والإنصات إلى التكرار، والتعامل مع السياسة بوصفها نمطًا من الحيرة الخلّاقة، لا بوصفها ميدانًا للحسم والقرار فحسب.

ويتخذ منظور باتيسون بعدًا خاصًا عند استحضار مفهومه الذي سمّاه "النمط الرابط" أو "النمط الذي يربط" The Pattern that Connects[16]، والذي يُفهَم بوصفه أداة لتحليل انتظامات تفاعلية تنتج المعنى وتعيد توزيعه داخل النظم المعقدة. في هذا الإطار، يتجه الباحث إلى قراءة السياسة عبر التفاعلات التي تشكّل الكيانات المحددة سلفًا، مثل الدولة أو البرلمان أو الحزب أو الفاعل، وتفتح أمامها مسارات التحول. ويقرأ الحدث السياسي أيضًا، مثل أزمة حكومية أو انفجار اجتماعي، ضمن نمط التكرار الذي يوجّه بنيته الاتصالية، ويبقيها قابلة لإعادة التوليد، كما يظهر في تجارب سياسية داخلية تتعاقب فيها برامج الإصلاح ومشاريع التحديث، بينما تستمر أنماط الاحتجاج والاحتقان نفسها، بما يكشف عن انتظام تواصلي يعيد إنتاج الاختلال داخل النسق السياسي، على الرغم من تغير الفاعلين والخطابات. ويمهد هذا المدخل لتحليل أكثر تركيبًا للأزمات، يتجاوز التفسير الأداتي، ويسائل شروط انتظام الظاهرة بدلًا من الاكتفاء بوصف مخرجاتها.

ومن جهة أخرى، يوفر فكر باتيسون بديلًا مما يمكن تسميته "الثنائية المنهكة" التي تهيمن على أغلب التحليلات السياسية، والمقصود بها ثنائية الفاعل – البنية. فإذا كانت بعض المقاربات تركز على تحليل القرار السياسي عبر نيات الفاعلين وخياراتهم الاستراتيجية، وتصرّ أخرى على مركزية البنى الحتمية في إنتاج النتائج، فإن باتيسون يقترح تصورًا ثالثًا يتجاوز هذا التقسيم، مؤكدًا أن ما ينتج الفعل السياسي ليس الفاعل أو البنية كلًّا في حدّ ذاته، بقدر ما هو النسق الدينامي للعلاقات المتولدة بينهما ضمن سياق متحول[17]. ويتبدى ذلك بوضوح في السياسة الخارجية لبعض الدول التي تعلن تحولًا في استراتيجياتها أو تحالفاتها، بينما تعود أنماط التوتر والتصعيد نفسها للظهور، بما يدل على أن ما يحكم السلوك هو انتظام تواصلي أعمق يعيد توجيه الفعل داخل النسق الدولي. وهو تصور يجعل من التحليل السياسي فعلَ تأويل؛ يستنطق الهوامش، ويعيد الاعتبار للمسارات غير المتوقعة في الفعل السياسي، كما يفكك وهم "السيطرة المعرفية" الذي طبع أدوات التفسير التقليدية.

وبهذا المعنى، يظهر باتيسون مفكرًا نقديًا يعيد التفكير في أسس النظر السياسي: ما السياسة؟ ما الفعل؟ ما النظام؟ ما الخلل؟ وكيف يمكن مساءلة المنهج في حد ذاته؟ وهي الأسئلة التي يعالجها المبحث التالي، من خلال مقاربة السياسة بوصفها نظامًا مختلًا، وتشكيلًا اتصاليًا في جوهره.

14 Luhmann, pp. 13-20.

15 Foucault, p. 196.

16 يشير مفهوم "النمط الذي يربط" إلى انتظام علائقي يتشكّل داخل النظم الحية والتواصلية، حيث يتولد المعنى من العلاقات والتكرار والسياق وإيقاع التفاعل. ويستثمر هذا المفهوم في تحليل الظواهر المعقدة بوصفها شبكات مترابطة من التأثيرات، تتحدد دلالتها عبر ما يربط عناصرها داخل النسق. ينظر في تأصيل هذا المفهوم: Bateson, *Mind and Nature*, p. 11.

17 ينظر في الأسس العلائقية والنسقية لهذا التصور: Bateson, *Steps to an Ecology of Mind*، خاصة الفصول المتعلقة بمنطق العلاقات، وتوليد الفعل داخل النظم التفاعلية. ويُستأنس، في النقاش النظري المتعلق بثنائية الفاعل والبنية في العلوم الاجتماعية، بأعمال أنتوني غيدنز حول البنائية المزدوجة للفعل والبنية، من دون أن يعني ذلك تطابقًا مفهوميًا مع منظور باتيسون.

## ثالثًا: السياسة بوصفها نظامًا مختلًا: نحو أنثروبولوجيا سيبرنطيقية للسلطة

إذا كانت العلوم السياسية قد انشغلت، في بداياتها، بتحديد طبيعة السلطة وحدودها، فإنها نادرًا ما توقفت عند التمفصلات الدقيقة التي تجعل هذه السلطة تشتغل داخل منطق مختل ومنتج في آن واحد؛ أو، بتعبير مستوحى من المنظور الباتيسوني، خللٌ يأخذ شكل انتظام داخلي، يعاد عبره إنتاج السلطة في صيغتها المضطربة. إن النظر إلى النسق السياسي بوصفه بنية اتصالية، وليس كيانًا عقلانيًا وظيفيًا، يتيح فهمه على نحو مماثل لما يفهم به "المريض السيبرنطيقي"[18]: مختل من داخله، ومنتج لذاته عبر أعطابه. ويتجلى ذلك في أنظمة سياسية تعرف انتظامًا مؤسسيًا ظاهريًا، بينما تعود الأزمات الاجتماعية والاحتجاجية نفسها إلى الظهور بأشكال متقاربة، على الرغم من تغيّر الحكومات أو البرامج المعلَنة.

في هذا الإطار، تمثّل السياسة السلطوية، سواء في صيغها الصريحة ذات الطابع القمعي، أو في أشكالها المموهة ذات الغلاف المؤسسي، نموذجًا حيًّا لنمط "الرباط المزدوج" كما صاغه باتيسون؛ إذ تعمل السلطة، في هذا النمط، من خلال رسائل مزدوجة تنتظم داخل علاقة تواصلية غير قابلة للحسم، تربك المتلقي وتضعه أمام مفارقة دائمة: إن أطاع، وقع في التواطؤ، وإن خالف، دخل دائرة العقوبة، وإن سكت، عدّ ذلك خنوعًا، وإن تكلّم، أُدرج في خانة "المشكوك فيه" أو "المشتبه فيه". وفي جميع الحالات، ينتج النظام نفسه من خلال تشويش القواعد، بوصفه نمطًا مستقرًا لإدارة العلاقة بين السلطة والفاعل. وعلى هذا النحو، يغدو الفعل السياسي محكومًا باتصال ملتبس يتكرر في الإعلام، والتعليم، والخطاب الرسمي، والبيروقراطية، بوصفه انتظامًا تواصليًا يعيد إنتاج الشروط نفسها التي يولدها. ويترتب على ذلك تداخل الخضوع والانتهاك، وتحويل "اللعبة السياسية" إلى دائرة مغلقة من المعنى المربك. ويتجلى هذا الوضع في سياقات يطلب فيها من المواطن الانخراط في خطاب المشاركة السياسية، والتصويت في الانتخابات، ضمن أطر إجرائية تبدو مفتوحة شكليًا، في حين تظل دوائر التأثير الفعلي في القرار خارج هذا الانخراط. وتزداد حدة هذا النمط حين تتباين تأويلات الفاعلين لعلاقاتهم داخل النسق السياسي نفسه، فينشأ التشويش من رحم العلاقة، ويغدو الفعل السياسي أسير اختلاف الأطر الإدراكية التي تنظم التفاعل، كما أشار باتيسون في تحليله لنمط "الرباط المزدوج" الناجم عن اختلاف تمثلات الإطار[19].

تتجلى خطورة هذا النمط في اشتغاله عبر العنف الرمزي، بما يربك الخطاب ذاته، ويجعل معايير التقييم والانتماء والنزاهة والسيادة عرضة لإعادة تعريف مستمرة، تحت مظلة قانونية – مؤسساتية تبدو، في ظاهرها، عقلانية[20]. ونتيجة لذلك، يصبح الخلل السياسي جزءًا بنيويًا من طريقة اشتغال السلطة. وهنا تبرز المفارقة المتمثلة في أن الأنظمة السياسية تنتج الخلل بوصفه آلية لإعادة إنتاج نفسها، في حين يظل المنهج السياسي غير المدرِك لهذه البنية المفارِقة أسير تحليل سطحي يضفي الانسجام على ما هو متناقض في جوهره.

ولعل من أوضح الأمثلة الدالة على ذلك ما يظهر في العديد من الأنظمة التي تزاوج بين خطابات الانفتاح السياسي والممارسات الأمنية الصارمة؛ إذ تتغير أدوات التدبير، وتتجدد صيغ الخطاب، من دون أن يشمل التحوّل أنماط اتخاذ القرار أو منطق توزيع السلطة. ويؤدي ذلك إلى حصر التعلم السياسي في مستوى التكيف الإجرائي، بما يجعله عاجزًا عن بلوغ مراجعة القواعد التي تنتج الاختلال ذاته. ولتفادي بقاء هذا التمييز في مستوى التجريد المفهومي، يمكن تلخيص منطق الانتقال الباتيسوني بين مستويات الفهم السياسي من خلال الشكل، الذي يوضح الانتقال من نماذج الفهم القائمة على السببية الخطية إلى مقاربة علائقية تركز على التعلّم من الفعل، وصولًا إلى التعلّم من التعلّم في حد ذاته، كما يستفاد من التصور الباتيسوني للعلاقات والتكرار وبناء المعنى داخل النظم المعقدة.

تمثّل هذه الازدواجية، التي تُفهَم، وفقًا لباتيسون، بوصفها مسرحةً أو انفصامًا، نموذجًا لنظام مريض يعيد إنتاج نفسه من خلال اختلاله[21]. ويتبدى ذلك أيضًا في سياسات خارجية تعلن الانتقال نحو الدبلوماسية أو التهدئة، بينما تستمر أنماط التصعيد نفسها عبر وسائط غير مباشرة، بما يكشف عن انتظام تواصلي أعمق من الخطاب المعلَن. وعلى هذا الأساس، تصبح السياسة في مثل هذه السياقات نمطًا من التعامل الرمزي المكثف، تدار فيه السلطة عبر خطاب متوتر، ومؤسسات مثقلة باختلالات بنيوية، وأنماط تعلم سياسي تعيد إنتاج التكرار داخل النسق. ويفضي هذا الفهم إلى إعادة تعريف السياسة ذاتها؛ لا بوصفها تدبيرًا عقلانيًا للمجتمع، بل بوصفها حقلًا للارتباك المنتج، ومساحةً للتكرار الذي يتغلف بالشرعية. وهي الفرضية التي سيجري تتبّعها من خلال ربط مفهوم المرض السيبرنطيقي بمستويات الخطاب والتفكك البيروقراطي.

18 يُستخدَم تعبير "المريض السيبرنطيقي" استعارة لفهم النظام السياسي، بوصفه كيانًا يعيد إنتاج سلطته عبر انتظام مختل في حد ذاته. وهو استعارة مستلهمة من تحليل باتيسون للذهان، حيث لا يكون المرض ناتجًا من عنصر غريب عن النسق، بل نتيجة تكرار اتصالي مختل في بنية العلاقات نفسها. ينظر: Bateson, *Mind and Nature*, pp. 8-15.

19 Bateson, *Vers une écologie*, p. 281.

20 Bourdieu, *Language and Symbolic Power*, p. 127.

21 Bateson, *Steps to an Ecology of Mind*, pp. 271-278.

**شكل يوضح التفكير الباتيسوني في الفعل السياسي**

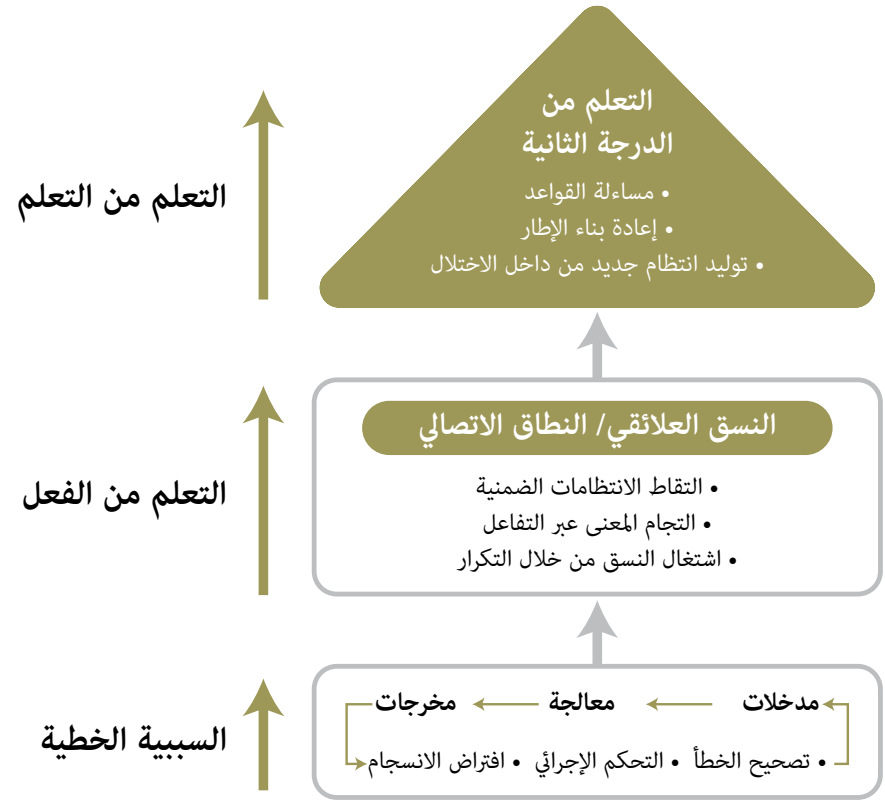


المصدر: من إعداد الباحث.

يمتد منطق "النظام المريض" إلى عمق البنية البيروقراطية، التي غالبًا ما تقدَّم بوصفها عقلانية صافية تنظم الفعل السياسي وتؤطر المؤسسات ضمن هرم واضح المعالم. غير أن القراءة الباتيسونية تدفع إلى إعادة النظر في هذا الافتراض؛ إذ ترى في البيروقراطية نسقًا من التكرارات الرمزية، يخفي تحت ظاهره التنظيمي منطقًا اتصاليًا مختلًا، تعاد فيه صياغة السلطة على نحو دائري، ويتحول فيه القرار إلى طقس شكلي يعيد إنتاج اللاقرار.

ومن هذا المنظور، لا تظهر البيروقراطية آلية لتنفيذ السلطة فحسب، بل تتجلى حيزًا تتآكل فيه الصلة بين الخطاب والممارسة، وبين النموذج والنفس السياسي الحيّ. فهي فضاء يتكاثر فيه الخلل المنتظم عبر المذكرات والمراسلات والمجالس واللجان، حيث تنتج القرارات داخل نسق من التمويه الإجرائي، من دون أن يترتب عليها تحول فعلي، ولا سيما حين يغدو الفعل الإداري واجهة شكلية، ومعادلًا للانكفاء الرمزي عن المسؤولية. ويترتب على ذلك أن السياسات العمومية، في كثير من السياقات، تنتج ما يمكن تسميته، في المنظور الباتيسوني، "استجابة مثالية لسؤال صيغ ابتداءً على نحو مغلوط"؛ أي تقديم إجابة متقنة لسؤال خُصص له جهد تنظيمي كبير، على الرغم من أن صياغته كانت، منذ البداية، مختلة، كما هو الشأن في برامج عمومية تقاس نجاعتها بمؤشرات إجرائية دقيقة، بينما تظل آثارها الاجتماعية والسياسية محدودة أو عكسية[22].

وعلى هذا النحو، يزداد التحليل الباتيسوني نفاذًا عند مقاربته الخطاب السياسي. فإذا كان فوكو قد بين أن السلطة تنتج المعنى وتؤطره داخل

22 ينظر في هذا السياق: Bateson, *Steps to an Ecology of Mind*، ولا سيما الفصول المتعلقة بمنطق "الرباط المزدوج"، و"التعلم من الدرجة الثانية"، وأنماط التنظيم التي تعيد إنتاج اختلالها داخل النسق.

"نظام للخطاب"[23]، فإن باتيسون يضيف أن هذا المعنى قد يختل إذا تولّد داخل نسق اتصالي متناقض. في هذا التصور، لا تأتي اللغة ناقلًا محايدًا للقرار فحسب، بل بوصفها فضاءً تصاغ فيه العلاقات، وتُبنى فيه مفاهيم الشرعية والتمثيل والانتماء. وإذا ما أصيبت هذه البيئة اللغوية بتشويش مزمن، عبر رسائل مزدوجة وخطابات متضاربة، انقلبت السياسة إلى لعبة رمزية مربكة، يضطرب فيها إدراك المواطن لما يقال ولما يُقصَد مما يقال.

وهنا يغدو النظام السياسي نظامًا مفتوحًا من حيث الشكل، مغلَقًا من حيث الوظيفة؛ يتيح التداول الإعلامي والتعبير، بل حتى الاحتجاج أيضًا، لكنه يفصل هذه المستويات عن دوائر القرار الفعلي، فينتج بيئة "شبه تشاركية" تعيد إنتاج السلطوية عبر آليات المشاركة ذاتها، وهو ما يجعل استثمار أعمال باتيسون في التحليل بالغ الأهمية؛ إذ يتيح تفكيك وهم الثنائية الصلبة، ديمقراطية – سلطوية، والكشف عن كيفية اشتغال بعض الأنظمة تحت قناع التعددية، في الوقت الذي تعاد فيه صياغة القرار المغلق ضمن شبكة من الإشارات الملتبسة.

ومن خلال هذا التصور، يمكن الحديث عن أنثروبولوجيا سيبرنطيقية للسلطة، تعيد التفكير في السلطة بعيدًا عن كونها علاقة قوة بين أطراف، لتفهم بوصفها بنية اتصالية تنظم إنتاج المعنى داخل النسق. فهي سلطة تعيد تشكيل الفاعلين أنفسهم، وتدرّبهم على إعادة إنتاج مواقعهم داخل اللعبة، بما يجعل الخروج عنها متعذّرًا من دون أن يفسر بوصفه خطأ. وهنا تكتمل حلقة الخلل: سلطة تربك القواعد، وبيروقراطية تكرس الجمود المؤسسي، وخطاب يشوش على المعنى، ومنهج يعيد إنتاج نفسه وفرضياته.

تنطلق هذه القراءة من الإقرار بوجود أنماط من الإصلاح وإمكانات للتغيير، مع التشديد على ضرورة الحذر عند إسقاط معايير جاهزة للفعل على النظام السياسي. فكما قد يغيب عن "المريض السيبرنطيقي" إدراك علّته، قد يواصل النظام السياسي إنتاج نفسه عبر الخلل من دون وعي داخلي بوجود أزمة. وفي هذا السياق، يغدو التحليل الباتيسوني تمرينًا إبستيمولوجيًا على الإنصات إلى ما لا يقال، والتقاط التكرار المفرغ من مضمونه، واكتشاف "النمط الذي يربط" بين الخطأ والسلطة والفهم، بوصفه انتظامًا علائقيًا تتشكل داخله دلالات الفعل السياسي عبر تكرار الخطاب، وسياق التفاعل، وإيقاع الاستجابة داخل النسق. وبذلك، يُفترَض في الباحث التخلي عن وهم الضبط، وتعلّم التفكير في النظام من داخله وفي سياقاته، والتعامل مع الخلل بوصفه معطى تأسيسيًا، وإعادة بناء منهجه انطلاقًا من فهمه لتاريخ تكراراته.

## رابعًا: نحو تموضع منهجي مغاير: السياسة بوصفها لعبة معقدة

حين التأمل في تاريخ العلوم السياسية الحديثة، يظهر أن سؤال "المنهج" طرح، في الغالب، بوصفه سؤال أدوات: ما الأنسب لتحليل الظاهرة السياسية؟ وما نوع البيانات؟ وأيّ نمط من النمذجة أو التقاطع الإحصائي أجدر بقياس التحولات؟ غير أن هذا السؤال، في صيغته المتداولة، يخفي افتراضًا ضمنيًا مفاده أن الظاهرة السياسية قابلة للقياس، وأن المعرفة السياسية تُبنى وفق خوارزمية تحليلية صارمة، تقوم على مدخلات ومعالجة واستنتاج. وهو افتراض يتعثر حين تصاغ سياسات إصلاحية دقيقة في أهدافها ومؤشراتها، ثم تُفاجَأ بإعادة إنتاج أنماط الاحتجاج وعدم الامتثال نفسها؛ لأن ما فشل، في هذه الحالة، لم يكن الأداة، بل الإطار الإدراكي الذي صيغت داخله السياسة. وهو ما يكشف محدودية هذا التصور في الإحاطة بتعقد الواقع السياسي، وبناه الظاهرة، وطبقاته الرمزية المتداخلة.

في هذا الاتجاه، يتيح فكر باتيسون إمكانًا إبستيمولوجيًا لإعادة النظر في الظاهرة السياسية، من خلال مفاهيم صيغت أصلًا في سياقات أنثروبولوجية وتواصلية. وحين يستثمر هذا الأفق التحليلي في حقل السياسة، يغدو الفعل السياسي قابلًا للفهم بوصفه سيرورة رمزية تتشكل داخل شبكات من التفاعل والتكرار والتوترات غير المحسومة. وعطفًا على ذلك، يظهر أن ما يحدد السياسة في الغالب ليس ما يُعلَن عنه، بل ما يُعاد إنتاجه من إيقاعات علائقية وأنماط انتظام غير محسومة داخل النسق. ويقود هذا النقل التحليلي إلى كشف حدود المقاربات الخطية التي تكتفي بتتبّع السببية المباشرة أو مركزية القرار، في مقابل إبراز ديناميات أعمق تتحرك داخل بنى لغوية، وعلاقات غير مرئية، وأنماط تكرار تمنح الواقع السياسي مظهره المألوف.

ويفضل باتيسون النظر إلى المنهج بوصفه "بيئة إدراكية" لا "آلة فكرية"، يمكن الانتقال داخلها من لحظة التفسير إلى لحظة الفهم، لا تشغيلها لإنتاج نتائج موضوعية مغلقة. فالسياسة، في هذا التصور، تُفهَم كما تُفهَم اللغة، بل حتى كما يُفهَم الطقس؛ أي داخل شبكة من العلامات والإشارات والعلاقات المفتوحة، لا كما تُدرَس الأجسام أو الظواهر الفيزيائية. وتتطلب هذه البيئة نوعًا آخر من الانتباه، يقوم على تتبّع ما يتكرر، مثل صيغ الإصلاح، وما يستقر في الخطاب، وما يعاد إنتاجه في العلاقة بين المشاركة والقرار، بوصف هذه التكرارات مؤشرات دالة على انتظامات أعمق من الحدث في حد ذاته. ولهذا، فإن الحاجة إلى منهج جديد في العلوم السياسية لا تعني، ببساطة، إضافة أدوات جديدة إلى الحقيبة المعرفية، بل تعني تفكيك منطق الحقيبة في حد ذاتها. إن ما ينبغي مراجعته، في هذا السياق،

23 Foucault, p. 27.

هو الافتراض القائل بإمكان ضبط الظاهرة السياسية بنموذج خطي، وبأنّ الذات الباحثة تقف خارج موضوع البحث، تراقبه من أعلى وتفككه كما يفكك المهندس قطعةً من آلة. فالفهم الباتيسوني يزعزع هذه الرؤية من جذورها، ويعيد وضع الذات داخل العلاقة نفسها، بما يقتضي القبول بنوع من اللايقين المعرفي المنتج، الذي يرى في الغموض إمكانًا لتوسيع دوائر الفهم.

بهذا المعنى، يتأسس المنهج المنشود على طابع الإصغاء للتفاعلات، ويتجه نحو التقاط الأنماط التي تنتج المعنى داخل السياق، ضمن شروط متغيرة، بدلًا من مطاردة "الحقيقة" بوصفها كيانًا متعاليًا. وهو منهج يرى في المفارقة موقعًا مركزيًا، ومفتاحًا لفهم الاضطراب المنتظم. وفي الحصيلة، تتكشف السياسة بوصفها نسقًا تداوليًا مفتوحًا، تعاد داخله صياغة القواعد أثناء سير اللعب ذاته، ضمن دينامية تتجاوز المنطق الخطّي الجاهز.

ويتيح هذا التمييز الذي يقترحه باتيسون بين السببية الخطية والتنظيم المعرفي المركب إعادة التفكير في طبيعة الفعل السياسي نفسه. فالمنهج الخوارزمي، كما تبلور في بعض المقاربات الوضعانية المتأخرة المتأثرة بعلوم الحوسبة ونماذج القرار، يفترض أن تكون المدخلات محددة، والإجراءات مضبوطة، والمخرجات قابلة للتوقّع أو القياس. غير أن هذا النموذج، المستلهَم من علوم الحوسبة والهندسة، يبدو محدودًا حين يُسقَط على مجالات مشبعة بالتعدد والتمثلات والانفعالات والمصالح والتأويلات، مثل الفعل السياسي. فالسياسة ليست معادلة رياضية بقدر ما هي فضاء من العلاقات المضطربة التي تنتج، مؤقتًا، معانيَ تبدو عقلانية، وهي في الآن نفسه نتاج عمليات غير مرئية من المساومة والتأويل والخطاب والتكرار[24].

وعلى هذا الأساس، أعادت بعض الدراسات الحديثة مساءلة حدود العقلانية السياسية، مُبرِزةً أن المعرفة في العلوم السياسية لا تتشكل خارج شبكات السلطة والمعنى، بل تتداخل معها على نحو لا يُختزل في أدوات القياس أو التفسير الخطي. وبهذا المعنى، يلتقي المنظور الباتيسوني مع أطروحات شينكل[25] وفيشر ويانو[26] الذين نبهوا إلى خطر التمويه المنهجي حين يفضي التحليل إلى إنتاج "عقلانية وهمية" تخفي الاضطراب بدلًا من أن تكشفه، وتسهم في تطبيع رمزي مع أشكال السلطة "المعطوبة".

في المقابل، يتجه التحليل نحو مقاربة منهجية تنبع من تتبع العلاقات التي تنتج الفعل السياسي، وتتحفظ عن الانطلاق من نماذج جاهزة تحجب دينامية النسق. وإن لم يكن هذا التوجه يسعى لتتبع السببية، فإنه يركز على فهم النسق في تعقده، ويعيد إدراك الفعل في سياقه الثقافي والمعنوي والتواصلي، ولا يفكك الفعل إلى عناصر منفصلة. ويقوم هذا التوجه على حدس تحليلي يتجاوز الأدوات الإحصائية والمخططات الجامدة، وينفذ إلى ديناميات العلاقات والتكرار داخل النسق السياسي[27]، على نحو يشبه ما وصفه باتيسون بالفهم الذي يتشكل داخل "النمط الذي يربط". وفي سياق موازٍ، يمكن استعادة مفهوم "الحدس السياسي" بوصفه شكلًا من الذكاء العلائقي، وليس نبوءةً أو انطباعًا عابرًا؛ إذ يتخذ السياسي قراراته داخل النسق من خلال تفاعله مع سياق معقد، تُكتسَب فيه القدرة على التقدير انطلاقًا من التكرار والأخطاء والملاحظة الدقيقة، إلى جانب المعطيات. ويُفهَم هذا الاستدعاء للحدس بوصفه مستوى موازيًا ومكملًا للتحليل العقلاني، يتيح النفاذ إلى ما تغفله النماذج التقليدية من مخاوف خفية، ومواطن ضعف غير مرئية، ورموز صامتة، وإيقاعات تفعّل النسق السياسي من خلف الستار، ضمن ما يُعرَف بـ "المسرحة السياسية".

ولا يخفى أن هذا الاختيار المنهجي، الذي يضع العلاقة في قلب التحليل، يتطلب أخلاقيات للبحث تبتعد عن النزعة التقنوية الجافة، وتقترب مما يمكن تسميته "حِرفة إدراكية"؛ ذلك أن المعرفة، في هذه الحالة، تنتج عبر تموضع دقيق للباحث داخل ديناميات المجال، وقدرته على الإصغاء والتأويل، والتزامه التواضع المعرفي. إن التفكير في المنهج بوصفه حِرفة، لا بوصفه آلة، يعيد إلى العلوم السياسية طابعها الإنساني، ويخرجها من سطوة النزعة الإجرائية.

وفي هذا الإطار، يمكن استحضار باتيسون مدخلًا لإعادة التفكير في زمن تتقاطع فيه الخوارزميات مع الشعبويات، والشفافية الشكلية، والغموض المؤسسي. ففي لحظة يبدو فيها كل شيء قابلًا للقياس، يجلي هذا المنظور ما يفلت من الحساب غالبًا، مثل القلق والرمز والصمت والتكرار والمفارقة، وغيرها من العناصر التي قد تحرك الواقع أكثر مما تفعل المؤشرات المعلَنة.

24 يقصد بالمنهج الخوارزمي النماذج المعرفية المستندة إلى منطق المدخلات والمخرجات المضبوطة وفق قواعد مسبقة، كما هو الحال في البرمجة والهندسة، وهو ما تبنّته المناهج الوضعانية في العلوم الاجتماعية. أما عبارة "فضاء من العلاقات المضطربة" فهي تأويلية، تعكس فهمًا لمجمل تصور باتيسون للعقل والنسق، مثلما ورد في كتابه **العقل والطبيعة**. ينظر: Bateson, *Mind and Nature*, pp. 15-33.

25 Willem Schinkel, *The Structure of Social Theory* (London: Bloomsbury, 2019).

26 Fischer & Yanow.

27 يقصد بالحدس هنا شكل من الإدراك المركب الذي يتكون عبر الخبرة التراكمية، والانخراط في نسق من العلاقات المتكررة، وهو قريب مما يسميه باتيسون "التعلم من الدرجة الثانية"، أي نمط التعلم الذي يعيد تنظيم العلاقة بين الذات والسياق.

وتتكامل دعوة باتيسون مع مقاربات أعادت الاعتبار للفهم التأويلي والعلاقة والسياق في تحليل الظواهر الاجتماعية، كما يظهر في الأنثروبولوجيا التأويلية عند كليفورد غيرتز[28]، وفي بعض اتجاهات السوسيولوجيا التفاعلية ذات الحس التأويلي كما بلورها أنسيلم شتراوس[29]، فضلًا عن تقاطعاتها مع نظرية الأنظمة وتحليل الخطاب. ويبرز باتيسون، ضمن هذا الحقل التقاطعي، بوصفه مفكرًا اشتغل بالعلاقة والسياق وموقع الملاحظ داخل النسق، وهي عناصر التقت لاحقًا مع النقاشات التي تبلورت اصطلاحيًا في إطار ما عُرِف بالسيبرنطيقا الثانية، كما صاغها هاينز فون فويرستر[30]، وأسهمت فيها مارغريت ميد[31]، ضمن أفق أوسع انشغل بمسائل الملاحظة والتعلّم وبناء المعرفة في حقل النظم المعقدة.

## خاتمة: المنهج بوصفه مرآة للخلل وإطارًا لإعادة الفهم

ليست هذه الدراسة دعوة إلى التوسع النظري أو إلى تجريب أدوات جديدة في حقل العلوم السياسية، بقدر ما هي محاولة للنفاذ إلى عمق مأزق معرفي يعتري هذا الحقل، ومقاربة سُبل إعادة بنائه انطلاقًا من مساءلة جذوره المنهجية والتصورية. فقد انطلقت من فرضية مفادها أن الفعل السياسي، في تعقده وتناقضاته وتكراراته، لا يمكن إخضاعه لنماذج تفسيرية خطية أو أدوات قياس خوارزمية من دون تشويه بنيته الرمزية. ومن هنا، جاء استدعاء فكر باتيسون بوصفه منظورًا يعيد ترتيب العلاقة بين المعرفة والسياق، والسلطة والمعنى، وكذلك بين المنهج والعالم.

وتبين المقاربة الباتيسونية أن ما يُعدّ "خللًا" في النظام السياسي قد يكون، في واقع الأمر، شكلًا من أشكال التنظيم الداخلي، وأن السلطة تنتج، ويعاد إنتاجها، وتمارَس عبر بنى اتصالية مشوشة، وعبر المفارقة، وأن المنهج يقاس بقدرته على الإنصات إلى ما يتكرر، ويجري إخفاؤه، وينتج إرباكًا. فأنماط "الرباط المزدوج"، وتصوّر "التعلم من الدرجة الثانية"، ومفهوم "النمط الذي يربط"، ليست تعابير تقنية فحسب، بل هي نوافذ لفهم السياسة بوصفها نظامًا بيئيًا للمعنى، يتجاوز الثنائيات التقليدية، مثل الفاعل – البنية، والعقلانية – اللاعقلانية، والقرار – الفعل. وعلى أساس هذا التموضع الجديد، يصبح المنهج فعلًا تأويليًا محتضَنًا Embedded في سياقه، ويغدو الباحث شاهدًا على ما يخفى خلف انتظام الاختلالات. وهكذا، يعاد بناء الحقل السياسي بوصفه مجالًا غير يقيني، يُفهَم بالحدس، ويُكتشَف فيما يتكرر من دون أن يقال.

وفي هذا الأفق، تتكامل الدعوة إلى إعادة تأويل المنهج في العلوم السياسية مع ما قدمته دراسات يانو وشوارتز-شيا[32] ومورشول[33] من تصورات تتجاوز الطابع الأداتي، وتعيد تعريف المنهج بوصفه نمطًا من التفاعل التأويلي مع واقع معقد. ويقترح كورت ريتشاردسون[34]، أيضًا، تجاوز النماذج التفسيرية المغلقة إلى رؤية تتضمّن المفارقة والانفعال والإيقاع الداخلي للسياسة، بما يجعل "الفهم" ذاته لحظة علائقية غير منفصلة عن سياقها، ولا عن الذات المنخرطة فيها.

إن إعادة التفكير في المنهج، في ضوء هذه الأطروحات، تقتضي أكثر من تعديل لغوي أو تحيين إجرائي؛ إنها تقتضي تحولًا إبستيمولوجيًا في طريقة النظر نفسها. فالعلوم السياسية التي تسعى لفهم العالم من دون أن تعيد التفكير في عدساتها المعرفية تظل رهينة تكرار مفهومي وتحليلي. ولا تنحصر إضافة هذه الدراسة في نقد المقاربات الخطية أو مساءلة النزعة الخوارزمية، بقدر ما تتمثل في اقتراح تحويل عملي لزاوية الاشتغال المنهجي، عبر نقل التحليل السياسي من تتبع القرارات ونتائجها إلى رصد انتظامات التكرار والاختلال، بوصفها مفاتيح لفهم اشتغال السلطة داخل أنساقها المعقدة.

وتكمن القيمة الكبرى لفكر باتيسون في قدرته على زعزعة المسلمات المستقرة بشأن معنى الفهم في حد ذاته؛ إذ يبين أن النظام يعيد إنتاج نفسه من خلال أعطاله، ولا يشتغل عبر انتظامه الظاهر فحسب، وأن الخلل يُعدّ إحدى آلياته الخفية للاستمرار. ثم إنّ التعلم الحقيقي، وفق هذا المسار، لا يكمن في تحسين الأدوات، بقدر ما يكمن في تعديل منطق القاعدة التي تضبط اشتغالها. وتلك، في ما يبدو، هي النقلة المعرفية الحاسمة لاستعادة إنسانية المنهج، ومعنى السياسة، وعمق فهمها.

28 Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures* (New York: Basic Books, 1973), chap. 1–2.

29 Anselm Strauss, *Mirrors and Masks: The Search for Identity* (San Francisco: Sociology Press, 1969).

30 Heinz Von Foerster, "Cybernetics of Cybernetics," in: Heinz Von Foerster, *Understanding Understanding: Essays on Cybernetics and Cognition* (New York: Springer, 2003).

31 Margaret Mead, *Cybernetics of Cybernetics* (Southampton: Heinz Von Foerster Papers, 1968).

32 Dvora Yanow & Peregrine Schwartz-Shea, *Interpretation and Method: Empirical Research Methods and the Interpretive Turn*, 2nd ed. (London: Routledge, 2020).

33 Göktuğ Morçöl, *Complexity and Public Policy: A Systems Approach*, 2nd ed. (London: Routledge, 2023).

34 Kurt A. Richardson (ed.), *Complexity and the Human Experience* (Litchfield Park: Emergent Publications, 2022).

# المراجع

## العربية

سلمان، حسين فاضل. "التواصل الفرعي في منهجية الأنثروبولوجست جريجوري باتيسون". **لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**. مج 11، العدد 4 (2019).

## الأجنبية

Bateson, Gregory. *Steps to an Ecology of Mind*. Chicago: University of Chicago Press, 1972.

_____. *Steps to an Ecology of Mind*. New York: Chandler Publishing, 1972.

_____. *Vers une écologie de l'esprit*. vol. 1. Ferial Drosso, Laurencine Lot & Eugène Simion (trad.). Paris: Éditions du Seuil, 1977.

_____. *Mind and Nature: A Necessary Unity*. New York: Dutton, 1979.

Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. J. B. Thompson (ed.), G. Raymond & M. Adamson (trans.). Cambridge: Harvard University Press, 1991.

_____. *Science of Science and Reflexivity*. Cambridge: Polity Press, 2000.

Fischer, Frank & Dvora Yanow. *Interpretive Policy Analysis: Concepts, Contexts, and Applications*. Oxford: Oxford University Press, 2004.

Foucault, Michel. *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*. Alan Sheridan (trans.). New York: Pantheon Books, 1977.

Geertz, Clifford. *The Interpretation of Cultures*. New York: Basic Books, 1973.

_____. *Local Knowledge: Further Essays in Interpretive Anthropology*. New York: Basic Books, 1983.

Harries-Jones, Peter. *A Recursive Vision: Ecological Understanding and Gregory Bateson*. Toronto: University of Toronto Press, 1995.

King, Gary et al. *Designing Social Inquiry: Scientific Inference in Qualitative Research*. Princeton: Princeton University Press, 1994.

Luhmann, Niklas. *Social Systems*. John Bednarz Jr. & Dirk Baecker (trans.). Stanford: Stanford University Press, 1995.

Mead, Margaret. *Cybernetics of Cybernetics*. Southampton: Heinz Von Foerster Papers, 1968.

Morçöl, Göktuğ. *Complexity and Public Policy: A Systems Approach*. 2nd ed. London: Routledge, 2023.

Richardson, Kurt A. (ed.). *Complexity and the Human Experience*. Litchfield Park: Emergent Publications, 2022.

Schinkel, Willem. *The Structure of Social Theory*. London: Bloomsbury, 2019.

Strauss, Anselm. *Mirrors and Masks: The Search for Identity*. San Francisco: Sociology Press, 1969.

Von Foerster, Heinz. *Understanding Understanding: Essays on Cybernetics and Cognition*. New York: Springer, 2003.

Yanow, Dvora & Peregrine Schwartz-Shea. *Interpretation and Method: Empirical Research Methods and the Interpretive Turn*. 2nd ed. London: Routledge, 2020.

# دراسة مترجمة

# Translation

المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.31430/KISP8666

فايز شيخ | Faiz Sheikh*
أوين ديفيد توماس | Owen David Thomas**
ترجمة: مايكل مدحت يوسف | Translated by Michael Medhat Youssef***

# العلاقات الدولية السلالية:
# العرق وأزمة النظام الليبرالي من منظور ابن خلدون****

# Dynastic International Relations: Understanding Race and the Crisis of Liberal Order Through Ibn Khaldun

تقدّم هذه الدراسة مجموعة من التأملات في أزمة النظام الدولي الليبرالي من خلال المزاوجة بين نظرية ابن خلدون عن التغيّر من ناحية، والمعارف والدراسات المتاحة عن الليبرالية والعرق من ناحية أخرى. وتحاجّ بأن هذه الأزمة نابعة من عدم التوافق بين سمتين في النظام الليبرالي: الالتزام بتفوّق العرق الأبيض (أو العصبية)، ومبادئ الليبرالية القائمة على المساواة. وتأتي هذه الأزمة بوصفها نتيجة لنظام سياسي معياري لم يعُد في مقدوره الحفاظ على التوازن بين واقع مادي وخطابي، قوامه التراتبية القائمة على أساس العرق، والمثل العليا للمساواة. ولا يمكن اختزال هذه الأزمة في محض قيادة سيئة أو إخفاق تقني في تطبيق القيم الليبرالية، بل ينبغي، بدلاً من ذلك، أن تعترف محاولات التفكير خارج حدود الأزمة بعدم التوافق بين تفوّق العرق الأبيض والمساواة الليبرالية. ومن خلال هذا التشخيص، تقدم الدراسة إشارة إلى التوظيف البنّاء لنظريات "غير غربية" في حقل العلاقات الدولية.

**كلمات مفتاحية:** الأزمة، النظام والفوضى، القلق، التغيّر، الهوية، الأمن الأنطولوجي، النظام الدولي الليبرالي، العرق والعنصرية.

This paper offers insights into the Crisis of Liberal International Order by combining Ibn Khaldun's theory of change with scholarship on liberalism and race. We argue that the crisis emerges from the incongruence of two features of liberal order: a binding feature (or 'assabiyya) of white supremacy and liberalism's principles of equality. The crisis is an outcome of a normative political order that can no longer balance a material and discursive reality of racialised hierarchy with ideals of equality. The crisis cannot be reduced to bad leadership or a technical failure to enact liberal values. Instead, attempts to think beyond the crisis must acknowledge the incongruence between white supremacy and liberal equality. Through this diagnosis, we gesture towards the constructive use of "non-Western" theory in the discipline of International Relations.

**Keywords:** Crisis, Order and Disorder, Anxiety, Change, Identity, Ontological Security, Liberal International Order, Race and Racism.

* أستاذ مساعد في العلاقات الدولية، جامعة ساسكس، المملكة المتحدة.
Assistant Professor in International Relations at the University of Sussex, UK.
** أستاذ مشارك في العلاقات الدولية، جامعة إكستر، المملكة المتحدة.
Associate Professor in International Relations at the University of Exeter.
*** أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العاصمة، مصر.
Professor of modern and contemporary philosophy, in the Philosophy Department, Faculty of Arts, Capital University, Egypt.
**** هذه ترجمة لـ:
Faiz Sheikh & Owen David Thomas, "Dynastic International Relations: Understanding Race and the Crisis of Liberal Order Through Ibn Khaldun," *European Journal of International Relations*, vol. 32, no. 1 (2025), pp. 294-317.

## مقدمة

ترزح السلالة[1] الليبرالية في براثن أزمة حادة. وفي حين يحاجّ البعض بأن السلالة تنتقل من مُلك يستند إلى قانون ليبرالي (مُلك سياسي) إلى مُلك "لاليبرالي" جامح ولا يتقيد بالقانون (مُلك طبيعي)، فالواقع هو أن شعور السلالة الجماعي (العصبية) يشهد حالة من التشذر المستمر. لقد قامت عصبية السلالة الليبرالية، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، على أساس من سلطة الإمبراطورية البريطانية، واستمدت حيويتها من تفوّق العرق الأبيض. ومع أفول الإمبراطورية البريطانية، انتقلت راية القيادة إلى الولايات المتحدة الأميركية، واكتسبت عصبية السلالة الليبرالية طابع المساواة واللاعرقية على نحو واضح، مع الاحتفاظ ضمنيًا بنزعة عنصرية خفية. ولم يعُد في الإمكان تجنّب هذا التوتر بعد الآن. فالحياة خارج مراكز السلالة الليبرالية تُطوِّر عصبيات بديلة، وهو ما يهدد بتقويض سلطة السلالة الليبرالية، واستبدالها. ولا تزال المسألة المتعلقة بطبيعة حكم السلالة الجديدة أمرًا لم تتضح معالمه بعد.

يقدّم النص السابق لمحة عن أزمة النظام الدولي الليبرالي[2] Liberal International Order, LIO، وفقًا لتفسير شعري ملهم من منظور فكر ابن خلدون[3] السياسي، وهو مؤرخ وعالم اجتماع ينتمي إلى القرن الرابع عشر. وعلى الرغم من أن النظام الدولي الليبرالي قد واجه أزمات من قبل، فإن الغريب في الأزمة الراهنة هو التجسد الظاهري لميول لاليبرالية سواء في الداخل أو الخارج؛ إنه مركز "يعتقد أن النظام الدولي الليبرالي قد قوَّض دعائم التفوّق الغربي"، وأطراف ترى النظام الدولي الليبرالي بوصفه "تجسيدًا آخر للتفوّق الغربي"[4]. وباستخدام أدوات ابن خلدون المفهومية على غرار العصبية[5] (شعور الجماعة) والعمران[6] (نظرية التغيّر والتعاقب[7])، سنربط بين الأدبيات التي تعالج الأزمة والليبرالية والعرق لتقديم التأملات بشأن هذه الأزمة.

نحاجّ بأن ما يكمن خلف الأزمة الحالية هو توتر لا يمكن تجنّبه بين المبادئ الأسطورية التي تتخيلها الليبرالية بشأن المساواة والنزعة العنصرية الفاعلة Operative Racism والمؤثّرة في النظام الدولي

---

1 يشير مصطلح السلالة Dynasty إلى أسرةٍ أو ذريةٍ من الحكام، أو إلى تعاقب أصحاب السيادة على حكم دولةٍ ما، ممّن ينتمون إلى أسرة واحدة أو يرجعون بنسبهم إلى سَلَفٍ مشترك. والكلمةُ مشتقة من اللفظة اليونانية δυναστεία أو dynasteía بمعنى "السيادة". وفي سياق الفكر السياسي، عادة ما يُستخدم المصطلح للدلالة على "السلالة الحاكمة" أو "الأسرة الملكية" التي يتوارث أفرادها السلطة عبر الأجيال. لكن مؤلِّفَي هذه الدراسة يوظفان المصطلح هنا بالمعنى الخلدوني الأوسع، أي "الدولة". فالدولة، وفقًا للمقاربة التي قدمها ابن خلدون في **المقدمة**، لا تُحيل إلى كيان سياسي أو مؤسسي بالمعنى الحديث فحسب، بل تدل أيضًا على الحقبة الزمنية التي تستغرقها "عصبية" ما في الحكم؛ أي على عمر السلالة أو الجماعة منذ بزوغها وصعودها، مرورًا بمرحلة استقرارها وذروتها، وصولًا إلى هرمها وانحلالها. ومن ثم، يُستخدم المصطلح في هذه الدراسة للإشارة إلى "عمر النظام الدولي الليبرالي" بوصفه "دولة"، بالمعنى الخلدوني، لها أمد زمني محدد، وتخضع لقوانين النمو والهرم والانحلال الطبيعي التي تصيب كل نظام سياسي يستند إلى عصبية بعينها. (المترجم)

2 يشير مصطلح النظام الدولي الليبرالي إلى البنية السياسية والاقتصادية والمؤسسية والمعيارية التي تشكلت عالميًا بعد الحرب العالمية الثانية، وفقًا للمبادئ الليبرالية (أي الديمقراطية وحقوق الإنسان والتجارة الحرة والتعددية المؤسسية). لكن الأدبيات النقدية في حقل العلاقات الدولية تعالج، ضمن اهتماماتها، التوتر البنيوي بين الطابع الكوني المُعلن لهذه المبادئ من جهة، وتاريخها الواقعي الحافل بممارسات الهيمنة الإمبريالية والتراتبيات العرقية من جهة أخرى. وقد سعت اتجاهات نظرية مختلفة إلى تفسير هذا التوتر، ومن ضمنها، على سبيل المثال، مقاربات ما بعد الكولونيالية Postciclonialism التي ترى في الليبرالية إطارًا نظريًا وسياسيًا لإعادة إنتاج مقولة التفوق العرقي، ونظريات الحداثة الكولونيالية التي تضع التلازم بين التنوير الأوروبي والهيمنة على الشعوب غير الأوروبية موضع التساؤل، وصولًا إلى نظرية العرق النقدية (CRT) التي تحلل فكرة العرق بوصفه مبدأ تنظيميًا للعالم ولا ترى النظام الدولي بوصفه نظامًا سياسيًا عامًا، بل بوصفها نظامًا يكرس "تفوق العرق الأبيض" بنيويًا. ويحاول مؤلفا هذه الدراسة إعادة تقديم النظام الدولي الليبرالي بوصفه "سلالة" تاريخية ذات "عصبية "خاصة، وفقًا لمفردات ابن خلدون، لا مجرد منظومة معيارية محايدة. (المترجم)

3 أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (732-808هـ/ 1332-1406م). اشتهر بأنه مؤسس علم الاجتماع، إضافة إلى اشتغاله مؤرِّخًا وعالم اقتصاد؛ وهو من أهم فلاسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية في فترة نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة؛ إذ عاش في القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري. من أهم مؤلفاته: **كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، وأوسع أجزائه شهرة **المقدمة**، و**شفاء السائل لتهذيب المسائل**. وتركّز هذه الدراسة تحديدًا على ما ورد في **المقدمة** من: 1. النقد التاريخي، 2. تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرًا عامًا، 3. دراسة قوانين التطوّر الاجتماعي والسياسي. أضف إلى ذلك فكرة ابن خلدون عن تطوّر الدولة على غرار الكائن العضوي أو الحياة الإنسانية من حيث نشأتها وتطوّرها وتدهورها، من خلال مقولتَي "العصبية" و"العمران". (المترجم)

4 Rebecca Adler-Nissen & Ayşe Zarakol, "Struggles for Recognition: The Liberal International Order and the Merger of Its Discontents," *International Organization*, vol. 75, no. 2 (2021), p. 622.

5 يعرف ابن خلدون مفهوم العصبية في المقدمة قائلًا: "والعصبية هي الالتحام على المدافعة والمطالبة، ولا تكون إلا من نسبٍ أو ما في معناه". وتدل العصبية في التصور الخلدوني على رابطة التضامن والقوة الجمعية التي تمكّن جماعة بشرية من نيل المجد والملك، وتأسيس الدولة، وحماية الملك، وتوسيع النفوذ. ولا تقتصر العصبية بهذا المعنى على رابطة الدم أو القرابة القبلية، بل قد تقوم على الدين، أو الولاء، أو التحالف، أو أي رابط آخر قادر على توليد الاستعداد للغلبة والتضحية. وفي سياق تشبيه ابن خلدون للدولة بالكائن العضوي الحي، تبلغ العصبية ذروتها في طور النشأة والبداوة، ثم تضعف مع الحضارة والاستقرار والدعة والترف، بما يؤدي في نهاية المطاف إلى الانهيار. ويوظف مؤلفا هذه الدراسة مفهوم العصبية لتفسير النظام الدولي الليبرالي بوصفه نظامًا تحكمه رابطة تضامن بنيوية (أي عصبية ليبرالية خاصة)، قوامها تفوق العرق الأبيض. ووفق هذا التوظيف، لا تُفهم العنصرية باعتبارها انحرافًا عن المبادئ الليبرالية، بل تُفهم (وفقًا للمصطلح الخلدوني) بوصفها مبدأً عصبيًا ديناميًا يفسّر تماسك النظام في طورٍ تاريخي معين، ثم أزمته وانحلاله في طور لاحق. (المترجم)

6 في افتتاح **المقدمة**، يقول ابن خلدون: "اعلم أن فنّ التاريخ فنّ عزيز المذهب [...] وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول [...] وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق"، ثم يقرر أن موضوع هذا النظر هو "الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم". ويفصل القول في ذلك: "إنّ الاجتماع الإنساني ضروري؛ ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: إنّ الإنسان مدنيّ بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران". ويقصد ابن خلدون بالعمران مجموع أشكال الاجتماع البشري في تحوّله التاريخي الدينامي، بما يشمل أنماط المعاش، والتنظيم السياسي، والعلاقات الاقتصادية، والثقافية، والعسكرية، والفروق بين البداوة والحضارة. ولا يتجسد العمران في تصوّره في مسار خطي تقدمي، بل في مسار دوري يخضع لقوانين التغير، حيث تمر الدول والحضارات بمراحل النشوء، ثم الازدهار والوصول إلى ذروة القوة، وأخيرًا الضعف والانهيار بفعل الترف والدعة، في تطور يشبه دورة حياة الإنسان أو الكائن العضوي. ويستخدم مؤلفا هذه الدراسة مفهوم العمران لتجاوز الغائية الليبرالية التي تفترض استقرار النظام الدولي الليبرالي أو قابليته الدائمة للإصلاح من داخله. فبدلًا من النظر إلى أزمة النظام الدولي الليبرالي بوصفها خللًا عارضًا قابلًا "للإدارة"، يمكن فهم مثل هذه الأزمة بوصفها دورة جديدة من العمران الخاضع لقوانين التغير والانحلال، بحيث تصبح الأزمة لحظة بنيوية في مسار عمراني أوسع، لا مجرد انقطاع استثنائي في نظام معياري كوني. (المترجم)

7 حرفيًا: "تعليق على المجتمع". ينظر:
Stephen Frederic Dale, "Return to Ibn Khaldun-Again," *Review of Middle East Studies*, vol. 49, no. 1 (2015), p. 52.

الليبرالي. وعلى الرغم من الفوائد المتعددة التي يمكن أن تُنسب إلى النظام الدولي الليبرالي فيما يتعلق بالأمن والتجارة الحرة والدفاع عن حقوق الإنسان[8]، يجادل الباحثون بأن النظام الدولي الليبرالي يظل "مجرّد نسخة ألطف من أنماط النظم الدولية السابقة التي تتسم بالمركزية الغربية والتراتبية وتمتد جذورها إلى النظام الكولونيالي في القرن التاسع عشر"[9]. ومن المهمّ جدًّا الإقرار بأن العرق ليس سوى **أحد** أشكال هذه التراتبيات، إلى جانب الجنس والطبقة[10]. غير أن هذه الدراسة تستجيب للدعوات الصريحة التي ترمي إلى وضع التراتبية العرقية في موضعها الملائم في سياق فهم عملية إنتاج النظام/ اللانظام في بنية النظام الدولي الليبرالي[11]. ومع أن التراتبية العرقية تُعَدّ في بعض الأحيان بمنزلة أثر جانبي "مؤسف"[12]، فإنها جزء من عملية جدلية يؤمِّن فيها النظام الليبرالي الحريات للسكان البيض في الوقت نفسه الذي يرفض فيه منح السكان غير البيض هذه الحريات[13]. وبالنسبة إلى البعض، فإن هذه التراتبية بين الشعوب "المتحضرة" و"الهمجية" تترك الأخلاق الليبرالية في وضع لا يمكن إصلاحه لأغراض التطبيق العملي[14]. وتتيح مساهمة ابن خلدون النظرية وعدّته المفهومية إمكانية إعادة تأطير هذه المشكلة.

يتكشف حجاجنا عبر ثلاث خطوات. نراجع في الخطوة الأولى أدبيات أزمة النظام الدولي الليبرالي، من أجل تصنيفها إلى ثلاثة منظورات. فثمة وجهة النظر "التجديدية"، المتوافقة مع النزعة الدولية الليبرالية Liberal Internationalism، التي ترى أن النظام الدولي الليبرالي قابل للإصلاح، وتُرجع أخطاء الأزمة الراهنة إلى عيوب في الحوكمة بدلًا من إلقاء اللوم على المبادئ. وثمة وجهة نظر "العودة" التي تتنبأ بردّة نحو سياسة القوى العظمى أو الصراع الطبقي، وتفترض أن النظام الليبرالي يستند إلى سوء فهم لطبيعة السلطة. وأخيرًا، وجهة نظر "إعادة التخيل" التي تسعى لأنماط بديلة وغير كونية من النظام الدولي. وتنحاز هذه الدراسة إلى منظور "إعادة التخيل"، من خلال استكشاف صلة فكر ابن خلدون بهذا السياق.

وأما الخطوة الثانية، فهي تقديم ابن خلدون بوصفه منظّرًا "غير غربي"[15]، واستعراض مفاهيمه عن العصبية والعمران. والعامل الأهم في هذا السياق هو أن نظرية ابن خلدون في النظام ترفض أبنية الهوية الكونية الجامدة التي عادة ما نجدها في حقل العلاقات الدولية، والتي يمكن بخلاف ذلك أن تعترض سبيل إعادة تخيّل أشكال جديدة من النُّظُم.

وفي الخطوة الثالثة، نستخدم مفهوم العصبية لتأطير أزمة النظام الدولي الليبرالي، لا بوصفها إخفاقًا في الحوكمة، أو بوصفها علامةً على أن النظام

8 D. A. Lake, L. L. Martin & T. Risse, "Challenges to the Liberal Order: Reflections on International Organization," *International Organization*, vol. 75, no. 2 (2021), p. 266.

9 Adler-Nissen & Zarakol, p. 612; Mette Eilstrup-Sangiovanni & Sebastian C. Hofmann, "Of the Contemporary Global Order, Crisis, and Change," *Journal of European Public Policy*, vol. 27, no. 7 (2020).

10 تشكّل القوى الاقتصاديةُ النيوليبرالية والأبوية، ينظر:
Igor Bruff, "The Rise of Authoritarian Neoliberalism," *Rethinking Marxism*, vol. 26, no. 1 (2014); William Davies, "The New Neoliberalism," *New Left Review*, no. 101 (2016); Rolf Hendrikse, "Neo-illiberalism," *Geoforum*, vol. 95 (2018);
والأبويةَ الضامرة، ينظر:
Michael Johnston & Sarah Meger, "Morbid Symptoms: A Feminist Dialectics of Global Patriarchy in Crisis," *European Journal of International Relations*, vol. 31, no. 3 (2024), pp. 509-536; Patrick Griffin, "Sexing the Economy in a Neo-Liberal World Order: Neo-Liberal Discourse and the (Re)Production of Heteronormative Heterosexuality," *British Journal of Politics & International Relations*, vol. 9, no. 2 (2007); Patrick Griffin, "Gendering Global Finance: Crisis, Masculinity, and Responsibility," *Men and Masculinities*, vol. 16, no. 1 (2013); Alma Hozic & Jacqui True, *Scandalous Economics: Gender and the Politics of Financial Crises* (Oxford: Oxford University Press, 2016); Carole Pateman, *The Sexual Contract* (Cambridge: Polity Press, 1988);
والميولَ التراتبية للنظام الدولي الليبرالي وأزماته. وللوقوف على نظرة عامة للتراتبية ودورها في خلق النظم الدولية وصياغتها، ينظر:
José Omar Pérez, "Brazil's Foreign Policy and Security Under Lula and Bolsonaro: Hierarchy, Racialization, and Diplomacy," *Security Studies*, vol. 32, no. 4-5 (2023), pp. 656-658.

11 Alexander D. Barder, *Global Race War: International Politics and Racial Hierarchy* (Oxford: Oxford University Press, 2021); Roxanne Vitalis, *White World Order, Black Power Politics: The Birth of American International Relations* (London: Cornell University Press, 2015).

12 Constance Duncomes & Tim Dunne, "After Liberal World Order," *International Affairs,* vol. 94, no. 1 (2018), p. 33.

13 Barder, pp. 18-19; John Hobson, *The Eurocentric Conception of World Politics: Western International Theory, 1760-2010* (Cambridge: Cambridge University Press, 2012), p. 304; J. S. Mill, "On Liberty," in: David Wootton (ed.), *Modern* Political *Thought: Readings from Machiavelli to Nietzsche* (Indianapolis: Hackett Publishing, 1996), p. 20; O. U. Rutazibwa, "From the Everyday to IR: In Defence of The Strategic Use of the R-word," *Postcolonial Studies*, vol. 19, no. 2 (2016), p. 198; R. Shilliam, "Race and Research Agendas," *Cambridge Review of International Affairs*, vol. 26, no. 1 (2013), p. 156; Z. Wai, "The Empire's New Clothes: Africa, liberal Interventionism and Contemporary World Order," *Review of African Political Economy*, vol. 41, no. 142 (2014), p. 492.

14 Beate Jahn, "Kant, Mill, and Illiberal Legacies in International Affairs," *International Organization*, vol. 59, no. 1 (2005), pp. 177-207; C. W. Mills, "Racial liberalism," *Publications of the Modern Language Association of America*, vol. 123, no. 5 (2008), pp. 1380-1397.

15 نضع مصطلحَي "الغرب"، و"غير الغرب" بين علامتَي تنصيص لإبراز الطابع الإشكالي للتمييز الجغرافي في الفكر السياسي. ينظر:
J. Hobson, *The Eastern Origins of Western Civilisation* (Cambridge: Cambridge University Press, 2004).

الليبرالي يمثّل ظاهرة سطحية ترتبط بالصور المختلفة من واقع العلاقات الدولية، بل باعتبار أن النظام الليبرالي يواجه أزمة تتعلق بتنافر داخلي في تكوينه أو عصبيته. لقد استند نجاح النظام الدولي الليبرالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، من بين عوامل أخرى، إلى تفوّق العرق الأبيض[16]. وظل هذا النظام، بعد عام 1945، محافظًا على بنيته العنصرية على الرغم من مبادئه المناهضة للعنصرية، وهو ما تسبّب في انفصالٍ بين سردية واضحة قوامها المساواة العرقية ونزعة ضمنية تقوم على تفوّق العرق الأبيض. وعلى هذا الأساس، حتى حينما كافحت الليبرالية في سبيل قدر أعظم من المساواة العرقية، نجد أنها استمرت، على المستوى الكوني، في الاعتماد على تمييزات قائمة على العرق، خاصة في سياساتها الخارجية التي تسبّبت على نحو مجحف في الإضرار بالجماعات السكانية التي جرى تصنيفها على أساس العرق Racialised، وفي ممارساتها الاقتصادية التي تستغل سكان الجنوب لمصلحة الشمال الكبير.

وعلى نحو لافت، يقدّم هذا التحليل أيضًا استبصارات أعمق في معنى نظم الحكم "اللاليبرالية" ومضمونها في أوروبا وأميركا الشمالية، والتي عادة ما يُنظر إليها بوصفها مُنظَّمةً ضد النظام الليبرالي[17]. ولا تمثّل النزعة اللاليبرالية Illiberalism[18] رفضًا صريحًا لليبرالية، بل تنشأ من خلال علاقتها بها، وتستمد قوتها منها، بل تعتنق بعض جوانبها أيضًا[19]. ويساعدنا مفهوم العصبية في المحاجّة بأن "اللاليبرالية" في جوهرها ليست رفضًا للنظام الليبرالي، بل محاولة لإعادة تأسيس التراتبيات التاريخية لذلك النظام، مثل محاولة إعادة تأسيس تفوّق العرق الأبيض. ومن ثمّ، لا يتعلق جوهر المسألة (أو بالأحرى لا يتعلق فحسب) بأن بعض الممارسات في نظم الحكم الغربية تُصنّف على سبيل الخطأ بوصفها "لاليبرالية"، بل يتعلق بأن هذه اللاليبرالية تُصوَّر زيفًا على أنها مغتربة عن النظام الليبرالي أو مناقضة له.

تبيّن مساهمتنا، على نحو أعمّ، كيف أن أعمال ابن خلدون تقدّم استبصارات ورؤى قيّمة في حقل العلاقات الدولية. وعلى الرغم من أنه شخصية أقل حضورًا وانتشارًا في هذا الحقل، فإن تراثه الفكري يظل موضوعًا للنقاش والتنازع[20]. وقد نُظر إلى كتابه **المقدمة** (والذي

---

**16** يشير مصطلح التفوّق الأبيض، أو تفوّق العرق الأبيض White Supremacy، إلى شبكة المعتقدات والأفكار التي تروّج لوجود نوع من التفوّق الطبيعي لأصحاب البشرة البيضاء أو "العرق الأبيض". وفي سياقه المعاصر، يشير إلى الجماعات التي تتبنّى رؤى مذهبية تتسم بالعنصرية أو الفاشية أو المغالاة في النزعة القومية. لكن المؤلّفَين لا يستخدمان المصطلح في هذه الدراسة لأغراض التعبير عن مواقف أيديولوجية أو نزعات عنصرية صريحة فحسب، بل يستخدمانه أيضًا بوصفه مقولة لوصف وتحليل البنية التاريخية التي شكّلت معالم النظام الدولي الليبرالي ومبادئه التنظيمية منذ نشأته. وعلى هذا الأساس، يشير المصطلح هنا إلى شبكة من التراتبيات السياسية والمعرفية والمؤسسية التي تربط بين الانتماء إلى النظام الدولي الليبرالي ومعايير "سمة البياض" المركزية - الأوروبية، بوصفها نموذجًا مهيمنًا للحداثة والعقلانية والتحضر. (المترجم)

**17** G. Baldini, "From 'Anomaly' to 'Laboratory'? Fratelli d'Italia, Illiberalism and the Study of Right-Wing Parties in Western Europe," *Political Studies Review*, vol. 22, no. 2 (2024), pp. 406-407; M. J. Boyle, "America and the Illiberal Order After Trump," *Survival*, vol. 62, no. 6 (2021), pp. 62-65; Enrico Fassi, Michela Ceccorulli & Sonia Lucarelli, "An Illiberal Power? EU Bordering Practices and the Liberal International Order," *International Affairs*, vol. 22, no. 6 (2023), pp. 2277-2278; Haro L. Karkour, "Illiberal and Irrational? Trump and the Challenge of Liberal Modernity in US Foreign Policy," *International Relations*, vol. 35, no. 4 (2020), pp. 541-544; Ronald Paris, "European Populism and the Return of 'Illiberal Sovereignty': A Case-Study of Hungary," *International Affairs*, vol. 98, no. 2 (2022), pp. 529-547; A. L. Pirro & B. Stanley, "Forging, Bending, and Breaking: Enacting the 'Illiberal Playbook' in Hungary and Poland," *Perspectives on Politics*, vol. 20, no. 1 (2022), pp. 86-101.

**18** يشير مصطلح اللاليبرالية Illiberalism، في أدبيات العلوم السياسية والفلسفة السياسية، إلى الأنماط الفكرية ونظم الحكم والممارسات السياسية التي تنتقد أو تُقوّض المبادئ الجوهرية للمذهب الليبرالي على غرار سيادة القانون والفصل بين السلطات وحماية الحقوق الفردية والتعددية، دون أن يقتضي ذلك بالضرورة قطيعة معرفية مع الإطار الدستوري أو المؤسسي الليبرالي. ومن ثم، فإن اللاليبرالية لا تُعرّف بوصفها نقيضًا مباشرًا لليبرالية فحسب، بل بوصفها مكوّنًا داخليًا كامنًا في بنية المجتمعات الديمقراطية الرأسمالية، يوظف بعض آلياتها الخطابية أو القانونية في سبيل تقويض مضمونها المعياري من الداخل. ارتبط المصطلح في نشأته بالليبرالية الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في هيئة تعبير عن النزعة المحافظة ونقد للتنوير ومبادئ الليبرالية السياسية. وقد تجلى ذلك في صورة تيارات محافظة، وقومية، ورومانتيكية مبكرة طورت تصورات بديلة للحرية والنظام السياسي، وأعلت من أهمية الجماعة والتراتبية والتقاليد والسلطة الأخلاقية على حساب الفرد والحقوق الكونية. وفي هذا السياق، لم يكن الصراع بين الليبرالية واللاليبرالية مجرد صراع داخلي محض، بقدر ما كان جدالًا داخليًا في بنية الحداثة السياسية الأوروبية ذاتها. وفي أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، خاصة بعد الحرب الباردة، عاد المصطلح للظهور مرة أخرى بوصفه أداةً نظرية تحقق غرضين: الأول هو وصف أنظمة أو ممارسات سياسية تحافظ شكليًا على المؤسسات الدستورية للدولة القومية، مع إفراغها من مضمونها الليبرالي؛ والثاني هو التعبير عن أنماط حكم "ديمقراطية، لاليبرالية"، وتحولات داخل الأنظمة الليبرالية القائمة بالفعل، بصورة تُستخدم فيها أدوات القانون والأمن والسيادة الشعبية لتبرير تقييد الحقوق، أو إقصاء الأقليات، أو تقويض الضمانات الليبرالية باسم الخطاب الشعبوي أو الإرادة العامة أو الهوية الحضارية. وتوظف هذه الدراسة مفهوم "اللاليبرالية" لا بوصفه مجرد فئة تصنيفية محايدة، أو نقيضًا للنظام الليبرالي الدولي، بل بوصفه أداة نقدية لتشخيص أزمة داخلية في "العصبية" الليبرالية وإعادة تأكيد متطرفة لأحد مكوناتها (أي تفوق العرق الأبيض). (المترجم)

**19** Marlène Laruelle, "Illiberalism: a Conceptual Introduction," *East European Politics*, vol. 38, no. 2 (2022), pp. 303-327; Alex Mondon, "Really Existing Liberalism, the Bulwark Fantasy, and the Enabling of Reactionary, Far Right Politics," *Constellations*, vol. 32, no. 1 (2025), pp. 47-58.

**20** وظّف العثمانيون ابن خلدون لتبرير حكمهم للرعايا العرب. ينظر:
N. Ardiç, "Genealogy or Asabiyya? Ibn Khaldun between Arab Nationalism and the Ottoman Caliphate," *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 71, no. 2 (2012), pp. 315-324;
وقد دعا وزير التربية والتعليم البعثي العراقي في ثلاثينيات القرن العشرين إلى حرق **مقدّمة ابن خلدون** لأنها تنتقص من شأن الأمة العربية. ينظر:
C. Tomar, "Between Myth and Reality: Approaches to Ibn Khaldun in the Arab World," *Asian Journal of Social Science*, vol. 36, no. 3 (2008), p. 602;
وأصبحت الترجمة الفارسية لـ **المقدمة** في الستينيات بمنزلة النص الأساسي والمحوري في مقررات الجامعات الإيرانية. ينظر:
T. Azadarmaki, "The Legacy of Ibn Khaldun in Iran," *Islam Arastirmalari Dergisi*, no. 16 (2006), p. 35;
ونظر إيف لاكوست Yves Lacoste إلى ابن خلدون في الثمانينيات بوصفه سلفًا للماركسية، ينظر:
J. Aranson & G. Stauth, "Civilization and State Formation in the Islamic Context: Re-reading Ibn Khaldun," *Thesis Eleven*, vol. 76, no. 1 (2004), pp. 29-47;

تُرجم بعنوان **مقدمة للتاريخ**) بوصفه عملًا واقعيًا Realist[21]، وما بعد حداثي Postmodernist[22]، في حين يحاجّ آخرون بأن ابن خلدون لا يمثّل أيًّا من هذين الاتجاهين النظريين، ويحذّرون من محاولة تطويع أفكاره من أجل ملاءمة الفئات الحديثة لتصنيف الأفكار أو "النمط الغربي من النظريات الكبرى في التاريخ والمجتمع"[23]. والأمر المؤكد في هذا السياق هو أنه يستند إلى نظرية في التاريخ سابقة على عصر التنوير، وتختلف تمامًا عن النظرية الداعمة للتقليد الليبرالي الغائي. وبالنسبة إليه، ستنهار النظم السياسية حتمًا في نهاية المطاف عندما تصل إلى ذروة تقدّمها وانتصارها، وينبغي أن يشكّل هذا مصدر إلهام للتحوّل. ليس هذا مجرّد تفسير نسبوي Relativist ودوري Cyclical للنظام؛ إذ يقدّم ابن خلدون تمييزًا معياريًا بين النظم الحسنة والسيئة، ويشير تحليلنا إلى أن أيّ حل إيجابي لأزمة النظام الدولي الليبرالي ينبغي أن يبدأ من اعتراف واضح بالتوتر، الذي لم يُحَلَّ، والمدمّر أيضًا بين ادعاء هذا النظام بأنه ذو طابع كوني وارتكازه على نحو راسخ على العرق الأبيض.

## أولًا: توظيف "كلمة العرق R-word": ملاحظة بشأن تحديد المصطلحات

نبدأ بتقديم توضيح للمصطلحات التي نستقيها من الأدبيات المعنية بالعرق والعنصرية. فالمفاهيم التي نستخدمها في حقل العلاقات الدولية، وهذه الدراسة ليست استثناء من ذلك، فهي مثقلةٌ بالسياسة العرقية والكولونيالية[24] الملازمة للحداثة السياسية[25]. وتُنتج الأخيرة ذاتًا إنسانيةً افتراضية (الرجل "الغربي" الأبيض) بوصفها طبيعة، ومحايدة وكونية، بينما تصوَّر الطرائق غير البيضاء في الوجود بأنها معيبة وشاذة أو فائضة عن حاجة العالم الحديث[26]. وثمة سلسلة من العلاقات التي توطّن هذه الذاتيات في بنية النظام الدولي المعاصر؛ إذ يتضافر النظام الدولي الليبرالي مع الحداثة، التي تتضافر مع الكولونيالية، في حين تتضافر الأخيرة مع العنصرية[27]. وعلى الرغم من أن الأدبيات النقدية حول النظام الدولي الليبرالي توظف بسهولة مصطلحات، على غرار الكولونيالية والإمبريالية والعنصرية، فإننا ننحاز إلى الأبحاث التي تمضي خطوة أبعد، وتحاجّ بأن "تفوّق العرق الأبيض" على وجه التحديد هو المحرك الأساسي للعلاقات الدولية، سواء بوصفها حقلًا معرفيًا IR أو بوصفها ممارسة ir[28].

إن تفوّق العرق الأبيض هو "منطق للتنظيم الاجتماعي يتّسم بأنه معقد في تركيبه الداخلي، وديناميّ من الوجهة التاريخية، وليس مجرّد فئة

---

بينما زعم ريغان أنه من أنصار اقتصاد السوق الحر، ينظر:
M. Regan, *Civil Wars in the Third World* (London: Routledge, 1981);
وبعد الحرب الباردة، رفض بعض المفكرين العرب، ممن زال عنهم وهم الماركسية، **المقدمة** بوصفها عملًا منتحلًا. ينظر: Tomar, p. 609؛ وقد جرى توظيف ابن خلدون في الآونة الأخيرة للحجاج دفاعًا عن التضامن بين بلدان الجنوب الكبير. ينظر:
H. Shihade, "Ibn Khaldun in Contemporary Arab Thought," *Arab Studies Journal*, vol. 28, no. 2 (2020), p. 264;
ولتفكيك التصنيفات الحضارية والثقافية السائدة، ينظر:
Mahmoud Mamdani, *Neither Settler nor Native: The Making and Unmaking of Permanent Minorities* (Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University Press, 2017), p. 9.

**21** Jack Kalpakian, "Ibn Khaldun's Influence on Current International Relations Theory," *The Journal of North African Studies*, vol. 13, no. 3 (2008), p. 368; M. Mufti, *Enabling the State: Islam, Culture and Modernity in Egypt* (Cambridge: Cambridge University Press, 2009), p. 408.

**22** Ardiç, p. 77; Kalpakian, p. 364.

**23** K. Chauch, "Ibn Khaldun, in spite of himself," *The Journal of North African Studies*, vol. 13, no. 3 (2008), p. 279; Lawrence Rosen, "Theorizing from Within: Ibn Khaldun and His Political Culture," *Contemporary Sociology,* vol. 34, no. 6 (November 2005), p. 599.

**24** يُستخدم مصطلح الكولونيالية هنا للتدليل على استمرارية البنى المعرفية والسياسية والعرقية التي نشأت تاريخيًا في السياق الاستعماري، لكنها تجاوزت راهنية لحظة الاستعمار المباشر واستمرت حتى اللحظة الحاضرة. وذلك في مقابل مصطلح "الاستعمار" الذي يحيل، وفقًا للاصطلاح العربي الشائع، إلى الهيمنة السياسية والعسكرية المباشرة على إقليم أو دولة ما في الماضي. ولذلك كان استخدام مصطلح الكولونيالية بهذا المعنى هو الخيار المناسب دلاليًا ومعرفيًا لتفادي اختزال ما تطرحه الدراسة من نقد في التجربة الاستعمارية المنتمية إلى الماضي فحسب، وللتأكيد على أن العنصرية البنيوية في النظام الدولي الليبرالي لا تزال تمثل امتدادًا حيًا لتلك البنى. (المترجم)

**25** Gurminder K. Bhambra, "Why Are the White Working Classes Still Being Held Responsible for Brexit and Trump?" *London School of Economics Blog*, 10/11/2017; Alison Howell & Megan Richter-Montpetit, "Is Securitization Theory Racist? Civilizationism, Methodological Whiteness, and Antiblack Thought in the Copenhagen School," *Security Dialogue*, vol. 51, no. 1 (2020); Jung Moon-Kie, "Constituting the U.S. Empire-State and White Supremacy," in: Moon-Kie Jung, João H. Costa Vargas & Eduardo Bonilla-Silva (eds.), *State of White Supremacy: Racism, Governance, and the United States* (Stanford CA: Stanford University Press, 2011), pp. 1-23.

**26** Barder, p. 3; Howell & Richter-Montpetit, p. 11; C. Wright Mills, *The Sociological Imagination* (Oxford: Oxford University Press, 2014), p. 207; Polly Pallister-Wilkins, *Securitization: Theory and Practice* (London: Routledge, 2021), p. 100; Meera Sabaratnam, *Decolonising Intervention: International Statebuilding in Mozambique* (London/ Lanham, MD: Routledge, 2013), p. 10; Sylvia Wynter, "Unsettling the Coloniality of Being/ Power/ Truth/ Freedom: Towards the Human, after Man, Its Overrepresentation-An Argument," *CR: The New Centennial Review*, vol. 3, no. 3 (2003), p. 260.

**27** Aníbal Quijano, "Coloniality of Power, Eurocentrism, and Latin America," *Nepantla: Views from South,* vol. 1, no. 3 (2000), p. 176.

**28** Errol A. Henderson, "Hidden in Plain Sight: Race and Racism in International Relations," in: Alexander Anievas, Nivi Manchanda & Robbie Shilliam (eds.), *Race and Racism in International Relations: Confronting the Global Colour Line* (Abingdon: Routledge, 2014).

أيديولوجية أو سياسية مفردة"[29]. ولا تتمحور هذه الطبيعة النظمية Systemic لتفوّق العرق الأبيض حول المعتقدات الشخصية، التمييزية التي يعتنقها الأفراد، بل تتمحور حول "أنظمة السلطة" Systems of Power[30]، و"الأيديولوجيا العرقية" Racial Ideology[31]، و"البنى الاجتماعية - الفكرية" Socio-intellectual Structures[32]، أو التراتبيات الكولونيالية[33] التي تبرر ضمنيًا تنظيم العالم من خلال فكرة العرق. وعلى نحو مشابه، وعلى الرغم من أن تفوّق العرق الأبيض يعمل على إضفاء صبغة البياض على النظام العالمي، من خلال "(تطبيع) البيض بوصفهم الجماعة المهيمنة في المجتمع (والتي [...] تتربع على قمة التراتبية العرقية)"[34]، فإن سمة "البياض" Whiteness (وأيضًا العرق والعنصرية والسواد Blackness، وما إلى ذلك) لا تشير إلى سمات بيولوجية، بل تشير إلى محدداتٍ **اجتماعية** للجماعات، مُشتقةٍ من سمات ظاهرية[35]. ويتغيّر معنى سمة البياض ذاتها بمرور الزمن، "من خلال مجموعة متنوعة من التسويغات المتمايزة، التي عادة ما تتقاطع ويعضد بعضها بعضًا، وتتلمس جذورها بصورة أولية في اللاهوت، ثم البيولوجيا، ولاحقًا في الأنثروبولوجيا"[36]، على نحو يجعلها تتطابق مع التغيّرات في نظرتنا إلى من حسبناه "أبيضَ" ومن لم نحسبه كذلك.

وعلى هذا الأساس، يمكن أن تقدّم فكرة تفوّق العرق الأبيض مزيدًا من القوة التفسيرية والتحديد، على نحو يفوق مصطلحات أخرى مختلفة، مثل الكولونيالية والإمبريالية أو العنصرية، فيما يتعلق بالإجابة عن سؤال لماذا نُظر إلى بعض الشعوب بوصفها أدنى منزلة من غيرها. وإذا أخذنا الولايات المتحدة مثالًا، فسنتبيّن أن "الكولونيالية" تجد صعوبة في احتواء فكرة السيطرة على العبيد السود والإبقاء عليها من الوجهة التصورية، إلى جانب مصادرة أراضي السكان الأصلانيين وانتزاع ملكيتها والحكم التمييزي لهاواي والمناطق التي خضعت للسيادة الإسبانية في السابق. والعنصر الذي يوحّد هذه الأمثلة المختلفة من التمييز العرقي هو فكرة تفوّق العرق الأبيض[37]. إن سمة البياض، ومدى الاقتراب منها إدراكيًا، "تصنف" الشعوب بوصفها "قبلية" Tribal تمامًا، وعلى درجة (أقل) نوعًا ما من "التحضر"[38]، أو تميّز بين "البيض، لكنهم ليسوا بيضًا بالكامل"، مثل الأوروبيين الشرقيين وجيرانهم من الأوروبيين الغربيين[39]. ويقدّم مفهوم ابن خلدون عن العصبية، من خلال ربطه بين النظام والهوية المشتركة والتضامن، إطارًا لفهم هذا البياض النظمي في سياق أزمة النظام الدولي الليبرالي.

## ثانيًا: تعقّل الأزمة: التجديد أو العودة أو إعادة التخيل

قبل أن نقدّم إطار ابن خلدون، نوضّح الطريقة التي تُفهم بها أزمة النظام الدولي الليبرالي في الأدبيات السائدة. يُعرف هذا النظام عمومًا بوصفه "نظامًا ليبراليًا قائمًا على الهيمنة"[40] يقوم على نواة من المبادئ الليبرالية، مثل الديمقراطية واقتصادات السوق والتجارة الحرة[41] والمؤسسات العالمية وتعددية الأطراف[42] وادعاءات صريحة بالمساواة، سواء أكان ذلك من خلال التزامات فلسفية بالمساواة الكونية Universal Equality[43] أم الدفاع عن حقوق المجموعات المهمشة[44]، أم السعي للقضاء على اللامساواة الاقتصادية[45]. وعلى الرغم من الاتفاق الواسع على أن هذا النظام يمرّ بأزمة، فإن أسبابها تظل موضع خلاف؛ إذ يشير باحثون إلى أزمات متنوعة يمرّ بها هذا

29 Juan Carlos Rodríguez, "Decoloniality and Global Order," *Third World Quarterly*, vol. 32, no. 1 (2011), p. 47.

30 Howell & Richter-Montpetit, p. 4.

31 Etienne Le Melle, "Liberal International Order: A Utopian Project?" *E-International Relations* (2009), p. 78.

32 Vladislav Srdjan Vucetic, "Against Race Taboos: The Global Colour Line in Philosophical Discourse," in: Anievas, Manchanda & Shilliam (eds.), p. 99.

33 M. Younis, *On the Scale of the World: The Formation of Black Anticolonial Thought* (Oakland, CA: University of California Press, 2022), p. 19.

34 A. A. Meier, "The Idea of Terror: Institutional Reproduction in Government Responses to Political Violence," *International Studies Quarterly*, vol. 64, no. 3 (2020), p. 500.

35 Le Melle, p. 77.

36 Henderson, p. 22.

37 Jung, Vargas & Bonilla-Silva (eds.), pp. 10-11.

38 Chales W. Mills, "Unwriting and Unwhitening the World," in: Anievas, Manchanda & Shilliam (eds.), p. 207.

39 I. Kalmar, *White but Not Quite: Central Europe's Illiberal Revolt* (Bristol: Bristol University Press, 2022), p. 5.

40 G. J. Ikenberry, "The Future of Liberal World Order," *Japanese Journal of Political Science*, vol. 16, no. 3 (2015), p. 450.

41 G. J. Ikenberry, *Liberal Leviathan: The Origins, Crisis, and Transformation of the American World Order. Princeton* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2011), p. 17; Lake, Martin & Risse, "Challenges to the Liberal Order," p. 266.

42 G. Sorensen, *A Liberal World Order in Crisis: Choosing between Imposition and Restraint* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2011).

43 Lake, Martin & Risse, p. 229.

44 Alexander Cooley & Daniel H. Nexon, "The Real Crisis of Global Order: Illiberalism on the Rise," *Foreign Affairs*, vol. 101, no. 1 (2022), p. 111.

45 Thomas M. Flaherty & Ronald Rogowski, "Rising Inequality as a Threat to the Liberal International Order," *International Organization,* vol. 75, no. 2 (2021), p. 497.

النظام في سياقات تنامي اللامساواة الاقتصادية[46]، والتجارة الحرة[47]، ونهضة الصين[48]، وإخفاق القيادة[49]، والعرقية البنيوية[50] وتراجع تعددية الأطراف[51]، إضافة إلى عوامل أخرى. ولا تتوقف إمكانات التغيّر على التفسيرات المتنافسة لأسباب الأزمة فحسب، بل أيضًا على إن كان من الممكن تخيل بديل من النظام القائم. وبناء على هذه الأدبيات، نقترح ثلاث طرائق لإضفاء المعنى، سواء على الأزمة ذاتها، أو على الاستجابات المناسبة لها: تتمثّل الأولى في منظور "التجديد" Renewal، المرتبط بالنزعة الليبرالية الدولية، والذي يرى أن النظام الدولي الليبرالي قابل للإنقاذ من خلال إدارة الأزمة؛ وتتمثّل الثانية في منظور "العودة" Return، الذي ينتقد فهم العلاقات الدولية الليبرالية للسلطة ويتنبأ بحدوث ردة نحو سياسة القوة العظمى أو الصراع الطبقي؛ وتتمثّل الثالثة في منظور "إعادة التخيل" Reimagine، الذي ينادي ببدائل، وصيغ غير كونية من النظام الدولي (ينظر الجدول).

**جدول يوضح فئات الأدبيات التي تعالج أزمة النظام الدولي الليبرالي**

| الفئة | تفسير الأزمة | الأمثلة |
|---|---|---|
| التجديد | النظام الدولي الليبرالي سوف يتعافى/ يعيد ابتكار ذاته، من خلال الحفاظ على النزعة الليبرالية الدولية. | الإصلاح من خلال "المزيد" من الليبرالية أو من خلال ليبرالية "أفضل". |
| العودة | يقف النظام الدولي الليبرالي بمنزلة حالة عارضة من النظام الدولي؛ وتعكس أزمته ديناميات قوة خفية وتبشّر بعودة إلى نظم سابقة. | العودة إلى سياسة القوى العظمى، أو إعادة تعيين مركز الشروط المادية للسياسات الاقتصادية في سبيل تحديد طبيعة النظام السياسي (أو الأزمة)؛ أو المقاربات الإقليمية كما في نموذج العلاقات الدولية الصينية. |
| إعادة التخيل | تعدّ أزمة النظام الدولي الليبرالي فرصة لإعادة التفكير (جذريًا) في طبيعة النظام الدولي، وربما يكون ذلك من خارج الإطار المعرفي القائم حاليًا في حقل العلاقات الدولية. | النظام المتعدد Multiplex، أو نظام التعددية الكونية Pluriversal. وفي هذا السياق، تحافظ انتقادات "الأزمة" على الحداثة السياسية والحدود المعرفية الفاصلة بين الاختصاصات. |

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى:

Michael Doyle, "Liberalism and World Politics," *The American Political Science Review,* vol. 80, no. 4 (1986), pp. 1151-1169; Ikenberry, *Liberal Leviathan*, p. 17; Lake, Martin & Risse, p. 225; Stokes, pp. 133-150; John J. Mearsheimer, *The Great Delusion: Liberal Dreams and International Realities* (New Haven, CT: Yale University Press, 2019); Milan Babic, "Let's Talk about the Interregnum: Gramsci and the Crisis of the Liberal World Order," *International Affairs*, vol. 96, no. 3 (2020), pp. 767-786; Tingyang Zhao, *Tianxia System: An Introduction to the Philosophy of a World Institution* (Beijing: China CITIC Press, 2006); Amitav Acharya, "After Liberal Hegemony: The Advent of a Multiplex World Order," *Ethics & International Affairs*, vol. 31, no. 3 (2017), pp. 271-285; Andrew Layug & John M. Hobson, *Globalizing International Theory: The Problem with Western IR Theory and How to Overcome It* (Abingdon: Routledge, 2023); C. Peoples, "The Liberal International Ordering of Crisis," *International Relations*, vol. 38, no. 1 (2022), pp. 3-24.

تحاجّ الفئة الأولى من الأدبيات، الموسومة بفئة "التجديد"، بأن النظام الدولي الليبرالي قادر على تحمّل الأزمة التي تواجهه. وبالنسبة إلى البعض، ترتبط الهيمنة الليبرالية بقوة الولايات المتحدة في النظام الدولي[52]. ومع ذلك، وبصرف النظر عمّن يمارس القوة المهيمنة، تُفهم المبادئ الليبرالية بوصفها أفضل ضامن للسلام والأمن والعدالة[53].

46 Ibid.

47 J. Goldstein & R. Gulotty, "America and the Trade Regime: What Went Wrong?" *International Organization,* vol. 75, no. 2 (2021).

48 Christopher Layne, "The US-Chinese Power Shift and the End of the Pax Americana," *International Affairs,* vol. 94, no. 1 (2018).

49 Doug Stokes, "Trump, American Hegemony and the Future of the Liberal International Order," *International Affairs,* vol. 94, no. 1 (2018), pp. 133-150.

50 Zoltán I. Búzás, "Racism and Antiracism in the Liberal International Order," *International Organization*, vol. 75, no. 2 (2021), pp. 440-463; C. W. Mills, *The Racial Contract* (Ithaca NY: Cornell University Press, 2008).

51 Tanja A. Börzel & Michael Zürn, "Contestations of the Liberal International Order: From Liberal Multilateralism to Postnational Liberalism," *International Organization*, vol. 75, no. 2 (2021), pp. 282-305.

52 G. J. Ikenberry, "The End of Liberal International Order?" *International Affairs*, vol. 94, no. 1 (2018), p. 8; C. Norrlof, "Hegemony and Inequality: Trump and the Liberal Playbook," *International Affairs*, vol. 94, no. 1 (2018), pp. 63, 133.

53 Doyle; J. S. Nye, "Will the Liberal Order Survive? The History of an Idea," *Foreign Affairs*, vol. 96, no. 1 (2017).

ويحدث هذا عندما يدمج مفهوم "النظام" ببنيانه Construct "الغربي"، ذي الأصول الأوروبية، بحيث لا يكون ثمة إمكانية لقيام أيّ نظام من دون المبادئ الليبرالية "التأسيسية"، المتعلقة بـ "السيادة الوطنية والليبرالية الاقتصادية والتعددية الشاملة Inclusive القائمة على القواعد Rule-based"[54]. ويقرّ الليبراليون الدوليون بالعديد من أسباب الأزمة التي أسلفنا ذكرها، مثل تدهور الولايات المتحدة وصعود الأنظمة السلطوية[55]، وبزوغ الإمبريالية وتنامي اللامساواة الاقتصادية[56]، فضلًا عن التنازع الداخلي حول معايير النظام الليبرالي وقوانينه ومؤسساته[57].

وتكتسي أهميةً قصوى الإشارة إلى أن هذه الأسباب تُفهم بوصفها خللًا في الأسلوب أو التقنية أو نتيجة لضغوط خارجية. وبحسب تعبير غيلفورد جون إيكنبيري[58]، تكمن الأزمة "في السلطة؛ أي في الصراع حول طريقة إدارة النظام الليبرالي، لا في المبادئ الضمنية التي يقوم عليها النظام الدولي الليبرالي"[59]. فمثلًا، على الرغم من الخطاب اللاليبرالي الذي ميّز الفترة الأولى من رئاسة [دونالد] ترمب، حاجّ باحثون في عام 2018 بأننا "لم نشهد حتى الآن بديلًا كليًا شاملًا من 'الانخراط الليبرالي' والكوني الذي مارسته الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة"[60]. وعلى نحو مماثل، وعلى الرغم من أن النظام الدولي الليبرالي أصبح معرَّفًا بـ "لامساواة طاغية من الأعلى"، وأثار معارضة واسعة النطاق للتجارة الحرة والهجرة، فإن هذه الظواهر لا يُنظر إليها بوصفها إدانة للاقتصاد الليبرالي والتعددية، بل دعوة لتصحيح "نقاطه العمياء"[61] Blind Spots هذه وتداركها. ويحافظ مثل هذا التحليل على "المعالم والمقومات الجوهرية للنظام الدولي الليبرالي"[62]، ويضع الأزمة الراهنة في سياق أزمات أخرى، ذات منشأ خارجي: مثل الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، أو تنظيم القاعدة خلال الحرب العالمية على الإرهاب، أو حتى الثقافات وممارسات وول ستريت المؤسسية المنفلتة خلال الأزمة المالية. وبهذه الطريقة، تُفهم الأزمات على أنها تحديات خارجية المنشأ تُستخدم لتبرير إعادة تأكيد النظام الليبرالي وتكيّفه واستمراره في النمو.

أمّا الفئة الثانية من الأدبيات، الموسومة بفئة "العودة"، فتفسّر الأزمة بوصفها تبشيرًا بعودة نظم سياسية يُفترض أن الليبرالية قد تجاوزتها. ويظهر هذا النوع من النقد في التفسيرات الواقعية التي تصف النظام الدولي الليبرالي بأنه أسطورة، أو وعد زائف أو مشروع فاشل ساهم في خلق الأزمة الراهنة[63]. وثمة مقارنات شبيهة بذلك في كتاب إي. إتش. كار E. H. Carr، **أزمة الأعوام العشرين** *The Twenty Years' Crisis*. وعلى الرغم من أن إيكنبيري[64] يرفض هذا التفسير لـ "لحظة يستطيع فيها الواقعيون تصدّر المشهد والقول إن الليبراليين المثاليين كانوا مخطئين تمامًا"، فإن آخرين يرون أن هذه المقارنة في محلها. وبحسب كريستوفر لاين، يعمل المدافعون عن النظام الدولي الليبرالي تحت مظلة الاعتقاد الزائف الذي مفاده أن "تنافس القوى العظمى وصراعها يمكن تجاوزهما من خلال المؤسسات والقواعد والمعايير الدولية [...] لكن، ليست هذه هي الطريقة التي تجري بها الأمور في العالم الواقعي"[65]. وعلى نحو شبيه بذلك، يدافع جون ميرشايمر[66] عن "عـودةٍ إلى الأنظمة الواقعية التي ينبغي أن تُصاغ من أجل خدمة مصالح الولايات المتحدة وتحقيقها"[67]. ويظهر إطار "العودة" أيضًا في المقاربات النقدية التي تفسّر الأزمة من خلال التراتبيات الطبقية العابرة للحدود الوطنية[68]. ويجادل إندرجيت بارمار[69] بأن الليبراليين الدوليين يسيئون فهم ديناميات السلطة، بتغاضيهم عن البعد الطبقي، ومن ثم يشخّصون اللامساواة خطأً بوصفها تهديدًا للنظام الدولي الليبرالي، بدلًا من كونها "من ديناميات النظام ذاته؛ أي لامساواة طبقية يوجّهها السوق، وتتفاقم في مجتمع تبرز فيه السياسة الطبقية العنصرية". وبطرائق مختلفة، تتنبأ هذه التشخيصات للأسس التي يقوم عليها النظام الدولي بعودة الصراع، الدولتي أو الطبقي، المألوف في النقاشات الكبرى في حقل العلاقات الدولية.

54 Peoples, p. 14.

55 Michael J. Boyle, "The Coming Illiberal Order," *Survival,* vol. 58, no. 2 (2016), pp. 35-66; Nana De Graaff & Bastiaan van Apeldoorn, "US-China Relations and the Liberal World Order: Contending Elites, Colliding Visions?" *International Affairs,* vol. 94, no. 1 (2018), pp. 113-131; Ikenberry, "*The End of Liberal International Order*."

56 Duncomes & Dunne, pp. 25-42; Flaherty & Rogowski.

57 Börzel & Zürn; G. A. Sørensen, *Liberal World Order in Crisis: Choosing between Imposition and Restraint* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2011).

58 Ikenberry, *Liberal Leviathan*, p. 334.

59 ينظر أيضًا:
Trine Flockhart, "The Coming Multi-Order World," *Contemporary Security Policy,* vol. 41, no. 2 (2016), pp. 239-249.

60 De Graaff & Van Apeldoorn, p. 128.

61 Flaherty & Rogowski, p. 517.

62 Peoples, p. 13.

63 Mearsheimer; Patrick Porter, *The False Promise of Liberal Order: Nostalgia, Delusion and the Rise of Trump* (Oxford: Oxford University Press, 2020).

64 Ikenberry, *Liberal Leviathan*, pp. 337-338.

65 Layne, p. 110.

66 Mearsheimer.

67 Ibid., p. 50.

68 Babic.

69 Inderjeet Parmar, "The US and the Liberal World Order," *International Politics,* vol. 55, no. 2 (2018), p. 158.

أما الفئة الثالثة، وهي الأخيرة، من الأدبيات، الموسومة بـ "إعادة التخيل"، فتدعو إلى إعادة تقييم النزعة الكونية Universalism في حقل العلاقات الدولية، أو على حد تعبير أميتاف أتشاريا[70] "النزعة الكونية الأحادية، التي مؤداها أن ثمة مبادئ كونية واحدة 'تنطبق على الجميع'"[71]. ووفقًا لهذا المنظور، يجري تناول النظام الدولي الليبرالي بوصفه أزمة في الحداثة السياسية، وفرصة لإعادة تخيّلها؛ فليست الليبرالية ذاتها هي ما ينبغي رفضه، بل الكونية الليبرالية[72]. ويزعم الليبراليون الدوليون أن النظام الدولي الليبرالي يستطيع أن يقدّم للجميع هوية آمنة ومثيرة للإعجاب كونيًا ووعدًا بـ "حياة خيّرة"، محورها مبدأ الاعتماد المتبادل. ويخفق الإيمان بهذا المبدأ في تفسير مظاهر الظلم التاريخية واستمرار مظاهر اللامساواة المتجذرة في الكولونيالية والعنصرية والتراتبيات الجندرية. وقد بيّن باحثون كيف أن هذه التراتبيات تحافظ على استمراريتها في النظام الليبرالي، لا على هوامش "العالم الغربي" فحسب، بل في قلب إمبراطوريته نفسها[73]. وقد عبّرت ريبيكا أدلر نيسن وعائشة زاراكول عن ذلك بوصفه "تهمة بالنفاق" تُقوّض فيها البنى الاجتماعيةُ التراتبيةُ، والالتزامُ الانتقائيُّ بمبادئ العدالة والمساواة المعلنة، دعائمَ شرعية النظام الدولي الليبرالي وتُغذّي الأزمة التي يُفترض أن تواجهه. ويفسّر هذا كيف أن النظام قد أنتج ثنائية بين الدول الموجودة على هامش "الغرب"، والتي تُلقي باللوم على هذا النظام لإخفاقه في الوفاء بوعد المساواة الاجتماعية والاقتصادية، ومجموعة دول المركز التي تشعر بأنها تتملك "الغرب" وتلقي باللوم على النظام ذاته لإخفاقه في حماية الامتيازات التي تشعر بأنها تستحقها[74]. وعلاوةً على ذلك، تكشف نشأة صيغ جديدة من التعاون بين دول الجنوب، بعضها مع بعض (والتي قد تتجلى في بعضها صورة مشابهة من علاقات التراتبية وعدم التكافؤ)، عن وجود بدائل من النظام الليبرالي[75]. وتبدأ عملية إعادة التخيل من "القبول بأن النظام الدولي الليبرالي لن يكون نظامًا كونيًا يمتد عبر الكوكب، بل من الأرجح أن يكون مجرّد نظام واحد من بين أنظمة متعددة"[76].

وبوضع أزمة النظام الدولي الليبرالي "خارج" نطاق المبادئ الأساسية للنظام الدولي، يمثّل منظور الفئة الأولى؛ أي منظور "التجديد"، أحد أشكال "إدارة الأزمة"، الذي يتعامل مع الفوضى بوصفها شيئًا يمكن معالجته من خلال "محاولات حل المشكلات، أو تصميم حلول تقنية وابتكارها" للحفاظ على الوضع القائم[77]. ووفقًا لتفسير كولومبا بيبلز، فـ "بدلًا من زعزعة سرديات النظام والتقدم الليبراليَين وافتراضاتهما، فإنه غالبًا ما تميل الادعاءات بوجود أزمة في الأدبيات التي تعالج أزمة النظام الدولي الليبرالي إلى إعادة إنتاج السرديات والافتراضات نفسها"[78]. وحتى الفئة الثانية من الأدبيات؛ أي أدبيات العودة، فإنها تتسم بالمركزية الأوروبية في بنيتها الأنطولوجية التي تبدو كونية في ظاهرها[79]. والأهم من ذلك أن المرء لا يستطيع "إدارة أزمة" ناجمة عن الوضع القائم الذي يسعى للحفاظ عليه.

تمثّل إعادة تخيّل بدائل من النظام الدولي الليبرالي تحديًا جوهريًا. وكما بيَّنت ترين فلوكهارت باستخدام نظرية الأمن الأنطولوجي[80]، تبدو الاستجابة عن طريق إدارة الأزمة جذّابة في أعين أولئك الذين ترتبط هويتهم بالرؤية الليبرالية الكونية. وسوف تتضمن إعادة تخيّل النظام الدولي، على العكس من ذلك، تخليًا عن المبادئ التي وفّرت حتى الآن سردية الأمن والاستقرار[81]. وعند مواجهة احتمال أن تكون كونية النظام الدولي الليبرالي ذاتها سببًا في انهياره، تنشأ مفارقةٌ

70 Amitav Acharya, "The End of American World Order," *Polity*, vol. 46, no. 1 (2014), pp. 17-35.

71 Ibid., p. 649.

72 Colin S. Gray, *War, Peace and International Relations: An Introduction to Strategic History* (London: Routledge, 2007), p. 18.

73 ينظر على سبيل المثال:
Stefan Danewid, "The Crisis of Liberal International Order," *European Journal of International Relations*, vol. 23, no. 3 (2017), pp. 637-661; Alastair I. Johnston & Benjamin Meger, *Revisiting International Order: Power, Institutions, and Ideas* (Cambridge: Cambridge University Press, 2024); Felipe Tavares de Oliveira Furtado, "Global Order in the 21st Century," *International Affairs*, vol. 98, no. 2 (2022), pp. 245-263.

74 Adler-Nissen & Zarakol, p. 622.

75 M. Sabaratnam & D. Laffey, "Contesting the Liberal International Order: Global South Perspectives," *Third World Quarterly,* vol. 44, no. 2 (2023), pp. 210-230.

76 Peoples, p. 13.

77 Nicholas De Genova, *The Borders of "Europe": Migrant Struggles and the Politics of Mobility* (Durham, NC: Duke University Press, 2018); Jamie M. Johnson, Victoria M. Basham & Owen D. Thomas, "Ordering Disorder: The Making of World Politics," *Review of International Studies,* vol. 48, no. 4 (2022), pp. 607-625.

78 Peoples, p. 3.

79 Faiz Sheikh, *Islam and International Relations: Exploring Community and the Limits of Universalism* (London: Rowman & Littlefield International, 2016).

80 يُشير مفهوم الأمن الأنطولوجي Ontological Security، في أدبيات العلاقات الدولية، إلى حاجة الفاعلين السياسيين، وخاصة الدول، إلى الحفاظ على الشعور بالاستمرارية وثبات الهوية واليقين المعرفي تجاه الذات والعالم. وخلافًا لمنظور الأمن المادي التقليدي، يركّز هذا المفهوم على "سردية الذات"؛ أي قدرة النظام على الحفاظ على تصور مستقر لهويته ومكانته بوصفها شرطًا للشعور بالأمان، حتى وإن كان ذلك على حساب التغير أو التحول السياسي. وفي سياق هذه الدراسة، يُوظّف المؤلفان المفهوم توظيفًا نقديًا، لفهم أزمة النظام الليبرالي بوصفها تهديدًا لهذا اليقين الوجودي، وللإشارة إلى الكيفية التي قد تُسهم بها مقاربات الأمن الأنطولوجي في تطبيع الوضع القائم داخل النظام الدولي الليبرالي، من خلال الانشغال بمعالجة مظاهر القلق والاضطراب، بدلًا من مساءلة الأسس البنيوية، العرقية والتاريخية، التي تولّدت عنها الأزمة. (المترجم)

81 Flockhart, p. 218.

مفادها أن إعادة تخيّل نظام غير كوني Non-universal تتطلب وجود فاعلية Agency، والفاعلية تتطلب هوية آمنة، وقد قامت هذه الهوية على المبادئ الليبرالية الكونية. وبالنسبة إلى الكثيرين، تتطلب ممارسة الفاعلية لإعادة تخيّل النظام الدولي الليبرالي تخلّيًا عن جوهر المسألة برمّتها (أي السمة الكونية)، الذي يعتمد عليه الأمن الليبرالي، ومن ثم، الفاعلية نفسها. وفي سياق مهمة إعادة التخيل المفترضة تلك، تأتي هذه الدراسة.

## ثالثًا: العصبية والنظام: مخرج ابن خلدون من إدارة أزمة النظام الدولي الليبرالي

لا يكمن النظام، بالنسبة إلى ابن خلدون، في الحفاظ على هوية ثابتة ومتجانسة، بل في التنبؤ بأن القيم سوف ينالها التغيّر. وعلى هذا الأساس، فإن الاستمرار في السعي خلف مجموعة من القيم الناظمة Ordering، التي لم تعد تأسيسية أو متسقة، من شأنه أن يؤدي إلى انتفاء النظام. ومن ثمّ، تتوقع نظرية ابن خلدون من الفاعلين السعي لامتلاك ذوات جوهرية ونقد القيم من دون تعريض أمنهم الأنطولوجي للخطر. وفي هذا القسم من الدراسة، نفسّر أداتَي ابن خلدون المفهوميتين ونطبّقهما؛ أي العصبية والعمران[82]. ومن خلالهما، نحاجّ بأن أحد عناصر أزمة النظام الدولي الليبرالي يتمثّل في التعارض بين شعوره الجماعي بتفوّق العرق الأبيض وادعائه السمة الكونية.

تُعرَّف العصبية بأنها القرابة والولاء والشعور الجماعي أو التضامن الجماعي. ويحاجّ ابن خلدون بأن البشرية تتشكل بالضرورة من جماعات منفصلة، ويسعى لتفسير تغلّب بعض الجماعات على غيرها[83]، مُشيرًا إلى أن البشر "لا يمكنهم الحياة والوجود إلا من خلال تنظيم اجتماعي"[84]. ومن خلال العصبية يستتب الاستقرار السياسي. وعلى أحد المستويات، يرتبط هذا الاستقرار مباشرة بروابط الدم والقرابة كما ورد في **المقدمة**: "احترام روابط الدم أمر طبيعي بين البشر [...][85] ويؤدي إلى الإيثار والمودة تجاه الأقارب"[86]. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن العصبية يمكن أن تنشأ عن روابط الدم والقرابة، فإنها تنطبق أيضًا على المجتمعات والكيانات السياسية. وتتمحور حول الكيفية التي "تحفز بها هذه العلاقة المخيلة"[87]. ويزعم ابن خلدون[88] أن "المعنى الوحيد للانتماء إلى جماعة أو أخرى يتمثل في الخضوع لقوانينها وظروفها [...] ومع مرور الزمن، يُنسى الأصل العرقي تقريبًا"[89]. وتنطبق الإشارة إلى القوانين والشروط المشتركة، بوصفها بديلًا من روابط الدم على البنى الاجتماعية الأوسع مثل الأمة؛ ما يؤدي إلى فهم دور العرق في فكر ابن خلدون بوصفه نظميًا Systemic ومبنيًا اجتماعيًا Socially Constructed. وفي هذه الحالة، من الممكن أن تُفهم العصبية بوصفها مكافئًا لدوالٍّ جماعية Collective Signifiers مثل الجنسية Nationality[90]، أو "الجماعات السياسية الحديثة النشأة" Nascent Political Community[91] لدى الليبراليين الدوليين أو، كما سنجادل لاحقًا، المعيار العالمي لتفوّق العرق الأبيض[92].

يزعم ابن خلدون أن الوظيفة الأساسية "للعصبية" هي أنها "تخلق القدرة على الدفاع عن النفس، ومواجهة التحديات، وحماية

---

**82** يتطلب التعامل مع ابن خلدون التعامل بالتبعية مع مفرداته ومصطلحاته الخاصة. وسنستخدم المصطلحات العربية على الدوام على أمل أن نتمكن من بناء نوع من الألفة مع النظرية السياسية العربية.

**83** Sheikh, p. 113.

**84** Ibn Khaldun, *The Muqaddimah: An Introduction to History* (New York: Pantheon Books, 1958), p. 151;
نعتمد ترجمة استشهادات الباحثين من النسخة الإنكليزية التي استشهد بها المؤلفان، تجنبًا لطغيان الاختلاف بين أسلوب ابن خلدون وأسلوبهما. (المترجم)

**85** يعد هذا المصطلح ذا بعد جندري Gendered بالنسبة إلى ابن خلدون؛ إذ يتولى الرجال على وجه التحديد مهمة تحريك ديناميات "العصبية". ينظر: Ibid., p. 11؛ وفي إحدى الفقرات، يستخدم مصطلح "الإفراط في الأنوثة" Effeminate Prodigality بوصفه مرادفًا للانهيار الحضاري أو فساد العمران، ينظر: Ibid, p. 22. ومع ذلك، من الممكن استخدام مصطلح "العصبية" بطريقة أشمل. وإضافة إلى ذلك، فإن الفرد الكوني في الليبرالية كان من الوجهة التاريخية مرادفًا للفرد **الذكر** العاقل، ينظر:
Shiva Vandana, "Science, Nature, and gender," in: Ann Garry & Marilyn Pearsall (eds.), *Women, Knowledge, and Reality: Explorations in Feminist Philosophy* (New York: Routledge, 1996), p. 264;
ولم يُعترف بهذه العقلانية للنساء إلا في مرحلة متأخرة فحسب، كذلك من الممكن لديناميات العصبية أن تنطبق على الجميع في المجال النظري، على الرغم من كونها تمييزية في المجال العملي. وتتجلى هذه الممارسات التمييزية أيضًا وفقًا لاعتبارات عرقية، فابن خلدون نفسه يضفي على الأفارقة السود سمة جوهرانية، أي يتخذهم جوهرًا، لتبرير العبودية. للمزيد حول هذه النقطة، ينظر:
Paul Hardy, "Medieval Muslim Philosophers on Race," in: Julie Ward & Tommy Lott (eds.), *Philosophers on Race: Critical Essays* (Oxford: Blackwell, 2002), pp. 38-62.

**86** Ibn Khaldun, p. 98.

**87** Ibid., p. 99.

**88** Ibid.

**89** Ibid., p. 100.

**90** Jack Kalpakian, *Identity, Conflict and Cooperation in International River Systems: The Case of the Euphrates-Tigris River Basin* (Aldershot: Ashgate, 2008), p. 370.

**91** Ikenberry, *The End of Liberal International Order*, p. 17.

**92** Robert Vitalis, *White World Order, Black Power Politics: The Birth of American International Relations* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2000), p. 337.

الــذات"[93]. وثمّة تشابهات واضحة هنا مع تأكيد نظرية الأمن الأنطولوجي على أن الفاعلين الاجتماعيين يحتاجون إلى سرديات خاصة بالسيرة الذاتية وينتجونها، توفر "أمنًا للذات" وقدرةً أوسع على الفاعلية[94]. وتقدّم مثل هذه السرديات "تحصينًا عاطفيًا ضد مظاهر القلق الوجودي"[95]، وإطارًا معرفيًا يمكن أن يتعقّل الفاعلون من خلاله خبراتهم وعلاقاتهم، بما يمنحهم "شعورًا بالطمأنينة والثقة بأن العالم هو على ما يبدو عليه فعلًا"[96]. ويتجسّد الإحساس بالذات في الدوالّ الجماعية، على غرار المعاهدات والمعايير والمؤسسات في النظام الدولي الليبرالي. وعلى النقيض من ذلك، يستبدّ بالفاعل غير الآمن أنطولوجيًا القلق بسهولة، ويتردّد في القيام بأيّ فعل خارج المجال العملي اللازم، للحفاظ على مصالحه المباشرة[97].

ومثلما تستمدّ نظرية الأمن الأنطولوجي تحليلها للنظام الدولي من دراسة القلق الفردي، فإن ابن خلدون أيضًا يصف نظامًا يقوم على روابط الدم والأنساب والسلالات التي تبدأ على المستوى الفردي ثم ترتقي تدريجيًا حتى تصل إلى الوحدات السياسية الأكبر. ويمكننا أن نكون أكثر دقة من الناحية المنهجية استنادًا إلى الأدبيات الموجودة فعلًا؛ ذلك أنه يجري تفعيل العصبية بوصفها تضامنًا يقوم على "عوامل التشابه، لا الاختلاف"[98]. وتشمل الجوانب المختلفة من الحياة الاجتماعية، التي تخلق هذا التشابه، المعاييرَ والسلوك الاجتماعي، والمبادئَ المتعلقة بالممارسة المشروعة للسلطة والملكية، والأخلاقَ العامة وأنماطَ الاعتماد المتبادل[99]. ومن اللافت أن محمد كوركوسوز[100] يقدّم النزعة الليبرالية الدولية بوصفها عصبيةً عالمية، تتمحور حول القيم الكانطية واقتصادات السوق الحر[101].

من الممكن تطبيق هذه السمات الخاصة بالعصبية على مفهوم سمة البياض Whiteness. وكما أسلفنا، لا تمثّل سمة البياض التراتبية الوحيدة الحاضرة في قلب النظام الدولي الليبرالي، ولكنها التراتبية التي يبدو أن فكر ابن خلدون هو الأفضل والأجدر بتحليلها. ويمكن التفكير بهذه السمة بوصفها جزءًا من "عصبية" النظام الدولي الليبرالي، لأنها تتيح عنصر **التشابه**. وعلى الرغم من أن كون المرء ليبراليًا قد يُفهم كما هو شائع على أنه يعني النظر إليه بوصفه مواطنًا يملك حقوقًا ويتمتع بسيادة فردية، فإن سمة البياض من شأنها أن تفسر استمرارية النظام الليبرالي على نحو أسهل من أيّ تصور عن الحقوق. لقد قدّمت صورة "الحضارة" النمطية تعريفًا ووصفًا للشعوب البيضاء في العالم يصوّرها كما لو كانت كيانًا متجانسًا ومتماسكًا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وبهذا المعنى، جرى تقديم سمة البياض على أنها تَشَارُك بعض العناصر الجوهرية من الروح أو العقل أو طريقة العيش[102]. ففي عام 1911، على سبيل المثال، كتب ليونارد تريلاوني هوبهاوس[103] قائلًا إن الإمبراطورية البريطانية كانت متماسكة بفعل "شعور بالوحدة يتخلل سكانها البيض ويسري بينهم". وعلى نحو مماثل، أصبحت سمة البياض بمنزلة أداة لتشكيل الروابط الثقافية والسياسية الأنكلو-أميركية في خضمّ قلق بريطانيا إزاء تراجع قوتها ومكانتها[104]. وتشكّل هذه العنصرية جزءًا راسخًا ومتسقًا من النظام الليبرالي، شأنها تمامًا شأن مفهوم المواطنين الذين يتمتعون بالحقوق[105]. وتساعدنا مثل هذه الروابط على تجنّب مناقشة العنصرية ومعالجتها بوصفها **انتهاكًا** لمبادئ النظام الليبرالي[106]، كما هو شائع في أدبيات "التجديد".

**93** Ibn Khaldun, p. 289.

**94** Jef Huysmans, *Security! What Do You Mean?* (London: Routledge, 1998); Jennifer Mitzen, "Ontological Security in World Politics," *European Journal of International Relations*, vol. 12, no. 3 (2006), p. 341; Brent J. Steele, *Defining Moments in International Relations* (Oxford: Oxford University Press, 2008).

**95** Anthony Giddens, *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1991), p. 39.

**96** Catarina Kinnvall, "Globalization and Religious Nationalism: Self, Identity, and the Search for Ontological Security," *Political Psychology*, vol. 25, no. 5 (2004), p. 746.

**97** Giddens, pp. 39-41.

**98** Muḥammad Maḥmūd Rabī, *The Political Theory of Ibn Khaldun* (Leiden: E. J. Brill, 1967), p. 58; Dale, pp. 48-55.

**99** Siniša Malešević, *The Sociology of War and Violence* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), p. 87; Rabi, pp. 56-58.

**100** Mehmet Hisyar Korkusuz, "An Overview on Nationalism in Context of Ibn Khaldun's Approach and Global Asabiyya Model," *The Journal of International Social Research,* vol. 8, no. 40 (2015), pp. 277-329.

**101** Ibid., p. 283.

**102** Jing Tan, *Global Order in Transition: Power, Institutions, and Ideas* (Cambridge: Cambridge University Press, 2024).

**103** L. T. Hobhouse, *Liberalism* (London: Oxford University Press, 1911), p. 329.

**104** Duncan Bell, *Dreamworlds of Race: Empire and the Utopian Destiny of Anglo-America* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2020), p. 9.

**105** Robbie Shilliam, *The Black Pacific: Anti-Colonial Struggles and Oceanic Connections* (London: Bloomsbury Academic, 2015).

**106** Charles W. Mills, *Black Rights/White Wrongs: The Critique of Racial Liberalism* (New York: Oxford University Press, 2017), p. 98.

وحتى حين نحاجّ بوجود قدر من الاتساق (أي سمة البياض) عبر تاريخ النظام الدولي الليبرالي، فمن الضروري أن نقرّ بأن الليبرالية منتشرة ونافذة بقدر ما هي متعددة ومتناقضة. ففي حين يمكن تعريف النظام الدولي الليبرالي عمومًا، لا يمكن إطلاق تعميمات كلية مماثلة بشأن الليبرالية بوصفها مجموعة من "المبادئ الأيديولوجية"[107]. وفي أفضل الأحـوال، فـإن الليبرالية هي "حصيلة الحجج التي صُنِّفت بوصفها ليبرالية"[108]. وعلى هذا المنوال، يستخدم أليكس موندون مصطلحَي الليبرالية واللاليبرالية بوصفهما "دالّتين فارغتين" Empty Signifiers[109]. وعلى الرغم من ذلك، فقد استند مهندسو **النظام الليبرالي** في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى "رؤية عرقية للحوكمة العالمية"، لتبرير العنف اللازم لإرساء دعائم هذا النظام والحفاظ عليه[110]. وعلى هذا الأساس، لا نزعم أن تفوّق العرق الأبيض هو البنية الأيديولوجية الوحيدة للنظام الليبرالي، بل نرى أنه إحدى السمات الدائمة لعصبية النظام الليبرالي، من بين سمات أخرى، والتي ينبغي أخذها على محمل الجد لفهم أزمة النظام الدولي الليبرالي.

## رابعًا: من العصبية إلى العمران

في حين نحاجّ بأن العُدّة النظرية لابن خلدون يمكن أن تتجاوب مع أدبيات حقل العلاقات الدولية، فإن ثمة اختلافات مثمرة بينهما. فالعصبية، في نهاية المطاف، تنشأ وتنهار على نحو حتمي، وبرفقتها تنشأ سلالات جديدة بحكّام جدد ومصادر جديدة للسلطة. وكما أشرنا سابقًا، يمثّل العمل على نحو جذري على إعادة تصوّر النظام الـدولي تحدّيًا لأن ذلك سوف يتطلب التخلي عن هوية آمنة ومستقرة[111]، بل إن بعض المنظورات في حقل العلاقات الدولية، مثل نظرية الأمن الأنطولوجي، تنطوي على نزعة محافظة ضمنية تُطَبِّع الوضع القائم، وتغلق الأفق في وجه ذاتيات بديلة أو تغيير سياسي. ويحدث ذلك عندما يُرى السعي للأمن الأنطولوجي بوصفه سلوكًا طبيعيًا؛ ما يؤدي إلى تطبيع مقاربةٍ للـ (لا)نظام سياسي تقوم على إدارة أعراض القلق (من خلال تحديد الموضوعات الخطِرة، أو التي تنطوي على مجازفة لغياب الأمن)، بدلًا من مساءلة الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي ذاته، والتي قد تكون سببًا جذريًا في الأزمة[112]. وعلى النقيض من ذلك، يعتمد التحوّل الاجتماعي - السياسي العميق على التخلي عن ذاتٍ كانت حتى الآن آمنة ومستقرة داخليًا[113]. وكما تجادل زاراكول[114]، فإن توقُّع وجود هوية آمنة "ليس عنصرًا أزليًا في الحالة الإنسانية، بل [...] نما في رحم شروط تاريخية وسوسيولوجية بعينها وفي زمان ومكان محددَين؛ أي في أوروبا الغربية"[115]. إن تطبيع هذه العناصر بوصفها أساسًا للأمن "يُغلق إمكانية الرؤية والتعلُّم من منظور سمة الآخر Otherness"[116]. وتنطوي مثل هذه المقاربة بطبيعتها على نفور من التغيير الجذري، لأنها "تصوّر الإشباع الوجودي للذات بوصفه معتمِدًا في المقام الأول على تصوّرات أنانية لما تعتقده الذات عن نفسها ولما ينبغي أن تكون عليه [...] [ومن ثم] [...] فإن العنف وعدم الانخراط، عندما يُنظر إليهما بوصفهما مفتاحين لتثبيت هوية الدولة الذاتية، يُخلِّدان المنطق الكولونيالي للبقاء وتراكم السلطة"[117].

يتجاوز ابن خلدون هذا المأزق، لأن العصبية من المفترض أن تتغيّر. وعلى هذا الأساس، تستجيب عدّته المفهومية لأولئك الذين يسعون لبلورة منظور مختلف تجاه الآخر، وهو منظور من شأنه أن يحقق تعايشًا مشتركًا[118]، أو يتخلى عما تقتضيه ذاتيةٌ Subjectivity ثابتةٌ ومغلقة[119].

وتكمن آلية هذا التغيّر في مفهوم ابن خلدون الثاني؛ أي **العمران**، الذي يقدّم مقاربة "غير غربية" للتنظير للنظام السياسي. ويميز ابن خلدون بين نوعين من المجتمعات: البداوة والـحضر[120]. وحياة

---

**107** نتقدم بالشكر إلى محكمٍ مغفَل الهوية لتشجيعه إيانا على معالجة هذه النقطة.

**108** Richard Bellamy, *Political Constitutionalism: A Republican Defence of the Constitutionality of Democracy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), p. 33.

**109** Alex Mondon, *Authoritarian Populism and the Radical Right: The Rise of the Far Right in Europe and Beyond* (London: Routledge, 2025), p. 2.

**110** Bellamy, p. 11.

**111** Flockhart, p. 218.

**112** Catarina Kinnvall & Jennifer Mitzen, "Ontological Security and Global Politics," *European Journal of International Relations*, vol. 26, no. 3 (2020), pp. 450-472;

لا يزال من الممكن الربط بين التغيرات الإيجابية في عمليات السلام أو الأجندات السياسية الجديدة والهويات الذاتية "الغربية"، ينظر على سبيل المثال:

Rosemary Nagy, "Transitional Justice as Global Project: Critical Reflections," *Third World Quarterly,* vol. 29, no. 2 (2008), pp. 275-289; Giorgio Shani, "Human Security as Ontological Security: A Post-colonial Approach," *Postcolonial Studies,* vol. 20, no. 3 (2017), pp. 275-293.

**113** Chris Rossdale, "Enclosing Critique: The Limits of Ontological Security," *International Political Sociology,* vol. 9, no. 4 (2015), pp. 369-386.

**114** Ayşe Zarakol, "States and Ontological Security: A Historical Rethinking," *Cooperation and Conflict,* vol. 52, no. 1 (2017), pp. 48-68.

**115** Ibid., p. 49.

**116** Carmina Yu Untalan, "Decentering the Self, Seeing Like the Other: Toward a Postcolonial Approach to Ontological Security," *International Political Sociology,* vol. 14, no. 1 (2020), p. 43.

**117** Ibid., p. 44.

**118** Ibid.

**119** Rossdale, p. 43.

**120** Ibn Khaldun, p. 42.

البداوة سابقة على حياة الحضر؛ إذ ينتقل أهل البداوة ممن يحظون بالثراء والقوة إلى المدن ويؤسسونها لما توفره مثل هذه الحياة من أسباب الراحة[121]. وبغضّ النظر عن الفروق بين هذين النوعين من الحياة[122]، فإن الأمر المهم لفهم التحوّلات في النظام السياسي هو أن حياة البداوة تخلق "عصبية" قوية، تتيح إمكانية غزو المدن الغنية. لكنّ حياة الحضر تُضعف "عصبية" المتغلبين، الذين ما يلبثون أن يُغلبوا على أيدي الموجة التالية من حياة البداوة[123]. وهكذا تحرّك نظرية ابن خلدون في التغيّر السياسي مزيجًا من الرضا الداخلي عن الذات أو الانحلال Decay، إلى جانب التحدي الخارجي[124].

ونذهب إلى أن آليات ابن خلدون في تفسير تدهور العصبية تماثل نظيرتها في سياستنا العالمية المعاصرة. وتنقصنا هنا المساحة الكافية لتفصيل القول في هذه الفكرة على نحو كامل، لكننا نورد بعض الأمثلة فيما يلي. يحذّر ابن خلدون من أن السلالات يمكن أن تتفكك من خلال إساءة استخدام السلطة والفساد والصراعات الداخلية المدمرة[125]. وغالبًا ما تُوظَّف مثل هذه التشخيصات في الأدبيات المعاصرة في تفسير انهيار الأنظمة الأوتوقراطية ذات السلطة الشديدة التركيز[126]. وثمة أيضًا تماثلات مباشرة مع الأدبيات المعاصرة حول أزمة النظام الدولي الليبرالي. فابن خلدون يحذّر من أن القادة الذين يولون القوانين وحدها ثقتهم يجازفون بفقدان "الصلابة" اللازمة لإنتاج عصبية قوية[127]. ويشبه هذا إلى حد بعيد التحليلات التي ناقشناها سابقًا، والتي تزعم أن النظام الدولي الليبرالي لا يمكن الحفاظ عليه من خلال التمسك الأعمى بالمؤسسات القائمة على القواعد والقوانين. ففي هذا التحليل، كان بزوغ هذا النظام، بوصفه سلالة مهيمنة، مستندًا إلى رؤية أنانية وعنصرية للحوكمة العالمية[128] التي تحميها تلك القواعد والمؤسسات. لكنّ الاستمرار في الالتزام والتمسك بهذه القواعد والمؤسسات يفاقم الآن الشعور بالسخط وعدم الرضا بين الفئات الموجودة داخل المركز، والتي ترى أن تفوّقها (الأبيض) يتعرض للتقويض وتشعر بالانجذاب إلى خطابة قادةٍ يعِدون باستعادة هذا الامتياز. ويتجلى ذلك بوضوح في المشهد السياسي الراهن للديمقراطيات الغربية. فقد استجاب القادة السياسيون، من الوسط[129]، لهذا الشعور بعدم الرضا بإعادة تأكيد التزامهم بقواعد النظام الدولي الليبرالي وقوانينه وقيمه. ويُعدّ مثل هذا الالتزام باتباع القواعد بمنزلة انسحاب واضح من ميدان السياسة والتغيّر التحويلي[130]. إنه يعكس منظور "التجديد" لأزمة النظام الدولي الليبرالي، الذي ينسب عدم الاستقرار إلى إخفاقات سابقة في التقنية، بدلًا من نسبته إلى تناقضات بنيوية. وتخفق مثل هذه المقاربة في إدراك أن هذه القواعد نفسها مُحتضَنة في المشكلات البنيوية الأوسع للنظام الليبرالي التي حددناها في هذه الدراسة. وفي الوقت نفسه، يكتسب اليمين العالمي الذي يحظى بتنظيم محكم زخمًا متزايدًا من خلال استغلال هذه الهواجس المتعلقة بالهوية والمكانة، وذلك، على سبيل المثال، عبر تصوير التعددية الثقافية Multiculturalism بوصفها تهديدًا ثقافيًا وأداة في أيدي نخب إدارية[131]. وتعكس مثل هذه التطورات ادّعاء ابن خلدون بأن العصبية تتدهور بفعل التشذر، والتفكك الداخلي الناتج من استقطاب الثروة، والإحساس بأن الحكام (والقواعد) قد تخلّوا عن التزامهم بالتضامن الجماعي[132].

يستند مفهوم العمران، بوصفه نظرية في التغيّر، إلى نظرية في التاريخ تختلف كثيرًا عن مثيلتها في التقليد الليبرالي. فالمنظورات "الغربية" للأمن الأنطولوجي تجسّد صراحةً أو ضمنًا النزعة الدولتية Statism الأوروبية ما بعد الوستفالية أو محاولات إعادة تخيّل الذات كما لو كانت تمثّل أشكالًا كونية متفوّقة من النظام. أمّا العصبية، فلا تنطوي على مثل هذه الغائية Telos، سواء أكانت ليبرالية أم غير ليبرالية. فنظرية التغيّر المستمدة من مفهوم العمران، تفترض أن العصبية لا يمكن أن تحظى بسمات مستقرة إلى ما لا نهاية. ومن المحتم في نهاية المطاف أن النظام السياسي سيلحقه التغيّر، ويحدث هذا حين يبلغ النظام ذروة التقدم والانتصار. وكما يجادل رجب شنتورك وعلي نظام

121 Ibid., p. 93.

122 يقول ابن خلدون إن أهل البداوة "أقرب إلى الخير من أهل الحضر"، وإن حياة الحضر "تمثل المرحلة الأخيرة من الشر والابتعاد عن الخير". ينظر في ذلك: Ibid., p. 94.

123 Ibid., p. 141.

124 Aranson & Stauth, p. 36.

125 Ibn Khaldun, p. 250.

126 Abel Escribà-Folch, "Accountable for What? Regime Types, Performance, and the Fate of Outgoing Dictators, 1946-2004," in: P. Köllner, S. Wurster & S. Kailit (eds.), *Comparing Autocracies in the Early Twenty-first Century* (Abingdon: Routledge, 2016), pp. 180-205.

127 Ibn Khaldun, p. 96.

128 Adler-Nissen & Zarakol, pp. 611-634; Bellamy; Christopher Layne, *The Peace of Illusions: American Grand Strategy from 1940 to the Present* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2018 [2006]).

129 أي وسط الطيف السياسي. (المترجم)

130 ينظر، على سبيل المثال، التحليل الأخير الذي قدّمه [جيمي] جونسون وآخرون لقيادة كير ستارمر، في:
Jamie M. Johnson, Owen D. Thomas & Victoria M. Basham, "'Mr Rules': Keir Starmer and the Juridification of Politics," *British Politics*, vol. 20, no. 2 (2025), pp. 272-286.

131 Rita Abrahamsen et al., *World of the Right: Radical Conservatism and Global Order* (Cambridge: Cambridge University Press, 2024), pp. 67-107; Mondon, "Really Existing Liberalism," pp. 47-58.

132 Aranson & Stauth.

الدين، يقوم العمران على مفارقة تحرّك التغيّر وتوجّهه في السياسة الدولية، و"لا تبدأ [المجتمعات] في الانهيار نتيجة تخلفها وتدهورها، بل بعد أن تبلغ أوج التقدم [...] ومن ثم، يعادل الانتصار الأعظم نهاية [المجتمع]"[133]. وبذلك يقدّم ابن خلدون نظرية تفسّر كيفية تأمين الهوية، بوصفها عصبية، على الرغم من أنها تتغيّر حتمًا: من البداوة إلى الحضر، ومن القوة إلى الضعف، ثم تُستبدل بغيرها. وعلى هذا الأساس، يساعد مفهوم العمران في التخفيف من وطأة مشكلات الفاعلية وإعادة التخيّل في الأدبيات الموجودة حول النظام الدولي الليبرالي بطريقتين: أولًا، لأن مفهوم العمران بحكم طبيعته منفتح على تحوّلات جذرية في الذاتيات والتغيّر البنيوي؛ وثانيًا، لأنه يتجاوز مشكلة الهويات التي تتحدد من خلال مناصبة الآخر العداء. فمثل هذه الهويات/ العصبيات لها دورة حياة خاصة بها. والعصبية التي تتأسس بطبيعتها على الصراع، وتتشكّل في مواجهة الآخر، هي أمر ينتقده ابن خلدون نفسه بوصفها شكلًا أدنى من العصبية، محكومًا عليه بأن يثقل كاهل أهله وأن يؤول إلى نهاية سريعة.

بعد أن فرغنا من تقديم مفهومَي العصبية والعمران، ننتقل الآن إلى تطبيقهما على أزمة النظام الدولي الليبرالي. فليس تصوّر ابن خلدون للنظام العالمي دوريًا أو نسبويًا على نحو محض، بل هو منتجٌ خصب؛ فمع كل دورة جديدة، ثمة فاعلية من شأنها تحسين النظام. ويمكن أن تكون أزمة النظام الدولي الليبرالي أزمة مُنتِجة، إذا ما أدرك الساعون لاستبداله كيفية ارتباط هذه الأزمة بالتوتر القائم بين أساطير النظام الليبرالي وسمة البياض المتأصلة في بنيته.

## خامسًا: إنها ليست أزمة "لاليبرالية" من الداخل، بل أزمةُ عصبيةٍ ليبرالية

تتجلى فكرة أن العصبية تضعف تحديدًا بفعل نجاحها، على نحو صريح، في النقاشات العلمية بشأن الأزمة؛ إذ يشير إيكنبيري، على سبيل المثال، إلى أزمة النظام الدولي الليبرالي بوصفها "أزمة نجاح"[134]. ومع ذلك، يفترق مثل هذا التحليل عن تحليلنا، لأنه يضع حلّ الأزمة إمّا في قيادة أفضل[135]، أو في غاية اجتماعية متجددة[136]. وما يجري صرف الانتباه عنه في مثل هذه التحليلات هو أن توسّع النظام الليبرالي، وعلى نحو لا يخلو من مفارقة، ينبغي أيضًا أن يقوّض النظام الليبرالي نفسه لأن "الليبرالية **تتطلب** بيئة لاليبرالية"[137]. فالمركز الليبرالي لا يستطيع المضي في استغلال الفوائد والاستحواذ عليها من أطرافٍ بُسط إليها الآن وعدٌ بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية. ومن الممكن تفسير ما ينتج من ذلك من تفكك النظام الليبرالي وتشظيه، استنادًا إلى ابن خلدون.

وبناء على ما قدمه بيات يان، نستند إلى أدبيات صعود الأنظمة الديمقراطية "اللاليبرالية" في "مركز" النظام الدولي الليبرالي؛ فقد زعزعت مارلين لارويل[138] التمييز الواضح القائم على التقابل بين الليبرالية واللاليبرالية[139]. فليست اللاليبرالية **نقيض** الليبرالية، بل بالأحرى هي في علاقة بها بوصفها "ما بعد ليبرالية"[140]. فالدول التي تُصنَّف بوصفها من دول "المركز" داخل النظام الدولي الليبرالي "لطالما انخرطت في ممارسات وضعت الصلاحية الشاملة للمذهب الليبرالي موضع المساءلة، سواء عبر إقصاء النساء، أو الفصل العنصري، أو تهميش الأقليات"، وينبغي فهم هذه الممارسات بوصفها نتاجًا لترجمة مُثُل الليبرالية المتنازَع عليها إلى وقائع عملية. وببساطة، "ثمة تيارات لاليبرالية **داخل** الليبرالية ذاتها"[141]. وانطلاقًا من هذا الاضطراب، نمضي قُدمًا مع أليكس موندون[142] نحو مزيدٍ من زعزعة أسس التمييز بين الليبرالية واللاليبرالية؛ فهو يجادل[143]، على العكس من العلاقة الأسطورية بين الليبرالية واللاليبرالية، بأن الليبرالية "**الموجودة واقعيًا**" كانت، بدرجات متفاوتة، بمنزلة عامل تمكين نشط، وليست سدًّا منيعًا[144] في وجه اللاليبرالية. ودعمًا لحجاجنا في هذه الدراسة، وبدلًا من النظر إلى الأنظمة اللاليبرالية بوصفها نقيضًا للنظام الدولي الليبرالي أو مقوِّضةً له، يساعدنا مفهوم العصبية على المحاجّة بأن بزوغ الأنظمة "اللاليبرالية" في أوروبا وأميركا الشمالية يمثل إعادة تأكيد لتفوّق العرق الأبيض في النظام الليبرالي. ويأتي مثل هذا الطرح نتيجة لما ذهب إليه أندرو غاوثورب من إعادة النظر بطريقة إشكالية في التمييز بين السياسة الخارجية الليبرالية للولايات المتحدة بعد عام 1945 و"القطيعة" المزعومة مع هذا الإرث السياسي خلال ولاية ترمب الرئاسية الأولى. وبالأحرى، ثمة منطق عنصري للتراتبيات

133 Recep Şentürk & Ali M. Nizamuddin, "The Sociology of Civilisations: Ibn Khaldun and a Multi-Civilisational World Order," *Asian Journal of Social Science*, vol. 36, no. 3-4 (2008), p. 544.

134 Ikenberry, *Liberal Leviathan*, p. 451.

135 Ibid.

136 Ikenberry, *A World Safe for Democracy?* p. 19.

137 Ibid., p. 61.

138 Laruelle, pp. 303-327; Layne, "The US-Chinese Power Shift and the End of the Pax Americana," pp. 89-111.

139 Ibid., p. 304.

140 Ibid., p. 311.

141 Ibid., p. 314.

142 Mondon, " "Really Existing Liberalism."

143 Ibid.

144 Ibid., p. 2. (التشديد في الأصل)

و"النزعة الحضارية" Civilisationalism[145] يمثّل استمراريةً بين ترمب والسياسة الخارجية الأميركية السابقة له[146]. وفيما يلي، نُبين كيف أن ابن خلدون يتيح لنا بناء حجج مماثلة، مع إحالة صريحة إلى التغيّر في النظام الدولي.

يصف ابن خلدون نوعين من البنى الحاكمة، أو السلالات الحاكمة. وهو يشير إلى كلا النوعين من السلالات بكلمة المُلك (بوصفه سلطة قائمة على حكم مَلِك، وتتميز من سلطة الخليفة). والنوع الأول من هذا المُلك تحكمه قوانين تُهذّب سلطة الحاكم ونفوذه. وهذا "مُلك يقوم على القانون" (ويسميه "المُلك السياسي")[147]. أما النوع الثاني فيدار بلا قوانين، وهو نوع من "السيادة المطلقة"، ويشير إليه ابن خلدون بوصفه "مُلكًا مطلقًا غير مقيد بالقانون" (المُلك الطبيعي)[148]. ويحذّر من السلالات القائمة على النوع الأخير؛ أي المُلك المطلق غير المقيد بالقانون، لأن هذا النظام لا يتحقق إلا عبر "الغلبة والقهر"، ويؤدي إلى انحراف الحاكم "عن الحق"[149]. ويشرح كيف أن قرارات الحاكم المطلق غير المقيد بالقانون "ستكون مدمرة لمصالح الناس الدنيوية في ظل حكمه"[150]. وعلى النقيض من ذلك، يكون المُلك القائم على القانون أصلح للرعية، ومن ثم، لعمران المجتمع[151]. ومن دون معايير سياسية للتحكم في سلوكه، يتعيّن على الحاكم المطلق مواجهة العصيان، و"الفتن وسفك الدماء"[152].

قد يبدو أول وهلة أن الأنظمة الديمقراطية "الليبرالية" المزعزِعة لاستقرار الليبرالية تمثّل دلالة على تحوّل نحو المُلك المطلق (الملك الطبيعي). وقد تبدو الأمثلة الحديثة من السلوك "اللاليبرالي" في السياسة العالمية غير منسجمة مع هذا التصنيف للحاكم المطلق غير المقيّد بقانون والذي ينحرف "عن الحق". فقد أتاحت "الحرب على الإرهاب"، التي شُنّت باسم النظام الدولي الليبرالي، تحقيق تخيلات كولونيالية مثل تعذيب السجناء في أبو غريب[153]، ووثقت استخدام التعذيب على نطاق أوسع عبر "أساليب الاستجواب المعزَّزة"[154]. وفي الآونة الأخيرة، لم يكتفِ الرئيس ترمب بتأييد هذه السياسات، بل استمر في "تمديد نطاق الهيمنة الأميركية عبر أدوات لاليبرالية بالدرجة الأولى"، متخليًا عن الترويج لحقوق الإنسان، ومعبّرًا عن ازدراء المؤسسات الدولية وتقريظ، بل محاكاة، ممارسات الأنظمة السلطوية[155]. وعلى الصعيد الداخلي، واجهت حركات المساواة العرقية ردة عكسية (أو "ردة نحو البيض" Whitlash) اتسمت بالاحتفاء بالإمبراطورية والعداء تجاه المهاجرين وطالبي اللجوء غير البيض[156]. وفي أوروبا، أعلن فيكتور أوربان، في عام 2014، أن "الدولة الجديدة التي نبنيها هي دولة لاليبرالية"[157]. وقد أظهرت هنغاريا وبولندا عناصر مما يُعرف بـ "الدليل الليبرالي" لتفكيك سيادة القانون وحقوق الإنسان[158]. ويمكن رصد ملامح اللاليبرالية في سياسات حكومة جورجيا ميلوني Gioggia Meloni في إيطاليا، كما تتجلى في تقييد حقوق بعض الفئات في مجالات مثل الجندر

**145** مفهوم النزعة الحضارية Civilisationalism هو مفهوم تحليلي في حقل الدراسات الأوروبية ودراسات العلاقات الدولية، صيغ للوقوف على الكيفية التي تمكّن من خلالها الفاعلون السياسيون المنتمون إلى اليمين المتطرف (الشعبوي)، والنزعات السلطوية، والتوجهات المعادية للغرب من خلق هويات حضارية متخيلة، وفهم الغرض من مثل هذه الهويات وتوظيفاتها السياسية. ومن ثم، يقسم المفهوم العالم إلى حضارات متمايزة تنسب إليها سمات ثقافية وأخلاقية جوهرية، وتُصنف صراحة أو ضمنًا في سلم تراتبي. وغالبًا ما يُستخدم المفهوم لتبرير السياسات الإقصائية، أو ممارسة العنف والتدخل باسم الدفاع عن "الحضارة" أو "الهوية الحضارية" أو "قيم الحضارة"، أو أحد أنماطها المعرضة للخطر. ويستخدم المؤلفان المفهوم في هذه الدراسة للإشارة إلى أن لجوء النظام الدولي الليبرالي إلى "النزعة الحضارية" هو، أولًا، محاولة لإعادة إنتاج "عصبية" إقصائية تحمي "تفوق العرق الأبيض" بعد تداعي مصداقية الوعود الليبرالية الكونية؛ وثانيًا، لإعادة صياغة التراتبيات العرقية والتاريخية في هيئة "هوية حضارية"، مما يسمح باستمرارية علاقات الهيمنة ضمنيًا تحت غطاء ثقافي أو قيمي يبدو ضروريًا ومحايدًا. (المترجم)

**146** Andrew Gawthorpe, "Civilizational Wilsonianism from Woodrow Wilson to Donald Trump," *International Affairs*, vol. 101, no. 1 (2025), pp. 193-194.

**147** Ibn Khaldun, p. 155.

**148** Ibid.

**149** Ibid.

**150** Ibid.

**151** Ibid.

**152** Ibid.

**153** Melanie Richter-Montpetit, "Empire, Desire and Violence: A Queer Transnational Feminist Reading of the Prisoner 'Abuse' in Abu Ghraib and the Question of 'Gender Equality'," *International Feminist Journal of Politics*, vol. 9, no. 1 (2007), pp. 38-59.

**154** Ryan Blakeley, "Dirty Hands, Clean Conscience? The CIA Inspector General's Investigation of 'Enhanced Interrogation Techniques' in the War on Terror and the Torture Debate," *Journal of Human Rights*, vol. 10, no. 4 (2011), pp. 544-561.

**155** Boyle, "America and the Illiberal Order after Trump," p. 63; Bruff, pp. 113-129; Karkour, pp. 533-550.

**156** Meera Sabaratnam & Mark Laffey, "Complex Indebtedness: Justice and the Crisis of Liberal Order," *International Affairs*, vol. 99, no. 1 (2023), pp. 176-178; Katrina M. Walker, "From Critical Race Theory to the January 6th Insurrection Speech: The High School Classroom and the Politics of Division," *Cultural Studies: Critical Methodologies*, vol. 22, no. 5 (2022), pp. 505-512.

**157** "Full text of Viktor Orbán's speech at Băile Tuşnad (Tusnádfürdő) of 26 July 2014," The 25th Bálványos Free Summer University and Youth Camp in Băile Tuşnad, Romania (26 July 2014), accessed on 12/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2V8

**158** Paris, pp. 529-547; Pirro & Stanley, pp. 86-101.

والهجرة[159]. ويحذّر آخرون من أن الممارسات الحدودية للاتحاد الأوروبي أصبحت في تعارض جوهري مع المبادئ الليبرالية التي تقضي بتفادي الهيمنة[160].

ومع ذلك، تُعدّ هذه الأحداث، التي يُفترض أنها "لاليبرالية" أو مزعزعة لاستقرار الليبرالية، في واقع الأمر مشروعة من منظور ابن خلدون، حتى إذا اقترنت هذه السياسات بخطابة سياسية Rhetoric ملتبسة، إن لم تكن معادية للخطاب الليبرالي Discourse بشأن المساواة. ونحاجّ بأن مثل هذه "اللاليبرالية" لا تمثّل مُلْكًا غير مقيّد **بالقوانين**، بل إن هذه الديناميات "اللاليبرالية" بالأحرى تمثّل مُلْكًا غير مقيد **بقوانين ليبرالية-أسطورية** Mythical-liberal. فمثل هذه الأنظمة، في حقيقة الأمر، **تعيد تأكيد** "القوانين"[161] الليبرالية كما تُفهم من خلال العصبية (أي تفوّق العرق الأبيض).

قد يثير هذا الادّعاء سؤالًا بشأن الكيفية التي نرسم بها حدود النظام الليبرالي، وبشأن من ينبغي حسبانه ممثلًا له. فبعض هؤلاء القادة الذين نصنفهم على أنهم "لاليبراليون" يتموضعون في "أشباه أطراف" Semi-peripheries النظام الدولي الليبرالي. ومن الممكن حسبان أن أوروبا الشرقية وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا تقع جميعها فيما وراء أو خارج ديناميات الليبرالية، التي جرى إضفاء السمة العرقية عليها، بقدر عدم تواطئها مع تاريخ الإمبريالية "الغربية". غير أن الالتزام بسمة البياض حاضر في الفضاءات شبه الطرفية، وغالبًا ما يكون ذلك بطرائق تُظهر الكيفية التي تعمل بها سمة البياض على خلق بُنى سلطة تراتبية والحفاظ عليها[162]. وحجتنا هي أن القادة "اللاليبراليين" يشتركون في سياسات جرى إضفاء السمة العرقية عليها و**تضرب بجذورها** في التزام النظام الدولي الليبرالي بسمة البياض بوصفها مبدأً تنظيميًا. وتُيَسِّر التقاليد الليبرالية سياسةَ القومية - الإثنية المتجددة في المجر وإيطاليا وأماكن أخرى[163]، على غرار ما قامت به العنصرية والإمبريالية في نظُم عالمية ليبرالية سابقة رفضت صراحةً انتماء بعض تلك المناطق وعضويتها فيها[164]. وفي كلتا الحالتين، فإن السياسات التي تُستنكر وتُدان بوصفها "لاليبرالية" هي نتاج لسمة البياض، لأنها تقوم على تمييزات ذات صبغة عرقية بين ذاتية منظّمة وأخرى غير منظّمة أو متحضّرة وأخرى غير متحضّرة.

وأما "القوانين" العامة التي توحِّد عصبية النظام الليبرالي فهي قوانين تفوّق العرق الأبيض، وهو ما شكّل أحد أسباب نجاح السلالة الليبرالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[165]. ومن الممكن أن نُطلق على السلالة الليبرالية في ذلك العصر اسم "السلالة الاستيطانية - الأوروبية"، التي كان تفوّق العرق الأبيض من المكونات الجوهرية لـ "عصبيتها"، نظرًا إلى القبول الصريح بالعبودية والكولونيالية الاستيطانية في إطار هذا النظام الدولي الليبرالي. وقد استطاعت السلالة الاستيطانية - الأوروبية أن تذعن (في نهاية المطاف) للاستقلال الكولونيالي الأبيض في أميركا الشمالية ونيوزيلندا، على سبيل المثال[166]، في الوقت نفسه الذي أنكرت فيه (واستبعدت) استقلال السود، كما في حالة هايتي[167]. وقد أدّى نجاح السلالة الليبرالية الاستيطانية - الأوروبية إلى تناقضات عميقة داخلها؛ إذ بدأت عصبيتها في الضعف من جرّاء تصاعد المنافسة بين القوى الإمبريالية، وتنامي قوة حركات الاستقلال في المستعمرات، وما أفضت إليه الحرب العالمية الأولى من حمائية اقتصادية وأزمة اقتصادية[168].

وبالنسبة إلى البعض، فإن السلالة الليبرالية التي نحيا في ظلها اليوم هي السلالة الليبرالية الوحيدة التي وُجدت في الماضي، **ولا** يرجع تكوينها إلى الحقبة الكولونيالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل إلى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية[169]. وعلى الرغم من ذلك، فإن ثمة استمرارية يجري التسليم بها. ولهذا يشير زولتان آي بوزاس إلى النظام الليبرالي في القرن العشرين بوصفه "النظام الدولي الليبرالي 2.0"، الذي "ينحاز إلى المساواة العرقية والأمم غير العرقية"[170]، ولكنه

159 Baldini, pp. 402-411.

160 Fassi, Ceccorulli & Lucarelli, pp. 2261-2279.

161 أي "الليبرالية كما هي موجودة واقعيًا"، بحسب استخدام موندون للتعبير. ينظر: Mondon, "Really Existing Liberalism," p. 2.

162 Catherine Baker et al. (eds.), *Off White: Central and Eastern Europe and the Global History of Race* (Manchester: Manchester University Press, 2024), pp. 4-6.

163 Mondon, "Really Existing Liberalism," p. 6.

164 Errol A. Henderson, "Hidden in Plain Sight: Race and Racism in International Relations," in: Anievas, Manchanda & Shilliam (eds.), pp. 19-43; Kalmar.

165 Búzás, p. 442; Duncombe & Dunne, p. 33; Beate Jahn, "Liberal Internationalism: Historical Trajectory and Current Prospects," *International Affairs*, vol. 94, no. 1 (2018), p. 51; Domenico Losurdo, *Liberalism: A Counter-History* (London: Verso Books, 2011), p. 210; Tilden J. Le Melle, "Race in International Relations," *International Studies Perspectives*, vol. 10, no. 1 (2009), p. 78.

166 Losurdo, p. 210.

167 Robbie Shilliam, "Civilization and the Poetics of Slavery," *Thesis Eleven: Critical Theory and Historical Sociology*, vol. 108, no. 1 (2012), pp. 99-117.

168 Jahn, "Liberal Internationalism: Historical Trajectory and Current Prospects," p. 55.

169 Ikenberry, *The End of Liberal International Order?* p. 7; Lake, Martin & Risse, "Challenges to the Liberal Order," p. 226.

170 Búzás, "Racism and Antiracism in the Liberal International Order," p. 442.

في الوقت نفسه يحافظ على "نزعة عنصرية مضمرة"[171]، يمكن أن نسمّيها العنصرية البنيوية، بوصفها مبدأً منظِّمًا.

لم يكن النظام الدولي الليبرالي 2.0 سلالة استيطانية - أوروبية صريحة كما كان عليه الحال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لأن "الصراع ضد النسخة النازية من مذهب تفوّق العرق الأبيض دفع القوى الأوروبية الكبرى إلى الشك في الإيمان بقدرها التاريخي بوصفها المبشّر بالحضارة وحامل لوائها إلى بقية العالم"[172]. وفي حين أن كونستانس دونكوم وتيم دان لا يستخدمان مصطلح العنصرية لوصف الجانب "المظلم" من هذا النظام الليبرالي لحقبة ما بعد عام 1945، بل يستخدمان الإمبريالية، إلا أن ملاحظاتهما بشأن العناصر العنصرية/ الإمبريالية الكامنة في النزعة الإنسانية تظل قابلة للتطبيق؛ إذ "حتى مع تقدّم معيار تقرير المصير [...]، استمرت فكرة أن الشمال الأبيض الغني هو الوصي والمتحكم في مصير الشعوب المعرّضة للخطر في الجنوب الكبير بوصفها جزءًا من الترسانة الخطابية والمؤسسية للأمم المتحدة"[173].

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نطلق على النظام الدولي الليبرالي بعد عام 1945 مسمّى "السلالة العنصرية بنيويًا"، التي تتحدد عصبيتها من خلال التفوّق الضمني للعرق الأبيض. ويشير جون هوبسون إلى نوع مشابه من الديناميات بوصفها "مركزية أوروبية متسامية"؛ أي التحوّل من السلالة الاستيطانية - الأوروبية قبل عام 1945، والتي اتسمت بكونها عنصرية وإمبريالية صراحةً وضمنيًا، إلى سلالة عنصرية ضمنيًا (بنيويًا)، ولكنها تبدو في ظاهرها ضد الإمبريالية والعنصرية بعد عام 1945[174]. وعلى هذا الأساس، تتشكل العنصرية، في سياق تفوّق العرق الأبيض، عبر ممارسات نظمية وتراتبية وذات سمة عرقية (مع الأخذ في الحسبان، كما ذكرنا من قبل، أن العرق لا يمثّل التراتبية الوحيدة الكامنة في قلب النظام الدولي الليبرالي).

على سبيل المثال، تتقوض دعائم التأكيدات على المساواة الليبرالية بفعل ملاحظات الأبحاث التي بيّنت أن الأسواق الرأسمالية تعتمد على تراتبيات عمل ذات سمة عرقية؛ أي تراكم للثروة والأمان لشمال الكوكب من خلال ممارسات اقتصادية استغلالية في فضاءات ومجتمعات مبنيّة خطابيًا بوصفها أدنى منزلة[175]. وتمحو افتراضاتٌ، على غرار "الإنسان الاقتصادي" Homo Economicus؛ أي المبدأ الذي مفاده أن الأفراد يملكون فاعلية واسعة لاتخاذ القرارات وتحمّل مسؤوليتها، أشكالَ اللامساواة البنيوية، وذات السمة العرقية، في فرص الحياة، والتي تفسّر ظواهر مثل تقسيم العمل وتراكم الثروة وملكية الممتلكات والتدهور البيئي والمديونية العالمية[176]. وعلى منوال ذلك أيضًا، وعلى الرغم من مزاعم حماية الحريات الأساسية من السلطة التعسفية، تسمح الأفكار الليبرالية بمصادرة الحريات، بما في ذلك الحق في الحياة، ممن يُنظر إليهم بوصفهم مصدرًا للتهديد، أو غرباء عن المألوف، أو خطرين[177]. وعادة ما يصوّر تكثيف أنظمة الحدود العنيفة ردًا على "أزمة المهاجرين"، بوصفه يمثّل أزمة تواجه المجتمعات الليبرالية، لا أزمة فيها؛ أي بوصفها أزمة تمثّل ما يوجد في هذه المجتمعات ضمنيًا من نزعة عنصرية يجري تفعيلها من خلال القوانين والمعايير الليبرالية الدولية[178]. وفي الوقت نفسه، يمكن فهم المسائل المثيرة للجدل، المحيطة بالحرب العالمية على الإرهاب، بوصفها استمرارًا لمعايير النظام الليبرالي[179]. فالتسليم الاستثنائي بممارسات، على غرار ما يُسمّى القتل المستهدف، وكذلك القتل المتوقع تمامًا للمدنيين، في ضوء مبادئ القانون الدولي الإنساني، يمثل استمرارًا لمظاهر اللامساواة الجوهرية في المبادئ "القانونية" لليبرالية التي تتعرض بموجبها الشعوب "غير الغربية" لضرر وخطر أعظم[180]. وتعكس تراتبية الضرر هذه

171 Ibid., p. 458.

172 E. Keene, *Beyond the Anarchical Society: Grotius, Colonialism and Order in World Politics* (Cambridge: Cambridge University Press, 2002), p. 147.

173 Duncomes & Dunne, p. 33;

وينظر أيضًا:

Margot Tudor, *Blue Helmet Bureaucrats: United Nations Peacekeeping and the Reinvention of Colonialism,* 1945–1971 (Cambridge: Cambridge University Press, 2023).

174 Hobson, pp. 5-10.

175 Ida Danewid, "White Innocence in the Black Mediterranean: Hospitality and the Erasure of History," *Third World Quarterly*, vol. 38, no. 7 (2017), pp. 1674-1689; L. Khalili, "Humanitarianism and Racial Capitalism in the Age of Global Shipping," *European Journal of International Relations,* vol. 29, no. 2 (2023), pp. 374-397; David Wearing, "The Myth of the Reforming Monarch: Orientalism, Racial Capitalism, and UK Support for the Arab Gulf Monarchies," *Politics: Political Studies Association*, vol. 44, no. 3 (2024), pp. 370-385.

176 L. Coleman, "The Gendered Violence of Development: Imaginative Geographies of Exclusion in the Imposition of Neo-Liberal Capitalism," *British Journal of Politics & International Relations*, vol. 9, no. 2 (2007), pp. 204-219; Lisa Tilley & Robbie Shilliam, "Raced Markets: An Introduction," *New Political Economy*, vol. 23, no. 5 (2018), pp. 534-543.

177 Andrew W. Neal, *Exceptionalism and the Politics of Counterterrorism: Liberty, Security, and the War on Terror* (Abingdon: Routledge, 2010); M. Neocleous, "Security, Liberty and the Myth of Balance: Towards a Critique of Security Politics," *Contemporary Political Theory*, vol. 6, no. 2 (2007), pp. 131-149.

178 Nicholas De Genova, "The 'Migrant Crisis' as Racial Crisis: Do Black Lives Matter in Europe?" *Ethnic and Racial Studies*, vol. 41, no. 10 (2018), pp. 1765-1782; Sylvia Stachowitsch & Julia Sachseder, "The Gendered and Racialized Politics of Risk Analysis: The Case of Frontex," *Critical Studies on Security*, vol. 7, no. 2 (2019), pp. 107-123.

179 Patrick Porter, *The False Promise of Liberal Order: Nostalgia, Delusion and the Rise of Trump* (Cambridge: Polity Press, 2020).

180 Neta Crawford, *Accountability for Killing: Moral Responsibility for Collateral Damage in America's Post-9/11 Wars* (Oxford: Oxford University Press, 2013); J. M. Johnson, "Beyond a Politics of Recrimination: Scandal,

استمرارية تاريخية أبعد غورًا في القانون الدولي، حيث استُبعدت الشعوبُ "غير الغربية" **صراحة** من الحماية القانونية الكاملة[181]. واليوم، ثمّة منطق مماثل للاستبعاد الدولي لا يزال مستمرًا وساريًا في استخدام القتل المستهدف، حيث يحافظ فيه المجتمع الدولي على "جدار حماية" يُطبِّع الممارسات ضد الفاعلين العنيفين خارج نطاق الدولة ويسوّغها، في حين يظل فيه معيار مناهضة الاغتيال قائمًا بقوة بين الدول[182]. وفي الوقت نفسه، استخدمت مزاعم استثنائية الولايات المتحدة في رفض المعاهدات المصممة لتفادي الكارثة المناخية ذات السمة العرقية أو ضمان المحاسبة القانونية الدولية، أو حتى لانتهاك القانون الدولي جملةً وتفصيلًا[183]. ويدعم هذا التطبيق الانتقائي للمعايير القانونية مظاهر اللامساواة المنهجة الكامنة في الليبرالية الدولية، مردّدًا في ذلك الادعاءات النمطية القائلة إن "الاستبداد يمثّل النموذج المشروع للحكومة في التعامل مع البرابرة" باسم السلام الليبرالي[184]. فعلى سبيل المثال، تشنّ إسرائيل حرب إبادة جماعية تجاه الفلسطينيين باسم النظام الليبرالي العالمي، كما أوضح الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ، حين يقول إن "هذه الحرب ليست مجرّد حرب بين إسرائيل وحماس. إنها حرب مقصودة، حقًا، وصدقًا، لإنقاذ الحضارة الغربية، ولإنقاذ قيم الحضارة الغربية"[185].

وبهذا المعنى، ثمة تشابه بين الإسلاموفوبيا "اللاليبرالية"، التي تنتهجها سياسات الهجرة التي يتبناها ترمب وميلوني أو أوربان، والممارسات اليومية للحوكمة الليبرالية التي تستند، على الرغم من ذلك، إلى فئات استبعادية من سمة البياض[186]. وتفترض الفكرة التي مؤداها أنه يمكن فصل الأنظمة "اللاليبرالية" عن النظام الدولي الليبرالي ما يُعرف بـ "مفارقة الليبرالية"؛ أي إن نقائص الليبرالية يمكن التخفيف من وطأتها "من خلال اللجوء إلى أرض محايدة أو إلى ليبرالية الماضي الصحيحة". وتقوم هذه المفارقة على نسبة أزمات النظام الدولي الليبرالي إلى مصادر خارجية وتقديم فكرة "المزيد من" الليبرالية، أو نسخة "أفضل" من الليبرالية، بوصفها حلًا. وعلى النقيض من ذلك، نحاجّ بأن أزمة النظام الدولي الليبرالي مدفوعة، على الأقل جزئيًا، بالتناقضات الداخلية في عصبية الليبرالية؛ إذ تمثّل سياسات القادة "اللاليبراليين" تجسيدًا متطرفًا لهذه التناقضات، لا مجرّد انحراف عنها. ومن ثمّ، ليست هذه السياسات تناقضات يُمكن "إدارة أزماتها" من خلال قيادة جديدة أو قيادة أفضل.

وإذا كان تفوّق العرق الأبيض هو الرابط الدائم بين السلالات الليبرالية قبل عام 1945 وبعده، فحينئذٍ يمكننا ترسيم معالم الصلات بين النظامين الدوليين الليبراليين قبل عام 1945 وبعده، والاعتراف بالعنصر الدائم في عصبيتيهما؛ أي تفوّق العرق الأبيض. ومن الممكن فهم أزمة النظام الدولي الليبرالي جزئيًا بوصفها تناقضًا داخليًا بين التركيبة المناهضة للعنصرية الصريحة لدى السلالة الليبرالية ما بعد عام 1945 والعنصرية البنيوية التي ورثتها عن السلالة الليبرالية من مرحلة ما قبل عام 1945. وقد أدى الانفصال بين السردية الخارجية والمنطق الداخلي إلى إضعاف العصبية الليبرالية. فقد اعتنقت العصبية الليبرالية في الوقت نفسه روحها المساواتية وتراتبياتها العرقية، تحديدًا بسبب نجاحها بعد الحرب العالمية الثانية. وحينما تحوّلت السلالة الاستيطانية - الأوروبية إلى سلالة عنصرية بنيويًا، قامت بذلك، جزئيًا، لكي تواجه الخصم الأعظم للسلالة؛ أي الاتحاد السوفياتي. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، نجح النظام الدولي الليبرالي في استيعاب عصبية "مناهضة للكولونيالية" في بنية عصبيته الليبرالية الخاصة. وقد وعدت السلالة الليبرالية بتوسيع نطاق المجتمع القائم على المساواة، ليشمل الفضاءات الكولونيالية والسوفياتية السابقة، لكنها، نظرًا إلى أنها في بنيتها هذه مدفوعة بتراتبيات عرقية، أخفقت في الوفاء بهذه الوعود. وبعد أن نجحت في توحيد غالبية العالم، وبعد ما يزيد على ثلاثة عقود من الهيمنة من دون منازع، لم يعد لدى السلالة الليبرالية مزيد من الأعذار لتبرير إخفاق رؤيتها المساواتية. ومع تفاقم اللامساواة في الثروة[187]، أصبح من الواضح بالنسبة إلى البعض، بل في حقيقة الأمر بالنسبة إلى غالبية البشر على وجه المعمورة، أن المساواتية لن تتحقق أبدًا. ولا يمثّل هذا الواقع مفاجأة للأدبيات النقدية حول الليبرالية[188]. لقد أدركت المستعمرة دومًا أن السلام "الليبرالي يأتي مصحوبًا بالعنف؛

Ethics and the Rehabilitation of Violence," *European Journal of International Relations*, vol. 23, no. 3 (2017), pp. 703-726.

**181** Frédéric Mégret, "From 'Savages' to 'Unlawful Combatants': A Postcolonial Look at International Humanitarian Law's 'Other'," in: Anne Orford (ed.), *International Law and Its Others* (Cambridge: Cambridge University Press, 2006), pp. 265-317.

**182** Vincent Charles Keating, "Membership Has Its Privileges: Targeted Killing Norms and the Firewall of International Society," *International Studies Quarterly*, vol. 66, no. 3 (2022), pp. 1-12.

**183** Jahn, "Liberal Internationalism," p. 46.

**184** John Stuart Mill, "On Liberty," in: Wootton (ed.), pp. 605-672.

**185** Robert Clines, "From Crusades to Gaza, the Bloody History of Defending Western Civilisation," *The New Arab*, 19/3/2024, accessed on 15/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2Lz

**186** Gawthorpe, p. 187.

**187** Oxfam International, "Richest 1% Bag Nearly Twice as Much Wealth as the Rest of the World Put Together over the Past Two Years," *Press Release*, 16/1/2023, accessed on 15/2/2026, at: https://acr.ps/1L9F2os

**188** Jahn, "Liberal Internationalism"; Olivia Umurerwa Rutazibwa, "What's There to Mourn? Decolonial Reflections on (the End of) Liberal Humanitarianism," *Journal of Humanitarian Affairs*, vol. 1, no. 1 (2019), pp. 65-67; Wai, pp. 483-499.

وأن المركز الاستعماري Metropole يختبر هذا الواقع الآن"[189]. إن أزمة النظام الدولي الليبرالي هي أزمة عصبية؛ أي أزمة رفض تفوّق العرق الأبيض وإعادة تأكيده في آن معًا.

## خاتمة

في سياق النقاشات الأكاديمية الراهنة التي دعت إلى انخراط جوهري في حقل العلاقات الدولية[190] "غير الغربي"، لا تمثّل مساهمتنا البحثية مسحًا أو استقصاءً لفكر ابن خلدون، بوصفه منظورًا عالميًا بديلًا. وفي واقع الأمر، لم نحاول مقارنة ابن خلدون بغيره من المنظّرين الكلاسيكيين في حقل العلاقات الدولية. وبدلًا من ذلك، نزعم أن فكره، والأدوات المفهومية التي تقدّمها فكرتا العمران والعصبية على وجه التحديد، من شأنها أن تقدم أطرًا نظرية أساسية يمكن أن تتيح رؤى واستبصارات قابلة للتطبيق على نطاق واسع في مجال الأزمات، وعلاقات القوة، وممارسات العلاقات الدولية، المعاصرة والتاريخية على حد سواء.

وقد سعينا لبيان ذلك من خلال الانخراط في النقاشات الأكاديمية بشأن أزمة النظام الدولي الليبرالي؛ ذلك أن فكر ابن خلدون يقدّم طريقًا للإفلات من النزعة المحافظة المهيمنة على المنظورات السائدة، ويدعم تشخيصًا لأزمة النظام الدولي الليبرالي يستند إلى طبيعتها الجوهرية. وينفي مفهوم ابن خلدون للعصبية فكرة الهوية الثابتة أو المستقرة. ومن ثمّ، يرفض هذا المنظور صلاحية مقاربة "إدارة الأزمة" في التعامل مع أزمة النظام الدولي الليبرالي، ويدعو إلى نقد أعمق وأشدّ جوهرية لكيفية انهيار النظام الليبرالي على نحو حتمي. ويفسّر مفهوم العصبية كيف أن النزعة العرقية تمثّل مبدأً تنظيميًا ديناميًا للتضامن في النظام الدولي. ونحاجّ بأن الأنظمة الديمقراطية "اللاليبرالية" لا تمثّل ردة عن النظام الدولي الليبرالي، بل تمثّل إعادة تأكيد للمكون الجوهري في العصبية الليبرالية؛ أي تفوّق العرق الأبيض. لقد كان تفوّق العرق الأبيض عنصرًا حاسمًا في نجاح النظام الدولي الليبرالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؛ إذ تَجسَّد في السلالة الليبرالية الأوروبية - الكولونيالية. وقد تغيّرت هذه السلالة بعد الحرب العالمية الثانية، وتوسعت وعودها ببسط المساواتية وتحقيق المساواة بين الجميع، ولكنها لم تتحوّل جوهريًا بعيدًا عن العنصرية الكامنة في قلبها. ويمكن تلخيص هذه العنصرية البنيوية على النحو التالي: أن تكون عضوًا في النظام الدولي الليبرالي يعني أن تكون أبيضَ (والبياض هنا يتجاوز مجرّد أنه سمة خارجية للبشرة). وقد أدى التناقض بين العنصرية البنيوية الضمنية في النظام الدولي الليبرالي ونزعته المساواتية الصريحة إلى مزيد من التناقضات، وأضعف عصبية النظام الدولي الليبرالي على نحو عجّل بالأزمة وفاقم حدتها.

وبالتوازي مع مفهوم العمران، يسمح لنا ابن خلدون بالإفلات من الغاية الليبرالية القصوى، وما يرافقها من قلقٍ ونزعةٍ معياريةٍ سلبية، تحيط بأزمة النظام الدولي الليبرالي. وباعتناق حتمية التغيّر، بل الاعتراف **بضرورته** في سبيل توليد "عصبية" قوية، يبيّن لنا فكر ابن خلدون كيف أن حلول أزمة النظام الدولي الليبرالي ينبغي أن تكون متخيَّلة وخلّاقة. فليس من الممكن معالجة عنصرية النظام الليبرالي بالعودة إلى صيغة أنقى من الليبرالية، تنتمي إلى الماضي أو بالبحث عن حلٍ وسط: فالنظام الدولي الليبرالي عنصري **بطبيعته**.

وإذا كانت العنصرية تؤدي دورًا مركزيًا في فشل العصبية الليبرالية، فلا يترتب على ذلك أننا، بعد التغيّر الحتمي، سوف ننتقل إلى نظام عالمي يتّسم بمناهضة العنصرية. إن عصبية الجماعات الخارجية، مثل الصين، التي تسعى لتحدي الولايات المتحدة وترغب في الاستئثار بسلطتها لنفسها، تستند إلى أنماطها الخاصة من المنطق الإقصائي المتمركز حول العرق. وللتغلب على العنصرية وتجاوزها، قد تنطوي الدورة التالية من تطوّر النظام العالمي على اعتناق جماعاتي لتعددية القيم[191]، أو أيّ عدد من البدائل المفترضة في أدبيات "إعادة تخيل" أزمة النظام الدولي الليبرالي. وتحتل مثل هذه البدائل موقع الصدارة في أبحاث حقل العلاقات الدولية العالمي المعاصرة، التي تجمع بين جهود متنوعة في حقل العلاقات الدولية النقدي، بهدف تشخيص المركزية الأوروبية ونقدها في سياق هذا التخصص الأكاديمي[192]. وإذ تسعى مقاربة حقل العلاقات الدولية العالمي هذه لشق طريق مختلف عن المركزية الأوروبية، والتي كانت حتى الآن بمنزلة فكرة تأسيسية في هذا الحقل المعرفي، فإنها تحاول بهذا المعنى خلق ما يشبه العصبية التي لا تختلف فحسب عن السمة العرقية المتأصلة في مركزية العرق الأبيض والليبرالية، بل تختلف أيضًا عن الأنماط الأخرى من التراتبية وإضفاء

189 Gargi Bhattacharyya et al. (eds.), *Epire's Endgame: Racism and the British State* (London: Pluto Press, 2021).

190 Acharya, "After Liberal Hegemony," pp. 271-285; Katerina Dalacoura, "Global IR, Global Modernity and Civilization in Turkish Islamist Thought: A Critique of Culturalism in International Relations," *International Politics*, vol. 58, no. 2 (2021), pp. 131-147; Robbie Shilliam (ed.), *International Relations and Non-Western Thought: Imperialism, Colonialism and Investigations of Global Modernity* (London: Routledge, 2011).

191 Sheikh, p. 187.

192 Pinar Bilgin & Karen Smith, *Thinking Globally about World Politics: Beyond Global IR* (Cham: Palgrave Macmillan, 2024);
تمثّل هذه المسألة موضوعًا للجدل والاختلاف، لأن كثيرين ممن أنجزوا هذا العمل تاريخيًا لن يعرّفوا أنفسهم بوصفهم منظّرين في حقل العلاقات الدولية العالمي، ولن يرضى جميع من يؤدون مثل هذا العمل بمفهوم حقل العلاقات الدولية العالمي كما عرفه وصاغه أشاريا. ولمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة، ينظر: Ibid.

السمة العرقية (مثل المركزية الصينية[193] على سبيل المثال) التي يمكن أن تحل محلها[194]. ومن ثم، من الملائم الالتفات إلى هذه النقاشات في سبيل التنظير لعصبية أكثر عدلًا وأقل إقصاءً، تُميّز النظامَ العالمي.

ونخلص في الخاتمة إلى أن الكثير من مظاهر القلق المحيطة بالتغيّرات، في النظام الدولي الليبرالي، تحجب عنا الإمكانات التحوّلية للتغيّر والقدرة على مداواة العنصرية التي هيمنت على حكم السلالة الليبرالية على مدى طويل. إنها نهاية العالم كما نعرفه، لكن ابن خلدون يشعر بالطمأنينة.

**شكر وتقدير**

يودّ المؤلّفان أن يتقدما بالشكر إلى ليندا طبر Linda Tabar، وديوتي أ. Dyuti A.، وأميرة عبد الحميد Amira Abdelhamid، وبيات يان Beate Jahn لما قدّموه من تعليقات وملاحظات قيّمة وثمينة. ونتقدم بالشكر أيضًا إلى ثلاثة من المُحكّمين مُغفَلي الهويات وفريق تحرير المجلة للمساعدة في صقل نطاق هذه الدراسة والإسهام في صياغتها.

**التمويل**

لم يتلقَّ المؤلّفان أيّ دعم مالي لأغراض بحث أو تأليف و/ أو نشر هذه الدراسة.

193 Sinan Chu, "Whither Chinese IR? The Sinocentric Subject and the Paradox of Tianxia-ism," *International Theory*, vol. 14, no. 1 (2022), pp. 57-87.

194 Tarak Barkawi, Christopher Murray & Ayşe Zarakol, "The United Nations of IR: Power, Knowledge, and Empire in Global IR Debates," *International Theory*, vol. 15 (2023), pp. 445-461; Michael Barnett & Ayşe Zarakol, "Global International Relations and the Essentialism Trap," *International Theory*, vol. 15, no. 3 (2023), pp. 428-444.

## المراجع

Abrahamsen, Rita et al. *World of the Right: Radical Conservatism and Global Order*. Cambridge: Cambridge University Press, 2024.

Acharya, Amitav. "The End of American World Order." *Polity*. vol. 46, no. 1 (2014).

_____. "After Liberal Hegemony: The Advent of a Multiplex World Order." *Ethics & International Affairs*. vol. 31, no. 3 (2017).

Adler-Nissen, Rebecca & Ayşe Zarakol. "Struggles for Recognition: The Liberal International Order and the Merger of Its Discontents." *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Anievas, Alexander, Nivi Manchanda & Robbie Shilliam (eds.). *Race and Racism in International Relations: Confronting the Global Colour Line*. Abingdon: Routledge, 2014.

Aranson, J. & George Stauth. "Civilization and State Formation in the Islamic Context: Re-reading Ibn Khaldun." *Thesis Eleven*. vol. 76, no. 1 (2004).

Ardiç, N. "Genealogy or Asabiyya? Ibn Khaldun between Arab Nationalism and the Ottoman Caliphate." *Journal of Near Eastern Studies*. vol. 71, no. 2 (2012).

Azadarmaki, T. "The Legacy of Ibn Khaldun in Iran." *Islam Arastirmalari Dergisi*. no. 16 (2006).

Babic, Milan. "Let's Talk about the Interregnum: Gramsci and the Crisis of the Liberal World Order." *International Affairs*. vol. 96, no. 3 (2020).

Baker, Catherine et al. (eds.). *Off White: Central and Eastern Europe and the Global History of Race*. Manchester: Manchester University Press, 2024.

Baldini, G. "From 'Anomaly' to 'Laboratory'? Fratelli d'Italia, Illiberalism and the Study of Right-Wing Parties in Western Europe." *Political Studies Review*. vol. 22, no. 2 (2024).

_____. "America and the Illiberal Order After Trump." *Survival*. vol. 62, no. 6 (2021).

Bruff, Igor. "The Rise of Authoritarian Neoliberalism." *Rethinking Marxism*. vol. 26, no. 1 (2014).

Búzás, Zoltán I. "Racism and Antiracism in the Liberal International Order." *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Chu, Sinan. "Whither Chinese IR? The Sinocentric Subject and the Paradox of Tianxia-ism." *International Theory*. vol. 14, no. 1 (2022).

Coleman, L. "The Gendered Violence of Development: Imaginative Geographies of Exclusion in the Imposition of Neo-Liberal Capitalism." *British Journal of Politics & International Relations*. vol. 9, no. 2 (2007).

Cooley, Alexander & Daniel H. Nexon. "The Real Crisis of Global Order: Illiberalism on the Rise." *Foreign Affairs*. vol. 101, no. 1 (2022).

Crawford, Neta. *Accountability for Killing: Moral Responsibility for Collateral Damage in America's Post-9/11 Wars*. Oxford: Oxford University Press, 2013.

Dalacoura, Katerina. "Global IR, Global Modernity and Civilization in Turkish Islamist Thought: A Critique of Culturalism in International Relations." *International Politics*. vol. 58, no. 2 (2021).

Dale, Stephen Frederic. "Return to Ibn Khaldun-Again." *Review of Middle East Studies*. vol. 49, no. 1 (2015).

Danewid, Ida. "White Innocence in the Black Mediterranean: Hospitality and the Erasure of History." *Third World Quarterly*. vol. 38, no. 7 (2017).

Danewid, Stefan. "The Crisis of Liberal International Order." *European Journal of International Relations*. vol. 23, no. 3 (2017).

Barder, Alexander D. *Global Race War: International Politics and Racial Hierarchy*. Oxford: Oxford University Press, 2021.

Barkawi, Tarak, Christopher Murray & Ayşe Zarakol. "The United Nations of IR: Power, Knowledge, and Empire in Global IR Debates." *International Theory*. vol. 15 (2023).

Barnett, Michael & Ayşe Zarakol. "Global International Relations and the Essentialism Trap." *International Theory*. vol. 15, no. 3 (2023).

Bell, Duncan. *Dreamworlds of Race: Empire and the Utopian Destiny of Anglo-America*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2020.

Bellamy, Richard. *Political Constitutionalism: A Republican Defence of the Constitutionality of Democracy*. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

Bhattacharyya, Gargi et al. (eds.). *Epire's Endgame: Racism and the British State*. London: Pluto Press, 2021.

Bilgin, Pinar & Karen Smith. *Thinking Globally about World Politics: Beyond Global IR*. Cham: Palgrave Macmillan, 2024.

Blakeley, Ryan. "Dirty Hands, Clean Conscience? The CIA Inspector General's Investigation of 'Enhanced Interrogation Techniques' in the War on Terror and the Torture Debate." *Journal of Human Rights*. vol. 10, no. 4 (2011).

Börzel, Tanja A. & Michael Zürn. "Contestations of the Liberal International Order: From Liberal Multilateralism to Postnational Liberalism." *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Boyle, Michael J. "The Coming Illiberal Order." *Survival*. vol. 58, no. 2 (2016).

Order." *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Flockhart, Trine. "The Coming Multi-Order World." *Contemporary Security Policy*. vol. 41, no. 2 (2016).

Furtado, Felipe Tavares de Oliveira. "Global Order in the 21st Century." *International Affairs*. vol. 98, no. 2 (2022).

Garry, Ann & Marilyn Pearsall (eds.). *Women, Knowledge, and Reality: Explorations in Feminist Philosophy*. New York: Routledge, 1996.

Gawthorpe, Andrew. "Civilizational Wilsonianism from Woodrow Wilson to Donald Trump." *International Affairs*. vol. 101, no. 1 (2025).

Giddens, Anthony. *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1991.

Goldstein, J. & R. Gulotty. "America and the Trade Regime: What Went Wrong?" *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Gray, Colin S. *War, Peace and International Relations: An Introduction to Strategic History*. London: Routledge, 2007.

Griffin, Patrick. "Gendering Global Finance: Crisis, Masculinity, and Responsibility." *Men and Masculinities*. vol. 16, no. 1 (2013).

_____. "Sexing the Economy in a Neo-Liberal World Order: Neo-Liberal Discourse and the (Re) Production of Heteronormative Heterosexuality." *British Journal of Politics & International Relations*. vol. 9, no. 2 (2007).

Hendrikse, Rolf. "Neo-illiberalism." *Geoforum*. vol. 95 (2018).

Hobhouse, L. T. *Liberalism*. London: Oxford University Press, 1911.

Davies, William. "The New Neoliberalism." *New Left Review*. no. 101 (2016).

De Genova, Nicholas. "The 'Migrant Crisis' as Racial Crisis: Do Black Lives Matter in Europe?" *Ethnic and Racial Studies*. vol. 41, no. 10 (2018).

De Genova, Nicholas. *The Borders of "Europe": Migrant Struggles and the Politics of Mobility*. Durham, NC: Duke University Press, 2018.

De Graaff, Nana & Bastiaan van Apeldoorn. "US-China Relations and the Liberal World Order: Contending Elites, Colliding Visions?" *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Doyle, Michael. "Liberalism and World Politics." *The American Political Science Review*. vol. 80, no. 4 (1986).

Duncomes, Constance & Tim Dunne. "After Liberal World Order." *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Eilstrup-Sangiovanni, Mette & Sebastian C. Hofmann. "Of the Contemporary Global Order, Crisis, and Change." *Journal of European Public Policy*. vol. 27, no. 7 (2020).

Escribà-Folch, Abel. "Repression, Political Threats, and Survival under Autocracy." *International Political Science Review*. vol. 34, no. 5 (2013).

Fassi, E., M. Ceccorulli & S. Lucarelli. "An Illiberal Power? EU Bordering Practices and the Liberal International Order." *International Affairs*. vol. 22, no. 6 (2023).

Fassi, Enrico, Michela Ceccorulli & Sonia Lucarelli. "An Illiberal Power? EU Bordering Practices and the Liberal International Order." *International Affairs*. vol. 99, no. 6 (2023).

Flaherty, Thomas M. & Ronald Rogowski. "Rising Inequality as a Threat to the Liberal International

Johnson, Jamie M., Victoria M. Basham & Owen D. Thomas. "Ordering Disorder: The Making of World Politics." *Review of International Studies*. vol. 48, no. 4 (2022).

_____. "'Mr Rules': Keir Starmer and the Juridification of Politics." *British Politics*. vol. 20, no. 2 (2025).

Johnston, Alastair I. & Benjamin Meger. *Revisiting International Order: Power, Institutions, and Ideas*. Cambridge: Cambridge University Press, 2024.

Johnston, Michael & Sarah Meger. "Morbid Symptoms: A Feminist Dialectics of Global Patriarchy in Crisis." *European Journal of International Relations*. vol. 31, no. 3 (2024).

Jung, Moon-Kie, João H. Costa Vargas & Eduardo Bonilla-Silva (eds.). *State of White Supremacy: Racism, Governance, and the United States*. Stanford CA: Stanford University Press, 2011.

Kalmar, I. D. *White but Not Quite: Central Europe's Illiberal Revolt*. Bristol: Bristol University Press, 2022.

Kalpakian, Jack. "Ibn Khaldun's Influence on Current International Relations Theory." *The Journal of North African Studies*. vol. 13, no. 3 (2008).

_____. *Identity, Conflict and Cooperation in International River Systems: The Case of the Euphrates-Tigris River Basin*. Aldershot: Ashgate, 2008.

Karkour, Haro L. "Illiberal and Irrational? Trump and the Challenge of Liberal Modernity in US Foreign Policy." *International Relations*. vol. 35, no. 4 (2020).

Keating, Vincent Charles. "Membership Has Its Privileges: Targeted Killing Norms and the Firewall of International Society." *International Studies Quarterly*. vol. 66, no. 3 (2022).

Hobson, J. *The Eastern Origins of Western Civilisation*. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.

_____. *The Eurocentric Conception of World Politics: Western International Theory, 1760-2010*. Cambridge: Cambridge University Press, 2012.

Howell, Alison & Megan Richter-Montpetit. "Is Securitization Theory Racist? Civilizationism, Methodological Whiteness, and Antiblack Thought in the Copenhagen School." *Security Dialogue*. vol. 51, no. 1 (2020).

Hozic, Alma & Jacqui True. *Scandalous Economics: Gender and the Politics of Financial Crises*. Oxford: Oxford University Press, 2016.

Huysmans, Jef. *Security! What do You Mean?* London: Routledge, 1998.

Ibn Khaldun. *The Muqaddimah: An Introduction to History*. New York: Pantheon Books, 1958.

Ikenberry, G. J. *Liberal Leviathan: The Origins, Crisis, and Transformation of the American World Order*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2011.

_____. "The Future of Liberal World Order." *Japanese Journal of Political Science*. vol. 16, no. 3 (2015).

_____. "The End of Liberal International Order?" *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Jahn, Beate. "Kant, Mill, and Illiberal Legacies in International Affairs." *International Organization*. vol. 59, no. 1 (2005).

_____. "Liberal Internationalism: Historical Trajectory and Current Prospects." *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Johnson, J. M. "Beyond a Politics of Recrimination: Scandal, Ethics and the Rehabilitation of Violence." *European Journal of International Relations*. vol. 23, no. 3 (2017).

*IR Theory and How to Overcome It*. Abingdon: Routledge, 2023.

Le Melle, Etienne. "Liberal International Order: A Utopian Project?" *E-International Relations* (2009).

Le Melle, Tilden J. "Race in International Relations." *International Studies Perspectives*. vol. 10, no. 1 (2009).

Losurdo, Domenico. *Liberalism: A Counter-History*. London: Verso Books, 2011.

Malešević, Siniša. *The Sociology of War and Violence*. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Mamdani, Mhamoud. *Neither Settler nor Native: The Making and Unmaking of Permanent Minorities*. Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University Press, 2017.

Mearsheimer, John J. *The Great Delusion: Liberal Dreams and International Realities*. New Haven, CT: Yale University Press, 2019.

Meier, A. A. "The Idea of Terror: Institutional Reproduction in Government Responses to Political Violence." *International Studies Quarterly*. vol. 64, no. 3 (2020).

Mills, C. W. "Racial liberalism." *Publications of the Modern Language Association of America*. vol. 123, no. 5 (2008).

_____. *The Racial Contract*. Ithaca NY: Cornell University Press, 2008.

_____. *The Sociological Imagination*. Oxford: Oxford University Press, 2014.

_____. *Black Rights/ White Wrongs: The Critique of Racial Liberalism*. New York: Oxford University Press, 2017.

Mitzen, Jennifer. "Ontological Security in World Politics." *European Journal of International Relations*. vol. 12, no. 3 (2006).

Keene, E. *Beyond the Anarchical Society: Grotius, Colonialism and Order in World Politics*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Khalili, L. "Humanitarianism and Racial Capitalism in the Age of Global Shipping." *European Journal of International Relations*. vol. 29, no. 2 (2023).

Kinnvall, Catarina & Jennifer Mitzen. "Ontological Security and Global Politics." *European Journal of International Relations*. vol. 26, no. 3 (2020).

Kinnvall, Catarina. "Globalization and Religious Nationalism: Self, Identity, and the Search for Ontological Security." *Political Psychology*. vol. 25, no. 5 (2004).

Köllner, P., S. Wurster & S. Kailit (eds.). *Comparing Autocracies in the Early Twenty-first Century*. Abingdon: Routledge, 2016.

Korkusuz, Mehmet Hisyar. "An Overview on Nationalism in Context of Ibn Khaldun's Approach and Global Asabiyya Model." *The Journal of International Social Research*. vol. 8, no. 40 (2015).

Lake, D. A., L. L. Martin & T. Risse. "Challenges to the Liberal Order: Reflections on International Organization." *International Organization*. vol. 75, no. 2 (2021).

Laruelle, Marlène. "Illiberalism: A Conceptual Introduction." *East European Politics*. vol. 38, no. 2 (2022).

Layne, Christopher. "The US-Chinese Power Shift and the End of the Pax Americana." *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

_____. *The Peace of Illusions: American Grand Strategy from 1940 to the Present*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2018 [2006].

Layug, Andrew & John M. Hobson. *Globalizing International Theory: The Problem with Western*

Peoples, C. "The Liberal International Ordering of Crisis." *International Relations*. vol. 38, no. 1 (2022).

Pérez, José Omar. "Brazil's Foreign Policy and Security Under Lula and Bolsonaro: Hierarchy, Racialization, and Diplomacy." *Security Studies*. vol. 32, no. 4-5 (2023).

Pirro, A. L. & B. Stanley. "Forging, Bending, and Breaking: Enacting the 'Illiberal Playbook' in Hungary and Poland." *Perspectives on Politics*. vol. 20, no. 1 (2022).

Porter, Patrick. *The False Promise of Liberal Order: Nostalgia, Delusion and the Rise of Trump*. Oxford: Oxford University Press, 2020.

Quijano, Aníbal. "Coloniality of Power, Eurocentrism, and Latin America." *Nepantla: Views from South*. vol. 1, no. 3 (2000).

Rabī, Muḥammad Maḥmūd. *The Political Theory of Ibn Khaldun*. Leiden: E. J. Brill, 1967.

Regan, M. *Civil Wars in the Third World*. London: Routledge, 1981.

Richter-Montpetit, Melanie. "Empire, Desire and Violence: A Queer Transnational Feminist Reading of the Prisoner 'Abuse' in Abu Ghraib and the Question of 'Gender Equality'." *International Feminist Journal of Politics*. vol. 9, no. 1 (2007).

Rodríguez, Juan Carlos. "Decoloniality and Global Order." *Third World Quarterly*. vol. 32, no. 1 (2011).

Rosen, Lawrence. "Theorizing from Within: Ibn Khaldun and His Political Culture." *Contemporary Sociology*. vol. 34, no. 6 (November 2005).

Rossdale, Chris. "Enclosing Critique: The Limits of Ontological Security." *International Political Sociology*. vol. 9, no. 4 (2015).

Rutazibwa, Olivia Umurerwa. "From the everyday to IR: in Defence of The Strategic Use of the R-word." *Postcolonial Studies*. vol. 19, no. 2 (2016).

Mondon, Alex. *Authoritarian Populism and the Radical Right: The Rise of the Far Right in Europe and Beyond*. London: Routledge, 2025.

_____. "Really Existing Liberalism, the Bulwark Fantasy, and the Enabling of Reactionary, Far Right Politics." *Constellations*. vol. 32, no. 1 (2025).

Mufti, M. *Enabling the State: Islam, Culture and Modernity in Egypt*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Nagy, Rosemary. "Transitional Justice as Global Project: Critical Reflections." *Third World Quarterly*. vol. 29, no. 2 (2008).

Neal, Andrew W. *Exceptionalism and the Politics of Counterterrorism: Liberty, Security, and the War on Terror*. Abingdon: Routledge, 2010.

Neocleous, M. "Security, Liberty and the Myth of Balance: Towards a Critique of Security Politics." *Contemporary Political Theory*. vol. 6, no. 2 (2007).

Norrlof, C. "Hegemony and Inequality: Trump and the Liberal Playbook." *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Nye, J. S. "Will the Liberal Order Survive? The History of an Idea." *Foreign Affairs*. vol. 96, no. 1 (2017).

Orford, Anne (ed.). *International Law and Its Others*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

Pallister-Wilkins, Polly. *Securitization: Theory and Practice*. London: Routledge, 2021.

Paris, Roland. "European Populism and the Return of 'Illiberal Sovereignty': A Case-Study of Hungary." *International Affairs*. vol. 98, no. 2 (2022).

Parmar, Inderjeet. "The US and the Liberal World Order." *International Politics*. vol. 55, no. 2 (2018).

Pateman, Carole. *The Sexual Contract*. Cambridge: Polity Press, 1988.

Sørensen, G. *A Liberal World Order in Crisis: Choosing between Imposition and Restraint*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2011.

Stachowitsch, Sylvia & Julia Sachseder. "The Gendered and Racialized Politics of Risk Analysis: The Case of Frontex." *Critical Studies on Security*. vol. 7, no. 2 (2019).

Steele, Brent J. *Defining Moments in International Relations*. Oxford: Oxford University Press, 2008.

Stokes, Doug. "Trump, American Hegemony and the Future of the Liberal International Order." *International Affairs*. vol. 94, no. 1 (2018).

Tan, Jing. *Global Order in Transition: Power, Institutions, and Ideas*. Cambridge: Cambridge University Press, 2024.

Tilley, Lisa & Robbie Shilliam. "Raced Markets: An Introduction." *New Political Economy*. vol. 23, no. 5 (2018).

Tomar, C. "Between Myth and Reality: Approaches to Ibn Khaldun in the Arab World." *Asian Journal of Social Science*. vol. 36, no. 3 (2008).

Tudor, Margot. *Blue Helmet Bureaucrats: United Nations Peacekeeping and the Reinvention of Colonialism, 1945–1971*. Cambridge: Cambridge University Press, 2023.

Untalan, Carmina Yu. "Decentering the Self, Seeing Like the Other: Toward a Postcolonial Approach to Ontological Security." *International Political Sociology*. vol. 14, no. 1 (2020).

Vitalis, Robert. *White World Order, Black Power Politics: The Birth of American International Relations*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2000.

Vitalis, Roxanne. *White World Order, Black Power Politics: The Birth of American International Relations*. London: Cornell University Press, 2015.

_____."What's There to Mourn? Decolonial Reflections on (the End of) Liberal Humanitarianism." *Journal of Humanitarian Affairs*. vol. 1, no. 1 (2019).

Sabaratnam, Meera. *Decolonising Intervention: International Statebuilding in Mozambique*. London/ Lanham, MD: Routledge, 2013.

Sabaratnam, Meera & MarkLaffey. "Contesting the Liberal International Order: Global South Perspectives." *Third World Quarterly*. vol. 44, no. 2 (2023).

_____. "Complex Indebtedness: Justice and the Crisis of Liberal Order." *International Affairs*. vol. 99, no. 1 (2023).

Şentürk, Recep & Ali M. Nizamuddin. "The Sociology of Civilisations: Ibn Khaldun and a Multi-Civilisational World Order." *Asian Journal of Social Science*. vol. 36, no. 3-4 (2008).

Shani, Giorgio. "Human Security as Ontological Security: A Post-colonial Approach." *Postcolonial Studies*. vol. 20, no. 3 (2017).

Sheikh, Faiz. *Islam and International Relations: Exploring Community and the Limits of Universalism*. London: Rowman & Littlefield International, 2016.

Shihade, H. "Ibn Khaldun in Contemporary Arab Thought." *Arab Studies Journal*. vol. 28, no. 2 (2020).

Shilliam, Robbie (ed.). *International Relations and Non-Western Thought: Imperialism, Colonialism and Investigations of Global Modernity*. London: Routledge, 2011.

_____. "Civilization and the Poetics of Slavery." *Thesis Eleven: Critical Theory and Historical Sociology*. vol. 108, no. 1 (2012).

_____. "Race and Research Agendas." *Cambridge Review of International Affairs*. vol. 26, no. 1 (2013).

_____. *The Black Pacific: Anti-Colonial Struggles and Oceanic Connections*. London: Bloomsbury Academic, 2015.

Wai, Zubairu. "The Empire's New Clothes: Africa, Liberal Interventionism and Contemporary world order." *Review of African Political Economy*. vol. 41, no. 142 (2014).

Walker, Katrina M. "From Critical Race Theory to the January 6th Insurrection Speech: The High School Classroom and the Politics of Division." *Cultural Studies: Critical Methodologies*. vol. 22, no. 5 (2022).

Ward, Julie & Tommy Lott (eds.). *Philosophers on Race: Critical Essays*. Oxford: Blackwell, 2002.

Wearing, David. "The Myth of the Reforming Monarch: Orientalism, Racial Capitalism, and UK Support for the Arab Gulf Monarchies." *Politics: Political Studies Association*. vol. 44, no. 3 (2024).

Wootton, David (ed.). *Modern Political Thought: Readings from Machiavelli to Nietzsche*. Indianapolis: Hackett Publishing, 1996.

Wynter, Sylvia. "Unsettling the Coloniality of Being/ Power/ Truth/ Freedom: Towards the Human, After Man, Its Overrepresentation-An Argument." *CR: The New Centennial Review*. vol. 3, no. 3 (2003).

Younis, M. *On the Scale of the World: The Formation of Black Anticolonial Thought*. Oakland, CA: University of California Press, 2022.

Zarakol, Ayşe (ed.). *Hierarchies in World Politics*. Cambridge: Cambridge University Press, 2017.

_____. "States and Ontological Security: A Historical Rethinking." *Cooperation and Conflict*. vol. 52, no. 1 (2017).

Zhao, Tingyang. *Tianxia System: An Introduction to the Philosophy of a World Institution*. Beijing: China CITIC Press, 2006.

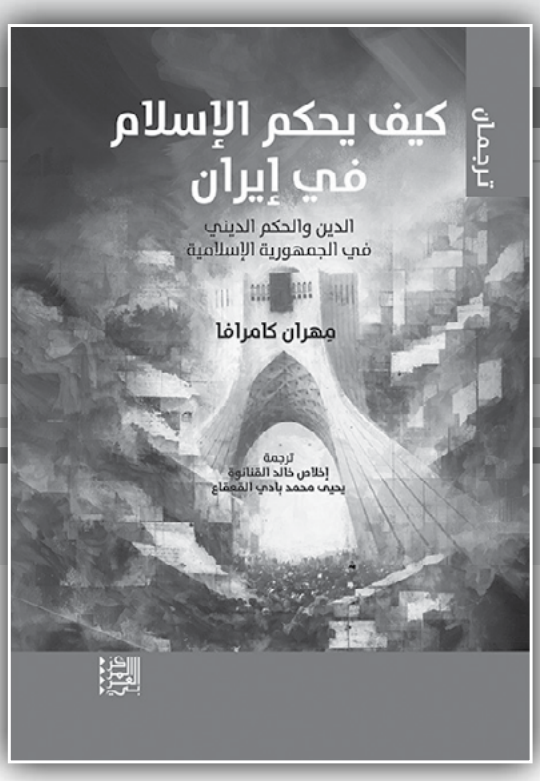


# صـدر حديـثًا

تـأليف: مهران كامرافا
تـرجمة: إخلاص خالد القنانوة
ويحيى محمد بادي القعقاع
مراجعة: منصور عوض

## كيف يحكم الإسلام في إيران: الدين والحكم الديني في الجمهورية الإسلامية

صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب **كيف يحكم الإسلام في إيران: الدين والحكم الديني في الجمهورية الإسلامية** *How Islam Rules in Iran: Theology and Theocracy in the Islamic Republic*، ضمن سلسلة ترجمان. وهو من تأليف مهران كامرافا، وترجمة إخلاص خالد القنانوة ويحيى محمد بادي القعقاع. يقع الكتاب في 380 صفحة، شاملاً فهرسًا عامًا.

يستعرض هذا الكتاب تداخل الدين والسياسة في نظام الحكم الإيراني في الفترة التي تلت الثورة الإسلامية في إيران في عام 1979. ويوضح كيف يُستخدم مبدأ ولاية الفقيه لإضفاء الشرعية على السلطة، وكيف تُشكَّل القوانين والسياسات بناء على التفسيرات الفقهية الدينية. ويتعمَّق المؤلف في ذلك من خلال تحليل واضح وسياق تاريخي مفصَّل، يساهم في فهم دور الإسلام في إدارة شؤون الدولة الإيرانية، ومدى تأثير ذلك في الداخل الإيراني، وفي العالم برمته. ويُلقي الضوء على أحد أكثر النماذج السياسية لأنظمة الحكم تفرّدًا في العالم، حيث تُمزج الشرعية الدينية بأدوات الحكم المستخدمة في الدول الحديثة، وعلى الكيفية التي تُستخدم فيها العقيدة الدينية، ولا سيما مبدأ ولاية الفقيه، في بناء السلطة والحكم، وتفريغ أدواتهما، فضلاً عن إدارة المجتمع، وتوجيه السياسات الداخلية والخارجية، وبما يترتب عليه من تحديات تواجه النظام السياسي الإيراني داخليًا وخارجيًا.

# التوثيق
# Documentation

# محطات التحول الديمقراطي في الوطن العربي

# Milestones in Democratic Transition in the Arab World

يتضمن هذا التقرير توثيقًا لأبرز محطات التحول الديمقراطي في الوطن العربي، في المدة 1 كانون الثاني/ يناير – 28 شباط/ فبراير 2026.

كلمات مفتاحية: مصر، المغرب، سورية، تونس، الأردن، لبنان، الجزائر، اليمن، موريتانيا، السودان.

**Keywords:** Egypt, Morocco, Syria, Tunisia, Jordan, Lebanon, Algeria, Yemen, Mauritania, Sudan.

**2026/1/1** اعتقلت قوات الأمن الأردنية الناشط السياسي كميل الزعبي، في إطار قضية تتصل بتطبيق قانون الجرائم الإلكترونية.

**(المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، 2026/1/1)**

**2026/1/3** صرّح طلعت فهمي، المتحدث الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين في تركيا، بأنّ الجماعة ترفض الإرهاب وتتبنّى النهج السلمي وخيار الإصلاح، معتبرًا أن توجّه إدارة دونالد ترمب نحو تصنيف فروعها في مصر والأردن ولبنان منظماتٍ إرهابية لا يُفهم من منظور قانوني، بل من منظور سياسي.

**(بي بي سي عربي، 2026/1/3)**

**2026/1/8** أعلن الجيش اللبناني تحقيق أهداف المرحلة الأولى من خطته لحصر السلاح، والتي ركّزت على توسيع الحضور العملياتي للجيش، وتأمين المناطق الحيوية، وبسط السيطرة على الأراضي الواقعة تحت سلطته في قطاع جنوب الليطاني، مع استثناء المواقع التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي.

**(العربية، 2026/1/8)**

**2026/1/8** أصدرت محكمة في البحرين حكمًا بسجن الناشط السياسي إبراهيم شريف مدة 6 أشهر وفرض غرامة مالية عليه، وذلك بسبب مقابلة إعلامية أجراها في بيروت، انتقد خلالها عددًا من الدول العربية ودعا إلى تقديم مزيد من الدعم للفلسطينيين.

**(وكالة أسوشيتد برس، 2026/1/8)**

**2026/1/17** شهدت مدينة حلب اشتباكات بين السلطات السورية والمقاتلين الأكراد أسفرت عن الدعوة إلى إخلاء حيَّي الأشرفية والشيخ مقصود، بعد خروج آلاف السكان منهما. وجاءت هذه المواجهات في سياق تعثّر المفاوضات بين السلطات السورية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) بشأن تنفيذ بنود اتفاقية دمج مؤسسات الإدارة الذاتية الكردية ضمن إطار الدولة السورية.

**(دويتشه فيله، 2026/1/17)**

**2026/1/19** أصدرت النيابة العامة في تونس قرارًا بتوقيف المحامي المعارض والنائب السابق سيف الدين مخلوف، لتنفيذ أحكام قضائية صادرة في حقه. ويواجه مخلوف حكمًا غيابيًا يقضي بسجنه مدة خمس سنوات بتهمة التآمر على أمن الدولة الداخلي.

**(العربي الجديد، 2026/1/19)**

**2026/1/20** ألقت قوات الأمن المصرية القبض على الناشط السياسي والشاعر أحمد دومة من منزله في ساعات الفجر الأولى، ونقلته إلى جهة غير معلومة، من دون صدور إعلان رسمي يوضح أسباب التوقيف أو التهم المنسوبة إليه.

**(العربي الجديد، 2026/1/20)**

**2026/1/25** رفض المجلس السياسي الوطني (السني) تسمية نوري المالكي رئيسًا للوزراء في العراق، داعيًا قادة الإطار التنسيقي (الشيعي) إلى تحمّل المسؤولية التاريخية والالتزام بمبدأ القبول الوطني عند اختيار مرشحي الرئاسات، ومحذّرًا من مخاطر إعادة تطبيق تجارب سابقة أثبتت عجزها عن تحقيق الاستقرار أو استعادة ثقة المواطنين.

**(صوت العراق، 2026/1/25)**

**2026/1/27** أعرب حزب "جيل جديد" المعارض في الجزائر عن استغرابه مما وصفه بـ "الإقصاء المتعمد وغير المبرر" من اللقاء الذي نظمته رئاسة الجمهورية لمناقشة مشروعَي تعديل الدستور والقانون الانتخابي، مشيرًا إلى تمثيله في البرلمان وعدد من المجالس المحلية المنتخبة، مثيرًا تساؤلات تتعلق بـ "مدى احترام التعددية السياسية ومبدأ المساواة في المعاملة بين الأحزاب"، وموضحًا إمكانية وجود "نية لمعاقبة الأحزاب المعارضة الوطنية".

**(أوراس، 2026/1/27)**

**2026/1/28** جددت نقابة الصحافيين اليمنيين إدانتها لاستمرار اعتقال عدد من الصحافيين والناشطين الإعلاميين في محافظة الحديدة، على رأسهم وليد غالب، نائب رئيس فرع النقابة في الحديدة. وأكدت النقابة في بيان لها أن غالب وخمسة آخرين محتجزون منذ أيار/ مايو 2025، معتبرةً ذلك انتهاكًا صريحًا للقانون ولجميع المواثيق الدولية الضامنة لحرية الصحافة والتعبير. وشدّدت على أن استمرار الاحتجاز خارج نطاق القانون، وحرمان المحتجزين من الزيارة والتواصل مع أسرهم ومحاميهم، يمثلان تصعيدًا خطيرًا في نهج القمع والاستهداف المنهجي للصحافيين وأصحاب الرأي.

**(الموقع بوست، 2026/1/28)**

**2026/1/30** أعلنت الحكومة السورية التوصل إلى اتفاق شامل لوقف إطلاق النار مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، يتضمن آلية متكاملة لدمج القوات عسكريًا وأمنيًا وإداريًا، وتوحيد مؤسسات الدولة في مناطق شمال البلاد وشرقها.

**(وكالة الأنباء القطرية، 2026/1/30)**

**2026/1/31** أفادت "الجريدة الرسمية" في تونس أن الرئيس قيس سعيّد قرر تمديد حالة الطوارئ المستمرة منذ فترة طويلة مدة 11 شهرًا حتى 31 كانون الأول/ ديسمبر 2026.

**(عربي 21، 2026/1/31)**

**2026/1/31** انتقد بيان صادر عن الحزب الشيوعي العراقي احتكار أحزاب الإطار التنسيقي إدارة أزمة التدخلات الخارجية باسم نهج المحاصصة، وبمعزل عن الإرادة الشعبية والمصلحة الوطنية العامة. وشدّد البيان على أن هذه القضية "لا تخص كتلةً أو تحالفًا بعينه،

بل تمسّ كلّ مواطن عراقي، وتضع البلاد أمام اختبار حقيقي لمدى قدرتها على صون سيادتها وحماية قرارها الوطني". وأوضح أن "نهج المحاصصة أثبت، عبر تجربة طويلة، عجزه البنيوي عن إنتاج موقف وطني موحّد، أو صياغة سياسة مستقلة إزاء التدخلات الخارجية، الأمر الذي أفرغ مفهوم الدولة من مضمونه، وجعل القرار العراقي رهينة للتجاذبات والضغوط".

(شبكة أخبار العراق، 2026/1/31)

**2026/2/10** أوضح عاطف مغاوري، عضو مجلس النواب عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر، أنه لا يلحظ أيّ تغييرات جوهرية في التعديل الوزاري الواسع المُعلَن، مشيرًا إلى أن "القضية ليست في تغيير الأشخاص، بل الأهم هو تغيير السياسات الحكومية، بما يضمن أن يشعر المواطن بنتائج العمل الحكومي".

(الشرق الأوسط، 2026/2/10)

**2026/2/12** نُظّمت في تونس وقفتان تضامنيتان تزامنًا مع انعقاد جلستَي محاكمة تتعلقان بالقاضي الإداري السابق والمحامي أحمد صواب، والنائب أحمد السعيداني. ويحاكَم صواب بسبب تصريح أدلى به أمام "دار المحامي" بشأن القاضي المكلَّف بملف التآمر، أُحيلَ على أثره في قضية تُصنَّف إرهابية وحُكِم عليه بالسجن مدة خمس سنوات. أما قضية النائب السعيداني فتتعلق بمنشورات نقدت نشاط الرئيس قيس سعيّد.

(العربي الجديد، 2026/2/12)

**2026/2/12** أوقفت قوات الأمن المغربية الناشطة، زينب خروبي، عند وصولها إلى مطار المنارة بمراكش، وذلك بسبب تدوينات نشرتها على مواقع التواصل الاجتماعي خلال احتجاجات جيل زد 212.

(صوت المغرب، 2026/2/12)

**2026/2/12** أعلنت مجموعة من الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية في موريتانيا، الرافضة لمشروع الحوار الوطني الذي اقترحه الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، عن تأسيس إطار سياسي جديد اسمه "ائتلاف التناوب الديمقراطي 2029"، يهدف إلى توحيد جهود القوى الديمقراطية والسعي إلى تحقيق تناوب سياسي في عام 2029، من خلال بناء جبهة معارضة واسعة.

(وكالة الأيام الإخبارية، 2026/2/12)

**2026/2/12** اعتقلت مصالح الأمن الجزائرية الصحافي عبد العالي مزغيش، وأودعته الحبس المؤقت في سجن القليعة، وذلك بسبب منشورات نشرها على صفحته في فيسبوك، التي تحظى بمتابعة واسعة.

(القدس العربي، 2026/2/12)

**2026/2/17** وجّهت الهيئة المستقلة للانتخاب في الأردن مراسلات رسمية إلى ستة أحزاب، هي: العمل، والنهضة والعمال، والوطني الدستوري، وجبهة العمل الإسلامي، والعمال، والبناء والعمل، لاستكمال إجراءات تعديل أنظمتها الأساسية، في إطار متابعة إجراءات سابقة. ويُشار إلى أن سجل الأحزاب كان قد عمّم منذ يونيو/ حزيران 2025 على جميع الأحزاب المسجّلة بضرورة مواءمة أنظمتها الأساسية مع معايير الحوكمة الرشيدة، والالتزام بالأطر التنظيمية والقانونية لعمل الأحزاب السياسية.

(العربي الجديد، 2026/2/17)

**2026/2/17** أعلنت الحكومة اللبنانية أن الجيش يحتاج إلى فترة لا تقلّ عن أربعة أشهر لتنفيذ المرحلة الثانية من خطة نزع سلاح حزب الله في جنوب لبنان، والتي تشمل المنطقة الممتدة من شمال نهر الليطاني وصولًا إلى نهر الأولي.

(الجزيرة، 2026/2/17)

**2026/2/17** رفض حزب الله اللبناني قرار الحكومة بمنح الجيش فترة لا تقلّ عن أربعة أشهر للمضيّ في المرحلة الثانية من خطة نزع السلاح على مستوى البلاد، مؤكّدًا رفضه لأيّ إجراء يراه يخدم مصالح إسرائيل.

(سويس إنفو، 2026/2/17)

**2026/2/17** أصدرت محكمة سودانية قرارًا بالإفراج عن منيب عبد العزيز، الناشط السياسي الذي كان يواجه تهمًا قد تصل عقوبتها إلى الإعدام أو السجن المؤبد، وذلك بسبب انتقاده استمرار الحرب والقتال، ومطالبته بإحلال السلام في خطاب علني ألقاه بعد الصلاة في كانون الأول/ ديسمبر 2025 بأحد مساجد مدينة دنقلا، عاصمة الولاية الشمالية.

(الشرق الأوسط، 2026/2/17)

**2026/2/23** أعلنت اللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب السوري عن بدء استلام الطلبات لتشكيل الهيئة الناخبة في محافظة الرقة شمال شرقي البلاد، في إطار جهود تهدف إلى تعزيز المشاركة الديمقراطية وضمان تمثيل جميع المناطق.

(وكالة الأناضول، 2026/2/23)

**2026/2/24** أظهر استطلاع رأي شمل 1400 مستجيب من 70 مدينة ليبية، مع مراعاة التناسب الديموغرافي، أن 85 في المئة من الليبيين يؤيدون إجراء الانتخابات في أقرب فرصة ممكنة. وأبرز أن القضايا اليومية الكبرى التي تشغل المواطنين تتعلق بالسيولة النقدية وارتفاع الأسعار وتأخر الرواتب. وفي الوقت نفسه، عبّر أكثر من نصف المشاركين عن قلقهم إزاء احتمالات تقسيم البلاد، في حين ساد انطباع سلبي تجاه دور الأمم المتحدة.

(بوابة الوسط، 2026/2/24)

**2026/2/25** أصدرت هيئة الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية في تونس أحكامًا فيما يُعرف بقضية النائب السابق ورجل الأعمال الجيلاني الدبوسي، قضت بموجبها بسجن نائب رئيس حركة النهضة نور الدين البحيري، ورئيس الحركة بالإنابة منذر الونيسي، مدة أربع سنوات. وأكدت المحامية سعيدة العكرمي، زوجة البحيري، أن المحكمة قضت بسجن البحيري والونيسي مدة أربع سنوات، كما حكمت بسنتين سجنًا مع تأجيل تنفيذ العقوبة في حق طبيبة سابقة ووكيل عام سابق (قاضٍ)، سبق الإفراج عنهما.

(**العربي الجديد**، 2026/2/25)

**2026/2/25** أصـدرت محكمة جُنَح مستأنف البساتين المصرية حكمًا برفض الاستئناف المقدَّم من أوغسطينوس سمعان على الحكم الصادر ضده بالحبس مدة خمس سنوات مع النفاذ؛ وذلك لاتهامه بـازدراء الأديان.

(المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، 2026/2/25)

**2026/2/26** أفادت مديرية الإعلام، في محافظة السويداء بجنوب سورية، أن الحكومة أجرت مع الفصائل الدرزية التي تسيطر على مدينة السويداء عملية تبادل للموقوفين والأسرى، وهي أول عملية واسعة من نوعها بين الطرفين، منذ الاشتباكات التي شهدتها المدينة ذات الغالبية الدرزية وأسفرت عن سقوط قتلى. وأوضحت المديرية أن عملية التبادل شملت إطلاق سراح 61 عـنصرًا من الفصائل الدرزية المحتجَزين في سجن عدرا المركزي قرب العاصمة دمشق، مقابل إفراج "قوات الحرس الوطني" التابعة للشيخ حكمت الهجري عن 25 عنصرًا من الحكومة السورية، وذلك بإشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

(**الشرق الأوسط**، 2026/2/26)

**2026/2/26** انتقد أمين عام حزب العدالة والتنمية المعارض في المغرب تصريحات وزير الخارجية خلال الاجتماع الافتتاحي لـ "مجلس السلام" في واشنطن، حول الاستعداد لقيادة "برنامج لمكافحة خطاب الكراهية وتعزيز التسامح والتعايش" في غزة، مشيرًا إلى أن هذا التصريح قد يُفسَّر على أنه موقف "معارض للقضية الفلسطينية".

(**القدس العربي**، 2026/2/26)

**2026/2/28** شهدت مدينة إدلب، شمال غربي سورية، احتجاجات شارك فيها العشرات من السكان، للمطالبة بالإفراج عن معتقلين كانت هيئة تحرير الشام قد أوقفتهم سابقًا بسبب معارضتهم لسياسات الجماعة، ووجّهت إليهم تُهمًا بالانتساب إلى حزب التحرير.

(**وكالة نورث برس**، 2026/2/28)

# وثائق التحول الديمقراطي في الوطن العربي

# Documents of Democratic Transition in the Arab World

يرصد هذا الباب أبرز الوثائق السياسية ذات الصلة بالتّحول الديمقراطي في الوطن العربي. وننشر، في هذا العدد، عددًا من الوثائق من اليمن وسورية، في المدة 1 كانون الثاني/ يناير – 28 شباط/ فبراير 2026.

كلمات مفتاحية: اليمن، سورية.

**Keywords:** Yemen, Syria.

**الوثيقة (1)**

**بيان إعلان سياسي صادر عن المجلس الانتقالي الجنوبي يعلن بدء فترة انتقالية مدتها عامان، يعقبها استفتاء على استقلال الجنوب**

يبارك المجلس الانتقالي الجنوبي الإنجازات والمكتسبات التي حققها أبناء شعبنا الجنوبي في استلام مسؤولية تأمين وإدارة مناطقهم وإنهاء التهديدات الأمنية والتهريب والإرهاب وحالة الفوضى، ووقف الاستنزاف لمواردهم، لما تمثله من خطوة مسؤولة نحو تحقيق تطلعات هذا الشعب في استعادة وإعلان دولته التي ستكون درعًا حصينًا وحليفًا صادقًا لمحيطه وجواره.

إن هذه الحشود الجماهيرية في كافة أنحاء الجنوب تعكس وحدة الصف وتطلعات الجميع لمستقبل أكثر استقرارًا يحقق فيه أبناء الجنوب تطلعاتهم وطموحاتهم بالأمن والازدهار والتنمية والبناء.

وانطلاقًا من رغبة وإرادة شعبنا الجنوبي في استعادة وإعلان دولتهم، واستنادًا للتفويض الشعبي والمسؤولية الوطنية والبيانات والمواقف الصادرة عن نخب وقيادات الدولة والحكومة والسلطات المحلية في محافظات الجنوب، واستشعارًا لحجم المخاطر التي تحيط بالشراكة السياسية القائمة عمومًا، وبالجنوب على وجه الخصوص، وتجنبًا لمزيد من الصراعات والانقسامات.

نعلن عن دخول مرحلة انتقالية مدتها سنتان، ويدعو المجلس الانتقالي المجتمع الدولي لرعاية الحوار بين الأطراف المعنية جنوبًا وشمالًا حول مسار وآليات تضمن حق شعب الجنوب وفق الإطار الزمني المحدد يصاحبها إجراء استفتاء شعبي ينظم ممارسة حق تقرير المصير لشعب الجنوب، عبر آليات سلمية وشفافة ومتسقة مع القواعد والممارسات الدولية المعتمدة وبمشاركة مراقبين دوليين.

كما يدعو المجلس الانتقالي خلال المرحلة الانتقالية وما يسبقها كل مؤسسات وهيئات الدولة، والحكومة، والسلطات المحلية لممارسة عملها وأداء مهامها في تطبيع الحياة وتحسين الأوضاع والخدمات وانتظام صرف المرتبات عبر تنظيم آلية تحصيل الإيرادات في البنك المركزي في العاصمة عدن باعتباره سلطة مركزية مستقلة، وإن المجلس الانتقالي الجنوبي يمد يده حول تحديد الخطوات والآليات المناسبة وفق القواسم المشتركة مع كافة القوى الوطنية في الشمال.

إن المجلس الانتقالي الجنوبي ينطلق من قناعة راسخة بأن تحقيق تطلعات شعب الجنوب في استعادة دولته يجب أن يتم عبر مسار مرحلي آمن ومسؤول، يحفظ للجنوب حقه المشروع، ويُجنّب الشمال والمنطقة كلفة صراعات جديدة، ويتيح إعادة ترتيب الأوضاع السياسية والمؤسسية على أسس عادلة ومتوازنة.

وفي هذا السياق، يشدد المجلس على أن هذا الإعلان يحقق تطلعات شعب الجنوب بشكل تدريجي وآمن، وتوفّر للشمال شريكًا مستقرًا ومسؤولًا خلال المرحلة الانتقالية، ويقدّم للإقليم والمجتمع الدولي مسارًا سياسيًا وقانونيًا واضحًا يمكن دعمه والبناء عليه.

كما يؤكد المجلس الانتقالي الجنوبي أن تحقيق تطلعات شعب الجنوب ستظل جوهر هذا الإعلان وروحه، وأن المجلس لا ينظر إليها بوصفها تنازلًا، بل تعبيرًا عن إرادة شعب قدّم التضحيات، ويستحق مسارًا قانونيًا يفضي إلى حقه دون تعريض أمنه واستقراره لمخاطر إضافية، تهدد السلم والأمن في المنطقة.

ويجدد المجلس التأكيد على أن الجنوب، خلال المرحلة الانتقالية، سيبقى سندًا لشركائه في الشمال، وداعمًا لأي جهد من شأنه مواجهة الانقلاب، وإعادة بناء مؤسسات الدولة، وتحقيق الأمن والاستقرار، بما يخدم المصالح المشتركة، ويحفظ أمن المنطقة.

واختتامًا، يؤكد المجلس الانتقالي الجنوبي أن هذه المرحلة تمثل أرضية سياسية مفتوحة، ويجدد دعوته لكافة المكونات والقوى السياسية، دون استثناء، للدخول في حوار بناء ومسؤول لمناقشة هذه المرحلة وإثرائها وتطويرها، على أن يقوم هذا الحوار على مبادئ واضحة، في مقدمتها:

- الاعتراف المتبادل بالقضايا الجوهرية، وفي صلبها قضية الجنوب وحق شعبه في تقرير مصيره.
- الالتزام بالحلول السلمية والتوافقية ورفض فرض الوقائع بالقوة.
- احترام الإرادة الشعبية ومخرجات أي مسار توافقي يتم الاتفاق عليه.
- ضمان أن يكون الحوار جزءًا من مسار سياسي جاد ومحدد زمنيًا، لا أداة لإدارة الأزمة أو إطالة أمدها، لضمان الوصول لتوافق يضمن الحقوق، ويُنهي حالة الانسداد، ويفتح أفقًا جديدًا لحل سياسي وقانوني عادل ومستدام بما يتوافق مع مصالح الجنوب والشمال.

وإذ يجدد المجلس الانتقالي الجنوبي تأكيده أنه يمد يده لكافة الأطراف والفاعلين من أجل تفاهمٍ جادٍّ ومسؤول، فإنه يؤكد في الوقت ذاته أن المرحلة الانتقالية تنتهي خلال سنتين من تاريخه، وأنه قد تم إقرار إعلانٍ دستوري لاستعادة دولة الجنوب، سيتم إعلانه اليوم، وسيبدأ تنفيذه اعتبارًا من يوم الأحد الموافق 2 [كانون الثاني/] يناير 2028م.

ويشدد المجلس على أن هذا الإعلان الدستوري يُعد نافذًا بشكل فوري ومباشر قبل ذلك التاريخ في حال لم تتم الاستجابة للدعوة أو تعرّض شعب الجنوب أو أراضيه أو قواته لأي اعتداءات عسكرية، مؤكدًا أن جميع الخيارات تبقى مطروحة أمامه، وفي مقدمتها هذا المسار، ما لم تُؤخذ مطالبه بعين الاعتبار ضمن الإطار الذي دعا إليه المجلس الانتقالي الجنوبي، وبما ينسجم مع المدة الزمنية المحددة وبمشاركة الأطراف المعنية والمجتمع الدولي.

---

**جهة الإصدار:** المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن.

**المصدر:** المجلس الانتقالي الجنوبي، 2026/1/2، شوهد في 2026/2/22، في: https://acr.ps/1L9B9kZ

**الوثيقة (2)**

## بيان صادر عن مجلس سوريا الديمقراطية يؤكد أن الحلّ السياسي السوري-السوري يبقى الخيار الوحيد لإنهاء الصراع وبناء دولة ديمقراطية تعددية لا مركزية

إلى شعبنا السوري في كل مكان،

إلى القوى الوطنية والسياسية والمجتمعية،

في لحظة وطنية دقيقة تمرّ بها بلادنا، يؤكد مجلس سوريا الديمقراطية أن الحل السياسي السوري-السوري يبقى الخيار الوحيد لإنهاء الصراع وبناء دولة ديمقراطية تعددية لامركزية، تصون وحدة البلاد وتكفل كرامة جميع أبنائها دون تمييز.

إن التطورات المتسارعة التي تشهدها سوريا تفرض انتقالًا واعيًا من إدارة الواقع القائم إلى المساهمة الفاعلة في تأسيس دولة المواطنة والقانون، دولة تستند إلى عقد وطني جامع، وتؤسس لاستقرار دائم قائم على الشراكة والعدالة.

وانطلاقًا من مسؤوليته الوطنية، يعلن مجلس سوريا الديمقراطية رفضه القاطع لأي تدخلات خارجية في الشأن السوري، ويرفض الاستقواء بأي جهة إقليمية أو دولية على حساب السيادة الوطنية. كما يؤكد على أهمية بناء أفضل العلاقات مع جميع دول الإقليم والجوار، استنادًا إلى مبادئ الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ووفقًا للقوانين الدولية، بما يحقق الأمن والاستقرار الإقليمي المنشود.

ويجدد المجلس دعمه لإنجاح اتفاقية 29 كانون الثاني [/ يناير]، بوصفها خطوة نحو خفض التصعيد وفتح الطريق أمام مسار سياسي شامل، ويؤكد استعداده للتفاعل الإيجابي مع كل المبادرات التي تعزز وحدة سوريا وتدفع باتجاه حلّ سياسي مستدام.

وفي هذا السياق، يشدد المجلس على ما يلي:

أولًا: تطوير بنيته التنظيمية والسياسية بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة الجديدة، واعتماد آليات عمل مرنة وشفافة تعزز حضوره الوطني وتسهم في إعادة بناء الدولة على أسس تشاركية حديثة.

ثانيًا: الانخراط الفاعل في صياغة عقد وطني يقوم على وحدة سوريا أرضًا وشعبًا، وعلى دولة المواطنة المتساوية واللامركزية الديمقراطية، مع التأكيد على:

- الاعتراف الدستوري بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي.
- صون الحقوق الثقافية واللغوية والقومية لبقية المكونات السورية من سريان آشوريين وتركمان وأرمن وشركس وسواهم.

ثالثًا: المشاركة الكاملة والمتساوية للمرأة في الحياة السياسية وصنع القرار، وضمان تمكين الشباب ودورهم المحوري في بناء مستقبل سوريا، من خلال إشراكهم الفاعل في جميع مراحل العملية السياسية والمجتمعية.

رابعًا: دعم بناء مؤسسة عسكرية وطنية مهنية موحدة عبر مسار دمج متفق عليه، وصون السلم الأهلي، واعتماد العدالة الانتقالية إطارًا لمعالجة آثار الماضي، وكشف الحقيقة، وجبر الضرر، وترسيخ المصالحة المجتمعية، وتهيئة الظروف الملائمة لعودة آمنة وكريمة لجميع النازحين والمهجرين إلى ديارهم، بما يضمن حقوقهم واستقرارهم.

خامسًا: إطلاق حوار وطني سوري شامل، يستند إلى علاقات المجلس المتوازنة مع مختلف القوى والمكونات، ليكون جسرًا موثوقًا نحو سوريا جديدة لا مكان فيها للإقصاء أو التهميش، وبمشاركة حقيقية للنساء والشباب وعموم الفاعلين المجتمعيين.

سادسًا: العمل العاجل على تحسين الظروف المعيشية والخدمية المتردية لأبناء شعبنا، عبر دفع الجهود الإغاثية وإعادة الإعمار، ودعم مشاريع التعافي المبكر، وتأمين الخدمات الأساسية، والتنسيق مع كافة الجهات المعنية لتخفيف معاناة المواطنين اليومية، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد.

إن مجلس سوريا الديمقراطية، وإذ يستند إلى ما راكمه من خبرة ودور وطني في حماية السلم الأهلي خلال سنوات الصراع، فإنه يبادر اليوم، مستشعرًا ثقل المسؤولية التاريخية، إلى الانخراط الإيجابي في تشكيل مستقبل سوريا، واضعًا كامل طاقاته في خدمة مشروع وطني جامع يهدف إلى بناء دولة سورية ديمقراطية حديثة، مستقلة القرار، تستجيب لتطلعات شعبها في الحرية والعدالة والاستقرار.

إن مستقبل سوريا يُبنى بالشراكة بين جميع أبنائها، وبإرادة وطنية حرة، ومسار سياسي جامع يضع حدًا لمعاناة السوريين ويفتح أبواب الأمل أمام الأجيال القادمة.

المجد لسوريا، والحرية لشعبها.

15شباط/ فبراير 2026

مجلس سوريا الديمقراطية

---

**جهة الإصدار:** مجلس سوريا الديمقراطية.

**المصدر:** مجلس سوريا الديمقراطية، 2026/2/16، شُوهد في 2026/2/22، في: https://acr.ps/1L9B9B0

# الوقائع الفلسطينية

## Palestine Over Two Months

يتضمن هذا التقرير توثيقًا لأهم الوقائع الفلسطينية والأحداث المرتبطة بالصراع العربي – الإسرائيلي، في المدة 1 كانون الثاني/ يناير – 28 شباط/ فبراير 2026.

**كلمات مفتاحية:** فلسطين، إسرائيل، الصراع العربي – الإسرائيلي.

**Keywords:** Palestine, Israel, Arab-Israeli Conflict.

**2026/1/1** أصدرت حكومة الاحتلال الإسرائيلي قرارًا بمنع 37 منظمة إغاثية من العمل في الأراضي الفلسطينية.

(العربي الجديد، 2026/1/1)

**2026/1/4** اقتحم 476 مستعمرًا باحات المسجد الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي، في مجموعات متتالية، ونفذوا جولات استفزازية، وأدّوا طقوسًا تلمودية.

(القدس العربي، 2026/1/4)

**2026/1/4** أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، عن دعمه للاحتجاجات الجارية في إيران، مشيرًا إلى أنها قد تمثّل لحظة محورية في تاريخ البلاد.

(سي إن إن بالعربية، 2026/1/4)

**2026/1/5** شنّ طيران الاحتلال الإسرائيلي سلسلةً من الغارات الجوية على مناطق متفرقة في قطاع غزة، بالتزامن مع قصف مدفعي مكثّف استهدف المناطق الشرقية، وسط استمرار عمليات نسف منازل المواطنين.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/1/5)

**2026/1/5** نفّذت قوات الاحتلال الإسرائيلي حملة اعتقالات واسعة في عدد من مناطق الضفة الغربية (نابلس، طولكرم، رام الله، الخليل، القدس)، أسفرت عن اعتقال عشرات الفلسطينيين بعد اقتحام منازلهم وتفتيشها.

(ألترا فلسطين، 2026/1/5)

**2026/1/5** استولت إسرائيل على 47 دونمًا من أراضي بلدتَي الفندقومية وسيلة الظهر في محافظة جنين، وبلدة برقة في محافظة نابلس.

(هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، 2026/1/5)

**2026/1/5** صدّقت أجهزة الأمن الإسرائيلية على أوامر تتيح استخدام وسائل مراقبة تكنولوجية لمتابعة الالتزام بأوامر التقييد الإدارية المفروضة في الضفة الغربية، مع التلويح باتخاذ إجراءات جنائية في حال مخالفتها.

(عرب 48، 2026/1/5)

**2026/1/5** أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن حكومته تتبنى موقفًا مشتركًا مع الإدارة الأميركية يقضي بمنع إيران من إعادة ترميم برنامجها النووي أو تطوير قدراتها الصاروخية الباليستية، مؤكّدًا أن هذا الموقف "قائم وثابت".

(عرب 48، 2026/1/5)

**2026/1/5** عقدت إسرائيل والمغرب في تل أبيب الاجتماع الثالث للّجنة العسكرية المشتركة بين البلدين، واختُتم بتوقيع خطة عمل عسكرية مشتركة لعام 2026. وأُقيمَ الاجتماع تحت إشراف مديريتَي التخطيط والعلاقات الخارجية في الجيش الإسرائيلي، بمشاركة مسؤولين عسكريين من الجانبين.

(i24News، 2026/1/5)

**2026/1/5** افتتح سفير دولة فلسطين لدى المملكة المتحدة، حسام زملط، سفارة دولة فلسطين في لندن، وذلك عقب اعتراف بريطانيا بالدولة الفلسطينية في أيلول/ سبتمبر 2025، واستكمال الترتيبات الرسمية والبروتوكولية اللازمة بين الدولتين.

(التلفزيون العربي، 2026/1/5)

**2026/1/6** أعلن مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن "الحوار السياسي بين إسرائيل وسورية استُؤنِف، بدعم ومساندة أميركيّين"، وذلك "بعد عدة أشهر" على تعليق المحادثات.

(عرب 48، 2026/1/6)

**2026/1/6** زار وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، إقليم أرض الصومال "صوماليلاند"، حيث أعلن التوصّل إلى اتفاق يقضي بتبادل تعيين السفراء وافتتاح سفارات بين الجانبين.

(i24News، 2026/1/6)

**2026/1/6** أعلنت سلطة الإنفاذ والجباية الإسرائيلية أنها صادرت 149 مليون شيكل من أموال المقاصة المخصَّصة للسلطة الفلسطينية، بهدف دفع تعويضات لعائلات القتلى والمصابين الإسرائيليين في عمليات نفّذها فلسطينيون.

(عرب 48، 2026/1/6)

**2026/1/6** شنّ الجيش الإسرائيلي سلسلة غارات وهجمات بطائرات مسيّرة في جنوب لبنان، استهدفت بلدات عدة، من بينها ميس الجبل وخربة سلم وعيتا الشعب وكفردونين، ما أسفر عن استشهاد أربعة أشخاص وإصابة آخرين.

(الوكالة الوطنية للإعلام - لبنان، 2026/1/6)

**2026/1/6** أعلنت الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل وسورية في بيان مشترك أن مسؤولين رفيعي المستوى من الجانبين السوري والإسرائيلي عقدوا اجتماعًا في باريس برعاية أميركية، ناقشوا خلاله سيادة سورية واستقرارها وأمن إسرائيل. واتُّفِق على السعي لإرساء ترتيبات دائمة للأمن والاستقرار، وإنشاء خليّة اتصال مشتركة بإشراف الولايات المتحدة لتنسيق تبادل المعلومات الاستخباراتية، وخفض التصعيد العسكري، وتعزيز التواصل الدبلوماسي والفرص التجارية، ومعالجة الخلافات بسرعة.

(U.S. Department of State بالعربية، 2026/1/6)

**2026/1/7** أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، عن "إطلاق مسار قومي" لإعادة فرض ما سمّاه "الحوكمة في النقب"، يشمل توسيع الاستيطان وتشديد إنفاذ القانون، في خطاب ربط فيه بين الأمن والجريمة والتوسع الديموغرافي في المنطقة.

(عرب 48، 2026/1/7)

**2026/1/7** أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية تفجير حقول ألغام قديمة على الحدود مع الأردن، ضمن الأعمال الجارية لإنشاء ما تسمّيه "العائق الأمني" على الحدود الشرقية، في إطار مشروع واسع يشمل بناء جدار يمتد أكثر من 500 كيلومتر، وإعادة انتشار عسكري، وتوسيع الاستيطان.

(عرب 48، 2026/1/7)

**2026/1/7** استولت سلطات الاحتلال، بموجب ما تسمّيه "أراضي الدولة"، على 694 دونمًا من أراضي الفلسطينيين في بلدات كفر ثلث ودير استيا وبديا، ضمن محافظتَي قلقيلية وسلفيت، شمال الضفة الغربية.

(هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، 2026/1/7)

**2026/1/8** أكّد الجيش اللبناني التزامه الكامل بمسؤولية حفظ الأمن والاستقرار في لبنان، بالتنسيق مع سائر الأجهزة الأمنية، ولا سيما في منطقة جنوب نهر الليطاني.

(الموقع الرسمي للجيش اللبناني، 2026/1/8)

**2026/1/11** شارك حشد كبير من المواطنين العرب في مظاهرة الغضب التي دعت إليها لجنة المتابعة العليا واللجنة القُطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، أمام مكاتب الحكومة الإسرائيلية في القدس؛ رفضًا لتفشّي الجريمة، وتنديدًا بسياسات الحكومة تجاه المجتمع العربي، لا سيما في النقب.

(عرب 48، 2026/1/11)

**2026/1/11** أعلن مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن إسرائيل وألمانيا وقّعتا إعلانًا عن "شراكة أمنية واسعة النطاق بين الأجهزة الأمنية" في البلدين، مشيرًا إلى أن التوقيع تم بين نتنياهو ووزير الداخلية الألماني، ألكسندر دوبريندت.

(عرب 48، 2026/1/11)

**2026/1/13** صدّق الكنيست الإسرائيلي بالقراءة الأولى على مشروع قانون ينصّ على إنشاء محكمة عسكرية خاصة للنظر في قضايا المقاتلين الفلسطينيين من قطاع غزة المشاركين في معركة "طوفان الأقصى" والهجوم المفاجئ على مستوطنات "غلاف غـزة"، في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

(عرب 48، 2026/1/13)

**2026/1/13** قرر وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، إيقاف جميع أشكال التواصل مع عدد من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وذلك عقب قرار الولايات المتحدة الأميركية الانسحاب من عشرات هذه المنظمات.

(عرب 48، 2026/1/13)

**2026/1/14** أصدرت الفصائل والقوى الفلسطينية المجتمعة في القاهرة بيانًا أعلنت فيه توحيد الرؤية الوطنية بشأن استحقاقات المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، مؤكِّدةً دعمها الكامل لتشكيل "اللجنة الوطنية الفلسطينية الانتقالية" لتولّي إدارة القطاع.

(قناة القاهرة الإخبارية، 2026/1/14)

**2026/1/14** رحّبت قطر ومصر وتركيا باكتمال تشكيل لجنة التكنوقراط الفلسطينية لإدارة قطاع غزة، برئاسة علي شعث.

(جمهورية مصر العربية، وزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، 2026/1/14)

**2026/1/16** أعلن البيت الأبيض عن تشكيل المجلس التنفيذي التأسيسي لمجلس السلام في غزة، بمشاركة قادة ذوي خبرة في مجالات الدبلوماسية والتنمية والبنية التحتية والاستراتيجية الاقتصادية، بهدف تفعيل رؤية مجلس السلام، على أن يتولّى الرئيس الأميركي دونالد ترمب رئاسته.

(U.S. Department Of State بالعربية، 2026/1/16)

**2026/1/18** وقّع رئيس اللجنة الوطنية الفلسطينية لإدارة قطاع غزة، علي شعث، بيان مهمة اللجنة في أول إجراء رسمي له، محددًا من خلاله مبادئ عملها وأطر مسؤولياتها.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/1/18)

**2026/1/18** أعلن مكتب الإعلام الدولي لدولة قطر عن تعيين علي الذوادي عضوًا في المجلس التنفيذي لقطاع غزة.

(مكتب الإعلام الدولي - دولة قطر، 2026/1/18)

**2026/1/19** واصلت إسرائيل تعطيل فتح معبر رفح ومنع دخول لجنة إدارة غزة إلى القطاع، على الرغم من المطالب الأميركية، في ظل خلافات مع واشنطن حول تركيبة المجلس التنفيذي ودور قطر وتركيا، فضلًا عن استمرار العراقيل الإسرائيلية التي حالت دون تحديد موعد لبدء عمل اللجنة.

(عرب 48، 2026/1/19)

**2026/1/19** فرضت القوات الإسرائيلية حظر تجوّل على نحو 25 ألف فلسطيني في مناطق من H2 الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في مدينة الخليل، وذلك في إطار عملية واسعة النطاق شملت انتشارًا كثيفًا للمركبات العسكرية والقناصة على أسطح المباني، إضافة إلى إغلاق ستة طرق داخلية.

(أخبار الأمم المتحدة، 2026/1/19)

2026/1/21 صدّقت الهيئة العامة للكنيست على قانون يمنع تشغيل أيّ شخص يحمل شهادة أكاديمية صادرة عن مؤسسة تعليمٍ عالٍ فلسطينية، في جهاز التعليم الإسرائيلي، في تشريع إقصائي يستهدف الأكاديميين العرب من فلسطينيّي الداخل الذين تلقّوا تعليمهم الجامعي في الضفة الغربية.

(عرب 48، 2026/1/21)

2026/1/21 أعلن وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، عن منح سكان 18 مستوطنة إضافية في الضفة الغربية تراخيص لحمل السلاح.

(وكالة الأناضول، 2026/1/21)

2026/1/21 رحّب وزراء خارجية الإمارات العربية المتحدة وتركيا ومصر والأردن وإندونيسيا وباكستان والمملكة العربية السعودية وقطر، في بيان مشترك، بالدعوة التي وجّهها رئيس الولايات المتحدة الأميركية، دونالد ترمب، إلى قادة دولهم، للانضمام إلى مجلس السلام في غزة.

(التلفزيون العربي، 2026/1/21)

2026/1/22 أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن قائد المنطقة الوسطى في الجيش، اللواء آفي بلوط، وقّع تعديلًا لأمر عسكري يتعلق بما تصفه إسرائيل بـ "تهديد حرائق النفايات" في الضفة الغربية، ما يتيح توسيع صلاحيات المصادرة والعقوبات والاستيلاء الإداري على مركبات ومعدّات فلسطينية بزعم استخدامها في حرق النفايات أو نقلها.

(عرب 48، 2026/1/22)

2026/1/22 وقّع الرئيس الأميركي، دونالد ترمب، ميثاق "مجلس السلام" بشأن غزة، خلال إعلان تشكيله في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، مؤكّدًا أن المجلس قد بدأ عمله بالفعل.

(سي إن إن بالعربية، 2026/1/22)

2026/1/23 نفّذت آليات هندسية تابعة للقوات الإسرائيلية أعمال تجريف وإنشاء واسعة وغير مسبوقة داخل قاعدة "تل أحمر الغربي" في ريف محافظة القنيطرة قرب الشريط الحدودي.

(تلفزيون سوريا، 2026/1/23)

2026/1/24 أعلنت وزارة الخارجية البلجيكية منع الطائرات التي تنقل الأسلحة والمعدات العسكرية إلى إسرائيل من استخدام المجال الجوي البلجيكي.

(يورو نيوز، 2026/1/24)

2026/1/26 أكّد مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، استلام جثة الجندي الإسرائيلي، ران غفيلي، آخر الأسرى المحتجزين، مؤكّدًا بذلك اكتمال ملف الأسرى.

(عرب 48، 2026/1/26)

2026/1/31 استشهد عدد من المواطنين وأصيب آخرون، من جرّاء سلسلة غارات إسرائيلية على قطاع غزة، في وقت يواصل فيه الاحتلال خروقات اتفاق وقف إطلاق النار لليوم الـ 112 على التوالي.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/1/31)

2026/2/1 أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قرارًا عسكريًا يقضي بتهجير قسري لسكان تجمع بدوي في بلدة المغير شرق رام الله، حيث سلّمت الأهالي، البالغ عددهم 40 شخصًا، قرارًا بالرحيل خلال 48 ساعة، مع إعلان المنطقة منطقة عسكرية.

(العربي الجديد، 2026/2/1)

2026/2/2 افتُتِح معبر رفح البري الحدودي جنوب قطاع غزة رسميًا في الاتجاهين أمام حركة تنقّل المواطنين، ولا سيما الحالات الإنسانية من مرضى وجرحى ومصابين.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/2/2)

2026/2/9 صدّق الكابينت الإسرائيلي على قرارات تقضي بنقل صلاحيات الترخيص والبناء والإدارة البلدية في مدينة الخليل إلى سلطات الاحتلال، إضافة إلى إقامة كيان بلدي استيطاني منفصل داخل المدينة.

(ألترا فلسطين، 2026/2/9)

2026/2/9 وافق الكابينت الإسرائيلي على إجراءات توسّع من خلالها صلاحيات الاحتلال في الضفة الغربية، بما في ذلك السماح بشراء أراضٍ لتوسيع المستوطنات. وتشمل القرارات توسيع نطاق تطبيق القانون الإسرائيلي في المنطقتين "أ" و"ب" من الضفة، إضافة إلى إعادة تفعيل لجنة الاستحواذ على الأراضي، التي تمكّن الاحتلال من شراء الأراضي على نحو استباقي لتوسيع المستوطنات. كما صدّق الكابينت على إجراءات تُسهّل على المستوطنين شراء الأراضي في الضفة.

(القدس العربي، 2026/2/9)

2026/2/13 نفّذ جيش الاحتلال الإسرائيلي عمليات نسف لمبانٍ سكنية جنوب شرق مدينة خان يونس في قطاع غزة، ضمن نطاق انتشاره في المنطقة. وشهدت المناطق الجنوبية الشرقية للمدينة توغلًا لآليات عسكرية إسرائيلية، تخلّله إطلاق نار في اتجاه شارع صلاح الدين.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/2/13)

2026/2/13 قضت المحكمة العليا في لندن بعدم قانونية قرار الحكومة البريطانية بحظر منظمة "فلسطين أكشن" المؤيدة للفلسطينيين واعتبارها منظمة إرهابية، وذلك بعد الطعن القانوني الذي قدّمه أحد مؤسسيها.

(يورو نيوز، 2026/2/13)

**2026/2/15** صدّقت حكومة الاحتلال الإسرائيلي على مشروع قرار يتيح لها الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة عبر تسجيلها بوصفها "أملاك دولة"، وهي المرة الأولى منذ عام 1967، في خطوة تعتبر جزءًا من سلسلة إجراءات تمهّد للتوسع الاستيطاني.

(العربي الجديد، 2026/2/15)

**2026/2/15** سلّمت قوات الاحتلال الإسرائيلي إخطارًا بـ "وضع اليد" على تل ماعين الأثري في مسافر يطا جنوب الخليل، تمهيدًا لإقامة برج عسكري على الموقع.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/2/15)

**2026/2/17** أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، بموجب "أمر وضع يد"، الاستيلاء على نحو 286 مترًا مربعًا من أراضي بلدة بيت حنينا شمال القدس المحتلة، بزعم استخدامها لـ "أغراض عسكرية".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/2/17)

**2026/2/19** عُقد في واشنطن الاجتماع الأول لـ "مجلس السلام" الذي أسسه الرئيس الأميركي دونالد ترمب، بمشاركة ممثلين من أكثر من 40 دولة ومراقبين من 12 دولة أخرى، لمناقشة خطط إعادة إعمار قطاع غزة.

(رويترز، 2026/2/19)

**2026/2/19** تظاهر ناشطون في واشنطن احتجاجًا على مجلس السلام برئاسة دونالد ترمب، مطالبين بوقف العدوان الإسرائيلي وضمان حقوق الفلسطينيين. ورفعوا لافتات تدعو إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والنفوذ الأميركي في المنطقة.

(العربي الجديد، 2026/2/19)

**2026/2/20** شنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي هجمات على لبنان، أسفرت عن استشهاد عشرة أشخاص على الأقل في منطقة البقاع، فضلًا عن استشهاد شخصين في حي حطين في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في مدينة صيدا جنوب لبنان.

(الوكالة الوطنية للإعلام - لبنان، 2026/2/20)

**2026/2/21** وقّع أكثر من ألف عضو بلدية في بريطانيا بيانًا يطالب بوضع القضية الفلسطينية على رأس الأولويات في الانتخابات المحلية المقررة في 7 أيار/ مايو، ويدعو المجالس المحلية إلى الامتناع عن التعاون مع إسرائيل.

(العربي الجديد، 2026/2/21)

**2026/2/25** ألقى رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي خطابًا أمام الكنيست الإسرائيلي، مشدِّدًا على العلاقات التاريخية والدينية بين الهند وإسرائيل، ومشيرًا إلى القيم المشتركة بين الهندوسية واليهودية.

(بي بي سي بالعربية، 2026/2/25)

**2026/2/25** أعلنت إسرائيل أن الحكومة صدّقت على تعيين أول سفير لإقليم أرض الصومال في إسرائيل، وذلك بعد إعلان تل أبيب اعترافها رسميًا بالإقليم الانفصالي في القرن الأفريقي.

(عرب 48، 2026/2/25)

**2026/2/25** أعلنت السفارة الأميركية في إسرائيل أنها ستبدأ تقديم خدمات قنصلية روتينية للمواطنين الأميركيين، بما في ذلك خدمات جوازات السفر، في عدد من المواقع، من بينها مستوطنة "إفرات" المقامة على أراضي التعامرة جنوب بيت لحم. وستتبع ذلك زيارات ميدانية خلال شهرَين إلى مواقع أخرى، من بينها مستوطنة "بيتار عيليت" المقامة على أراضي قرى واد فوكين وحوسان، غرب بيت لحم.

(العربي الجديد، 2026/2/25)

**2026/2/27** أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قرارًا يقضي بتجميد حظر الحكومة المفروض على 37 منظمة أجنبية إنسانية وإغاثية تعمل في غزة والضفة الغربية، إلى حين صدور قرار نهائي. وجاء القرار استجابةً لالتماس تقدّمت به المنظمات الإنسانية، من بينها منظمتا "أطباء بلا حدود" و"أوكسفام"، للمطالبة بإلغاء الحظر بعد أن سحبت الحكومة الإسرائيلية تصاريح عملها.

(عرب 48، 2026/2/27)

**2026/2/28** ارتفعت حصيلة الشهداء منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 إلى 72095 شهيدًا و171784 مصابًا، وبلغ عدد الشهداء منذ إعلان وقف إطلاق النار628 شهيدًا.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/2/28)

**2026/2/28** شنّت إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية عملية عسكرية مشتركة على إيران، أطلقت عليها إسرائيل اسم "زئير الأسد"، بينما أسمتها الولايات المتحدة "الغضب الملحمي"، وركّزت الضربات على العاصمة طهران وعدد من المدن الإيرانية، مستهدفةً مواقع عسكرية ومنشآت صاروخية وشخصيات قيادية. وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترمب عن العملية، مهدِّدًا طهران بـ "قوة تدميرية هائلة"، وردّت إيران بإطلاق عشرات الصواريخ الباليستية في اتجاه إسرائيل.

(التلفزيون العربي، 2026/2/28)

# مراجعات الكتب

# Book Reviews

محمود الحسين | Mahmood Alhosain*

المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.31430/DNMH4884

# "طريق هيئة تحرير الشام إلى السلطة في سورية": قراءة في ديناميات التحول التنظيمي والفكري

# *Transformed by the People: Hayat Tahrir Al-Sham's Road to Power in Syria*

# The Dynamics of Organizational and Intellectual Transformations

**عنوان الكتاب في لغته:** *Transformed by the People: Hayat Tahrir Al-Sham's Road to Power in Syria*.

**عنوان الكتاب: التحوّل بفعل الشعب: طريق هيئة تحرير الشام إلى السلطة في سورية.**

**المؤلفان:** باتريك هيني وجيرومي دريفون Jerome Drevon & Patrick Haenni.

**سنة النشر:** 2025.

**الناشر:** دار نشر هيرست Hurst Publishers.

**عدد الصفحات:** 320.

* باحث دكتوراه، جامعة رادبود، هولندا.

PhD Candidate, Radboud University, Netherlands.
Email: Mahmood.alhosain@ru.nl

## مقدمة

مثّلت سورية، منذ انطلاقة الثورة السورية في آذار/ مارس 2011، ميدانًا خاصًا للدراسات البحثية والأكاديمية، ضمن حقول معرفية مختلفة، حول الأنظمة السلطوية[1]، واقتصاد الحرب[2]، والعسكرة والنزاع المسلح[3]، وفواعل الدولة وما دون الدولة[4]. وفي السنوات الأخيرة، ومع دخول النزاع مرحلة الصراع الكامن، برز اسم "هيئة تحرير الشام"، بوصفها فاعلًا ما دون الدولة، يعمل على مشروعه الخاص في محافظة إدلب شمال غرب سورية، وهي المعقل الأخير لفصائل المعارضة السورية المسلحة.

ضمن هذا السياق، صدر كتاب **التحوّل بفعل الشعب: طريق هيئة تحرير الشام إلى السلطة في سورية** *Transformed by the People: Hayat Tahrir Al-Sham's Road to Power in Syria* للمؤلفَين باتريك هيني وجيرومي دريفون، أحد الأعمال الأكاديمية الحديثة التي تسعى إلى فهم مسار التحول الذي شهدته الهيئة. ويتتبّع الكتاب تطورها منذ نشأتها بوصفها حركة جهادية في سورية تحت مسمّى "جبهة النصرة لأهل الشام"، ثم تحوّلها إلى "جبهة فتح الشام" عقب إعلان فكّ الارتباط بتنظيم القاعدة، وصولًا إلى هيئة تحرير الشام، التي أصبحت القوة العسكرية والسياسية المهيمنة شمال غرب سورية، والتي شنّت في أواخر عام 2024 عمليةً عسكرية ضد قوات نظام بشار الأسد والميليشيات المتحالفة معه، أطلقت عليها اسم عملية "ردع العدوان"، واستطاعت بموجبها إسقاط النظام والوصول إلى الحكم[5].

يُعدّ هذا الكتاب ثمرة جهد بحثي بدأ عام 2019، ولم يتوقع مؤلفاه أن تفضي التحولات التي يتناولانها، مع اكتماله، إلى وصول الهيئة إلى الحكم في سورية بحلول نهاية عام 2024. يصف الكتاب لحظتَين مفاجئتَين رافقتا سقوط نظام الأسد وما أعقبه؛ تمثلت الأولى في سقوطه السريع، وهو ما مثّل مفاجأة حتى لقادة غرفة عمليات ردع العدوان أنفسهم. وينقل المؤلفان عن القائد العسكري في الهيئة، أبو حسن الحموي، الذي تولى لاحقًا منصب وزير الدفاع، قوله: "في بداية العملية العسكرية، لم يكن أحد يتوقع هذا السقوط السريع للنظام السوري خلال أحد عشر يومًا فقط" (ص 1). وتمثلت المفاجأة الثانية التي أعقبت سقوط النظام في رد فعل المجتمع الدولي على سيطرة الهيئة على دمشق، وهذا يختلف اختلافًا جذريًا عن رد الفعل العنيف الذي رافق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" على الموصل عام 2014. فعلى النقيض من ذلك، سارع ممثلو الدول إلى لقاء الرئيس السوري، أحمد الشرع وفريقه، بمن فيهم أنس خطاب الذي تولّى لاحقًا منصب وزير الداخلية، وأسعد الشيباني الذي تولّى منصب وزير الخارجية، ومرهف أبو قصرة الذي تولّى منصب وزير الدفاع، وبهذا عادت سورية مجددًا إلى محيطيها الإقليمي والدولي بعد عزلة فُرضت على النظام السابق بسبب سياسته القمعية ضد مواطنيه (ص 1-2).

يقدّم الكتاب بحثًا ميدانيًا إثنوغرافيًا من خلال إجراء مقابلات مع قادة الهيئة[6]، بمن فيهم أحمد الشرع[7]، إضافةً إلى مقابلات مع أعضاء من حكومة الإنقاذ، والمنظمات الأجنبية، ودبلوماسيين، ومنظمات المجتمع المدني، والشخصيات الدينية، ورجال الأعمال والناشطين داخل إدلب وخارجها، وقيادات المعارضة المسلحة، سواء التابعة للهيئة أو المعارضة لها أو المهزومة من قبلها، وكذلك المنشقين عن الهيئة وعن جبهة النصرة سابقًا[8]. طرأت تغيّرات نوعية على الهيئة خلال السنوات الأخيرة، بحيث

1 Steven Heydemann, "Tracking the 'Arab Spring': Syria and the Future of Authoritarianism," *Journal of Democracy*, vol. 24, no. 4 (2013), pp. 59-73; Reinoud Leenders & Kholoud Mansour, "Humanitarianism, State Sovereignty, and Authoritarian Regime Maintenance in the Syrian War," *Political Science Quarterly*, vol. 133, no. 2 (2018), pp. 225-257.

2 Marwan Kabalan, "Political Economy of the Syrian War: Patterns and Causes," *The Economics of Peace and Security Journal*, vol. 16, no. 2 (2021).

3 Ammar Shamaileh, "Political Succession, Liberalization, and Economic Development in Syria," in: Boy Luethje (ed.), *Civilization and Governance: The Western and Non-Western World* (Singapore: World Scientific Publishing Co, 2023), pp. 149-173; Steven Heydemann, "The Syrian Conflict: Proxy War, Pyrrhic Victory, and Power-Sharing Agreements," *Studies in Ethnicity and Nationalism*, vol. 20, no. 2 (2020), pp. 153-160; Erwin van Veen, *Armed Organizations and Political Elites in Civil Wars: Pathways to Power in Syria and Iraq* (London: Routledge, 2024).

4 May Darwich, "Foreign Policy Analysis and Armed Non-State Actors in World Politics: Lessons from the Middle East," *Foreign Policy Analysis*, vol. 17, no. 4 (2021).

5 "المعارضة السورية المسلحة تسقط نظام بشار الأسد"، يوتيوب، قناة الجزيرة، 2024/12/8، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F37B

6 يوضح مؤلفا الكتاب أنهما قررا الانخراط جديًا مع هيئة تحرير الشام عقب إعلانها فك الارتباط بتنظيم القاعدة عام 2016، وبدء تبنّيها خطابًا وموقفًا أكثر وسطية تجاه مختلف الأطراف، بما في ذلك الغرب. غير أن المبادرة الأولى لهذا الانخراط لم تأتِ من الباحثَين نفسيهما، بل بطلب مباشر من قيادة الهيئة، التي كانت تبحث عن وسطاء قادرين على نقل رسالتها إلى الجمهور الغربي. وقد شكل هذا التطور أهمية خاصة لجيرومي، بحكم تخصصه في دراسة الجماعات الجهادية، ولباتريك، المعني بالإسلام السياسي؛ إذ أتاح لهما وصولًا غير مسبوق إلى الشرع والدائرة القيادية الضيقة المحيطة به. وتضم هذه الدائرة علماء دين، وشخصيات سياسية، وقيادات عسكرية من الصف الأول. وخلال فترة امتدت نحو خمس سنوات، يشير الباحثان إلى تطور علاقة مستمرة وعميقة بالهيئة، تناولت نقاشات موسعة حول قضايا متعددة، من بينها الأبعاد الجيوسياسية، واللاهوت السياسي Political Theology، والأقليات الدينية، والتطورات العسكرية. وقد أتاح هذا الانخراط للباحثين نفاذًا مباشرًا إلى قيادات الهيئة، في إطار مكّن هذه القيادات من مناقشة تحولاتهم الفكرية والسياسية ورؤيتهم لمسارهم المستقبلي.

7 يذكر المؤلفان الاسم الصريح لأحمد الشرع خلال كل فصول الكتاب.

8 فيما يتعلق بالعمل الميداني، يشير مؤلفا الكتاب إلى وجود عدد من الجوانب الرئيسة التي ظلت غامضة بالنسبة إليهما، من بينها نظام العدالة الرسمي، والأحكام الصادرة عن الأجهزة الأمنية، ولا سيما جهاز الأمن التابع للهيئة، وذلك نتيجة صعوبة الوصول إلى هذه البنى. ويعزوان هذا الغموض جزئيًا إلى تحيزٍ معرفي في مقاربتهما البحثية، يتمثل في تركيزهما على تحولات الهيئة ضمن إطار ديني – سياسي، على حساب مقاربة أكثر تفصيلًا للبنى الأمنية.

لم تعد تسعى للبقاء في الصراع المسلّح فحسب، بل صارت تسعى أيضًا لبناء حكم بديل، عبر اكتساب "شرعية" محلية وسياسية، وإدارة شؤون المدنيين، وهو ما يستدعي تحليلًا دقيقًا لهذه التحولات: كيف حدثت؟ وما حدودها؟ أتعدّ تغييرًا حقيقيًا أم مناورة تكتيكية؟

أما فيما يتعلق بمضامين الكتاب، فيركز الفصل الأول على الأيام الأولى لتأسيس جبهة النصرة، وعلى تكيّفها مع الديناميات المتطورة للنزاع السوري وتدخّل الدول الأجنبية، وتفاعل الجبهة مع الجماعات الأخرى، ولا سيما القتال ضد تنظيم "داعش"، إضافة إلى الحلفاء والمعارضين، وكذلك الضغوط التي دفعت جبهة النصرة إلى الانفصال عن تنظيم القاعدة وتغيير اسمها إلى "جبهة فتح الشام"، ومن ثم قيادة التحول إلى المشروع الجديد باسم هيئة تحرير الشام.

ويبحث الفصل الثاني في الكيفية التي استغلت بها الهيئة مفهومَي الحكم والحوكمة وأدواتهما لتأكيد سيطرتها على شمال غرب سورية، وإعادة هيكلة نفسها، وكيفية توطيد سلطتها من خلال السيطرة على مجموعات أخرى من فصائل المعارضة المسلحة والعديد من المقاتلين الجهاديين الذين لديهم ارتباطات بتنظيم القاعدة، والتي اختارت الهيئة مواجهتهم في مناطق سيطرتها في إدلب.

أما الفصل الثالث، فيناقش تأثير حكم الهيئة في إدلب في رسم سياسة مشروعها الجديد[9]. فعلى الصعيد الخارجي، تكيفت مع المصالح الاستراتيجية التركية، بما في ذلك الانخراط في العملية السياسية التركية - الروسية المتعلقة بسورية. أما على الصعيد الداخلي، فقد اضطرت إلى إصلاح هياكل السلطة داخلها، وترقية جيل جديد من التكنوقراط ضمن بنيتها التنظيمية.

ويناقش الفصل الرابع ابتعادها عن الفكر الجهادي السلفي، بعد قطع العلاقات بالقاعدة، وتهميش المتشددين الدينيين لديها من خلال عملية متدرجة على نحو مؤسساتي متوازن. ويحلل الفصل الخامس ابتعادها عن السلفية، وإعادة تعريف دور الإسلام في الحكم، فبدلًا من السعي لتحقيق هدف أسلمة المجتمع، تبنّت نهجًا قائمًا على السياسات العامة التي تسترشد بالشريعة، وهو ما يُعرف بالسياسة الشرعية، وذلك من أجل إضفاء الشرعية على حكمها وممارسة السيطرة على مسألة إصدار الفتاوى الدينية.

ويتناول الفصلان السادس والسابع علاقة الهيئة بالتيار الإسلامي السائد في إدلب، إضافة إلى تفاعلاتها مع الأقليات الدينية، ففي كلتا الحالتين هدفت إلى الهيمنة والسيطرة. ويركز الفصل السادس على بنائها قنوات تواصل مع الصوفيين، بوصف ذلك خيارًا استراتيجيًا قائمًا على استمالة ما يُعرف بالأغلبية الصامتة في المجتمع مثل الصوفية والأشعرية[10]، الذين لا يشكلون تهديدًا مباشرًا لها. وقد أسهم هذا التوجه في تحقيق توازن داخلي، يتيح لها تشكيل ثقلٍ مضاد لمواجهة التيارات السلفية الأكثر تشددًا في المجال الديني. أما الفصل السابع، فيناقش تواصل الهيئة مع الأقليات الدينية، على الرغم من التوترات بينهما خلال مرحلة جبهة النصرة، وهذا خدم طموحها في ترسيخ موقعها قوةً مهيمنة داخل صفوف المعارضة السورية، وأسهم في تعزيز صورتها بصفتها جهة فاعلة تسعى إلى تشكيل دولة.

ويحلل الفصل الثامن تطورها من خلال رسم مخطط لإعادة تبنّيها الاستراتيجي للثورة واحتكارها تمثيل الثورة. وتراجع استخدام القوة المفرطة تجاه الناشطين الثوريين، بالتوازي مع تنامي تقبّل هؤلاء الناشطين لهيمنة الهيئة على المجال الثوري. ويدرس الفصل التاسع الاحتجاجات الشعبية ضد الهيئة عام 2024، ورد فعلها عليها، بما في ذلك استراتيجياتها لإدارة هذه الاحتجاجات، من خلال تحليل الإصلاحات التي أعلنتها، مثل فتح المجال أمام الانتخابات مع إبقائها تحت رقابتها، إضافةً إلى تمكين المجالس المحلية.

ويركز الفصل العاشر على تخليها تدريجيًا عن التطبيق الصارم للأنظمة الدينية، ووقفها عددًا من المطالبات لتعزيز الرقابة الأخلاقية أو ما يُعرف بـ "قانون الأخلاق العامة"، بهدف تجنب أي رد فعل دولي ضدها. وأدارت الهيئة هذه العملية بقدرٍ عالٍ من التوازن والدقة، انطلاقًا من توجه سياسي مباشر أكثر من الانطلاق من اعتبارات أيديولوجية. ويصف المؤلفان هذا المسار بأنه عملية مد وجزر، ويطلقان عليها مصطلح "نزع التطرف من الأعلى"، التي أصبحت أكثر وضوحًا بعد سيطرة الهيئة على دمشق في كانون الأول/ ديسمبر 2024.

ويتناول الفصل الحادي عشر بعدًا أنطولوجيًا أوسع لشرح الغاية الأيديولوجية للهيئة، ومحاولة مقاربة تعريف هويتها الراهنة. وانطلاقًا من ذلك، يجادلان في أن دراسة مسار تحولات الهيئة وفحص ديناميات الداخلية تقدّم رؤية أكثر عمقًا وأهمية من السعي لتثبيت هوية نهائية لها، أو محاولة حصرها في قوالب جاهزة وتعريفات نمطية لسياسات الإسلام الحديث. أما الفصل الثاني عشر (الأخير)، فيقدم استنتاجًا رئيسًا فيما يتعلق بهوية الهيئة، إضافة إلى ملاحظات واستنتاجات عامة وحالات مقارنة بغيرها من الحركات الجهادية، ويرى أنها قادت عملية التحول هذه بأفعال مؤسساتية متوازنة ومتدرجة ومن موقع قوة.

---

9 لا يُقصَد بتعبير مشروع "هيئة تحرير الشام" وجود أهداف أيديولوجية أو دينية أو عقائدية، وإنما المقصود به "الثورة الصامتة" كما يسميها المؤلفان، والتي جرت من خلال عملية نزع التطرف والقضاء على المجموعات المرتبطة بتنظيم القاعدة وتنظيم داعش.

10 الأشعرية أو الأشاعرة، وهو الاسم الذي يُطلَق على أتباع مدرسة أبي الحسن الأشعري الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري (260-324هـ).

لا يمكن لهذه المراجعة أن تغطي التفاصيل كافةً في الكتاب، لهذا تقتصر على ست ركائز رئيسة، تتقاطع مع أطروحته المركزية، فهو ينطلق من فكرة أن الانتصار العسكري الذي تحقق في 8 كانون الأول/ ديسمبر 2024 لا يمكن النظر إليه بوصفه انتصارًا عسكريًا فحسب؛ إذ يكمن أساسه في التحول الفكري والأيديولوجي العميق الذي شهدته الهيئة في السنوات الأخيرة، والذي مكّنها من تشكيل تحالفات حاسمة وتأمين بعض الشرعية المحلية وتنمية روابط دولية أساسية.

ويُطلق المؤلفان على عملية التحول هذه اسم الثورة الصامتة أو تفكيك التطرف Deradicalization، وهو مفهوم أكاديمي يشير إلى فكرة تغيير القناعات الفكرية والسلوكية للأفراد أو الجماعات المتشددة لتصحيح الأفكار وبناء هوية جديدة[11]. وقد حصلت هذه الثورة الصامتة لتفكيك التطرف التي قادتها الهيئة من الأعلى إلى الأسفل في إدلب بين عامَي 2016 و2024. وتختلف هذه الثورة عن مسارات سابقة شهدتها حركات جهادية في مصر أو ليبيا، حيث جاءت المراجعات الفكرية والعقائدية هناك عقب الفشل في تحقيق الأهداف المعلنة، وفي موقع ضعف وتعرّض معظم القيادات للسجن. وعلى النقيض من ذلك، قادت الهيئة عملية التحول هذه من موقع قوة (ص 4).

## أولًا: من جبهة النصرة إلى هيئة تحرير الشام: ديناميات التحول التنظيمي والفكري والهوياتي

ظهرت جبهة النصرة في سورية في سياق العمل العسكري المسلح، الذي جاء بعد مرحلة الاحتجاجات السلمية التي رافقت بدايات الثورة في سورية (ص 19)، وجاءت فكرة التأسيس بناء على مقترح تقدَّم به زعيمها أحمد الشرع، المعروف حينها باسم أبو محمد الجولاني، إلى قادة "دولة العراق الإسلامية"، وذلك عندما كان الجميع في السجن في العراق (ص 20).

وبعد فترة قصيرة من دخول الجولاني إلى العراق، وقبل انفجار ما يُعرَف بالحرب الطائفية عام 2006، اعتُقِل مدة خمس سنوات، وسُجِن في سجن أبو غريب، الذي كان تحت سيطرة الجيش الأميركي (ص 20). ولكن خلال فترة وجوده في السجن، حدثت خلافات عديدة بينه وبين قيادات دولة العراق الإسلامية، حول طريقة تعامل المجموعات الجهادية مع محيطها (ص 21). ويقول في هذا السياق: "بعد الغزو الأميركي للعراق، كانت هناك معارضة شعبية كبيرة للغزو الأميركي. تفكيرنا كان بسيطًا، وقد ذهبنا للقتال هناك. لم نكن مدركين أو واعين كما نحن اليوم. لقد تفاجأنا بالتطرف الأيديولوجي الذي نشأ في السجون العراقية، ما يُعرف بثقافة التطرف والغلو"[12] (ص 20).

أما عن العلاقة بتنظيم دولة العراق الإسلامية، فينطلق المؤلفان من فكرة مخالفة للافتراض السائد بأن جبهة النصرة كانت مرتبطة عضويًا وأيديولوجيًا بهذا التنظيم[13] (ص 22)، فمنذ البدايات الأولى لتشكيل الجبهة، لم يكن تنظيم الدولة يمتلك سيطرة كاملة عليها؛ إذ اقتصر دور ما يسمى "التنظيم العراقي" على الموافقة على مقترح تأسيس الجبهة، من دون أن تتوافر له أدوات فعلية لفرض أفكاره على الجولاني بعد انتقاله إلى سورية.

وظهر الخلاف بوضوح عندما أعلن أبو بكر البغدادي في 9 نيسان/ أبريل 2013 عن اندماج جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية في تشكيل جديد أسماه الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"[14]، وردّ الجولاني عليه سريعًا في كلمة مسجلة نفى فيها علمه بقرار البغدادي إعلان الدولة، ورفض هذا الإعلان، وقال إنه يستجيب للدعوة عبر "الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى"؛ أي إعلان البيعة لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري[15]، الذي طُلب منه التدخّل للتحكيم

11 Joel Busher, Leena Malkki & Sarah Marsden, (eds.), *The Routledge Handbook on Radicalisation and Countering Radicalisation* (London: Routledge, 2023).

12 على الرغم من أن جبهة النصرة تدافع عن فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية، وتستنكر تكوين النظام السوري الطائفي المستند إلى العصبية العلوية، فإن جبهة النصرة كانت أشد حذرًا في خطابها من تنظيم "دولة العراق الإسلامية"، حيث إن الأخير يتعامل مع المسلمين الذين لا يلتزمون بتفسيراته للإسلام على أنهم مرتدون (ص 26)، بينما كان انتقاد جبهة النصرة للعلويين قائمًا على الدمج بين البعدَين الديني والسياسي. وفي مقابلة للشرع مع قناة الجزيرة، يقول: "إن العلويين بعد كل ما فعلوه من مجازر بحقنا، ديننا دين رحمة، ونحن لسنا مجرمين قتلة، نحن نقاتل من يقاتلنا، نحن نقف في وجه الظلم. وكذلك بالنسبة للعلويين، إن بيّنا لهم أسباب أخطائهم وخروجهم عن دينهم، وتراجعوا عن هذا الأمر وألقوا السلاح وتبرؤوا من أفعال بشار الأسد، فهم إن فعلوا ذلك، لن يكونوا فقط في مأمن منا، بل نحن من سيتولى حمايتهم والدفاع عنهم". ينظر: "بلا حدود | أبو محمد الجولاني.. استراتيجية نشأة جيش الفتح ومهمة جبهة النصرة في سوريا (1)"، يوتيوب، قناة الجزيرة، 2015/5/27، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2Z7

13 لم يكن التنافس بين تنظيم الدولة وجبهة النصرة مُعلَنًا. ويمكن تلخيص أسباب الخلافات التي ظهرت في البداية بين الطرفَين فيما يأتي: أولًا، تساهل جبهة النصرة مع المدنيين، وهو ما ترفضه قيادات تنظيم الدولة في العراق. ثانيًا، رفض الشرع ورفاقه أوامر لتنفيذ هجمات انتحارية ضد مدنيين، وهو ما قام به التنظيم في العراق. ثالثًا، رفض الشرع مهاجمة المعارضة في تركيا – إسطنبول بناءً على طلب تنظيم الدولة (ص 23-24). وبحسب العديد من الشهادات التي جمعها المؤلفان، فإن الشرع منذ البداية رفض الانصياع لرؤية البغدادي للجهاد العالمي واستهداف المدنيين، حتى إن الأخير أرسل ستة من القيادات المقربة منه لإقناعه بذلك، وهو ما رفضه الشرع باستمرار سواء فيما يتعلق بالهجمات الخارجية أو فيما يتعلق باستهداف المدنيين بناءً على انتمائهم الديني (ص 24-25).

14 حمزة المصطفى، "جبهة النصرة لأهل الشام من التأسيس إلى الانقسام"، **سياسات عربية**، مج 1، العدد 5 (تشرين الثاني/ نوفمبر) 2013.

15 بعد إعلان جبهة النصرة بيعتها لتنظيم القاعدة في نيسان/ أبريل 2013، تغيّر المزاج الدولي تجاهها. وعلى إثر ذلك، صنّفتها الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي على قوائم الإرهاب. وأصدر مجلس الأمن القرار رقم 1267 القاضي بتصنيفها على قوائم الإرهاب. وانعكس الضغط الدولي على أرض الواقع؛ ما دفع جبهة النصرة إلى مهاجمة بعض فصائل الجيش الحر وتفكيكها، لا سيما حركة حزم والفرقة 13 وجبهة ثوار سورية بقيادة جمال معروف (ص 39).

بين الطـرفين[16]. وعلى إثر ذلك، قرر الظواهري التدخّل وفصل المجموعتين إحداهما عن الأخرى (ص 32)[17]، إلا أن التنظيم العراقي بقيادة البغدادي رفض هذا القرار ولم يعترف به.

ينقل مؤلفا الكتاب عن الجولاني، الذي تحدّث لهم عن لحظة الانفصال: "عندما انفصلنا عن البغدادي، لم يكن لدينا أي خيار جيد، كنا ذاهبين ليتم تدميرنا بشكل كامل من قبلهم. لذلك جمعتُ مجموعتي الضيقة، واتخذنا قرارًا سريعًا، أخبرتهم أننا ذاهبون لمبايعة تنظيم القاعدة. بعضهم نصحني بعدم فعل ذلك، ووصفوه بالقرار الانتحاري. ولكنهم لم يعطوني أي خيار بديل، لم يكن لدينا أي قرار غير مبايعة القاعدة من أجل عدم خسارة جميع المقاتلين وبالتالي ذهابهم إلى داعش" (ص 32).

قاد تنظيم داعش حربًا شرسة ضد جبهة النصرة، انتهت بالقضاء عليها بعد السيطرة على محافظة دير الزور، ليعلن بعدها البغدادي قيام "الدولة الإسلامية"، بعد أن سيطر على مناطق شاسعة من سورية والعراق[18]. وبعد انتقال الجبهة إلى الشمال السوري[19]، وبدء التدخل العسكري الروسي في سورية عام 2015 وتوالي تراجع المعارضة السورية، بدأ الحديث عن فكرة توحيد الفصائل، ولكن برزت مشكلة ارتباط الجبهة بتنظيم القاعدة، لذلك كان لا بد من فك الارتباط. وفي خطاب إعلان فك الارتباط بالقاعدة، ظهر الجولاني أول مرة بصورته المباشرة، وأعلن تأسيس "جبهة فتح الشام"، وذلك في تموز/ يوليو 2016[20]، وأرسل رسالة جديدة مفادها أن الجماعة تركز على الصراع السوري[21]، على الرغم من أن النصرة لم تهددهم على نحو مباشر من قبل (ص 100).

16 المصطفى.

17 "لقاء اليوم | قائد جبهة النصرة: لن نقبل بأي مسار سياسي يحيي نظام بشار على حساب آلام الشعب وتضحياته"، يوتيوب، قناة الجزيرة، 2013/12/19، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2xP

18 محمود الحسين، "أثر العمليات العسكرية في فرض التهجير القسري ... دير الزور أنموذجًا"، مجلة **قلمون**، العددان 19-20 (تموز/ يوليو 2022).

19 قاد تنظيم داعش حربًا شرسة ضد جبهة النصرة، بدأت من محافظة الرقة السورية، ثم في اتجاه محافظة دير الزور، واستمر القتال مع مجتمعها المحلي وفصائلها العسكرية بدءًا من أواخر عام 2013 حتى منتصف عام 2014، وانتهت الحرب بالسيطرة على دير الزور، ليعلن بعدها البغدادي قيام دولة الخلافة الإسلامية، بعد أن سيطر على مناطق شاسعة من سورية والعراق.

20 للمزيد عن "جبهة فتح الشام"، ينظر: "جبهة فتح الشام"، الذاكرة السورية، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F3cw

21 عندما انفصلت جبهة النصرة عن تنظيم القاعدة، دار جدل كبير بين فريقين؛ الفريق الأول يرى أن ذلك مناورة تكتيكية من جبهة النصرة لكسب الشرعية. والفريق الثاني يرى أنها تخلّت عن القاعدة بصدق. ولكن التطورات اللاحقة أظهرت أن الشرع لم يكن يخدع الدول الغربية لإقناعها بأنه قطع علاقاته مع تنظيم القاعدة، بل كان يخدع تنظيم القاعدة نفسه، حيث كانت نيته الأساسية هي الحصول على موافقة القاعدة بقطع العلاقات معها علنًا لتجنب الانشقاق الداخلي من القادة الداخليين الذين ظلوا ملتزمين بالتنظيم (ص 44).

وبعد قطع العلاقات بالقاعدة، قادت جبهة فتح الشام مسارًا جديدًا أفضى إلى ظهور هيئة تحرير الشام في 28 كانون الثاني/ يناير 2017[22]. وبعد مواجهات عسكرية مع حركة أحرار الشام استمرت عامَين، سيطرت الهيئة على إدلب في كانون الثاني/ يناير 2019 (ص 49-50).

## ثانيًا: مشروع هيئة تحرير الشام الجديد: الهيمنة وتفكيك التطرف

مع بسط الهيئة نفوذها على الشمال السوري، بدأ الانهيار شبه الوشيك لفصائل المعارضة السورية مع بدايات عام 2020؛ إذ شنّ النظام السوري، بدعم روسي – إيراني، هجومًا شرسًا على المعقل الأخير للمعارضة السورية؛ ما أدى إلى خسارة أكثر من 40 في المئة من المساحة التي كانت تسيطر عليها. ولم يوقف هجوم النظام إلا التدخّل العسكري التركي باسم عملية "درع الربيع"[23]، وعلى إثرها، وُقِّع اتفاق وقف إطلاق النار بين الرئيسَين التركي والروسي في آذار/ مارس 2020 (ص 51).

وشكّلت الخسارة الأخيرة صدمة لدى جميع فصائل المعارضة السورية، التي توصلت إلى أن استمرار التشرذم ينعكس سلبيًا على أدائها عسكريًا (ص 52). ومن هنا، برزت فكرة العمل الجماعي الموحّد على نحو حقيقي، من خلال تشكيل غرفة عمليات الفتح المبين، وهي إطار عسكري يضمّ جميع الفصائل ضمن هيكل موحّد، ويشمل التخصصات القتالية اللازمـة، من المشاة والقناصة إلى الدبابات والمدفعية (ص 52).

ومع انتهاء فكرة توحّد الفصائل المسلحة، بقي هنالك أفراد ومجموعات في إدلب يعارضون الجولاني لثلاثة أسباب رئيسة، وهي: أولًا، اعتقادهم أن فك الارتباط بالقاعدة "خيانة" للجهاد العالمي. ثانيًا، رفضهم تعاون الهيئة مع تركيا، التي يعتبرونها دولةً "مرتدة" وعضوًا في حلف شمال الأطلسي "الناتو". ثالثًا، قبول الهيئة بالهدنة الروسية - التركية، التي أعقبها قبول الدوريات المشتركة الروسية - التركية على الطريق السريع M4، وهو الطريق الدولي الذي يربط الساحل السوري بإدلب وحلب والرقة وصولًا إلى الحسكة (ص 55).

وفقًا لذلك، اتبعت الهيئة سياسة الاحتواء في المجالَين الاقتصادي والسياسي، قبل أن تنتقل إلى الخيار العسكري في مواجهة الفصائل

22 للمزيد عن هيئة تحرير الشام، ينظر: "هيئة تحرير الشام"، الذاكرة السورية، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2Ra

23 "'درع الربيع': معركة الحفاظ على الدور التركي في سوريا"، **تقدير موقف**، مركز الجزيرة للدراسات، 2020/3/4، شوهد في 2026/2/23، في: https://cutt.ly/UtWRtZZD

المرتبطة بالقاعدة، مثل فصيل "حراس الدين"[24]. ولكن هذا الفصيل أصبح يمثّل تهديدًا أمنيًا للهيئة[25]؛ ما دفعها إلى شنّ حملة عسكرية ضده في صيف 2020 انتهت بالقضاء عليه (ص 57-59). ومع تفكيك هذا الفصيل، خرجت الهيئة أكثر تماسكًا مما كانت عليه سابقًا، وذلك لعدة أسباب؛ أولًا، للمرة الأولى منذ 9 سنوات لم يعد هنالك أي وجود عسكري نشط لتنظيم القاعدة في معقل الهيئة. ثانيًا، انضمام الحزب التركستاني والمقاتلين الشيشان إلى الرؤية الجديدة للهيئة. ثالثًا، إنشاء جهاز الأمن العام الذي ضم وحدتَين متخصّصتين تركزان على مكافحة الإرهاب؛ الأولى، مخصصة لتتبع خلايا تنظيم القاعدة، والثانية تتعقّب خلايا داعش (ص 59-60).

أما حرب الهيئة على خلايا تنظيم داعش، فقد حدثت على مرحلتَين؛ الأولى في تشرين الأول/ أكتوبر 2017، حين حاصرت قوات النظام السوري عناصر من التنظيم في ريف حماة، قبل أن يفتح النظام ممرًا آمنًا لمئات من مقاتلي التنظيم، مع أسلحتهم، للانتقال إلى إدلب. وعلى إثر ذلك، قررت الهيئة مهاجمتهم، وتمكنت من القضاء عليهم بسهولة نسبيًا (ص 61). أما الثانية، فتمثلت في دخول بعض عناصر التنظيم وقياداته إلى إدلب عام 2019، بتسهيل من النظام السوري وقوات سوريا الديمقراطية، التي فتحت لهم المجال خلال عمليات التحالف الدولي ضد التنظيم في آخر معاقله في الباغوز على الحدود السورية – العراقية (ص 61).

ثم يناقش مؤلفا الكتاب استراتيجية الهيئة وأدواتها فيما يصفانه بـ "تفكيك التطرف"، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

أ. على مستوى السياسة الأمنية، بدأت الهيئة في شن حملات مكثفة ضد خلايا تنظيم داعش؛ إذ نفّذت اعتقالات واسعة ومداهمات أفضت إلى تفكيك شبكات مهمة. وقد ساعد في ذلك معرفتها العميقة بالبنية الجهادية القديمة، وهو ما مكّنها من اعتقال ولاة وقادة بارزين. وتُبرز الأمثلة الواردة تفكيكهم لمكتب "الهجرة" الذي كان يخطط لعمليات خارجية، وهو ما تزامن مع تراجع شبه كامل لقدرة تنظيم داعش على تنفيذ هجمات داخل المنطقة أو خارجها (ص 61-63).

ب. إعادة هندسة الفضاء العام دينيًا، فقد أدركت الهيئة أن تفكيك الفكر الجهادي لا يقل أهمية عن تفكيك الخلايا الميدانية؛ لذا ركّزت على هندسة الخطاب الديني، وتدريب الشرعيين والقضاة، ومراقبة خطب المساجد، ومنع ممارسات التكفير. وقد قدمت مشروعًا "إسلاميًا بديلًا" قادرًا على احتواء الشباب والتقليل من جاذبية تنظيم داعش (ص 64-65).

ج. احتواء المقاتلين الأجانب، فقد بقيت معظم المجموعات في إدلب غير منخرطة في داعش ومندمجة جزئيًا في الفصائل المحلية. وقد اعتمدت الهيئة سياسة "الاحتواء المشروط"، التي تقوم على احترام القوانين والانضباط بالعمل العسكري المشترك مقابل السماح لهم بالبقاء. وكان المثال الأكثر وضوحًا على ذلك هو الحزب الإسلامي التركستاني، الذي سمحت له بالبقاء مقابل الالتزام بالسياسة الجديدة (ص 65).

اعتمدت الهيئة على تيارات صامتة في إدلب. وكان الرهان على ما يسمى بالأغلبية الصامتة داخل المجتمع المحلي، وهي التي يُشار إليها غالبًا باسم التدين الشعبي، ولا سيما التيار الصوفي. وهدف هذه السياسة هو استراتيجي سياسي يهدف إلى الانخراط في التيار الصوفي والاستفادة منه بصفته موازنًا للتيار السلفي (ص 141). فبعد أن ضيّق التيار الجهادي السلفي سابقًا المجال على جماعات الصوفية (ص 145)، أعادت الهيئة تقييم سياستها حيالهم، فعملت على تيسير عودتهم ضمن استراتيجية سياسية تقوم على الاعتماد على ما يسمّى بالأغلبية الصامتة وتعزيز موقعها بالاستناد إليها (ص 147، 148، 152).

د. مثّل تبنّي المذاهب الفقهية التقليدية (على سبيل المثال، المذهب الشافعي) تحوّلًا مقصودًا بهدف ترسيخ جذور محلية عميقة في المجتمع المحلي، وبناء شرعية محلية بديلة من مرجعية القاعدة. وقد كان اختيار المذهب الشافعي مدروسًا؛ إذ إنه يمثّل المذهب الأقرب إلى الموروث الديني للسكان في إدلب؛ ما يجعل التحوّل جزءًا من استراتيجية "السياسة الشرعية" لضمان القبول الشعبي.

هـ. أعادت الهيئة بناء برامجها التدريبية الأيديولوجية بصورة جذرية، فقد أوقفت منذ عام 2016 تدريس نصوص الجهاد العالمية في معسكراتها التدريبية، بما فيها أعمال أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، بل حظرتها، وبهذا أغلقت الباب أمام السردية الجهادية العابرة للحدود، واعتمدت بدلًا من ذلك موادّ تعليمية ترتكز على الفقه الشافعي، والأربعين النووية، وكتب قدّمت العقيدة الدينية بإيجاز (ص 111)،

24 فصيل عسكري، تأسس في شباط/ فبراير 2018، وضمّ معظم قيادات جبهة النصرة السابقين الرافضين فكرة الانفصال عن القاعدة. وهم مزيج من المقاتلين السوريين والأردنيين، ومقاتلين أجانب آخرين، لديهم علاقات وثيقة مع القيادة المركزية لتنظيم القاعدة، مثل أبو عبد الكريم المصري، وسامي العريدي المقرب من أبو محمد المقدسي، وهو المنظّر الجهادي المقيم في الأردن (ص 55).

25 في آذار/ مارس 2019، وُضعت شروط صارمة على هذا التنظيم، أبرزها ضرورة نبذ العمليات الجهادية العالمية خارج سورية، وحلّ المحاكم الشرعية والامتناع عن التدخل في الشؤون المدنية (ص 56). ولكن الهجوم العسكري الذي شنّه تنظيم حراس الدين ضد قوات النظام السوري في إحدى قرى سهل الغاب في أيار/ مايو 2019، أعطى مؤشرًا دالًّا على أن هذا التنظيم أصبح تهديدًا أمنيًا للهيئة.

وأنشأت معهد إعداد الدعاة لتخريج خطباء المساجد، وأصبح بإشراف كلية الشريعة في جامعة إدلب[26] (ص 110).

و. أدت المؤسسات الدينية دورًا بارزًا في إضفاء عملية المأسسة على عملية نزع التطرف، لا سيما كلية الشريعة في جامعة إدلب، والمجلس الأعلى للإفتاء، ووزارة التعليم ومعهد التدريب القضائي. على سبيل المثال، ركزت كلية الشريعة على إلغاء مفهوم "التكفير" وحظره خارج اختصاص مجلس الإفتاء (ص 120). وأدرجت في معسكراتها التدريبية قسمًا خاصًا بعنوان "التحذير من التطرف" لتوجيه عناصرها نحو نهج محلي أكثر (ص 103). وقد قال الشرع في كانون الأول/ ديسمبر 2013: "إن التكفير له ضوابط شرعية، ونحن ننكر على كل من يغلو في تكفير الأفراد والمجتمعات"[27].

## ثالثًا: دور الهيمنة العسكرية في انتعاش الحوكمة وولادة حكومة الإنقاذ

لم تخدم فكرة إضفاء الطابع المؤسسي لدى الهيئة هدف تحقيق الاستقرار وتوحيد المحافظة في ظل نفوذ قوى إقليمية مثل تركيا فحسب، بل سهّلت أيضًا عن غير قصد ظهور طبقة سياسية محافظة أنتجت جيلًا جديدًا من التكنوقراط الذين أصبحت أهميتهم أكثر وضوحًا بعد السيطرة على دمشق عام 2024 (ص 71).

يجادل مؤلفا الكتاب في أن لفرض الهيئة نفوذها العسكري دورًا بارزًا في تقديم نموذج حكم "مدني" باسم حكومة الإنقاذ؛ فقبل أن تفرض سيطرتها العسكرية على شمال غرب سورية، شهدت المنطقة العديد من المبادرات التي تهدف إلى حوكمة موحدة للمنطقة، ومع وجود فصائل وتيارات متنافسة لم تتحقق أيٌّ من هذه المبادرات. ولذلك، فتحت هيمنة الهيئة الكاملة على المنطقة الباب أمام الطبقة الأكاديمية المتعلمة لقيادة المبادرة والدعوة إلى إنشاء حكومة الإنقاذ في أواخر عام 2017. ومن باب المفارقة، فإن هذه الطبقة الأكاديمية لا ترتبط تنظيميًا بالهيئة، بل على العكس هم من المستقلين المحافظين الذين لا يبدون أيّ معارضة تجاه هيئة تحرير الشام، ولكنهم شعروا بالتهميش والإقصاء من حكومة الائتلاف – السورية المؤقتة، وهو ما استغلته الهيئة، فوفرت لهم مساحة وهامشًا للتحرك (ص 72).

وبما أن إدارة منطقة سكانية مكتظة بالسكان، يقطنها نحو 3.5 ملايين نسمة، تتطلب موارد كافية وهو ما لا تمتلكه الهيئة، فقد اتبعت ثلاث آليات رئيسة لتمكين عمل حكومة الإنقاذ، وهي على النحو الآتي:

أ. مركزية جميع هياكل الحكم: مع سيطرة الهيئة عسكريًا على المحافظة، استولت على جميع البنى الحكومية، مثل المحاكم الفصائلية واحتفظت بموظفي المحاكم ونقلت الأرشيف إلى وزارة العدل، كما سلمت مديرية المخيمات والنازحين إلى وزارة الشؤون الإنسانية، وعملت على السيطرة على المجالس المحلية (ص 72–74).

ب. تفويض السلطة جزئيًا إلى نخبة مدنية متعلمة: لم تتبنّ الهيئة شكل الهيمنة المطلق والسيطرة اليومية، حيث وافقت على تفويض السلطة إلى شرائح من النخبة المتعلمة، وكان هذا خيارًا واقعيًا فرضته ندرة الموارد، وهو ما سمح ببروز طبقة جديدة (تكنوقراط) (ص 75). وهذه الطبقة حاصلة على تعليم جامعي غالبًا، وتتجنب الخطاب الأيديولوجي، وتركز على الحلول العملية لتحديات الحوكمة ومشاكلها اليومية (ص 95).

ج. الاعتماد على مصادر خارجية وأطراف ثالثة مستقلة لتقديم الخدمات العامة خارج أطرها الإدارية: لم يكن لدى حكومة الإنقاذ الموارد المالية اللازمة لتقديم الجوانب الخدمية؛ لذلك اعتمدت على المنظمات الدولية. على سبيل المثال، في قطاع التعليم كانت وزارة التعليم التابعة لحكومة الإنقاذ قائمة، لكنها لم تدفع سوى رواتب الموظفين الإداريين، ولم يكن لديها معلمون على كشوف رواتبها، حيث نسقت مع نحو 20 منظمة تعليمية محلية ودولية لتقديم الخدمات التعليمية. وكذلك أدارت المنظمات الدولية غير الحكومية قطاع الصحة بالتعاون مع شركائها المحليين (ص 76).

وقبيل انطلاق عملية ردع العدوان، واجهت الهيئة أزمتَين حادّتَين؛ الأولى، أزمة داخلية ضمن صفوفها، في النصف الثاني من عام 2023، فقد شكّت في أن بعض كوادرها يتعاونون مع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ولذلك

---

26 ولّدت هذه التغييرات بيئة تعليمية وسياسية تبرّر لعناصر الهيئة عملية الانخراط في علاقات مع تركيا والأمم المتحدة والمؤسسات البحثية والإعلامية، وتتعامل مع قضايا مثل الكنائس والأقليات والعلاقات الدولية من منظور "فقه الواقع المعاصر" بدلًا من "فقه الجهاد"، وعلى الرغم من مقاومة بعض القياديين على المستوى المتوسط لهذا التوجّه، أدركت قيادة الهيئة ضرورة إعادة صياغة المناهج الدراسية والتعليمية لضمان الاتساق مع المسار السياسي الجديد، وهو ما اعترف به نائب عميد كلية الشريعة لمؤلفَي الكتاب، فـ "الجيل الأول الذي كان يتبع دورات تدريبية لدى النصرة كان أكثر تشددًا" (ص 113).

27 "لقاء اليوم | قائد جبهة النصرة: لن نقبل بأي مسار سياسي يحيي نظام بشار على حساب آلام الشعب وتضحياته".

شنّت حملة اعتقالات[28] (ص 200). أما الثانية، فقد كانت في الفترة آذار/ مارس - آب/ أغسطس 2024، حيث واجهت مجموعة من الاحتجاجات المناهضة لها. وإثر ذلك، بدأت مجموعة من الجهات الفاعلة محليًا في التنديد علنًا بسياسة الهيئة معترضةً على الحريات السياسية وحقوق الإنسان واحتكار السلطة والاقتصاد في إدلب، فضلًا عن الاعتقالات التعسفية والعديد من حالات التعذيب لدى جهاز الأمن العام (ص 197).

## رابعًا: إدارة العلاقة بتركيا: نفوذ تركي من دون تبعية كاملة

مع الانتشار العسكري التركي في إدلب[29]، تراجعت استقلالية الهيئة، إلا أنّ الطرفين تشاركا مصلحة استراتيجية، وهي الحفاظ على إدلب منطقةً آمنةً؛ ما يمنع تمدّد الصراع إلى تركيا من جهة، ويتيح للهيئة الصمود وإدارة الحكم المحلي من جهة أخرى. وقد سمح هذا لتركيا بالتعامل مع فاعل واحد مهيمن، على عكس المناطق التي تنتشر فيها فصائل ما يسمى "الجيش الوطني" المدعوم منها. ولذلك، كانت العلاقة بين تركيا والهيئة دينامية غير متماثلة (ص 85). مع ذلك، فإن تقارب المصالح بين الطرفين لم يُلغِ الخلاف، الذي تركّز على ثلاثة ملفات رئيسة، وهي:

أ. ملف الإرهاب المرتبط بالجماعات المصنّفة دوليًا: هو ملف كان ينبغي أن تتعامل معه أنقرة في ظل وجود عدد من الفصائل التي صنّفتها روسيا والمجتمع الدولي منظمات إرهابية، مع الحرص على تجنّب أيّ مواجهة مباشرة معها. وقد سعت تركيا إلى إيجاد شريك محلي قادر على إدارة هذا الملف، كما فعلت في عفرين وشمال حلب. وعلى الرغم من وجود الهيئة ضمن قوائم الإرهاب التركية، فإنها برزت فاعلًا رئيسًا للقيام بهذا الدور لكونها أكثر نفوذًا وقدرة على ضبط الجماعات الأخرى (ص 82).

ب. الدوريات الروسية – التركية المشتركة على الطريق الدولي M4: سعت الهيئة إلى عرقلة هذه الدوريات، واعتمدت على المعارضة الشعبية، مثل اعتصام الكرامة، لتعطيل هذا الاتفاق، وإجبار كل من روسيا وتركيا على إلغائها[30] (ص 82-83).

ج. حاولت الهيئة في حزيران/ يونيو 2022 السيطرة على مناطق تحت سيطرة فصائل الجيش الوطني المدعوم من تركيا، وقد سيطرت على قرية جنديرس[31]، ولكنها تراجعت بسبب الضغط التركي الذي دعا إلى الالتزام بمناطق السيطرة والنفوذ، وكان هذا مدفوعًا بتخوّف الهيئة من تحالف بين الجبهة الشامية وجيش الإسلام (ص 187-188).

## خامسًا: العلاقة بالأقليات

يوجد نحو 18 قرية في إدلب من "الأقليات" الدينية (المسيحية والدروز) (ص 162). وخلال سنوات الثورة، هاجر قسم كبير منهم، ومن لم يهاجر، خاصةً من الـدروز[32]، حاول التأقلم مع الوضع الجديد. وفي 10 حزيران/ يونيو 2022، زار الشرع المجتمع الدرزي خلال افتتاح بئر في قرية قلب لوزة، وهو المكان الذي شهد حوادث قتل سابقًا. وكان الهدف من الزيارة إرسال رسالة مباشرة إلى إدلب (ص 163)، فقد دان الشرع ما حدث لهم سابقًا[33]، وقال لهم إن هدف الزيارة ليس سياسيًا، وأكد أن أيّ خدمات تُقدَّم إلى إدلب سيكونون مشمولين بها.

وفي تموز/ يوليو من العام نفسه، زار الشرع مجموعة من كبار الشخصيات الدينية المسيحية، التي بدأت الهيئة في إنشاء علاقات معها عام 2019. وقد عززت سياسة الهيئة الجديدة تجاه المسيحيين الثقةَ خاصةً بعد تنظيم بعض المسائل، مثل إعادة المنازل إلى أصحابها وتقاسم الأرباح من الأراضي الزراعية المملوكة للغائبين والحد من خطاب الكراهية، وهو ما لقي صدًى إيجابيًا لدى الشخصيات المسيحية (ص 165).

ولم تكن هذه الزيارات بهدف الحضور الإعلامي، فقد تبعها خطوات عملية وتحسّن أمني ملحوظ، وإبعاد المقاتلين الذين يسببون إزعاجًا للمدنيين. ويسّرت حكومة الإنقاذ عملية إعادة المنازل إلى أصحابها،

28 بلغ عدد المعتقلين أكثر من 80 شخصًا يعملون في مفاصل مختلفة من الهيئة. ينظر: "تحرير الشام تكتشف خلايا عميلة للتحالف الدولي وأخرى لروسيا تخترق صفوفها"، **تلفزيون سوريا**، 2023/6/27، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2kv

29 في أوائل عام 2020، نشرت تركيا نحو 10000-12000 جنديًا لردع هجوم محتمل من النظام السوري وبدعم جوي من روسيا (ص 78).

30 في أواخر تموز/ يوليو 2020، وبعد التخلص من تنظيم القاعدة، عبرت آخر دورية روسية - تركية مشتركة على الطريق السريع، ثم توقفت بعد ذلك (ص 84).

31 "هيئة تحرير الشام تسيطر على قرية جنديرس بريف عفرين"، **العربي الجديد**، 2022/10/12، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2U6

32 بعد سيطرة جبهة النصرة على جبل السماق، وعلى الرغم من وجود اتفاق ضمني بين الطرفَين، فإن الحادث الأكثر مأساوية هو مجزرة عين لوزة في جبل السماق في ريف إدلب، حيث هاجم أبو عبد الرحمن التونسي ومجموعته عائلة درزية، وقتلوا نحو 20 شخصًا نتيجة الخلاف على أحد الممتلكات، وردّت جبهة النصرة على ذلك بسجنه عدة أشهر (ص 160). وجرى الاستحواذ على منازل كبيرة من قرى الدروز وإعطاؤها إلى مهاجرين من جبهة النصرة، علمًا أن الأخيرة تقول إنها لا تأخذ إلا المنازل الفارغة (ص 162)، وبقيت الهجرة مستمرة من تلك القرى.

33 "الجولاني يلتقي وجهاء من دروز إدلب"، يوتيوب، دينامية، 2022/6/11، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2ro

ورممت أربع كنائس (ص 166)، وسهلت إعادة افتتاح كنيسة إدلب، وسمحت بالاحتفال بعيد القديس، أول مرة، في آب/ أغسطس 2022.

يتجلّى التحوّل في سياسة الهيئة في التعامل مع المسيحيين والدروز على أساس سياسي لا ديني؛ ما سمح بإيجاد صيغة للتعامل معهم ضمن سياستها الجديدة (ص 170)، أي التعامل معهم وفق مبدأ الدولة الحديثة، بوصفهم مواطنين في الدولة بموجب القانون، وهو نهج علماني. ويقول أحد مستشاري الشرع: "إنه بدل معاملة المسيحيين والدروز كأقليات، وإيجاد تفاسير دينية للتعامل معهم كأهل ذمة، فقد تم التعامل معهم على أنهم يخضعون لحكومة الإنقاذ وبالتالي لهم نفس الحقوق التي يحظى بها الآخرون، أي العمل وبناء الثقة من خلال العمل السياسي" (ص 171).

ومع ذلك، لم يُدْل مجلس الإفتاء برأيه في هذا الموضوع، تفاديًا للانخراط في الجوانب الدينية التي قد تسبب انقسامًا داخليًا. وبدلًا من ذلك، استخدم المفاهيم السياسية المرتبطة تاريخيًا ببناء الدولة الحديثة. وكان الهدف من الانفتاح على الأقليات متوافقًا مع طموحات الهيئة على مستوى سورية بأسرها، وليس في إدلب فقط (ص 172).

## سادسًا: هيئة تحرير الشام في دمشق

بعد دخول الهيئة إلى دمشق والسيطرة عليها، كان واضحًا أن الخطة تستند إلى الاستمرار في الاستراتيجية نفسها المعتمَدة في إدلب، القائمة على بناء التحالفات والاعتماد على ما يُعرَف بـ "الأغلبية الصامتة". وبناء على ذلك، جرى التركيز في دمشق وغيرها من مراكز المدن على مراعاة التوازنات الدينية الراسخة، التي شكّلتها عائلات النخبة والتقاليد الإسلامية المتنوعة في هذه المدن. وقد برزت علامات ذلك بوضوح في 6 كانون الثاني/ يناير 2025، في عزاء الشيخ سارية الرفاعي، حين قبّلَ أحمد الشرع رأس الشيخ أسامة الرفاعي، وهو شيخ دمشقي كبير وناقد لسياسة الهيئة سابقًا. لا تمثل هذه الإشارة (تقبيل الرأس) احترامًا لشخصية بارزة في الإسلام الدمشقي فحسب، بل أيضًا اعترافًا ثلاثيًا ضمنيًا بالتراث الإسلامي الدمشقي، وعلماء المعارضة، والتقاليد الدينية للأشعرية (ص 285). وبعد شهرين، عيّن الشرع الشيخ أسامة الرفاعي مفتيًا عامًا للجمهورية العربية السورية مفضّلًا إياه على علماء الدين من هيئة تحرير الشام[34].

يؤكد تشكيل مجلس الإفتاء الجديد نية الانفصال أو القطع مع البعد الأيديولوجي القديم، والرغبة في مواءمة مؤسسات الدولة مع التوجه السنّي السائد، حيث يمثل التكوين الجديد للمجلس ميلًا واضحًا نحو علماء الأشعرية المرتبطين بدوائر أحمد كفتارو والرفاعي؛ إذ يُعدّ أبو الخير شكري، وزير الأوقاف، شخصية تتماشى مع هذا التيار، ولكن أُقصيَ عدد من خطباء المساجد لاعتبارات سياسية، بسبب موالاتهم لنظام الأسد وليس لأسباب دينية أو أيديولوجية (ص 285، 290).

اختُتم الكتاب بالملاحظة الأبــرز، وهــي تعبير "عصر ما بعد الأيديولوجيا"؛ فالموجة الجديدة من عصر ما بعد الأيديولوجيا لا يقودها التيار الجهادي القديم، بل يقودها تيار ثوري جديد يحشد حول المظالم القديمة بسبب سياسات نظام الأسد الوحشية والطائفية. واللافت في الأمر أنّ حكومة الشرع هي من تحاول خفض التصعيد والحفاظ على الأمن العام والاستقرار السياسي. على سبيل المثال، في بعض القرى العلوية في الساحل السوري، يُنظَر إلى الأمن العام - ولو على نحو نسبي - على أنه الضامن ضد انتهاكات الفصائل (ص 293).

## ملاحظات ختامية

يعد الكتاب ثريًّا من ناحية الوصف وتقديم الأمثلة وتحليل ظاهرة الهيئة في ضوء التغييرات التي مرت بها منذ نشأتها باسم جبهة النصرة، وصولًا إلى مرحلة الانفصال عن القاعدة والعمل على المشروع الجديد الذي حمل اسم هيئة تحرير الشام. ويتميز بعدة نقاط قوة، من أبرزها: أصالة البيانات التي جاءت بعد عمل بحثي طويل في واحد من أعقد السياقات للتجارب الجهادية، حيث استطاع مؤلفا الكتاب إجراء مقابلات ميدانية مباشرة مع قيادات من الصف الأول للهيئة، بمن فيهم الشرع، وكذلك سبر مسيرة الهيئة وفحصها وتحليلها على امتداد أربعة عشر عامًا من الحرب في سورية، ومن ثم رصد التحول الذي عرفته عبر مدى زمني طويل، وهو ما يسمح بفهم مراحله وأسبابه ومختلف انعطافاته.

فضلًا عن ذلك، يركّز الكتاب على التفاعل بين المحلي والضغوط الخارجية، بوضوح، في تحليل علاقة الهيئة بالسوريين من جهة، وعلاقتها بتركيا وتأثير ضغوط الأمم المتحدة والضغوط الدولية في تصنيفها منظمةً إرهابية في سياسات الهيئة وقراراتها من جهة أخرى.

ولا يركّز، كما هو الحال في العديد من الأدبيات السائدة عن الحركات الجهادية، على الأحداث العسكرية فحسب، بل يبيّن الطريقة التي أدارت بها الهيئة قطاعات التعليم والصحة والتشريعات المحلية والسلطات القضائية والأوراق الثبوتية والأجهزة الأمنية.

34 "الشرع يعيّن أسامة الرفاعي مفتيًا عامًا لسوريا"، **الجزيرة**، 2025/3/29، شوهد في 2026/2/23، في: https://acr.ps/1L9F2QZ

# المراجع

## العربية

الحسين، محمود. "أثر العمليات العسكرية في فرض التهجير القسري ... دير الزور أنموذجًا". مجلة **قلمون**. العددان 19-20 (تموز/ يوليو 2022).

"'درع الربيع': معركة الحفاظ على الدور التركي في سوريا". **تقدير موقف**. مركز الجزيرة للدراسات. 2020/3/4. في: https://cutt.ly/UtWRtZZD

المصطفى، حمزة. "جبهة النصرة لأهل الشام من التأسيس إلى الانقسام". **سياسات عربية**. مج 1، العدد 5 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2013).

## الأجنبية

Busher, Joel, Leena Malkki & Sarah Marsden (eds.). *The Routledge Handbook on Radicalisation and Countering Radicalisation*. London: Routledge, 2023.

Darwich, May. "Foreign Policy Analysis and Armed Non-State Actors in World Politics: Lessons from the Middle East." *Foreign Policy Analysis*. vol. 17, no. 4 (2021).

Heydemann, Steven. "Tracking the 'Arab Spring': Syria and the Future of Authoritarianism." *Journal of Democracy*. vol. 24, no. 4 (2013).

_____. "The Syrian Conflict: Proxy War, Pyrrhic Victory, and Power-Sharing Agreements." *Studies in Ethnicity and Nationalism*. vol. 20, no. 2 (2020).

Kabalan, Marwan. "Political Economy of the Syrian War: Patterns and Causes." *The Economics of Peace and Security Journal*. vol. 16, no. 2 (2021).

Leenders, Reinoud & Kholoud Mansour. "Humanitarianism, State Sovereignty, and Authoritarian Regime Maintenance in the Syrian War." *Political Science Quarterly*. vol. 133, no. 2 (2018).

Luethje, Boy (ed). *Civilization and Governance: The Western and Non-Western World*. Singapore: World Scientific Publishing Co, 2023.

Van Veen, Erwin. *Armed Organizations and Political Elites in Civil Wars: Pathways to Power in Syria and Iraq*. London: Routledge, 2024.

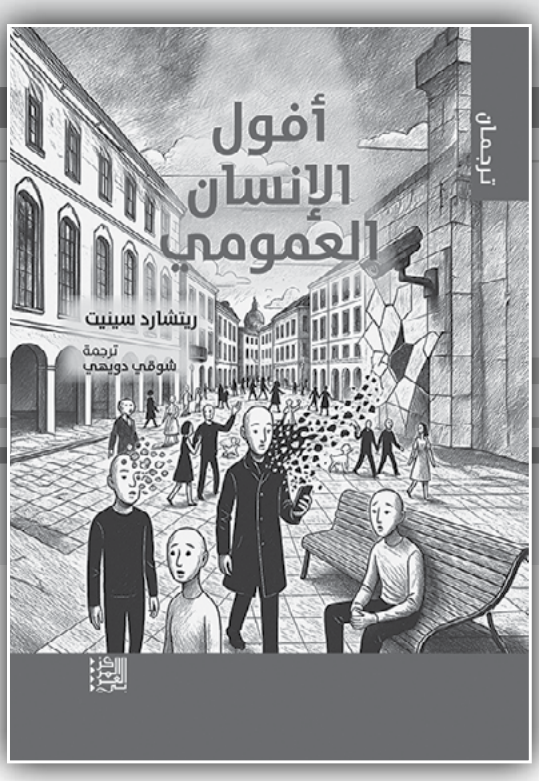


# صـدر حديـثًا

تـأليف: ريتشارد سينيت
تـرجمة: شوقي دويهي
مراجعة: باسم سرحان

## أفول الإنسان العمومي

صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب **أفول الإنسان العمومي** *The Fall of Public Man*، ضمن سلسلة ترجمان، من تأليف ريتشارد سينيت، وترجمة شوقي دويهي. يقع الكتاب في 512 صفحة شاملاً فهرسًا عامًا.

يتناول هذا الكتاب تراجع الحياة العامة وتأكّل مظاهر التمدّن في المجتمعات الحضرية الحديثة، وكيف أن الفضاءات العامة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ازدهرت بتفاعل الأفراد من خلال تبنّي أدوار اجتماعية تُتيح لهم التواصل مع الغرباء والمشاركة في الحياة المدنية بروحٍ من الأداء الاجتماعي واللباقة؛ إذ مع تحوّل المجتمعات الحديثة نحو تمجيد الأصالة والحميمية، تراجع الاهتمام بالمجال العمومي لمصلحة الهوية الشخصية، ما أدى إلى انحسار قيم التسامح، والتفاعل مع التنوع الاجتماعي. كما يُبرز من خلال تحليله للتغيرات التاريخية في البنية الحضرية والسلوك الاجتماعي، كيف ساهم تراجع الأدوار العامة في إضعاف التفاعل الديمقراطي وتقويض النسيج الاجتماعي الداعم للمجتمعات التعددية.

سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA

**سياسات عربية** هي دورية محكّمة تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، وتحمل الرقم الدولي المعياري ISSN: 2307-1583. صدر عددها الأول في آذار/ مارس 2013. تصدر مرة واحدة كلّ شهرين، ولها هيئة تحرير علمية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. تستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات ذات الصلة بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية كافة.

تُعنى الدورية بنشر الدراسات في مجموعة متنوعة من مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية؛ مثل الفكر السياسي، والنظرية السياسية، والسياسة المقارنة، ودراسات الدولة والنظم والمؤسسات السياسية، ودراسات الرأي العام، والاقتصاد السياسي، والسياسة الدولية، والنظم الإقليمية والدولية، والدراسات الاستراتيجية والأمنية، ودراسات النزاع، والاقتصاد السياسي الدولي، والدبلوماسية والسياسة الخارجية، والقانون الدولي، والحوكمة العالمية. ترحب الدورية بالدراسات النظرية والإمبريقية، وبالأبحاث التي توظف مناهج كيفية أو كمية أو تمزج بينها. وتهتم خاصةً بالتحولات السياسية، الوطنية والإقليمية، التي يشهدها العالم العربي، وما يتعلق بها من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية، إضافة إلى علاقات العالم العربي الدولية.

تعتمد الدورية المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة، وفقًا لما يلي:

- **أولًا:** أن يكون البحث أصيلًا معدًّا خصيصًا للدورية، وألّا يكون قد نشر جزئيًا أو كليًّا أو نُشر ما يشبهه في أيّ وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية، أو قُدّم في أحد المؤتمرات العلمية من غير المؤتمرات التي يعقدها المركز، أو إلى أيّ جهة أخرى.
- **ثانيًا:** أن يرفق البحث بسيرة مختصرة للباحث.
- **ثالثًا:** يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:
  - عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي إليها وآخر إصداراته.
  - الملخّص باللغتين العربية والإنكليزية في نحو (250-300) كلمة لكل لغة، والكلمات المفتاحية Keywords. ويقدّم الملخص إشكالية البحث، وأطروحته الرئيسة، والمنهجية المتبعة في بحثها، والاستنتاجات التي توصّل إليها، وذلك بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة.
  - تحديد إشكالية البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق أن كُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد أطروحة البحث والجديد الذي تضيفه إلى المعرفة الأكاديمية في الموضوع، ووضع تصوّر مفهومي وتحديد مؤشّراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات، على أن يكون البحث مذيّلًا بقائمة ببيليوغرافية تتضمن أهم المصادر والمراجع التي استند إليها. وتذكر في القائمة بيانات المراجع بلغتها الأصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.
  - أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق وفقًا لنظام الإحالات المرجعية المعتمد في المركز (ملحق 1: أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع).

- لا تنشر الدورية مستلات أو فصولًا من رسائل جامعية أقرّت إلّا على نحو استثنائي، وبعد أن يعدّها الباحث من جديد للنشر في الدورية. وفي هذه الحالة، على الباحث أن يشير إلى ذلك، ويقدّم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والمؤسسة التي جرت فيها المناقشة.
- أن يقع البحث في مجال أهداف الدورية واهتماماتها البحثية.
- يراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك هوامشه ومراجعه وملحقاته، بين 8000-10000 كلمة. وللدورية أن تنشر، بحسب تقديراتها وبصورة استثنائية، بعض الأبحاث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد.
- في حال وجود مخططات أو أشكال أو معادلات أو رسوم بيانية أو جداول، ينبغي إرسالها بالطريقة التي أُعِدّت بها في الأصل بحسب برنامجَي إكسل Excel أو وورد Word ، ولا تُقبل الأشكال والرسوم والجداول التي ترسَل صورًا.
- تهتم الدورية بنشر مراجعات نقدية معمقة لأبرز الكتب الصادرة حديثًا في مجالات اختصاصها، بأيّ لغة من اللغات، شرط ألّا يكون قد مضى على صدورها أكثر من خمس سنوات. ويمكن هيئة التحرير، استثناءً، اعتماد مراجعات لكتب أقدم من ذلك إذا رأت فيها قيمة مضافة إلى الدورية. يراوح حجم المراجعة بين 4500-5000 كلمة، وتخضع لقواعد تحكيم الأبحاث في المركز العربي.

– **رابعًا:** يخضع كلّ بحث لتحكيم الأقران مع إغفال الهوية المزدوج، ويقوم به محكّمان من المحكّمين المختصين اختصاصًا دقيقًا في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أنجز في مجاله، ومن المعتمدين في قائمة المحكّمين - القرّاء في المركز العربي. وفي حال تباين تقارير المحكّمَين، يحال البحث إلى محكّم مرجّح ثالث. وتلتزم هيئة تحرير الدورية، في حدود الإمكان، بموافاة الباحث بقرارها بالنشر أو النشر بعد إجراء تعديلات محددة أو الاعتذار عن عدم النشر في فترة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ استلام البحث.

– **خامسًا:** تلتزم الدورية ميثاقًا أخلاقيًا يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية وعدم إفصاح المحرّرين والمراجعين وأعضاء هيئة التحرير عن أيّ معلومات بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيّ شخص آخر غير المؤلّف والمحكّمين وفريق التحرير (ملحق 2).

- تلتزم الدورية بجودة خدمات التحرير والتدقيق اللغوي والتحرير العلمي التي تقدّمها للبحث.
- يخضع ترتيب نشر البحوث لمقتضيات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.
- لا تدفع الدورية مكافآت ماليّة عن الموادّ - من الدراسات ومراجعات الكتب - التي تنشرها؛ مثلما هو متَّبَعٌ في الدوريات العلمية في العالم. ولا تتقاضى الدورية أيّ رسوم على النشر فيها.

## ملحق 1: أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع

### 1. الكتب

اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحرّر، الطبعة (مكان النشر: الناشر، تاريخ النّشر)، رقم الصّفحة.

- جيمس بيسكاتوري، **الإسلام في عالم الدُّول القوميّة** (بيروت: دار النّهضة، 1986)، ص 116-119.
- كيت ناش، **السوسيولوجيا السياسية المعاصرة: العولمة والسياسة والسلطة**، ترجمة حيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013)، ص 116.

ويُستشهد بالكتاب في الهامش اللاحق الموالي مباشرةً على النّحو التالي: المرجع نفسه، ص 118.

ويُستشهد بالكتاب في الهامش اللاحق غير الموالي مباشرةً على النّحو التالي مثلًا: ناش، ص 117.

أما إن وُجد أكثر من مرجع واحد للمؤلّف نفسه، ففي هذه الحالة يجري استخدام العنوان مختصرًا: ناش، **السوسيولوجيا**، ص 117.

أمّا في قائمة المراجع فيرد الكتاب على النّحو التالي:

- ناش، كيت. **السوسيولوجيا السياسية المعاصرة: العولمة والسياسة والسلطة**. ترجمة حيدر حاج إسماعيل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013.

وبالنسبة إلى الكتاب الذي اشترك في تأليفه أكثر من ثلاثة مؤلفين، فيُكتب اسم المؤلف الرئيس أو المحرر أو المشرف على تجميع المادة مع عبارة [وآخرون]. مثال:

- السيد ياسين [وآخرون]، **تحليل مضمون الفكر القوميّ العربيّ**، ط 4 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991)، ص 109.

ويُستشهد به في الهامش اللاحق كما يلي: ياسين [وآخرون]، ص 109.

أمّا في قائمة المراجع فيكون كالتالي:

- ياسين، السّيد [وآخرون]. **تحليل مضمون الفكر القوميّ العربيّ**. ط 4. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

## 2. الدوريات

اسم المؤلّف، "عنوان الدّراسة أو المقالة"، **اسم الدورية**، المجلّد و/أو رقم العدد (سنة النّشر)، رقم الصّفحة. مثال:

- محمد حسن، "الأمن القوميّ العربيّ"، **إستراتيجيات**، مج 15، العدد 1 (2009)، ص 129.

أمّا في قائمة المراجع، فنكتب:

- حسن، محمد. "الأمن القوميّ العربي". **إستراتيجيات**. مج 15، العدد 1 (2009).

## 3. مقالات الجرائد

تكتب بالترتيب التالي (تُذكر في الهوامش فحسب، ومن دون قائمة المراجع). مثال:

- السيد ياسين، "من الحداثة إلى ما بعد الحداثة 2"، **الحياة**، 2016/8/21.

## 4. المنشورات الإلكترونية

عند الاقتباس من مواد منشورة في مواقع إلكترونية، يتعين أن تذكر البيانات جميعها ووفق الترتيب والعبارات التالية نفسها: اسم الكاتب إن وجد، "عنوان المقال أو التقرير"، **اسم السلسلة** (إن وُجد)، اسم الموقع الإلكتروني، تاريخ النشر (إن وُجد)، شوهد في 2016/8/9، في: http://www.....

ويتعين ذكر الرابط مختصرًا بالاعتماد على مُختصِر الروابط Bitly أو Google Shortner مثل:

- "ارتفاع عجز الموازنة المصرية إلى 4.5%"، **الجزيرة نت**، 2012/12/24، شوهد في 2012/12/25، في: http://bit.ly/2bAw2OB
- "معارك كسر حصار حلب وتداعياتها الميدانية والسياسية"، **تقدير موقف**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016/8/10، شوهد في 2016/8/18، في: http://bit.ly/2b3FLeD

## ملحق 2: أخلاقيات النشر في مجلات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

1. تعتمد مجلات المركز العربي قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم بالنسبة إلى الباحث والمحكّمين على حدّ سواء، وتُحيل كل بحث قابل للتحكيم إلى محكّمين معتمديْن لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاط محددة. وفي حال تعارض التقييم بين المحكّمين، تُحيل الدورية البحث إلى قارئ مرجّح آخر.
2. تعتمد دوريات المركز محّكمين موثوقين ومن ذوي الخبرة بالجديد في اختصاصهم.
3. تعتمد دوريات المركز تنظيمًا داخليًا دقيقًا واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
4. لا يجوز للمحرّرين والمحكّمين، باستثناء المسؤول المباشر عن عملية التحرير (رئيس التحرير أو من ينوب عنه)، أن يبحثوا الورقة البحثية المقدمة للدورية مع أيّ شخصٍ آخر، بما في ذلك المؤلّف. وينبغي الإبقاء على أيّ معلومةٍ أو رأيٍ جرى الحصول عليه من خلال التحكيم قيد السرّية، ولا يجوز استعمال أيٍّ منهما لاستفادةٍ شخصية.
5. تقدّم الدورية في ضوء تقارير المحكمين خدمة دعم فنّي ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر ذلك ويخدم تجويد البحث.
6. تلتزم الدورية إعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلات معينة، بناءً على ما يرد في تقارير التحكيم، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسبابه.
7. تلتزم دوريات المركز جودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
8. احترام قاعدة عدم التمييز: يقيّم المحرّرون والمراجعون المادّة البحثية بحسب محتواها العلمي، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب.
9. قاعدة عدم تضارب المصالح بين المحررين والباحث، سواء كان ذلك نتيجة علاقة تنافسية أو تعاونية أو علاقات أخرى أو روابط مع أيّ مؤلّف من المؤلّفين، أو الشركات، أو المؤسّسات ذات الصّلة بالبحث.
10. تتقيد الدوريات بعدم جواز استخدام أيّ من أعضاء هيئتها أو المحررين المواد غير المنشورة التي يتضمنها البحث المُحال إلى الدورية في بحوثهم الخاصة.
11. النسخة النهائية للبحث والتعديلات: تعرض الدورية النسخة المحررة شبه النهائية من البحث بصيغة PDF على الباحث قبل النشر. وفي هذه المرحلة، لا تُقبل أيّ تعديلات مهمّة أو إضافات على البحث، إلّا ما كان من تصحيحاتٍ أو تصويبات أو تعديلات طفيفة؛ وذلك ضمن أمدٍ زمني وجيز جدًا تُحدّده رسالة الدورية إلى الباحث.
12. حقوق الملكية الفكرية: يملك المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حقوق الملكية الفكرية بالنسبة إلى المقالات المنشورة في دورياته العلمية المحكّمة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًّا أو كلّيًا، سواءٌ باللغة العربية أو ترجمتها إلى لغات أجنبية، من دون إذنٍ خطي صريح من المركز العربي.
13. تتقيد دوريات المركز في نشرها لمقالات مترجمة تقيّدًا كاملًا بالحصول على إذن الدورية الأجنبية الناشرة، وباحترام حقوق الملكية الفكرية.
14. المجانية. تلتزم دوريات المركز العربي بمجانية النشر، وتُعفي الباحثين والمؤلّفين من جميع رسوم النشر.

6. The journal editors commit to informing authors of the acceptance or otherwise of their manuscripts, based on the reviewers' report, or to notify in case of rejection, specifying the reasons.

7. The journal remains committed to providing a high standard of professional copy editing, proof reading, and production quality during the publication process.

8. Non-discrimination principle: Editors and reviewers evaluate submissions solely on their intellectual merit, without discrimination based on race, gender, religion, or the author's political philosophy.

9. Conflict of interests: Editors and peer-reviewers should not consider manuscripts in which they have conflict of interests resulting from competitive, collaborative or other relationships or affiliations with any of the authors, companies, or institutions connected to the research.

10. Confidentiality: unpublished data obtained through peer-review must be kept confidential and cannot be used for personal research.

11. Final version and revisions: Before publication, the journal sends the author a semi-final edited version of the article in PDF format. At this stage, only corrections or very minor amendments are allowed, within a short time frame specified in the journal's correspondence with the author.

12. Intellectual property and copyright: The ACRPS holds the intellectual property rights for articles published in its peer-reviewed journals. These articles may not be republished, in whole or in part, in Arabic or in translation into other languages, without the Center's explicit written permission.

13. For translated articles, the journals fully comply with the conditions of the original publisher and respect intellectual property rights.

14. The Center's journals are committed to free publication and exempt authors from all publication charges.

## Newspaper articles

Author name (if available), "Article Title," *News Outlet,* 00/00/0000.

Only cited in footnotes, not listed in the bibliography.

- Ian Black, "Assad urges US to rebuild diplomatic road to Damascus," *The Guardian*, 17/02/2009.

## Online Sources

Only cited in footnotes, not listed in the bibliography.

Author name (if available), "Article Title," series name (if any), *website name*, publication date, access date, and full URL (or shortened using reputable shortener).

Example:

- Harith Hasan and Hazim Rahahleh, "Post-Liberalism: Trumpism and the Rise of Economic Nationalism," *Economic Papers*, Arab Center for Research and Policy Studies, 24/02/2025, accessed on 25/05/2025, at: https://acr.ps/1L9BPFF

# Annex II: Ethical Guidelines for Publication in *Siyasat Arabiya*

1. *Siyasat Arabiya*'s editorial board maintains confidentiality and adheres to objectivity in the peer-reviewing process. It adopts an anonymized peer review process, where the editorial board selects two accredited reviewers with proven expertise, who evaluate it according to specific criteria. In case of a conflict between the reviewers regarding the publication assessment, a third reviewer will be selected.

2. *Siyasat Arabiya* relies on an accredited pool of experienced peer-reviewers who are up to date with the latest developments in their field.

3. *Siyasat Arabiya* follows a rigorous internal organization with clear duties and obligations to be fulfilled by the editorial board.

4. With the exception of the editor in charge (editor-in-chief or those standing in for the editor), neither the editors, nor the peer-reviewers, are allowed to discuss the manuscript with third parties, including the author. Information or ideas obtained in the course of the reviewing and editing processes and related to possible benefits must be kept confidential and cannot be used for obtaining personal gain.

5. Based on reviewers' reports, the editorial board may offer researchers methodological, technical and other assistance in order to improve the quality of their submissions.

# Annex I: Footnotes and Bibliography

## Books

**In footnotes:**

Author's name, *Book Titl*e, Translator or Editor's name, Edition (Place of publication: Publisher, Year of publication), page number.

For example:

- Michael Pollan, *The Omnivore's Dilemma: A Natural History of Four Meals* (New York: Penguin, 2006), pp. 99-100.
- Gabriel Garcia Marquez, *Love in the Time of Cholera,* Edith Grossman (trans.), (London: Cape, 1988), pp. 55-242.

Subsequent non-consecutive citations:

- Marquez, p. 117.
- If multiple works are cited by the same author: abbreviated title used, e.g. Marquez, *Cholera*, pp. 117.
- If immediately consecutive: Ibid., pp. 118.

**The corresponding bibliographical entry:**

- Garcia Marquez, Gabriel. *Love in the Time of Cholera,* Edith Grossman (trans.). London: Cape, 1988

If more than three authors: cite main author/editor plus "et al."

- Michael Gibbons et al.*, The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*, (London: Sage, 1994), pp. 109.
- In later quotes: Gibbons et al., pp.35.

The corresponding bibliographical entry:

- Gibbons, Michael et al., *The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*. London: Sage, 1994.

## Journals

**In footnotes:**

Author's name, "Article Title," *Journal Title*, vol. and/or issue (Year), page number.

- Mohamed Hassan, "Arab National Security," *Strategies*, vol. 15, no. 1 (2009), p. 129.

**Corresponding bibliographical entry:**

- Hassan, Mohamed. "Arab National Security." *Strategies*. Vol. 15, no. 1 (2009).

- A statement of the research question, objectives, and significance, a critical review of relevant literature (including the most recent work), a clear research hypothesis, a conceptual framework with key indicators, description of methodology, analysis and findings, and conclusions. Each article must end with a bibliography listing the main sources and references, cited in their original language(s).
- Citations and references must follow the Arab Center's referencing style (Appendix 1: Footnote and Reference Style Guide).
- The journal does not normally publish excerpts or chapters from approved theses, except in exceptional cases and only once they have been revised by the author for publication in the journal. In such cases, the author must indicate this and provide full details of the thesis title, date of defence, and institution.
- The article must fall within the research scope of the journal.
- Articles should be between 8,000–10,000 words (including references, footnotes, tables, figures, and appendices). In exceptional cases, the journal may accept longer studies.
- Figures, charts, equations, or tables must be submitted in their original formats (Excel or Word). Images are not acceptable.
- The journal publishes in-depth critical reviews of significant recently published books in its fields of interest (in any language), provided they were published within the last five years. Exceptionally, the editorial board may accept reviews of older works if deemed valuable. Reviews should be 4,500–5,000 words and are subject to peer review.

– **Peer review:** All submissions are subject to a double-blind peer review by two anonymous reviewers who are recognized experts in the subject area, selected from the Arab Center's reviewer database. In case of conflicting reports, the article is referred to a third reviewer. The editorial board undertakes to notify authors of its decision (acceptance, acceptance conditional on revisions, or rejection) within four months of submission.

– **Ethical charter:** The journal upholds an ethical code of confidentiality, objectivity, and non-disclosure of research information by editors, reviewers, or board members to anyone other than the author, reviewers, and editorial team (Appendix 2).

- The journal provides expert language and academic editing.
- The order of publication is based on technical considerations and not on the author's academic standing.
- The journal does not provide financial compensation for published studies or book reviews, in line with international scholarly practice. Nor does it charge publication fees.

SIYASAT ARABIYA سياسات عربية

*Siyasat Arabiya* is a bi-monthly peer reviewed academic journal published by the Arab Center for Research and Policy Studies and Doha Institute for Graduate Studies (ISSN: 2307-1583). First published in March 2013, the journal is overseen by an academic editorial board and an actively engaged board of international advisers. It adheres to an ethical charter that governs its publishing standards and the relationship between the journal and researchers. It also relies on internal regulations to organize the peer-review process, as well as an approved list of reviewers specializing in all fields of political science and international relations.

Contributions in *Siyasat Arabiya* are drawn from all fields of political science and international relations, including political thought, political theory, comparative politics, studies of state, political systems and institutions, public opinion studies, political economy, international politics, regional and international systems, strategic and security studies, conflict studies, international political economy, diplomacy and foreign policy, international law, and global governance. The journal welcomes both theoretical and empirical studies, as well as research employing qualitative or quantitative methods, or a combination of both. Particular attention is paid to the contemporary political transformations in the Arab world, specifically in relation to political systems, political stability and regional relations.

Submission to and publication in *Siyasat Arabiya* must adhere to the following guidelines, in line with peer-reviewed international journals:

- **Originality:** The article must be original and prepared specifically for the journal. It must not have been published, in whole or in part, or in a similar form, in any print or digital medium; nor should it have been presented at any conference other than those organized by the Center or submitted elsewhere.
- **Author details**: The submission must be accompanied by a short biography of the author.
- **Article requirements**: Each article should include:
  - The title in both Arabic and English, a brief author bio that lists institutional affiliation, and the author's latest publications.
  - Abstracts in both Arabic and English (250–300 words each) and keywords. The abstract should clearly and concisely state the research question, main argument, methodology, and conclusions.

# دعوة للكتابة

تدعو دورية **سياسات عربية** الباحثات والباحثين المهتمين بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والحقول المعرفية ذات الصلة إلى تقديم أبحاثهم لنشرها في الدورية. تقبل **سياسات عربية** الأبحاث النظرية والإمبريقية الرصينة، المكتوبة باللغة العربية، ومراجعات الكتب النقدية المعمقة. وتخضع جميع المواد التي تصلها لتحكيم الأقران مع إغفال الهوية المزدوج، وذلك من قبل محكّمين مختصين اختصاصًا دقيقًا بموضوع البحث. وتتوقع الدورية من الباحثين الالتزام بمعاييرها، وبملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، بهدف تجويد البحث. وتهدف الدورية إلى أن تكون طيعة الفهم لدى المختصين وغير المختصين من القراء، من دون التضحية برصانة ما تنشره.

ترسل كل الأوراق الموجهة للنشر باسم رئيس التحرير

على العنوان الإلكتروني الخاص بالمجلة:

siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa

سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA

## قسيمة الاشتراك

الاسم _____

العنوان البريدي _____

البريد الإلكتروني _____

عدد النسخ المطلوبة _____

طريقة الدفع ☐ تحويل بنكي ☐ شيك لأمر المركز

# Invitation to submit papers

*Siyasat Arabiya* welcomes submissions from researchers interested in political science, international relations, and related fields. The journal publishes rigorous theoretical and empirical studies written in Arabic as well as in-depth critical book reviews. All submissions are subject to double-blind peer review, carried out by experts on the subject. Authors are therefore expected to adhere to the journal's standards and to adopt reviewers' comments and suggestions. *Siyasat Arabiya* seeks to be accessible to both specialists and non-specialist readers, without compromising the academic integrity of its publications.

**All submissions intended for publication should be sent by email:**

**siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa**

**Address all correspondence to the Editor-in-Chief**

سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA

## الاشتراكات السنوية

(ستة أعداد في السنة بما في ذلك أجور البريد المسجل)

| | |
|---|---|
| 35 | دولارًا أميركيًا للأفراد في لبنان. |
| 55 | دولارًا أميركيًا للحكومات والمؤسسات في لبنان. |
| 55 | دولارًا أميركيًا للأفراد في الدول العربية وأفريقيا. |
| 75 | دولارًا أميركيًا للحكومات والمؤسسات في الدول العربية وأفريقيا. |
| 95 | دولارًا أميركيًا للأفراد في أوروبا. |
| 120 | دولارًا أميركيًا للحكومات والمؤسسات في أوروبا. |
| 120 | دولارًا أميركيًا للأفراد في القارة الأميركية. |
| 140 | دولارًا أميركيًا للحكومات والمؤسسات في القارة الأميركية. |

## عنوان الاشتراكات:

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

جادة الجنرال فؤاد شهاب - بناية الصيفي 174 - مار مارون

ص.ب: 11-4965 رياض الصلح 1107-2180 بيروت - لبنان

## عنوان التحويل البنكي:

ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

Qatar National Bank

Account Number: 3804002-000072- (FOR US DOLLARS )

IBAN number: LB70 0136 0000 000 3804 000072 002 (FOR US DOLLARS)

SWIFT code: QNBA LB BE

## من إصدارات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

- للحصول على منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،
يرجى الاطلاع على قائمة موزّعي الكتب والمجلات على موقعنا الإلكتروني: www.dohainstitute.org
- بالنسبة إلى البلاد التي لا يوجد فيها موزعون إلى الآن، يرجى الاتصال مباشرة بقسم التوزيع في مكتب بيروت:
هاتف: 009611991837 أو على البريد الإلكتروني: distribution@dohainstitute.org

# في هذا العدد

## دراسات


مهران كامرافا
السياسات الخارجية والأمنية الإيرانية وحرب الاثني عشر يومًا: واقعية أم مثالية أم سياسة داخلية؟

هيبة عامير
الدبلوماسية الرياضية أداةً لبناء القوة الناعمة: حالة قطر

باسم طويسي
تمثيل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صحافة النخبة الأميركية: خطاب الأخلاق والقوة

بشرى زكاغ
ثقافة الجماعات الشبكية وأثرها في الفعل السياسي في المغرب

طه لحميداني
حدود المنهج في العلوم السياسية من منظور غريغوري باتيسون


## دراسة مترجمة


فايز شيخ
أوين ديفيد توماس
ترجمة: مايكل مدحت يوسف
العلاقات الدولية السلالية: العرق وأزمة النظام الليبرالي من منظور ابن خلدون


## التوثيق


محطات التحول الديمقراطي في الوطن العربي في المدة 2026/2/28-1/1

وثائق التحول الديمقراطي في الوطن العربي في المدة 2026/2/28-1/1

الوقائع الفلسطينية في المدة 2026/2/28-1/1


## مراجعات الكتب


محمود الحسين
"طريق هيئة تحرير الشام إلى السلطة في سورية": قراءة في ديناميات التحول التنظيمي والفكري


# سعر النسخة

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قطر | 18 ريالًا | العـــراق | 3500 دينار | الجزائر | 150 دينارًا |
| السعودية | 18 ريالًا | تونس | 3 دنانير | المغرب | 18 درهمًا |
| الإمارات | 18 درهمًا | سوريـــا | 150 ليرة | موريتانيا | 500 أوقية |
| البحرين | ديناران | لبنان | 100000 ليرة | ليبيا | 3 دنانير |
| الكويت | 1,5 دينار | الأردن | 1,5 دينار | فلسطين | 3 دولارات |
| عُمان | ريالان | اليمن | 300 ريال | الصومال | 2500 شلن |
| مصـــر | 20 جنيهًا | السودان | 10 جنيهات | | |


ISSN 2307-1583



جميع الحقوق محفوظة لمعهد الدوحة للدراسات العليا والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies
معهد الدوحة للدراسات العليا
DOHA INSTITUTE FOR GRADUATE STUDIES